

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الرسالة (الدعوة والعقيدة في قصة موسى عليه السلام) تشتمل على تمهيد ويايين
أما التمهيد فهو تعريف بالدعوة والعقيدة والقصة القرآنية وفي كل منها مباحث .

فالباب الأول :

(باب الدعوة في قصة موسى عليه السلام)

ويشمل ثلاثة فصول وهي :

الفصل الأول : نشأة موسى عليه السلام ، وفيه مبحثان : ولادة موسى وهجرته .

الفصل الثاني : شروط الداعية ، وتعريفه والصفات التي ينبغي أن تكون في الداعية من خلال قصة
موسى ، كالأخلاص ، والفصاحة ، والشخصية القوية ، القول اللين ، والعلم والقنوة والصبر ، والثقة العميقة
بالله عز وجل .

أما الفصل الثالث : فتكلمت عن المدعويين وهم : فرعون وملأؤه والسحرة وبنو إسرائيل ثم أسباب
دعوتهم وموقفهم من الدعوة - ثم نتائج الدعوة - وما حصل لبني إسرائيل من نعم - وما حل بعنودهم من نقم .

الباب الثاني :

العقيدة في قصة موسى

ويشمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : وجود الله وانكار فرعون له - توحيد الربوبية في قصة موسى عليه السلام - توحيد
الأكومية في قصة موسى عليه السلام - توحيد الاسماء والصفات في قصة موسى عليه السلام - صفة الكلام في
قصة موسى عليه السلام - رؤية الله في قصة موسى عليه السلام . وآخر مبحث القضاء والقدر في قصة موسى
عليه السلام .

الفصل الثاني : وتحدثت فيه عن المعجزات في قصة موسى ، وقصته مع الخضر ، وقصته مع

القبطي .

الفصل الثالث : المعاد واليوم الآخر في قصة موسى عليه السلام - تعريف البعث - دعوة موسى الى

الايمان بالبعث والجزاء - مراحل اليوم الآخر كما جاء في قصة موسى عليه السلام .

ثم الخاتمة : وهي خلاصة البحث وفيه النتائج في الدعوة والعقيدة في قصة موسى عليه السلام ومن أهمها في
الدعوة :

(١) استعمال الاساليب الحكيمة والقول اللين مع المدعويين خاصة مع علية الأقوام .

(٢) الابتلاء والامتحان سنة من سنن الله للمؤمنين .

وفي العقيدة :

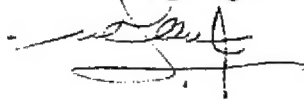
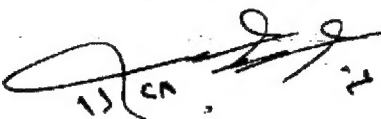
(١) الشرك أمر طارئ على الأمم وبقايا آثار التوحيد الموجودة بينهم تدل على أن الأصل التوحيد .

(٢) دعوة الأنبياء كانت واحدة في جانب الاعتقاد بحيث دعوا الى الأركان اليمانية التي يجب الايمان بها .

عميد الكلية

المشرف

الطالب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نُسْتَعِينُ

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا
شَاهِدًا عَلَيْكُمْ
كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا

المزمل : ١٥

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

(٣)

شكر وتقدير

اتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في هذه الرسالة بأي عطاء اي
كان نوعه وأخص بالشكر في ذلك استاذي المشرف الذي اعطاني الشيء
الكثير من وقته وجهده في ابراز هذه الرسالة على الوجه الذي حاولت
ان ابين بعض معالم قحة موسى عليه السلام في الدعوة والعقيدة ، فجزى
الله عنى خيرا كل مساعد ومعاون لي فيجا ومن لا يشكر الناس لا يشكر
الله .

المقدمة

أولاً

منهج البحث وأهمية الموضوع
وأسباب اختياره ومحتوياته

بسم الله الرحمن الرحيم --

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستجديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يديه الله فلا مضل له ومن يضل فلا مادي له ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، اما بعد فان انبياء الله عز وجل هم الذروة المختارة من البشر " وربك يخلق ما يشاء ويختار " (١) .

وان القرآن الكريم في قممه سجل لنا الشيء الكثير من حياتهم ما يغيد البشر الى ان تقوم الساعة ، ومن المواضع المهمة التي سجلها عنهم دعوتهم وقوامهم ومجور دعوتهم الذي تمثل في العقيدة ، وهذا الذي جعلني اختار الدعوة والعقيدة في موضوعي هذا من دعوة نبي من انبياء الله عز وجل ومن ذوى العزم من الرسل .

(١) اسباب اختيار الموضوع :-

وتزاد الامة اكثر حينما نعرف ان هناك مماثلة بين دعوة موسى عليه السلام ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا جاءت في القرآن اكثر من غيرهما وتتمثل الامة وسبب الاختيار في التشابه بين اسلوب الدعوة الموسوية والدعوة المحمدية في سيرهما وبين الوثنية التي تلقى دعما وتأييدا من المتطرفين في عهد موسى عليه السلام والوثنية التي كانت سائدة عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم كما ان هناك تشابها بين الدعوتين في ان كلا من الرسولين الكريمين قد حرص كل الحرص على

تربية الأمة وتنشئتها على العقيدة الصافية ومجاهدة الكفار بالعصبة المؤمنة التي تواجه الباطل بقوة الايمان وقوة السلاح .

فانه بنزول التوراة ما نزل العذاب حدا فاصلا بين المجيبين للدعوة الربانية والمعارضين لها ، بل فرض الجهاد (١) . وموسى قد دعى اصنافا كثيرة في المجتمع المصري ، دعا الملأ ودعا الطبقة المثقفة وهم السحرة ودعا بني اسرائيل الذين استضعفوا في الارض وهذه الاصناف تتجدد بين الناس الى يوم القيامة فكان في دراستها ما يفيد الدعاة .

(د) منهجي في هذا البحث :-

وقد حرص الانبياء في القرآن حينما يتناول الدارسون له من حيث الترتيب الزمني فانه تظل امامهم حلقات في التاريخ البعيد يختلفون فيما بينهم في تقريرها ، ويدفع خريبتيا الذين يقررون فيها وينشئون التحصن القرآني والتفسير القرآن باخبار بني اسرائيل ، اذ ان ذلك وخاصة فيما يتعلق بتفسير كتاب الله عن وجل مخرج لمضمونه الرباني اذ التعويل عليهم تعويل على التحريف ، ولهذا لا يعنى القرآن في مسائل تتحل بالتاريخ الغابر لبني اسرائيل من حيث الاسماء والازمان والاماكن الا بالقدر الذي يفيد القصة والموضوع الى سبقت من اجله الايات وفي المواضع التي لا يختلف فيها اثنان .

ونظرا لارتباط القصة الموسوية بالقرآن فقد دعائى هذا الى الوقوف على بعض تفاسير القرآن وعلى التفاسير التي عنيت بابراز مواقف الدعوة وامور الاعتقاد وهذا جعلنى اقف على ما كتب في التفاسير .

(١) غير اهل القرية الذين مسخوا قردة بعد موسى

تفسير ابن كثير (٣ : ٣٩٠)

ففى الباب الاول : وهو الدعوة فى قحة موسى عليه السلام رأيت بعض التفاسير المتأخرة لها عناية بأمور الدعوة أكثر من سابقها فكانت ارجع اليها بعد نظري الى التفاسير المتقدمة التى تتناول شرح الايات وغاظة تفسير الطبرى رحمه الله والذي كل التفاسير التى بعده تعتبر عمدة عليه فاستخلصى دروس الدعوة من خلال شروحها التى تتعرض لها هذه التفاسير.

واما باب العقيدة ، فالى جانب كتب العقيدة التى تناولت امور الاعتقاد فانى ارجع الى كتب التفاسير التى كان لامور الاعتقاد فيها بحث طويل كالفخر الرازى فى تفسيره والى جانب هذه النقطة العامة فى منيجى فى هذا البحث افضل هذا الامر فى الامور التالية :-

(١) لقد سلكت اول شىء فى كل باب فى مباحث فصوله بجمع الايات حول الموضوع المراد بحثه ، واخذت انظر الى اقوال المفسرين حول الايات سواء كان ذلك فى باب الدعوة او العقيدة .

(٢) قحايًا المبحث الذى يحتاج الوقوف معها أكثر من غيرما وتحتاج الى بسط فى القول حاولت ان اقف معها بما يناسب كقضية تربية موسى فى بيت فرعون فى باب الدعوة وكقضية انكار وجود الله عن وجل فى قحة موسى فى باب العقيدة .

(٣) اذا سردت فى الاستشهاد بمجموعة آيات فى مبحث معين جعلت التعليق عليه يسيرا بما يناسب موقع الاستشهاد لافادة العنوان فى المبحث المراد من الايات وقد اكررايات نفسها فى مواضع مختلفة وذلك لانها تناسب الاستشهاد فى كل هذه المواضع .

- (٤) في جانب الالهيات في مسألة الصفات لم استقرار كل القحة لظير كل ما يتعلق بالاسماء والصفات ، بل اكتفيت ببعضها نظرا لامميتها و2ن القحة تناولتها بصورة واضحة ولذا اهللت الكلام في حقة الكلام والروية 2مميتها و2ن الفرق الاسلامية قد تنازعت فيهما كثيرا .
- (٥) سجلت في نهاية كل فصل الدروس التي يستفيد منها الدعاة .
- (٦) حرصت ان اعزو الايات والاجاديف النبوية الى مصدرها .

مشكلات البحث :-

- ثم انه قد واجهتني بعض الصعوبات في الكتابة لهذا البحث منها :-
- (١) ما اتحل بعنوانيا ، فكانت الرسالة بعنوان " الدعوة والعقيدة في قحة موسى " فتساءلت هل اقدم العقيدة على الدعوة باعتبارها الامم ؟ ولقد ناقشت هذا عند الكلام في مبحث التعريف بالدعوة في بداية الرسالة ، ثم ابقيت اسم البحث على نفس العنوان .
- (٢) ومما واجهني ايضا : ما تعلق ايضا بمبحث قحة موسى ومى موضوع خاص في القرآن ، (١) وهذا يعنى بحث قحة معينة في جزء معين من القرآن فبحث العقيدة والدعوة بهذا الاعتبار في قحة موسى اثما مى بحث جوانب معينة من العقيدة والدعوة الربانية او مو معاناة موسى عليه السلام في دعوة قومه الى العقيدة التي جاء بها من عند الله عن وجل .

- (١) انظر قواعد منهجية للباحث عن الحقيقة في القرآن والسنة ، القاعدة الاولى ص (١٠ - ١٥) د . فاروق احمد حسين دسوقي ، دار الدعوة . الاسكندرية .

ولهذا كانت بعض جوانب من العقيدة مجال الكلام فيها كبير ،
كجانب النبوات وحسبى انى حاولت . اظهر معالم كثيرة فى الدعوة فى
مذه القصة 2 منها قحة طويلة حوت اكثر من خمسمائة آية من كتاب الله
عن وجل وابرزت جوانب العقيدة التى وردت ايضا فيها .

ومنما واجهنى ايضا ما تعلق بالفصل الثانى : نشأة موسى عليه
السلام فمع انه يعتبر مقدمة تاريخية يمكن ان تضاف الى المقدمة فتأتى
بعدها حيث كان هذا الفصل يحوى امور الدعوة والعقيدة فترددت فى
وحده هل يكون فى باب الدعوة او باب العقيدة ، ولما رأيت ان امور
الدعوة فيه اكثر جعلته فى باب الدعوة .

ومما يجدر ان ابينه حول التكرار فى مخطط البحث فى اضافة
الموعوظين ان عقدت مخطط البحث فمولا فى دعوة فرعون وملئه والسحرة
وبنى اسرائيل وكل طائفة من هؤلاء فصل معين وهو على النحو التالى :-
البحث الاول التعريف بهم ، والبحث الثانى : اسباب دعوتهم والبحث
الثالث طريق دعوتهم ، والبحث الرابع : دروس الدعوة التى تمثلت فى
دعوتهم ، ثم رأى مشرفى ان هذا تكرار فرأى ان يجعل فى فصل واحد تحت
عنوان المدعوين ويكتب فى اسباب دعوتهم جميعا وطريق دعوتهم وكذا
موقفهم ودروس الدعوة من دعوتهم وبذلك يكون قد عرض لاحول الدعوة .
فعرفنا الدعوة اولا ثم الداعى فى نشأة موسى عليه السلام وفى شروط
الداعية ، ثم المدعوين ثم مادة الدعوة التى تمثلت فى الباب الثانى
ومضى العقيدة التى جاء بها موسى عليه السلام ولم اتعرض لغير العقيدة
كالشريعة التى جاء بها وان كان تدخل تحت عنوان الدعوة فى قحة موسى
وذلك لاني اردت بالدعوة الطريقة والاسلوب والمنهج الذى اتبعه موسى فى
عرض العقيدة الاسلامية التى هى الاساس فى دعوة قومه .

محتويات البحث :-

نقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة .
 امل المقدمة فبينت امرين فيها اسباب اختياري للموضوع ومنهج دراستي
 في البحث ومحتوياته الرئيسية واما الامر الثاني فجو التمهيد للبحث
 وهو تعاريف : التعريف للدعوة والعقيدة والقحة القرآنية وقد جعلته
 في مباحث وجاء في الباب الاول وهو الدعوة في قحة موسى عليه السلام
 عدة فحول :-

الفصل الاول : نشأة موسى عليه السلام وفيه عدة مباحث :-

المبحث الاول : تمهيد تاريخي .

المبحث الثاني : ولادة موسى عليه السلام ونشأته .

المبحث الثالث : حجرة موسى عليه السلام من مصر .

المبحث الرابع : نواحي الدعوة في نشأته وعمرته .

والفصل الثاني : شروط الداعية ونبذة استطلعت بعض الحقائق التي
 ينبغي ان يتحلى بها الداعية وذلك في قحة موسى
 عليه السلام .

والفصل الثالث : فجو عن المدعوين ، فعرفت بالمدعوين وهم فرعون
 وملئكم كجلمان ... الخ وكذا السحرة وعرفت ببني
 اسرائيل ، ثم اسباب دعوتهم وطريق دعوتهم وموقفهم
 من الدعوة وجعلت كل واحدة من هذه الامور في مبحث
 واخيرا في باب الدعوة الاول من هذا البحث جعلته في
 نتائج الدعوة التي تمثلت في الدنيا من خلال دقة
 موسى عليه السلام وجعلت ذلك في ثلاثة مباحث :-

الاول : ما حصل لبني اسرائيل من نعم .

الثاني : ما حل بعهدهم من نقم .

الثالث : ما حل بعهدهم من نقم ثم العبرة من هذا

النتائج .



أما العقيدة فتو الباب الثاني من هذا البحث فقد جعلته في ثلاثة فصول .

الفصل الأول : الآليات في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وقد جعلته في ثمانية مباحث :

(١) المبحث الأول : الشرك ومظاهره في قصة موسى عليه السلام .

(٢) المبحث الثاني : وجود الله أو إنكار فرعون له .

(٣) المبحث الثالث : توحيد الربوبية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

(٤) المبحث الرابع : توحيد الألوهية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام

(٥) المبحث الخامس : توحيد الأسماء والصفات في قصة موسى عليه الصلاة والسلام

(٦) المبحث السادس : قصة الكلام في قصة موسى عليه السلام

(٧) المبحث السابع : رؤية الله تعالى في قصة موسى عليه السلام .

(٨) المبحث الثامن : الخفاء والقدر في قصة موسى عليه السلام .

الفصل الثاني : وقد جعلته في النبوات وفي عدة مباحث :

(١) المبحث الأول : المعجزات (الدلائل والبراهين والآيات في قصة

موسى عليه السلام ..

(٢) المبحث الثاني : قصته مع الخضر عليه السلام .

(٣) المبحث الثالث : قصته مع القبطي .

وأما الفصل الثالث : فقد جعلته في المعاد واليوم الآخر وجاء فيه

عدة مباحث .

المبحث الأول : تعريف البعث في اللغة والاصطلاح ومفهوم الجزاء

واقسامه ومراتبه .

المبحث الثاني : دعوة موسى عليه السلام إلى الإيمان بالبعث والجزاء .

المبحث الثالث : البعث والجزاء في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

وحاولت وسعى في ابرار معالم الدعوة والعقيدة في قطع موسى عليه السلام . فما وفقت منهم فذلك يرجع الفضل فيه للمولى عن وجل ، وما كذبت فيه واخطات فممنى ومن الشيطات ، واملى ان يكون هذا البحث لبنة من لبنات الموضوعات التي كتبت في الدعوة وخاصة التي كتبت في قديم الانبياء وحيث انهم هم الاسوة لنا في الدعوة الى امر من امور الدين وهو العقيدة انه ولي ذلك والقادر عليه وهو نعم المولى ونعم النصير .

ثَانِيًا

تمهيد للبحث في تعاريف

الدعوة، العقيدة، المقاصد

في القرآن

ثانيا

تمهيد للبحث في تعاريف

الدعوة ، والعقيدة ، والقصة القرآنية

التعريف بالدعوة والعقيدة والقصة القرآنية واغراضها .

(١) المبحث الاول - التعريف بالدعوة في اللغة والاصطلاح .

(٢) المبحث الثاني - التعريف بالعقيدة في اللغة والاصطلاح

(٣) المبحث الثالث - التعريف بالقصة القرآنية واغراضها .

المبحث الاول .

التعريف بالدعوة في اللغة والاصطلاح

(١) معنى الدعوة في اللغة .

(٢) معنى كلمة الدعوة في القرآن الكريم .

٣ تعريف الدعوة في الاصطلاح واختلاف الباحثين في تعريفها .

(٤) اقتران الدعوة والعقيدة في عنوان هذه الرسالة .

(٥) المعنى الذي توطئت اليه في مفهوم الدعوة . .

(١) معنى الدعوة في اللغة :-

نجد ان كلمة الدعوة في اللغة على معاني عديدة ، منها الدعاء والانتساب والصياح ، والتجمع ، والنداء ، والزعم ، والسؤال ، والاستغاثة ، والحث ، والطلب ، والميل والابتهاال والرغبة واليك بعض هذه المعاني من معاجم اللغة العربية :-

(١) قال الراغب الاصفهاني : "دعوتهم اذا سألته واذا استغثته

والادعاء ان يدعى انه له " (١).

(٢) وقال الزمخشري في اساس البلاغة : " ودعا الكتاب : استحضره

(يدعون فيها بفاكه) (٢) (٣) وانا اداعيك احاجيك ، وبينهم ادعية يدعون بها .. وتداعت عليهم الحيطان ، وتداعينا عليهم الحيطان من جوانبها : مدمناما عليهم (٤) فالدعوة فينا معنى الطلب والمعاجم والتجاذلة لمن احتاج الى ذلك .

وقال ايضا " وتداعوا بالحرب : اعتزوا به وشهدنا دعوة فلان . وهو دعى بين الدعوة . ودعى داعى اللبس وداعية اللبس : ما يترك في الخزع ليدعو ما بعده

وتداعت عليهم القبائل من كل جانب اجتمعت عليهم وتالتبت بالعداوة" (٥)

(١) المفردات في غريب القرآن ، ٢ بي القاسم محمد المعروف بالراغب

الاصفهاني (م ٥٠٢ هـ) ت . محمد سيد الكيلاني ، الطبعة الاخيرة ،

١٣٨١ هـ . ص (١٦٩) .

(٢) الدخان آية ٥٥ .

(٣) اساس البلاغة لمحمود بن عمر الزمخشري (م ٥٢٨ هـ) ت . عبدالرحمن

محمود ، جدار المعرفة ، بيروت : لبنان ، ص (١٣١)

(٤) المرجع السابق ، ص (١٣١) (٥) المرجع السابق ، ص (١٣١)

(٣) ودعا بالشئ دعوا ، ودعوة ، ودعاء ، ودعوى ، طلب احضاره ...
ودعا : رغب اليه واجتهد ودعا الى الشئ حثه على قصده قال
دعاء الى القتال ودعاء الى الحلة ودعاء الى الدين والى المذهب
: حثه على اعتقاده وساقه اليه " (١) .

ومفاد معنى الدعوة فى اللغة انه " مطلق الطلب اى مطلق طلب اى شئ
حس كالأطعام او معنوى كفكرة . وسواء كانت الى خير كعمل طاعة او
الى امر سيئ كإقتراف معصية " . (٢)

" قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه " (٣) اى من موالاتها
والوقوع فى الفاحشة . (٤)

والذى يجمنا من كلمة الدعوة فى تعريفها اللغوى هو ما يلى :-
الاول : دعا الرجل يدعو دعاء : بمعنى : ناداه والاسم الدعوة .
الثانى : ودعاء الى الشئ وللشئ : حث عليه ودعاء الى الله
اى الى عبادته . (٥)

(١) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية قام بإخراج هذه الطبعة
الدكتور : ابراهيم انيس والدكتور : عبد الحليم منتصر والدكتور
عطية الحوالى والدكتور محمد خلف الله احمد
الطبعة الثانية سنة ١٣٨٠ هـ . ١٩٦٠ هـ .

(٢) مرشد الدعاء ، محمد نمر الخطيب ، دار المعرفة ببيروت ط ١/ سنة
١٤٠١ هـ ص (٢٣) .

(٣) يوسف آية / ٣٣ .

(٤) هداية المرشدين الى طريق الوعظ والخطابة ، الشيخ على محفوظ ،
دار المعرفة ، ص (١٧) .

(٥) معجم الفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية ، الهيئة
المصرية العامة للتأليف والنشر ، ط ٢ ، سنة ١٣٩٠ هـ ص (٤٠٧-٤١٥) .

والدعوة في كل منوعها تفيد الطلب ، واعلم ان كلمة الدعوة اتت في القرآن بمثل بعض هذه المعاني السابقة في معاجم اللغة " وانما اختلفت معنى كلمة دعوة عن اخرى بسبب وضعها في الكلام والسياق " (١) واليك بعض المعاني الواردة لكلمة الدعوة في القرآن الكريم الذي هو مرجعنا والمجيبين علينا ، كما ذكرها الدامغانى في كتابه اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (٢)

(١) النداء :-

كقوله تعالى "فدعا ربه انى معطوب فانتصر " (٣)
وقال عن وجل "يوم يدع الداع " (٤) يقول يوم ينادى المنادى
وقال تعالى "ولا يسمع الحم الدعاء" (٥) يعنى الدعاء .
وقال تعالى " ان تدعوم لا يسمتعوا دعاءكم " (٦)
يقول تنادوهم لا يسمتعوا نداءكم

(١) مرشد الدعاء ، من محمد نمر الخطيب ، ص (٢٣) .
(٢) اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم . الحسين محمد الدامغانى باختصار ، ، حققه ورتبه واكمله واطحه عبد العزيز سيد الامل . ط دار العلم للملايين ، سنة ١٩٧٧ ، ص (١٧٣ - ١٧٤)

(٣) القمر آية: ١٠

(٤) القمر آية: ٦

(٥) الانبياء آية: ٤٥ .

(٦) فاطر آية: ١٤ .

(٢) الاستغاثة :-

قوله تعالى " وادعوا من استطعتم من دون الله " (١) استغيثوا .
وقال تعالى " وليدع ربه " (٢) يعنى وليستغيث بربه .

(٣) القول :-

كقوله تعالى " فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا " (٣) يعنى ما كان
دعواهم اذ جاءهم عذابنا ، وقال تعالى " دعواهم فيها سبحانك
اللهم (٤)

يعنى قولهم اذا اشتھوا الطعام سبحانك اللهم .

(٤) السؤل :-

ادع ربك بمعنى سل كقوله تعالى " ادع لنا ربك بما عهد عندك " (٥)
وكقوله : " ادعوا ربكم تضرعا وخفية " (٦) .

(١) يونس آية: ٣٨ .

(٢) المؤمن آية: ٣٨ .

(٣) الاعراف آية: ٥٠ .

(٤) يونس آية: ١٠٠ .

(٥) الاعراف آية: ١٣٤ .

(٦) الاعراف آية: ٥٥ .

(٣) تعريف الدعوة في الاصطلاح : (عند علمائنا القدماء والمعاصرين)

(أ) تعريفها عند علمائنا القدماء :-

لم اقف على تعريف الدعوة في كتب علمائنا السابقين سوى شرح لمعنى الدعوة وبيان المراد بها . ومما وقفت عليه من الشرح ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله " الدعوة الى الله هو الدعوة الى الايمان به ، وبما جاءت به رسله بتمديقهم فيما اخبروا به وطاعتهم فيما امروا (١) "

ومذا شرح لمعنى الدعوة وليس تعريفا لها ولهذا قال الشيخ سيدي محمد الحبيب في كتابه " الدعوة الى الله في سورة ابراهيم ... " ولم ار من القدماء من عرف الدعوة الى الله في الاصطلاح (٢) .

(ب) تعريفها عند العلماء المعاصرين :-

لقد تتبعت معنى كلمة الدعوة في الاصطلاح عند من كتبوا في الدعوة الى الله عن وجل من المعاصرين . فوجدت تعدد التعريفات لها باختلاف نظرات الباحثين اليها .

(١) مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية . جمع وترتيبه

عبد الرحمن محمد بن قاسم العامري النجدي ، طبع تحت اشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين ، تنفيذ مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة سنة ١٤٠٤ هـ . ص (١٥ - ١٥٨) .

(٢) الدعوة الى الله في سورة ابراهيم ، سيدي محمد الحبيب ، دار الوفاء ، ط (سنة ١٤٠٦ هـ - ص (٢٦) .

(١) فمنهم من نظر إليها كمادة يدعى إليها فتعرفها على هذا

الاساس اى تعريفا عاما كان يراد به الدين الاسلامى .

(٢) ومنهم من نظر الى الدعوة الاسلامية كوسيلة لنشر الدين فعرفها

على هذا الاساس .

(٣) ومنهم من عرف الدعوة كفن وعلم فعرفها على هذا واليك بيان

ذلك حيث يراد بها ثلاثة امور :-

(١) الامر الاول :- (١)

المنهج الذى جاءت به الرسل فى الامول والفروع اى الدين الحق

ويقال فى هذا :

مدته دعوة نوح ومدته دعوة موسى ومدته دعوة محمد صلى الله عليه وسلم

(١) انظر المحاضرات التالية :

١ - مع الله دراسات فى الدعوة والدعاء ، محمد الغزالى ، دار

الكتب الاسلامية ، ط ٥ سنة (١٤٠١ هـ - ، ص (١٧) .

٢ - الدعوة الاسلامية دعوة عالمية ، الشيخ محمد الراوى ، الدار

العربية بيروت ، ط ٢ ، ص (١٢) .

٣ - القاموس الاسلامى ، احمد عطيه ، مكتبة النخبة المحرية ط ١

سنة ١٣٨٦ هـ ، (٢ : ٣٧٣) .

٤ - الدعوة الاسلامية فى عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى

الله عنه : محمد ابراهيم غيطاس ، المكتب الاسلامى ، ط الاولى

١٤٠٦ هـ ص ٨)

وقد ذهبوا الى ان الدعوة تعنى الدين الاسلامى وذهب كتاب آخرون فى

معنى الدعوة الى هذا التعريف فى احد قولهم منهم ما يلى :-

١- صاحب كتاب ، خصائص الدعوة الاسلامية محمد امين حسن ، مكتبة

المنار الاردن ، سنة ١٤٠٣ هـ ، ص (١٨) .

٢- وصاحب كتاب (الدعوة الاسلامية) اسـوها وغاياتها ، احمد غلوش

دار الكتاب المصرى - القاهرة - ص (٩ - ١٤) .

٣- وصاحب كتاب " تاريخ الدعوة الى الله بين امس واليوم " آدم

عبد الله الالورى ، مكتبة وهبه ط ٢ سنة ١٣٩٩ هـ ، ص (١٤)

٤- وصاحب كتاب " الدعوة الى الله فى سورة ابراهيم الخليل " سيدى

محمد الحبيب ص (٢٢٦) .

والذى يمكن ان يضاف هنا :- ما ذكره صاحب كتاب " ابراهيم عليه السلام

ودعوته فى القرآن الكريم احمد الاميرى ، دار المنار جده ، ط ١ ، سنة

١٤٠٦ هـ ، ص (٢٢) ، فى حصر معنى الدعوة فى الدين الاسلامى او الاسلام

فقال " ان لفظ الدعوة لا ينصرف اصطلاحا الى الرسالة الاسلامية بل هو

لفظ عام يفيد معانى مختلفة عند مختلف الباحثين والدارسين او القراء

والمطالعين او المدعويين والمخاطبين من جملتها الرسالة الاسلامية "

وانظر مناقشة د . رؤوف شلبى لمن يذهبون الى ان الدعوة بمعنى الدين

فى كتابه :-

١ - المجتمع العربى قبل الاسلام . المكتبة العصرية . حيدا ، ص

(١٢ - ٢٤) .

٢ - الدعوة الاسلامية فى عهدى المكي مناهجها وغاياتها د .

رؤوف شلبى دار القلم ط ٣ ، سنة ١٤٠٢ هـ ، ص (٢٠ - ٣٧) .

(٢) الأمر الثاني : (١)

تبليغ الناس بأمور الدين ، أموله وفروعه وحثهم على الإيمان والعمل
بما بعث به الرسل طوأت الله وسلامه عليهم .

وعلى هذا دل قول الله تعالى : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة " . (٢)

وقوله : " قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني " (٣)

(١) انظر المصادر التالية :-

- ١ - مرشد الدعاة : محمد نمر الخطيب ، ص (١٨) .
- ٢ - هداية المرشدين الى طريق الوعظ والخطابة ، الشيخ على محفوظ
ص (٢) .
- ٣ - خصائص الدعوة الاسلامية ، محمد امين حسن ، ص (١٨) .
- ٤ - تاريخ الدعوة بين الامس واليوم " آدم عبد الله الالورى ص (١٧)
- ٥ - الدعوة الاسلامية . اسسها وغاياتها " احمد غلوش ، ص (٩-١٤) .
- ٦ - الدعوة الى الله في سورة ابراهيم " سيدى محمد الحبيب ، ص (٢٧)
- ٧ - الدعوة الاسلامية في عهدنا المكي ، منهاجهما وغاياتهما
د . رؤوف شلبي ، ص (٢٠-٣٧) .
- ٨ - المجتمع العربي قبل الاسلام ، رؤوف شلبي ، ص (١٢-١٤) .
- ٩ - تذكرة الدعاة ، الاستاذ البهي الخولي ، دار القرآن الكريم ،
الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ ص (٤) .
- ١٠ - منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، على بن جابر
الحري الزمراء للاعلام العربي ط ١ ، سنة ١٤٠٦ هـ ، ص (٤٢) .

(٢) النحل آية ٢٥ .

(٣) يوسف آية ١٠٨ .

(٣) الأمر الثالث :-

علم يبحث فيه عن طريق ووسائل التبليغ بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مصطلح حديث .. (١) واليك بعض التعاريف المختارة حول هذه الأمور في تعريف الدعوة في هذه الثلاثة أمور .

(١) القائلون بأن الدعوة هي الدين الاسلامي :-

(١) قال صاحب القاموس الاسلامي يطلق لفظ الدعوة اصطلاحاً على الرسالة الاسلامية كما يطلق على الرسول صلى الله عليه وسلم داعي الله " اي صاحب الدعوة الى توحيد الله ، لهذا يعتبر الاسلام دين الرسالة او دين الدعوة اي انه من الاديان التي تدعو الانسانية الى اعتناق المبادئ التي تنادي بها ، كما يعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم اول الدعاة .. (٢) وقال الاستاذ ممد الراوي "فما هذه الدعوة اذن ؟ بعد ان تمت وكملت على يد خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : انه الدين الذي ارتضاه للعالمين تمكيناً لخلافتهم ، وتيسيراً لضرورتهم ، ووفاء بحقوقهم ورعاية لشئونهم وحماية لوحدتهم وتكريماً لانسانيتهم وتقرير الحقوق والواجبات " (٣)

(١) الدعوة الاسلامية ، اسسها وغاياتها ، د . احمد غلوش ، ص (٩ - ١٤)

(٢) القاموس الاسلامي ، احمج عطيه (٢ - ٣٧٣) .

(٣) الدعوة الاسلامية دعوة عالمية ، محمد الراوي ، ص (١٢)

(٢) القائلون بأن الدعوة هي تبليغ الناس أمور الدين :-

(١) قال صاحب مرشد الدعاة "الدعوة : هي الحث على فعل الخير واجتناب الشر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحبيب بالفضيلة والتنفير عن الرذيلة واتباع الحق وتبذ الباطل (١).

(٢) وقال صاحب هداية المرشدين " الدعوة : هي حث الناس على الخير والجدى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والاجل " (٢).

(٣) القائلون بأن الدعوة علم وفن :-

وقد عرف القائلون بهذا القول الدعوة بأنها " العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية الى تبليغ الناس الاسلام بما حوى من عقيدة وشريعة واخلاق " (٣).

(١) مرشد الدعاة ، محمد نمر الخطيب ، ص (٢٤) .

(٢) هداية المرشدين الى طريق الوعظ والخطابة ، الشيخ علي محفوظ ،

ص (٢) .

(٣) الدعوة الاسلامية ، اسسها وغايتها . د. احمد علوش ص (٩ - ١٤) .

الخلاصة :-

إذا عرفنا أن الدعوة في اللغة مطلق الطلب فاعلم أنه إذا قصد بهذا الطلب وقيد إلى خير بطلب مخصوص وهي الدعوة إلى الدين الحق الذي هو الإسلام كان معنى الدعوة إلى الإسلام " الانتساب إليه ، والحث عليه ، والتداع به والجهر بمبادئه ، والسؤال الدؤوب عنه وجمع الناس كافة للالتفات حوله ، والسير على طريقه القويم وهديه المستقيم (١) " وفي هذا موافقه لمعنى الكلمة في اللغة .

وإذا قلنا دعوة الإسلام أو دعوة موسى فالإضافة بيانية كقولنا دين الإسلام أو دين موسى الذي يعث به وهي تعنى بذلك الدين سواء الإسلامى الذى جاء به موسى عليه السلام ، أو محمد صلى الله عليه وسلم من عقيدة وشريعة .

{ } اقتراح الدعوة والعقيدة فى عنوان البحث :-

واعلم أن مقارنة الدعوة والعقيدة فى عنوان الرسالة يدل على أن المراد بالدعوة : التبليغ بأساليب المختلفة والمراد بالعقيدة : أسس الدين وقواعده التى تختص بالجانب الإيمانى التحديقى الباعث على العمل لا الجانب العملى من الدين كالصوم والسلاة وغيرهما من أركان الإسلام أو ترك ما أمروا أو جب الله تركه فهى كلها من مستلزمات العقيدة الصحيحة الراسخة فى قلوب المؤمنين وليست من مسائل العقيدة وقد يسأل سائل فيقول ، لماذا قدمت الدعوة فى العنوان مع أن الأصل العقيدة ؟ والجواب من عدة وجوه :-

(١) مرشد الدعاة ، محمد نمر الخطيب ، ص (٢٣) .

الاول :- ان الدعوة كما عرفت في احد معانيها يقصد به الدين عقيدة وشريعة ، فتأخير العقيدة وعطفها على الدعوة التي بمعنى الدين من باب عطف الخاص على العام للاهتمام به .

الثاني :- ان الدعوة المقصود بها في هذا البحث وسائل الدعوة الى العقيدة التي دعا اليها موسى وذلك لان العقيدة واحدة و2ن القرآن قضيته الاساسية العقيدة والشرائع تختلف باختلاف الامم والعقيدة واحدة .

الثالث :- انه اذا كانت الدعوة بمعنى الوسائل فلا بأس من تقديم الوسائل على المقاصد اذ لا يعني ذلك انها اشرف منها .

واعلم ان الدعوة : جاءت بين ثنايا نصوص الدين الرباني الموحى الى الانبياء ، فكانت بذلك اى النصوص الربانية وخاصة القرآن تجمع بين جوانب من المستحيل ان تجتمع في غيره ، وكذلك سمى النبي صلى الله عليه وسلم ، فعمما اولا الرسالة وعمما ثانيا اسلوب العرض والتبليغ للرسالة وناشر هذا مفهلا فيما يتعلق بالقرآن .

وهذا غير الذي بيناه في تعريف الدعوة سواء في نظرات علمائنا القدامى او المحدثين مما استنبطوه من الكتاب والسنة ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم في مرحلتها المكية والمدنية .

فتلك النصوص التي عرفت الدعوة بمفهوم خاصة والتي ذكرنا طرفا من حيث تعطي معالم بارزة تعرف في كل منها جانبا من جوانبها حسب فهم العلماء من نصوص القرآن والسنة في مفهوم الدعوة .

(٦) كيف جاء القرآن الكريم في نصوصه جامعا بين معنيي الدين والتبليغ:-

ومذه النقطة ائتم بها الخلاصة لمفهوم الدعوة الذي سبق الحديث عنه بعد ان عرضنا لتعريفها في اللغة وعند علمائنا القدامى والمحدثين وعرضنا في ضوء بعض الايات والاحاديث التي عرفت الدعوة من

جوانب متعددة ، يقول د . عبد العزى بركه فى هذا المجال " ان القرآن الكريم قد جمع فى نفسه الربانى بين جوانب من المستحيل ان تجتمع فى غيره فهو الدين والرسالة وهو ثانيا اسلوب العرض والتبليغ للرسالة اما انه الدين فلانه قد سجل المبادئ والافكار والاحكام التى يريد ابلاغها للناس واما انه اسلوب العرض والتبليغ فقد صيغ فى صورة هى المثل الاعلى فى قوة التأثير فى النفوس وحمل المخاطبين على الاقتناع والايمان ويمكن ان يبلغه الرسول صلى الله عليه وسلم للناس ويقرأه عليهم دون زيادة او نقص ليحقق ما يريد ويدخل الناس فى دين الله افواجا .

اذن فنحن امام دعوة فريدة لا تنفصل فيها الافكار عن اسلوب التبليغ ولا تنتظر هناك ، كغيرها من المبادئ فى صورتها النظرية حتى يتحيا لها من يستطيع ان ينقلها الى الواقع ويبدئ فيها الحياة بقدرته على الاقتناع ونبوغه فى وسائل التبليغ لها

انها دعوة الامة فى محدرها الامة فى صيغة تبليغها مستمد من ذاتها دليل صدقها .. ويكفيه طوأت الله وسلامه عليه نوحه بتبليغها ومبره على الاذى فى سبيلها ... (١)

بل ان الكلمة الصديقة عن الاسلام لهى دعوة واسلوب اليه : وفى ذلك يقول صاحب الموسوعة فى سماحة الاسلام " وماذا فى الاسلام اكثر من كلمة ؟ كلمة يتلقفها العقل تفقيا وبقينا فيرسلها الى القلب والروح نورا واشراقا فيزجيانها الى اللسان بيانا والى الجوارح عملا ، واذا بقاتلها قد خلق خلقا جديدا غير خلقه الاول الذى عليه قبل ان يلقاها ويؤمن بها . (٢)

(١) اسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهجية . عبد العزى محمد سعد

بركه ، دار غريب للطباعة ، مكتبة وميه ط ١ ، سنة ١٤٠٣ هـ ، ص (٤٢) .

(٢) الموسوعة فى سماحة الاسلام ، محمد الصادق عرجون (٢ : ٩٣٩ - ٩٤٣) .

(٢) المعنى الذى توصلت اليه فى مفهوم الدعوة :-

ان الدعوة هى القيام بتبليغ الرسالة الموحى بها على نبينا صلى الله عليه وسلم استخفاف كافة الوسائل للقيام بهذا التبليغ وفى مقدمته تبليغ الناس نحوض الوحي التى فيها الرسالة وفيها الدعوة من خلالها والقاؤها على مسامعهم ، والالتزام بها ومطالبة الناس بذلك والحبر وتحمل الاذى فى سبيل ذلك حتى ينجو الانسان من الخسران فى الدنيا والاخرة الحامل فى السير فى الحياة الدنيوية بغيرها .

المبحث الثاني

التعريف بالعقيدة في اللغة والاصطلاح

(١) المعاني اللغوية لكلمة عقد .

(٢) الاستعمالات المختلفة للكلمة .

(٣) العقيدة في الاصطلاح .

(١) تعريف القد ماء للعقيدة .

(٢) تعريف المعاصرين من العلماء للعقيدة .

(٤) الفرق بين الايمان والعقيدة ، وآراء العلماء في ذلك قديما

وحديثا .

ثانياً - تعريف بالعقيدة في اللغة والاصطلاح:-

(١) المعاني اللغوية لمادة عقيدة :- تدور على التأكيد والتوثيق والشد فتستخدم تارة في الامور الحسية كعقد الحبل واعتقاد الطبيب وتارة في الامور المعنوية كعقد البيع وعقد النكاح والعهود . وقد وردت في القرآن الكريم ما يفيد المعنى الثاني فمنه " اوفوا بالعقود " و " عقدة النكاح " عقدتم الايمان وكلمة العقيدة مشتقة من هذه المادة ولم يرد استخدامها في الكتاب والسنة كما لم يستخدمها السلف في مصنفاتهم وانما الوارد في القرآن والسنة وعبارات السلف هو الايمان وانما العقيدة من عبارات المتأخرين من علماء الاسلام ، واليك بيان ذلك :-

عقَد : العين والقاف والdal اهل واحد دال على شد ، وشدة وشوق ،

والله ترجع فروع الباب كلها

وعاقدته : مثل عاهدته ، واعتقد الشيء : طلب .

والعقد : الخيط ينظم فيه الخرن ، وجمعه : عقود

والعقد : التميم ، والمعقد : مصدر ميمي بمعنى الاعتقاد .

والعقيدة : جمعها عقائد ، واعتقد بمعنى اقتنى .

والعقد : يجمع على العقود كما قال تعالى " يا ايها الذين آمنوا

اوفوا بالعقود " (١) وهو مصدر ميمي استعمل فجمع نحو "

اوفوا بالعقود .

والعقدة : بالضم موضع العقد وهو ما عقد عليه وهو ما يمسك الشيء

ويوثقه .

(١) المائدة آية ١ .

وعقد العهد واليمين بعقدها عقدا وعقدما : اكدهما ، واعتقده ،
ويقال : عقدت الحبل فهو معقود وكذلك العهد ، ومنه عقد النكاح .
وقال ابن الأنباري : في قولهم لفلان عقده ، والعقدة عند العرب
الحائط الكثير النخل ، ويقال للقريّة الكثيرة النخل : عقدة .
وكان الرجل اذا اتخذ ذلك فقد احكم امره عند نفسه واستوثق به ثم
ميروا كل شيء يستوثق الرجل به نفسه ويعتمد عليه عقده " (١) .
قال الزبيدي في شرحه للقاموس " الذي صرح به ائمة الاشتقاق
ان اصل العقد نقيض الحل ، يقال : عقد يعقده عقدا وتعاقدا ، وعقده
وقد انعقد وتعقد " (٢) .
واظهر التعريفات ما ورد في لسان العرب " العقد نقيض الحل ، يقال

(١) انظر ما يلي :-

- ١- متجم مقاييس اللغة ، لابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،
د. عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر (٤ - ٨٦) .
- ٢ - لسان العرب للإمام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
ابن منظور الافريقي المصري مادة عقد ، دار صادر ، بيروت .
- ٣ - اساس البلاغة للزمخشري ، ص (٢٩٦) .
- ٤ - المفردات لالمصنفاني ، ص (٥١٠) .
- ٥ - متن اللغة العربية ، احمد رضا ، دار مكتبة الحياة بيروت .
١٣٧٧ هـ (٤ / ١٥٧ و ١٥٨) .
- ٦ - مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر الرازي ، مادة عقد ، ط دائرة
المعاجم في مكتبة لبنان ، سنة ١٩٨٦ م .
- ٧ - المتجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة عقد ، ج ٢ .
- ٨ - القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرن بادي ،
مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ، ط ١٩٧٢ / ٢ م . ص (١ - ٣٥)
- (٢) تاج الغروس من جواهر القاموس . لمحب الدين السيوطي الزبيدي
ط الاهلية سنة ١٢٨٦ هـ مادة عقد .

عقده يعقد عقدا وتعتادا ، واعتقده كعقدة ، يقال عقد الحبل فهو معقود ومنه عقدة النكاح .. (١) .

(٢) الاستعمالات المختلفة للكلمة: وامثله على هذا الاستعمالات من المعاجم :-

وقد نرى كل من الراغب والاصفهانى فى المفردات (٢) ، والرازى فى المختار (٣) والزبيدى فى شرحه للقاموس (٤) ما يدل على الاستعمالات التى تعاقبت فى استخدام هذه الكلمة فى اللغة العربية .

(١) قال الراغب الاصفهانى فى مفرداته : عقد : العقد الجمع بين اطراف الشيء ويستعمل ذلك :-

(١) فى الاجسام الحية كعقد الحبل وعقد البناء .

(٢) ثم يستعار ذلك للمعانى نحو عقد البيع والعقد وغيرها (٥) .

(١) لسان العرب لابن منظور مادة (عقد) .

(٢) المفردات ، للراغب الاصفهانى .. مادة عقد (٥٠٢ هـ) .

(٣) مختار الصحاح ، للرازى ، مادة عقد . (٧٨٠) .

(٤) شرح القاموس ، للزبيدى ، مادة عقد . (١٢٥٠ هـ) .

(٥) المفردات للراغب الاصفهانى ، مادة عقد .

قال صاحب رسالة الفطرة فى العقيدة الاسلامية ، حافظ الجعبرى ،

ص (٩ - ١٠) جامعة ام القرى رسالة ماجستير ١٣٩٩ معلقا على كلام

الراغب الاصفهانى " نقول الاطراف هنا تحتمل معنيين :-

اولا :- نهايات الشيء فعقدا جميعا ، بان يضم الطرف الاول الى الطرف

الثانى مثلا .

الثانى :- اجزاء مطلقا بمعنى عقدا : جمع ، بعضها الى البعض

والظاهر هو المعنى الثانى كما اتضح ذلك من تمثيله فى الحبل والبناء

، ويقول معلقا على كلام الراغب " ثم يستعار .. الخ " يريد انه اصبح

مجازا مشهورا فى حكم الحقيقة ..

ويجدو انه فى الماديات حقيقة وفى غيره لم يرد على ذلك اى الراغب "

وكلامه حينئذ يحتمل ان العقد حقيقة فى الكل او حقيقة فى الماديات

مجازا فى غيرها احببت حقيقة عرفية فى المعنويات .

(٢) وقال صاحب المختار :-

(١) واطفه من عقد الحبل وعقد البناء ، وما الى ذلك من الامور

المادية (١) .

(٢) ثم استهير مجازا للامور المعنوية نحو عقد البيع وعقد

النكاح (٢) .

(٣) ثم استعمل في التميم والاعتقاد فهو يطلق على التحديق وعلى

ما يعتقده الانسان من امور الدين " (٣) (٤) .

(٣) وقال الزبيدي (٥) والذي صرح به أئمة الاشتقاق ، ان اصل العقد

نقيض الحل ويقال :-

(١) عقده عقدا وتعاقدا ، وعقدة وقد انعقد وتعقد .

(٢) ثم استعمل في انواع العقود والبيوعات ط (٦)

(٣) ثم استعمل في التميم والاعتقاد الجازم " (٧) .

(١) أي خاولا كان مستعملا في الامور المادية .

(٢) ثم بعد ذلك اصبح مجازا في الامور المعنوية .

(٣) وانتقل بعد ذلك ليحجج للتحديق في امور الدين وخاصة الامور

الاعتقادية .

(٤) مختار الصحاح ، الرازي ، مادة ، عقد .

(٥) شرح القاموس للزبيدي ، مادة ، عقد .

(٦) الزبيدي منا يتابع الراغب والرازي في تقسيمهما وان الكلمة

استخدمت اولا في الامور المادية .

(٧) ثم استعملت في انواع ، وقد صرح الرازي وصاحب المفردات كما سبق

انها على سبيل المجاز اي انها استخدمت في الامور المعنوية

واصبحت مجاز مشهورا في حكم الحقيقة كما سبق .

والذى يفهم من هذه النصوص ، ان الاستعمال لكلمة " عقد " فى
الماديات على الحقيقة والاستعمال لها فى المعنويات على سبيل المجاز
لكنه اصح مجازا فى حكم الحقيقة ، واليك الامثلة لهذه الكلمة فى تلك
الاستعمالات :-

(١) القسم الاول :-

قال الراغب " والعقد يستعمل فى الاجسام المطبقة كعقد الحبل (١)
ومن هذا القسم ما ذكره اصحاب المعاجم ومو كالتالى :-

(١) عقد الحبل ونحوه : جعل فيه عقدة . (٢)

(٢) عقد طرفى الحبل ونحوه : وصل احدهما بالآخر بعقدة تمسكها

فاحكم وطينا (٣) .

(٣) عقد البناء : الحق ببعض حجارته ببعض بما يمسكها فاحكم

اليناطينا (٤) .

(٤) العقد : الجمع بين اطراف الشيء (٥) .

(٢) القسم الثانى :-

قال الراغب " ثم يستعار ذلك للمعانى نحو عقد البيع والعهد

وغيرها (٦)

(١) المفردات ، الراغب الاصفيهانى ، مادة ، عقد .

(٢) ، (٣) ، (٤) مختار الصحاح ، الرازى ، مادة عقد .

(٥) المفردات للراغب الاصفيهانى ، مادة عقد .

(٦) المفردات للراغب الاصفيهانى ، مادة عقد .

ويظهر لى انهما قسمان : (١)

(١) احدهما : ما يكون بين العباد من العقود .

(٢) والثانى : ما يكون بين العباد ومعبودهم من العقود والعيود

فسيقول فى الاولى : عقد البيع والنكاح اذا اكدما على نفسه والتمهما

ومذه العقود التى بين العباد يظهر فيه معنى الالتزام ، فمعنى العقود

فى هذه الامور التاكيد والالتزام .

واما اذا كانت من قبيل القسم الثانى وهو ما يعقد بين العبد

ومعبوده فالعقد هنا بمعنى التمديق والتاكيد ، وهو الذى يهمننا معناه

فى مادة عقد .

واليك الامثلة التى توضح هذا القسم مما اوردته اصحاب المعاجم :-

(١) عقد قلبه على كذا : اى حذقه وعقد عليه قلبه وضميره (٢) .

(٢) واعتقد بالشئ : حذقه وعقد عليه قلبه وضميره وتدين به (٣) .

(١) قال الزجاج عن قوله تعالى : " اوفو بالعقود " المائدة آية ١

خاطب المؤمنين بالوفاء بالعقود التى عقدتها الله تعالى عليهم

والعقود التى يعقدونها بعضهم على بعض بما يوجبهم الدين . لسان

العرب لابن منظور مادة عقد فهو :-

(١) عقود بين العباد وخالقهم .

(٢) وعقود بين بين العباد انفسهم .

والاولى : تسمى بالاحكام الاغتنادية ، وعقائد اطيية واهتم بهذا الجانب

علماء العقيدة .

والثانى : هى المسماة بالعقود الشرعية وهى التى اهتم بها علماء

الفقه واحوله .

(٢) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ج ٢ ، مادة عقد .

(٣) محيط المحيط ، المعلم بطرس البستاني ، مادة (عقد) مكتبة

لبنان .

- (٣) واعتقد كذا بقلبه : أي كان له عقيدة (١) .
 (٤) وعقد قلبه على الشيء : لزمه (٢) والحواب لازمه (٣) .
 (٥) واعتقد قلبه على كذا : فلا ينزع عنه (٤)
 وفي الحديث " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (٥)
 (٦) اعتقد فلان عقدة : أي اتخذها بمعنى اتخذها عقيدة فاعتقدها (٦)
 (٧) واعتقد فلان الأمر : صدقه وعقد قلبه وضميره (٧) .
 وعلى كل حال فقد ظهر لنا معنى العقد في اللغة : حيث أن فيه
 معنى الالتزام سواء كان في الماديات أو المعنويات ومعناه باختصار
 هو :-

- (١) الربط والتوثيق ويأتي على معنى التوكيد ... فهو بدور خول
 معنى الربط والتأكيد والاستبشاق " (٨) .
 (٢) لزوم الشيء والتزامه وتوكيده " (٩)

-
- (١) متن اللغة العربية ، احمد رضا (٤ : ١٥٧ و ١٥٨) .
 (٢) لسان العرب ، لابن منظور ، مادة عقد ومتن اللغة العربية ، احمد
 رضا (٤ : ١٥٧ ، ١٥٨) .
 (٣) نقلا عن الفطره في العقيدة الاسلامية " حافظ جعبري ، ص (١١) .
 (٤) العقيدة اساس التربية ، حافظ شريفة ، رسالة دكتوراة ، جامعة
 ام القرى مكة المكرمة سنة ١٤٠٣ هـ . (١ : ٣٣) .
 (٥) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب الخيل معقود في
 نواصيها الخير إلى يوم القيامة .
 (٦) العقيدة اساس التربية حافظ شديدة (١ : ٣٣) .
 (٧) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة عقد ج ٢ .
 (٨) دور اليهود في افساد العقيدة الاسلامية ، حسن محمد ابراهيم ،
 رسالة ماجستير جامعة ام القرى مكة المكرمة سنة ١٤٠٣ هـ ، ص (٣ - ٤)
 (٩) الفطرة في العقيدة الاسلامية ، حافظ جعبري ، ص (١١) .

(٣) كلمة العقيدة في القرآن الكريم :-

اعلم ان كلمة العقيدة في القرآن تدور حول ما ذكرنا من معناها في اللفظ "والذي ورد في القرآن الكريم لهذه الكلمة " عقد " مشتق من البفعل الثلاثي عقد " (١) ولعليك بعض الإشارات في ذلك :-

(١) " ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله " (٢) .

(٢) " والذين عقدت إيمانكم فآتوهم نحبهم " (٣) .

(٣) " يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود " (٤) .

(٤) " واحلل عقدة من لساني " (٥) .

(٥) "ومن شر النفاثات في العقد " (٦) .

(٦) " ولكن يؤخذكم بما عقدتم الإيمان " (٧)

(٧) الخاء الخوة على بعض هذه الآيات :-

قال الله تعالى

(لا يؤخذكم الله باللغو في إيمانكم) (٨)

(١) قال الامام الشوكاني في تفسير قوله تعالى " لا يؤخذكم الله باللغو في إيمانكم " (٨) اي ولكن يؤخذكم بإيمانكم المعقدة الموثوقة بالعقد والنية اذا حنثتم فيها " (٩) .

(١) المرجع السابق ص (٣ - ٤) .

(٢) النساء : اية ٣٣ . (٣) المائدة : اية ٨٩ .

(٤) المائدة : اية ١ . (٥) طه : اية ٣٣ .

(٦) الفلق : اية ٤ . (٧) المائدة : اية ٨٩ .

(٨) المائدة : اية ٨٩ .

(٩) فتح القدير الجامع بين فني الرواية - والدراية من علم التفسير

، محمد بن علي اشوكاني ، دار المعرفة بيروت (٢ - ٧) .

" داخل العقود : الربوط فهو يستعمل فى الاجسام " ، واذا استعمل فى المعنى كما هنا افاد انه شديد الاحكام ، فالعقود اذا افوثق العقود " (١) .
 ففى الاية ان ما عقد عليه القلب والضمير هو الذى يؤخذ به .
 قال تعالى : " والذين عقدت ايمانكم " (٢) .
 قال ابو زيد فى قوله ... والذين عقدت ايمانكم الاية " معناه التوكيد والتطليظ كقوله تعالى ، " ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها " (٣) وكقوله : " يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود " (٤) .
 قيل العقود قيل الفرائض التى لزموها " (٥) .

(٥) العقيدة فى الاصطلاح :

(١- تعريف العقيدة عند العلماء القدماء :-
 يعرفها علماء الكلام بانها " الايمان المطابق " للواقع الثابت بدليلين أو الإدراك المطابق للواقع الناشئ عن دليل " قال فى حاشية الدسوقي " العقائد جمع عقيدة بمعنى المسألة المنعقدة . ومضى اثبات المسائل الاعتقادية بدلائل قطعية ، أى الاعتقاد الجانم للواقع الناشئ عن دليل " (٦) ويريد بهذا التعريف العقيدة فى اصطلاح علماء الكلام .

(١) دور اليجود فى افساد العقيدة الاسلامية . حسن محمد ابراهيم

، ص (٣-٤)

(٢) المائدة : آية ٨٩ .

(٣) النحل : آية ٩١ .

(٤) المائدة : آية ١ .

(٥) لسان العرب ، لابن منظور عقد .

(٦) حاشية الدسوقي على ام الجرايمنى ، ص (١٥) .

"وبلاحظ ان علماء المسلمين يعرفون الاعتقاد بالاذراك الجازم الذي ينفى الومم والشك والظن ، ويمخونه بأنه مطابق للواقع ليخرج بذلك الاعتقاد الباطل الذي يخالف الواقع ، كما يخفونه بأنه الاعتقاد الناشئ عن دليل ليخرج بذلك الايمان التقليدي الذي لا يعتمد على دليل . (١)
وقال شيخ الاسلام ابن تيمية العقيدة " هي الامور التي تحقق بها النفوس وتطمئن اليها القلوب وتكون يقينا عند اصحابها لايمانجا رجب ولا يخالطها شك (٢) .

الاعقيدة مع تعريفات العلماء القدماء لكلمة عقيدة سواء قديما ام حديثا

من تعريف او ما نقل عنهم من تعريفات ليس هذا محال سردا .

(١) هناك ارتباط وثيق بين معنى العقيدة لفظية ، ومعناها في الاصطلاح عند علماء القدماء ، فان الشد والتوكيد والربط والجمع وما عقد القلب الخ " ويؤدي هذه الكلمات معنى الاعتقاد الجازم في القلب حيث يتعطل في اعماق النفوس ويحجب زخمتة او الشك فيه . (٣)

(٢) لم تستعمل كلمة عقيدة الا في الزمن المتأخرة عن ازمنة الصحابة ولعل اول اطلاقها كان في القرن السادس الهجري عند ظهور العقائد النفسية (٤) .

(٣) الذين تعرضوا للتعريف انما يحددون بها تعريف علم الكلام ويجب الفصل بين علم الكلام وبين العقيدة ، فالعقيدة منيج وتحديق

(١) نظرات في الثقافة الاسلامية ، د . محفوظ علي عزام ، دار اللواء ،

والنشر والتوزيع ، ط ١ سنة ١٤٠٤ هـ ص (١١٩) .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ، لابن تيمية ، ت ، محمد رشيد رضا ،

سنة ١٣٤١ هـ ، ص (٢٩) .

(٣) العقيدة اساس التربية والنظم الاسلامية ، محمد حافظ شريفة (١-٣٨)

والكلام ، علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة (١) .

(٤) ان بعضهم اطلق العقيدة بالمعنى الاعم "كقول بعضهم :- ان العقيدة هي ما انطوى عليه القلب والضمير " وهذه يصدق في ان تقول :
 ا- اعتقدت ان فلانا صديق لك ، كان هذا عقيدة .

ب - واذا اعتقدت ان الله عالم كان هذا عقيدة " (٢)

(٥) لم يكن من السهل تحديد المعنى الدقيق لهذا اللفظ عند

(١) فالمعنى الشائع : التصديق الجازم .

(ب) والثاني : وهو تحليل الاستعمال ويفيد الاقتناع او اليقين " (٣)

(٣) تعريف المعاصرين من العلماء للعقيدة :-

تعددت التعريفات بين العلماء المعاصرين ، واختار بعض

التعاريف منها (٤) .

(١) المواقف في علم الكلام ، عقد الدين القاضي عبد الرحمن الایجی ، عالم الطنب ، ص (٧) .

(٢) ، (٣) الفطرة في العقيدة الاسلامية ، جافظ الجعبري ، (١-٢١) .

(٤) وممن عرفنا من المعاصرين :-

١- سيد سابق "العقائد الاسلامية" دار الكتاب العربي ص ٨ .

٢- محمد خليل الهراس "شرح العقيدة الواسطية" ص ١٣ ط ٤ مراجعة عبد الرازق عفيف .

٣- عبد العزيز سلمان "الكواشف الجلية شرح العقيدة الواسطية" ص ٣٠ ط ١١ ، ١٤١٠ هـ .

٤- محمد المبارك "نظام الاسلام" ص ٣٥ . مكتبة القبطية مكة .

٥- د. علي عبد المنعم عبد المجيد "العقيدة الاسلامية" ص ١١ ط ٢ دار القلم الكويت .

٦- د. عمر سليمان الاشقر "العقيدة في الله" ص (٩-١٠) ط ٥ ، ١٩٨٤ ، مكتبة الفلاح ، الكويت .

(١) عرفيا الشيخ حسن البنا رحمه الله في مجموعة الرسائل فقال:-

العقيدة : هي الامور التي يجب ان يصدق بها قلبك وتطمئن اليها نفسك وتكون يقينا عندك لا يمانحه ريب ولا يخالطه شك " (١) .

(٢) ويقول الشيخ البصار رحمه الله في تعريفها :-

العقيدة : هي الجانب النظري الذي يجب على المؤمن من الايمان به ولا ايمانا يقينا مبينا على التصديق الجازم مع الشعور بالرضى والقبول واقبال النفس عليه والاطمئنان به (٢) .

(٣) والعقيدة : هي فكرة يطمئن اليها القلب ويكون لديه آمن من

خطئها وهي :-

١- تنعقد في القلب فتسمى "عقيدة" وهذه التسمية لايمان محدثة .

٢- ويطمئن القلب لحقيقتها فتسمى "ايمانا" وهو الاحتلاج القرآني .

٣- وهي قد تكون صحيحة اذا وافقت الحقيقة ، وعلمنا بموافقتها الحقيقية ودليل الحس والعقل والخبر الصادق ومنه الوحي . وقد تكون باطلة وذلك عندما تكون مخالفة للحقيقة ولو ظننا معتقدا حقيقة واطمان اليها " (٣) .

(٥) والعقيدة : هي ما انعقد عليه القلب وتمسك به وتعذر تحويله

عنه ولا فرق في ذلك بين ما كان راجعا الى تقليد أو وهم وما كان راجعا الى دليل عقلي . (٤) .

والخلاصة

"ان العقيدة ليست في مفهومها القرآني :-

(١) الادعاء باللسان فما اكثر المتأفقين الذين يقولون بالسنتيم

"آمنا وهم لا يؤمنون"

(١) مجموعة الرسائل ، حسن البنا ، رساله العقائد ، طبعة دار القرآن

ص (٤٢٩) . وهو نفس تعريف شيخ الاسلام ابن تيمية السابق .

(٢) العقيدة والاخلاق واثرهما في الفرد والمجتمع / محمد عبد الرحمن

البصار ص ٩٧ ، ط ٤ .

(٣) دور الوجود في افساد العقيدة الالهية ، حسن محمد ابراهيم ، ص (٣-٤)

(٤) العقيدة الاسلامية ، د . علي عبد المنعم ، ص (١١) .

(٢) وليست عملا بالجوارح خاليا من الاخلاص فما اكثر المراكين

وقلوبهم هواء " ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم (١) .

(٣) وليست مجرد ادراك ذهني فكم من قوم ادركوا حقيقة ولم يؤمنوا فقد

علم فرعون وقومه صدق موسى ولم يؤمنوا كما قال تعالى عنهم

:"وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم .."(٢) .

ان هناك فرقا كبيرا بين ان ترى أو تعلم وان تعتقد فاذا رأيت

الرأى فقد ادخلته فى دائرة معلومات ، واذا اعتقدت ، جرى فى

دمك وسرى فى مخ عظامك ، وتغلغل فى اعماق نفسك "(٣)

فالعقيدة فى مفهومها القرآنى اذا :-

"هى الامور التى تنفذ الى العقل فتقنعه ، واذا اقتنع العقل تحرك

القلب واتجهت الارادة استجابة "الجوارح واندفعت للعمل "(٤)

فالعقيدة : جملة من المبادئ التى سبق ذكرها (اركان العقيدة

الاسلامية على مراد الله ورسوله امتى بلغت اغوار النفس واحاطت بكل

جوانبها كان العقل مؤمنا بالله ، والقلب خاضعا لله والارادة متجهة

لتنفيذ ما قضاه الله والجوارح مندفعة للعمل بأوامر الله "(٥)

وينقسم الكلام فيها اربعة اقسام رئيسية :-

الاول : الالهيات .

الثانى : الروحانيات .

الثالث : النبوات .

الرابع : السمعية (٦) .

(١) النساء : آية ١٤٢ . (٢) النمل : آية ١٤٠ .

(٣) العقيدة الاسلامية سفينة النجاة ، د. كمال محمد عيسى ، ص (٨٩ - ٩٤)

(٤) المرجع السابق ، ص (٩٤) : (٥) المرجع السابق ، ص (٩٥) ، بتصرف

(٦) المرجع السابق ، ص (٩٥) قد درست اكثر هذه الاقسام فى باب الثانى

من هذا البحث ص (١٩٥) وما بعدها .

{ الفرق بين الايمان والعقيدة وآراء العلماء في ذلك قديما وحديثا :-

عرفنا ان العقيدة في القرآن هي الايمان وتعرضنا لمفهومها فيه او لمفهوم العقيدة في القرآن "ولقد ظهر لي ان هناك فرقا بين تعبيرات السابقين واللاحقين في معنى هاتين الكلمتين ، وان كان المراد بالعقيدة هو الايمان عند الجمهور من العلماء القدماء وعند المعاصرين ، وهو الاقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح ، لكن هناك فروق بين هاتين الكلمتين عند علماء السابقين وعند بعض المحدثين وذلك باعتبار :-

(١) فعند جمهور علماء القدماء :-

الايمان والعقيدة يشتركان في انهما تصديق ويختلفان في ان الايمان تصديق وعمل وعند الحنفية العقيدة والايمان ، تصديق فحسب ، فتعريف الحنفية للايمان يرادف تعريف المتكلمين للعقيدة فيما يتعلقان بالقلب ولا دخل للجوارح فيها وتعريف الجمهور للايمان يشتمل معنى العقيدة ويزيد عليه ركن العمل ، فالمرء اذا لم يتبع اعتقاده بالعمل فانه يطلق عليه لفظ مؤمن ظاهرا ، ولكن ايمانه ناقص في الحقيقة (١) .

(٢) الفرق بين كلمتي العقيدة والايمان عند علماء المعاصرين :-

اما شعور الفرق بينهما عند من ذهب الى ذلك فليس مبنيا على الدلالة اللفظية اللغوية ولكنه مبنئ على الاحساس والشعور النابعين عن التجربة :-

(١) شرح الطحاوية لمحمد ابي العز الدمشقي تحقيق شعيب الارنؤوط مكتبة

دار البيان ، توزيع المؤيد ، الطبعة الاولى (١٤٠١هـ) ص (٣٠٨-٣٠٩)

(١) يقول الدكتور . عبد المنعم :-

الايمان والعقيدة ، لا يبعدان في مدلولهما كثيرا ، بل هما عند التحقيق اسمان مترادفان لشيء واحد . ونستأججا واحدة... وان الكلمتين تستخدمان احيانا بمعنى واحد وهما في بعض المواضع تعبران عن مدلولين مختلفين لان التسليم غالب على الايمان ، اما الاعتقاد ويعتد احيانا بمعرفة الاسباب ولو من قبيل التقدير والترجيح (١)

(٢) ويقول العقاد :-

الايمان اخر شعورا من الاعتقاد ، فهو يجازف على علم بالمجانفة ، لانه يشعر بان الثقة اقوى ، ونتيجة البرهان انفس واغلى : (٢) .
وخلاصة القول :-

فيما اوردناه عند المحدثين ان الايمان والعقيدة يشتركان في انهما تعديج جازم لكن الايمان ، يزيد حليتها بكونه يطلب حبه الانقياد والتسليم وعدم طلب الحجج والبراهين ، وان الايمان اخر شعورا من الاعتقاد .

(١) الايمان كما يحوره الكتاب والسنة ، د. علي عبد المنعم ، دار

البحوث العلمية الكويت ط ١ ، سنة ١٣٩٨ ، ص (٢٠) .

.. (٢) عقائد المفكرين ، محمود العقاد . ط . بيروت ص (١٥)

المبحث الثالث

التعريف بالقصة القرآنية وأغراضها

(١) المعنى اللغوي للقصة القرآنية .

(٢) تعريفها في الاصطلاح

(٣) الغرض من القصص القرآني

(١) الغرض الأول

(٢) الغرض الثاني

(٣) الغرض الثالث

(٤) الغرض الرابع

(٥) الغرض الخامس

(٤) غرض القصة القرآنية في ضوء بعض الآيات القرآنية

(١) المعنى اللغوى لقصة القرآنية :-

"معنى القصص فى الأصل تتبع اثر الشئ للاحاطة به ومنه وقالت لاخته

قحيه " (١) ثم قيل قص خبره اذا حدث به على وجه الذى استقصاه " (٢)

واذا رجعنا الى المعاجم اللغوية راينا الاشتقاق اللغوى لها هو

كشف آثار وتنقيب عن احداث نسيها الناس او غفلوا عنها (٣) .

قال صاحب لسان العرب (٤) :-

والقصة: الحديث والخبر والامر ، ويقال فى رأسه قصة أى جملة من الكلام

والقص: فعل القاصى اذا قصص والقصة معروفة .

والقص: اتباع الاثر ، يقال : خرج فلان قصصا فى اثر فلان وقصبا اذا

اقتضى اثره .

وقيل القص : ان يقص القصص لاتباعه خبرا يعد خبر وسياق الكلام سوفا

ومما ورد فى معانيها فى هذا المعجم : المتابعة ، والبيان ، والاعلام

، والحفظ وورد فيها انما بمعنى القطع قال "قص الشئ رد فانت حينما

تقص الحديث تقطع بصحته فيم (٥)

ومن هذا المعنى اللغوى تكون القصة فى اطلها اللغة، الحقيقة الواقعة

فهي ليست اسطورة بخلاف القصة القرآنية تفيد القطع بصحتها فهي من

قبيل الواقع الصادق " (٦) .

(١) القحى : آية (١١) .

(٢) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت (١٢- ١٩٥٠)

(٣) الاعجاز اللغوى فى القصة القرآنية ن محمود السيد محمد مصطفى .

مؤسسة شباب الجامعة - السكندرية / ط ، سنة ١٩٨١ م ، ص (١٤٤) .

(٤) لسان العرب لابن منظور ، مادة عقد .

(٥) العبرة من قصة موسى فى القرآن الكريم ، محمد خير عدوى ، رسالة

ماجستير جامعة ام القرى سنة ١٤٠٠ هـ ، ص (٧) .

(٦) المرجع السابق ، ص (٨) .

"والقصص الى جانب اننا حقيقة صادقة واقعة فهي تقرر الحقيقة

التاريخية لا من قبيل اساطير الاولين التي سماها به المبتطلون (١)
قال تعالى في شأن صدق القصة القرآنية "نتلو عليك من نبأ موسى
وفرعون بالحق (٢) .

والقصص : الخبر المقصوص (٣)

والقصص : جمع القصة التي تكتب (٤) وجمع الجمع اقصيص (٥) فليس
القصص بالفتح جمع قصة "بالكسر" كما يظنه العامة ، فان ذلك يقال في
قصص بالكسر واحدة قصة .

والقصة : هي الامر والحديث الذي يقص فعله ، بمعنى مفعول ، وجمعه
قصص بالكسر (٦) والقصص بالفتح هو "النبأ والخبر (٧) والحديث (٨)
"والنبأ والخبر المجمع (٩) .

وفي القرآن ما يدل على ان القصة : الامر والحديث والخبر المتتابع
قال تعالى : "ان هذا لنبو القصص الحق (١٠) .

(١) على ماأخذ القرآن مع المفسرين والكتاب ، احمد محمد جمال ، دار
الفكر ط ٢ ، ص (٣٩١ - ٤٠٤) .

(٢) القصص : آية ٣ .

(٣) لسان العرب ، لايم منظور ، مادة قص .

(٤) مجمع البيان في قصص القرآن ، سميح عاطف ، المتقدمة ، دار
الفكر - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ص (١١) .

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس ، الامام محب الدين السيوطي
الزبيدي الحنفى ، مادة قص .

(٦) مجمع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (١٧ : ١٩ - ٢٠) باختصار .

(٧) لسان العرب ، لابن منظور ، مادة قص .

(٨) المرجع السابق ، مادة قص .

(٩) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا - (٢ - ٢٩٥) (١٠) آل عمران : آية ٦٢

وقال تعالى : فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (١) .

وقال تعالى : فلنقص عليهم بعلم وما كنا غائبين " (٢)

ولقد جاء في القرآن أن النبأ بمعنى الاخبار عن الماضي عن الاحداث البعيدة ان منه او مكانا ، على حين انه يستعمل الخير والاخبار في الكشف عن الوقائع القريبة أو الاشياء التي لا تزال مشاهدة ماثلة للعيان .

قال تعالى في مجال الانباء " تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلميا انت ولا قومك من قبل هذا (٣) ..

وقال تعالى في مجال الاخبار " ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ونبلو اخباركم (٤) . (٥) .

قلت وهذا ليس على سبيل الاستقراء بل على الظاهر قال تعالى " قد

نبأنا الله من اخباركم (٦) وقال تعالى يومئذ تحدث اخبارنا (٧) .

(١) الاعراف : آية ١٧٦ .

(٢) الاعراف : آية ٧ .

(٣) مود : آية ٤٩ .

(٤) محمد : آية ٣ .

(٥) الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية / محمود السيد حسن محطفي ،

ص (١٤٣) .

(٦) التوبة : آية ٩٤ .

(٧) الزلزلة : آية ٤ .

(٢) تعريفها في الاصطلاح :-

عرفها صاحب رسالة (العبرة من قصة موسى) محمد خير العدوى فقال
 "هي خبر أخير به الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بحوادث
 الماضي ومنوجود بين دفتي المصحف بقصد العبرة والهداية سواء كان بين
 الرسل وأقوامهم أو الأمم السابقة أفراداً وجماعات :"(١)

وعرفها سيد قطب رحمه الله تعالى فقال :-

ان القصة هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة الى اغراضة الدينية
 والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء ، القصة احدي وسائله لبلاغ هذه
 الدعوة وتثبيتها شأنها في ذلك شأن الصور التي يرسمها للقيامه
 وللنعيم والعذاب وشأن الأدلة التي يسوقها على البعد وعلى قدرة الله
 ،وشأن الشرائع التي يفطنها والأمثال التي يضربها (٢).

وهذا الكلام يفيد دور القصة في القرآن الكريم وانها تشبه الأمثال
 والآدلة الثقافية فيما تقوم به من دور .

وجاء في تعريفها :-

"تتبع اثار واخبار الأمم الماضية وايراد مواقفهم وأعمالهم خاصة
 مع رسل الله اليهم مع اخبار اثار الدعوات فيهم وذلك بأسلوب حسن
 جميل مع التركيز على مواطن العبرة والعظة . (٣)

قلت والتعريف الاول جامع مانع ولمزيد من الايضاح لتعريف القصة

نجيب محسّنات التعريفين السابقين :- ومما الاول والثالث :-

١- لقد اخرج التعريف الاول القحص النبوي لا من حيث الجذب والوقوع .

(١) العبرة من قصة موسى في القرآن الكريم ، محمد خير عدوى ، ص ١٠ .

(٢) التحوير الفني ، سيد قطب ، ط ٤ ، مطابع الشروق سنة ١٣٥٨ هـ ص ١١٣

(٣) القصة في القرآن الكريم ، مريم السباعي ، ورسالة دكتوراة جامعة

٢- واخرج ايضا القصص الذي لم يكن في الماضي كالذي حدث في حياته وبعده .

٣- في التعريف الاول ايضا يدخل غير الانسان مما قعم الله علينا .

٤- وجاء فيهما ان - هدف القصص العبرة والعظة وهو عنوان للقصص القرآني .

٥- وفي التعريف الثاني :حسن الصياغة القرآنية للقصص الذي تجلو به الفكرة والعظة والعبرة .

(٣) الغرض من القصص القرآنية :-

(١) الغرض الاول :ما ذكره ابن جزى الكلبي في مقدمة تفسيره عن ، مقاصد القصص القرآني فقال " (اثبات نبوة الانبياء المتقدمين بذكر ما جرى على ايديهم من المعجزات ، وذكر املاك من كذبهم بانواع الممالك .

(٢) ومنها اثبات النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم لاختباره بتلك الاخبار من غير تعلم من احد والى ذلك الاشارة بقوله تعالى " ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا " (١)

(٣) ومنها اثبات الوحدانية ، الا ترى لما ذكر املاك الامم الكافرة قال "فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء (٢) (٤) ومنها الاعتبار في قدرة الله وشدة عقابه لمن كفر .

(٥) ومنها تسليته النبي صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه له بالتاسي فيمن تقدم من الانبياء كقوله " ولقد كذبت رسل من قبلك " (٣) .

(٦) ومنها تسليته ووعده بالنصر كما نصر الانبياء الذين من قبله .

(١) هود : آية ٤٩ . (٢) هود : آية ١٠١ .

(٣) الانعام : آية ٣٤ .

(٧) ومنها تحديث الكفار بالذين من قبلهم ، الى غير ذلك مما احتوت عليه اخبار الانبياء من العجائب والمواعظ وردهم على الكفار وغير ذلك . (١)

(٤) القاء الضوء على بعض النقاط المهمة التي ذكرها ابن جزى في مقدمة تفسيره وذلك في امور :-

الامر الاول :- اثبات صدق الوحي والرسالة .

وذلك " ان امر القمص من الاخبار التي بعد الزمن بها واندثرت أو كادت تندثر وبهذا سماه القرآن من انباء الغيب (٢) فيكون ذلك "بحق معجزة على صدق نبوته واعظم آية على تحقيق صدق رسالته " (٣) ومثل هذا لا يمكن الاتيان به الا بواسطة الوحي وان الذي يقصه ويتلوه في شأن الامم الماضية انما هو رسول من عند الله عن وجل ، اذ لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم قيارثا ولا كاتبيا ولا عرف انه جلس الى اخبار اليهود والنصارى (٤) .

(١) التسجيل لعلوم التنزيل للشيخ الامام العلامة الحافظ المفسر خادم القرآن العظيم محمد بن احمد بن جزى الكلبى ، دار الكتاب العربى ، ط٢ ، بيروت ، ص ٦ .

(٢) الاعجاز اللغوى فى القصة القرآنية ، محمود السيد حسن محطى ، ص (١٤٤) .

(٣) قمص الانبياء ، احداثها وعبرها ، محمد الفقى ، مكتبة ومبة ، ط١ ، سنة ١٣٩٩ هـ ص ٧ .

(٤) انظر رسالة العبرة فى الرد على ان محمد صلى الله عليه وسلم قد استفاد من قمص القرآن والانجيل ص (٥٧- ٦٧) رسالة العبرة ، محمد خيرى العدوى

"ولهذا كان من اعظم اغراض القمط اثبات الوحى والرسالة فى مقدمات بعض القصص او فى اعقابها (١) واليك ما يشهد لذلك :-

(١) قال تعالى : "نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك

هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين . "(٢) .

(٢) وقال تعالى : "كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق "(٣) .

(٣) وقال تعالى : "وما كنت بجانبى الغربى اذ قضينا الى موسى

الاجل وما كنت من الشاهدين "(٤) .

(٤) وقال تعالى : "ذلك من انباء الغيب نوحيها اليك "(٥)

(٥) وقال تعالى : "قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لى من

علم بالاملا الاعلى اذ يختصمون الايات "(٦) .

الامر الثانى :-

توضيح تاريخ الدعوة الى الله تعالى التى سار عليها المرسلون

الى اقوامهم ويمكن ايجاز هذا التاريخ فى ضوء معنى الامور التالية :-

(١) الدعوة التى جاء بها الانبياء واحدة ومضى دعوة التوحيد

ومكارم الاخلاق .

(٢) العقبات ومواقف الامم التى اعترضت هذه الدعوة .

(٣) وسائل الانبياء فى تبديد هذه العقبات والاصرار على مدافعتها

(٤) محير الصراع بين الفى والرشد (٧) .

(١) الاعجاز اللغوى فى القمط القرآنية، محمود السيد حسن مصطفى

ص (١٤٤) .

(٢) يوسف : آية ٣ . (٣) طه : آية ٩٩ .

(٤) القصص : آية ٤٤ . (٥) آل عمران : آية ٦٧ .

(٦) ص : آية ٦٧ .

(٧) الاعجاز اللغوى فى القمط القرآنية، محمود السيد مصطفى ص

(١٤٦) باختصار .

"جاءت الايات فى سورة الاعراف وهود والشعراء تبين بحجة خاصة ما دعا اليه الرسل وصى كلمة .. لا اله الا الله " والمتمثلة فى قوله تعالى "اعبدوا الله ما لكم من اله غيره" (١) .

وقال تعالى " ولقد بعثنا فى كل امه رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت " (٢) وبين عن وجل عن هذه الوحدة التى دعا اليها الانبياء ان من كذب رسولهم فكأنما كذبوا الرسل اجمع .. قال تعالى "وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية" (٣) .
واما الوسائل التى تتبعها الرسل مع اقوامهم فهى كثيرة منها الترغيب والترهيب وما اتوا به من معجزات وما بينوا من حجج وبراهين ، ودعوا العباد بالانعم التى اتوا الي غير ذلك من الوسائل الكثيرة التى اوضحها القرآن الكريم والتى ستعرض لها فى الباب الاول ٤ .

واما موقف الاقوام من الرسل فقد كذبوا وقاوموا الدعوة خاصة المذمومين وكان مصيرهم الهلاك "فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليهم حاصبا ومنهم من اخذته الحitech ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا (٥) .

(١) دراسات قرآنية ، محمد قطب ، دار الشروق ، ط ٢ ، سنة ١٤٠٠ هـ ،

ص (١٠٢) .

(٢) النحل : آية ٣٦ .

(٣) الفرقان : آية ٣٧ .

(٤) انظر ص (١٦٩) لمعرفة طرق الدعوة التى جاءت فى قصة موسى فى هذا البحث .

(٥) العنكبوت : آية ٤٠ وانظر موقف القوم الذين ارسل اليهم

موسى ، ص (١٦) .

الامر الثالث :-

جاء القمعي لتسليط النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على ما يواجهونه من الشدائد من قبل المعاندين من الكافرين : انظر الايات التالية :-

- (١) قال تعالى : "ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك " (١)
 (٢) وقال تعالى : "ولقد كذبت رسل من قبلك فحيروا على ما كذبوا واودوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين " (٢) .
 (٣) وقال تعالى : "وكلا نقض عليك من انباء ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين " (٣) .

(٢) الفرق الثاني :-

"خليفة الابطلاء للمؤمنين وصي سنة من السنن التي اوصفتها بمفهوم القرآنية وانه لا بد ان يحدث للمؤمنين " (٤)
 "الم. احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
 .:٥١"

(٣) الفرق الثالث :-

"القمح القرآني بين فيه البلاغ بالانتماء الى امه كبيرة وصي امه التوحيد في كل عصر من العصور (٦) .

(١) فحلت : آية ٤٣ . (٢) الانعام : آية ٣٤ .

(٣) مـود : آية ١٢٠ .

(٤) دراسات قرآنية ، محمد قطب ، ص (١٠٣) .

(٥) العنكبوت : آية (١٣) .

(٦) دراسات قرآنية ، محمد قطب ، ص (١٠٤) .

ان هذه امتمكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون " (١)

(٤) الفرق الرابع :-

"القصاص القرآني يبين سيرة الحفوة المختارة من بني البشر لتكون مثالا على للذات البشرية يحتذى بها وتعبيرا اسمى للنفس الانسانية (٢)

(٥) الفرق الخامس :-

"تعداد النعم على الامم وعلى الانبياء وانها لم تكن نعمًا مقصودة لذاتها بل ليذكروها ولكن كثيرا منهم كفروا بها وقص علينا ما كان من

شأنهم (٣)

الارابع

(٤) غرض القصة القرآنية في ضوء بعض الايات القرآنية :-

١- فاقصص القصاص لعليم يتفكرون (٤) في ضوء هذه الآية جاءت القصة في

القرآن للتعامل والتدبر (٥)

٢. "وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في

هذه الحق (٦)

في ضوء هذه الآية غرض من القصة على تثبيت العقيدة وترسيخها في افئدة المؤمنين من خلال ما يعرض عليهم من قصص الاحداث الماضية (٧).

(١) الانبياء : آية ٩٢ .

٢. مجمع البيان في قصص القرآن ، سميح عاطف ص ٩ .

٣. الاعجاز اللغوي للقصة القرآنية ، محمود السيد حسن مصطفى ، ص (١٤٦)

٤. قصص الانبياء ، محمد الفقى ، ص ٣ "المقدمة" .

٥. مود : آية ١٢٠ .

٦. مود : آية ١٢٠ .

٧. الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية ، محمود السيد حسن مصطفى ، ص

(١٤٦) .

(٣) "ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم

بالبينات (١) .

في هذه الآية دعوة الى الاعتبار في محاضر هؤلاء الجبابرة والطغاة وما
ال اليه امرهم (٢) .

(١) يونس : آية ١٣ - ١٤ .

(٢) قحص الانبياء ، محمد الفقي ، ص (٩) .

الباب الأول

الدعوة

في قصة موسى عليه السلام

الفصل الاول

"نشأة موسى عليه السلام"

(١) المبحث الاول : تمهيد تاريخي .

(٢) المبحث الثاني : ولادة موسى ونشأته .

(٣) المبحث الثالث : حجرة موسى عليه السلام من مصر .

المبحث الاول

تمهيد تاريخي
وقيه مايلى

(١) انتقال آل يعقوب الى مصر واسبابه

(٢) مكانه آل يعقوب فى الوطن الجديد

(٣) تبدل الاحوال وظول المحن بهم .

oooooooooooooooooooooooo

(١) انتقال آل يعقوب الى مصر واسبابه :-

ترك ابراهيم عليه السلام موطنه الاطى وماجر هو ولوط الى الارض المباركة واستقر فيها وكان له رحلات (١) بينها وبين اماكن مختلفة منها بيت الله عز وجل ونزوله فى ارض جبار كما جاء فى الحديث (٢) واهدائه هاجر التى كانت اما لاسماعيل واستقر ببقية ذريته من بنيه فى جنوب فلسطين حتى نزلوا بمصر زمن يوسف عليه السلام حين استدعاهم اليها يوسف عليه السلام .

"فاحل نشأة بنى اسرائيل فى مصر زمن نزول اسرائيل "يعقوب" بها زمان ابنه يوسف على نبينا وعليهما السلام (٣) وسورة يوسف تفصل لنا غيبية قدومهم عليه فتخبرنا سورة يوسف عن هذا الاستدعاء وتخبرنا ان

انظر رحلات ابراهيم عليه السلام بين الارض المباركة التى نزل فيها ذريته والاماكن المختلفة فى رسالة "الخنيل ابراهيم عليه السلام فى الكتاب والسنة عبد الله على محمد ابو سيف ، رسالة ماجستير مكة المكرمة جامعة ام القرى سنة ١٣٩٧ هـ ص ٥٠٠ وما بعدها .

٢١. اهل الكتاب يذكرون انه نزل ارض مصر ، والحديث الذى فى صحيح مسلم انه نزل ارض جبار وتحتمل ان تكون مصر او غيرها انظر الحديث فى صحيح مسلم كتاب الفضائل باب من فضائل ابراهيم انه قدم ارض الجبار ومعه سارة "قال صاحب الفتح ٢٣٨: ٦١ . اسم الجبار المذكور هو عمرو بن امرئ القيس بن سبا وانه كان على مصر وروى غير ذلك . والله اعلم فتح البارى شرح صحيح البارى ابن حجر العسقلانى .

٣١. البحر المحيط بن يوسف الشجير بابى حيان الاندلسى ، دار الفكر ،

ط ٤ ، سنة ١٤٠٣ هـ (١: ٣: ١) .

يعقوب واولاده الاحد عشر خرجوا من بادية جنوب فلسطين الى مصر بعد ما
مكن الله ليوسف عليه السلام في ارض مصر .

وتخبرنا ايضا طلب يوسف عليه السلام من اخوته بعدما عرفوه وكشف
نفسه لهم ان يعودوا ليحضروا اهلهم ليقيموا معه "اذمبوا بقميحي هذا
فالقوم على وجه ابي ياتي بحيرا واقتوني باملككم اجمعين . (١) .

واقبل يعقوب عليه السلام يقود امله واولاده الى ابنه يوسف في مصر
ودخلوا عليه " فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر
ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخرؤا له سجدا (٢) وفي
قوله تعالى "ورفعه ابويه " رد على اهل الكتاب الذين يقولون بموت ام
يوسف في الطريق الى مصر . (٣) .

(٤) مكانه آل يعقوب في الوطن الجديد :-

ينظر المؤرخون ان زمن تواكب بني اسرائيل الى مصر عندما كانت
مصر مملكة من قبل الجكسوس والقرآن الكريم يعرض علينا في سورة
يوسف دوره في انقاذ البلاد من الجوع والفتنة بحكمته وعلمه وحسن
تدبيره ، الامر الذي مكن الله له فجعل له مكانه بين هؤلاء الاقوام من
الجكسوس ولعلنا نلمس الاختلاف الحام عن الفراعنة سواء الجكسوس او
غيرهم في قوله تعالى "في ملك يوسف " يا ايها العزيز " وفي زمن موسى
"يا فرعون " ولا يستبعد ان قدوم اسرة يوسف اخافة الى طلب يوسف
بمجيئهم لا يستبعد ان يكون هو من باب تكثير الجكسوس .

ونجد في سورة يوسف (٤) ما كان من يوسف عليه السلام من تفسير الرؤيا

(١) يوسف اية ٩٣ وانظر كتاب الشخصية اليهودية ، صلاح الخالدي ، دار

القلم ط ١ سنة ١٤٠٧ ص (٦١)

(٢) يوسف اية ٩٩ / ١٠٠ وانظر المرجع السابق ص (٦١)

(٣) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ، اصحاح (٣٥) الجمل (١٣ - ١٩)

طبعة بدون . (٤) انظر الايات من سورة يوسف (١٨ - ٥٦)

وقبليا كيف وصل الى السجن واستدعاء الملك له وطلب يوسف ان يكون وزيرا على مال مصر لافلاج اوضاعها ، وقد جعله ذلك حتى اذا قدم النجا اخوته عرفتهم ثم كان من شأنه وشأنهم ما تفحطه السورة الكريمة حتى استدعاهم الى ارض مصر بقيادة والدعم يعقوب .

وسورة يوسف تبين مكانة آل يعقوب بنزولهم آمنين مكرمين والظاهر انهم قد نزلوا في منطقة طيبة (١) التربة خصبة الانتاج من ارض مصر يقومون بزراعتها ويعملون على فلاحتها والانتفاع بها .
(٣) تبدل الاحوال وظول المحن بهم :-

عاشت ذرية يعقوب عليه السلام بين ظهرانى سكان وادي النيل قرونا عديدة ويبدو ان الاسلام قد انتشر على ايديهم واستمر الحال هكذا ، حتى بدأت الدعوة تنحى في النفوس والصدور وبدأ بنو اسراخيل المسلمون يخرجون عن خان القيادة لان الخيرية بدأت تنزع عليهم تدريجيا بسبب تقدم التدريج عن نظام الاسلام وشريعته فاسقط نظام الحزم الذي قام على اكتاف يوسف عليه السلام والذي تسميه الكتب التاريخية "حكم اليكسوس وقام نظام وثني جاملي طاغوتي وهو يسمى "حكم الدولة الحديثة ١٥٧٠ - ١٠٩٠ ق. م. ادعى اللاهوتية والريوية (٢) - وتلك الايام نداوليا بين الناس (٣) .

(١) ومى جاسان يقول عفيف طيارة "ومى فى شمال بلبيس من مدنيا ، سقط وتقع فى القسم الشمالى من ارض نحر ، وتمتد بين التخم الجنوبى من ارض كنعان الى نهر النيل انظر : مع الانبياء فى القرآن ، عفيف طيارة . ط ، دار العلم / ط ٢ ، ص ٢١٨ .

(٢) اخطاء يجب ان تصحح من التاريخ ، د. جمال عبد الحادى محمد مسعود والدكتور فاء محمد رفعت ، دار طيبة ، ط ١ ، ١٤٠٦ ، ص ١٣٩ باختصار .

(٣) آل عمران : آية ١٤٠ .

فقد حدث ان شار المصريون على اليكسوس وخرجوا عليهم وحاربوهم ،
وانتصروا عليهم ، وتمكنوا من طردهم من بلادهم ، وصار الحكام على مصر
وميلوكيا من المصريين انفسهم ، فتملكوا ارضهم وديارهم ، وصاروا هم
الحاكمين . (١) .

فقد تمكن (احمـس) من الانتصار على اليكسوس ، وطردهم من مصر
واسس الاسرة الثامنة عشرة فى القرن السادس عشر ق. م وبدأت المخاوف
تراود بنى اسرائيل من نظام الحكم الجديد ثم لما قامت الاسرة
التاسعة عشر التى من بين ملوكها (رمسيس الثانى) جاهر المصريون
بعداوتهم لبنى اسرائيل واخذوا ينزلون بهم اشد الضربات والوان
العقوبات ، وذلك لانهم شامدوا منهم عزله وغرورا ، واستلابا لاموالهم
بطرق خبيثة ، ورأوا منهم ايضا تواطوا مع اليكسوس ضد ابناء
الامة الاطيين ومحاولات قلب نظام الحكم القائم . (٢) .

قال ابن عباس عن تبديل الخيم " ان بنى اسرائيل لما غشوا نبيهم
استظالوا على الناس وعملوا بالمتاعى ، ولم يأمروا بالمعروف
وينهوا عن المنكر ، فسلط الله عليهم القبط (٣) ولقد حكى القرآن
الكريم نماذج من المحن التى انزلها فرعون وجنوده ببنى اسرائيل قال
تعالى " واذا نجبناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون
ابنائكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم (٤) .

(١) مقارنة الديان بين اليهودية والاسلام ، د. عوض الله جاد حجازى "

٣٥ ، ١٤٠١ هـ . ص (٧٤) .

(٢) بنو اسرائيل فى القرآن والسنة ، د. محمد سيد طنطاوى ، الزمراء

للاعلام العربى ١٤٠٧ هـ ، ص (٢٣) .

(٣) لباب التاويل فى معانى التنزيل . علاء الدين على بن محمد بن

ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن ، دار المعرفة للطباعة

والنشر ، بيروت ، (٣ : ٣٩٦) . (٤) البقرة : آية ٤٩ .

ان الناظر الى الايات التى تناولت المحن التى حبتا فرعون على شعبه وعلى بنى اسرائيل خاصة ، يرى ان فرعون تتبع فى اخطيائه بنى اسرائيل سواء ماديا او معنويا اساليب ، وفق تخطيط خبيث مداه تفكيره الشيطاني اليه وساعده اله وملائكه (١) . فالهى الشعب فى حروب داخلية ووزعيم شيئا يقاتل كل منهما الآخر ثم انه صنفهم اصنافا فحسب بينون ، وصنف يقومون بالاعمال القذرة .

وبعد ذلك حب عليهم الجرائم المادية المباشرة من بطش بجم وتعذيب وتقتيل وتذبيح وهذه الجرائم تتمثل فى نوعين :-

(١) جرائم دموية ، تتمثل فى قتل الاطفال الابرياء .

(٢) جرائم لا اخلاقية لا تقل فظاعة عن الجرائم الدموية ، امعانا فى التنكيل وامعانا فى الحزن وقد تمثل هذا فى استباحة النساء بمعنى استبقاءهن للخدمة والمجانة . وهو بهذا لا يريد ان يقتلن جميعا ولكنه يريد ان يفتن العزة والكرامة والرجولة فيجمن وان يجعلنهم يعيشون الدل والحيوان والعبودية . يقول الرازى عن مزار ازهاق ارواح ذكور بنى اسرائيل واستبقاء نفوس نسائهم : " وفى ذلك مضرة من عدة وجوه .

احدهما :-

ان ذبح الابناء يقتضى فناء الرجال ، وذلك يقتضى انقطاع النسل لان النساء اذا انفردن فلا تاثير لهن البتة فى ذلك ، وهذا يقتضى فى نهاية الامر الى املاك الرجال والنساء جميعا .

(٢) ان ملك الرجال يقتضى فساد مصالح النساء فى امر المعيشة ، فان المرأة تتمنى الموت اذا انقطع عنها تفيد الرجال ، لما قد تقع فيه من نكد المعيشة بالانفراد ، فصارت هذه الخطاة عظيمة فى المحن والنجات فى العظيمة منها تكون بحسبها .

(٣) ان قتل الولد عقب الحمل الطويل ، وتحمل الكد والرجاء القوي فى

(١) انظر تفسير ذلك من هذه الرسالة ص (٢٧٠) .

الانتفاع به من اعظم العذاب ، فمنعمة الله في تخليصهم من هذه
المحنة كبيرة .

(٤) ان بقاء النساء بدون الذكور من اقاربين ، يؤدي الى ضرورتين
مستفرشات الاعداء ، وذلك نهاية الدل والجوان" (١)

ويحور ابن ابي حاتم في تفسيره شدة العذاب الذي كان يلقيه بنو
اسرائيل فيقول " حدثنا علي بن الحسن ، ثنا محمد بن عيسى ، ثنا سلمه
عن ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيع عن مجاهد قال : " لقد ذكر لي
ان كان ليأمر (اي فرعون) بالقصب فيشق حتى يجعل امثال الشفار ، ثم
يحف بعضه الى بعض ثم يوتى بحبال من بني اسرائيل فيوقفون فيجبن
اقدامهم ، حتى ان المرأة منهم لتمصع بولدها ، فيقع بين رجلها ، حتى
تظل تطوه وتتنقى به حد القصب عن رجلها لما بلغ من جدها ، حتى
اسرف في ذلك وكاد يغنيهم فقبل له : اغنيت الناس وقطعت النسل ،
واغنيتم خولك وعمالك ... ٢٠٠٠

ويحور صاحب تفسير البحر المحيط ما قام به فرعون من تسخير لبي
اسرائيل فيقول ، انه سخرهم فبنوا سبعة حواظ جاشعة اكبادهم عارية
اجسادهم وذبح منهم اربعين الف حبي فاي (٣) ابتلاء اعظم من هذا .

(١) انظر التفسير الكبير ، تفسير الفخر الرازي ، للامام محمد الرازي
فخر الدين ، ابن العلامة خياء الدين عمر المشتير بخطيب الري ط
الاولى ١٤٠١ م ، دار الفكر بيروت ، ص (١ - ٢٥٨) . يتصرف د .
محمد سيد طنطاوي ، بنو اسرائيل في القرآن والسنة ، ط ١ سنة
١٤٠٧ م ٣٤٨

(٢) تفسير السورة التي يذكر فيها القمص من تفسير القرآن العظيم ،
للإمام الحافظ الناقد المفسر عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي
رحمه الله ، ص ٢٩ دراسة وتحقيق الطالب ، ابراهيم بكر على رسالة
ماجستير جامعة ام القرى سنة ١٤٠٦ م .

(٣) تفسير البحر المحيط لابن حيان الاندلسي (١ : ١٩٤) .

المبحث الثاني

ولادة موسى ونشأته وفيه ما يلي

- ١- الاخطار المحيطة به بعد ولادته
- ٢- زوال الخطر بتدبير اللطيف الخبير
- ٣- تربية موسى في بيت فرعون
- ٤- الحالة الدينية في قومه

ولادة موسى عليه السلام ونشأته :-

(١) الاخطار المحيطة به بعد ولادته :-

يوضح لنا القرآن الكريم ان بنى اسرائيل وقع عليهم الاضطهاد آبان ولادتهم من قبل فرعون ولا ندري من هو هذا الفرعون ؟ ولا ندري متى بدأ هذا الاضطهاد (١) وهل كان من قبل ظهور موسى بزمن كبير ؟ أو ان الله وقع عند ولادة موسى عليه السلام ؟

ولا شك انه ازداد واستمر بعد ظهور موسى كما اوضحته الآيات الكريمات قال تعالى في شأن بيان اضطهاد فرعون .

(١) "طسم . تلك آيات الكتاب المبين . نزلنا عليك من نبرأ موسى فرعون . بالحق اقوم يومئذ . ان فرعون علا في الارض وجعل املياً شيعاً يستخف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستخف نساءهم انه كان من المفسدين . ونريد ان نمن على الذين استخفوا في الارض ونجعلهم ائمةً ونجعلهم الوارثين . (٢) .

(٢) قالوا اودينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تطعمون " (٣) .

(٣) ونرى فرعون وصامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون " (٢) .

فهل كان هذا الحذر امتداداً للحذر سابق ؟

و انه حادث لم يكن قد ظهر من قبل ؟ والحلم عند الله تعالى

وسواء كان امراً معروفاً الحذر منهم من بنى اسرائيل وهو بطبيعته الحال يتجلى بأمر البلاد في الدرجة الاولى او امراً غير لهم وحذرهم منه . (٤) .

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ط (١٠) دار الشروق سنة (٢-١٤ هـ :

(٥ : ٢٩٧٧)

(٢) القصص الآيات : (١٥:١٠) .

(٣) الاعراف آية ١٢٩ .

(٤) القصص : آية ٦ .

(٤) كان فراعون يحذرهم من امرين :- الامر الاول : سيطرتهم على البلاد .

الامر الثاني : تبديل دين المحريين من الوثنية الى التوحيد .

وقد يكون هذا الامران هما اللذان ادبا الى اضطهاد بنى اسرائيل قبل

موسى وان كان الخوف قد قوى بعد مجيئه .

والامر بكثير لى انه امرا كان يحذرهم المصريون منهم من سابق ، ولما ظهرت للمصريين فرض القضاء عليهم قوية عند ولادة موسى تحت قيادة هذا الحاكم الارعن الظالم الطاشم الامر الذى برر له سجولة التخلخ منه في عيده نظرا للظروف التى يملكها ، فلم تكن الفرصة سانحة ليم من قبل لامتبارات مختلفة . منيا انشغالهم بطرد اليكسوس وباعادة وتثبيت الدولة .

والامر الامم انيم يحملون عقيدة تخالف عقيدتهم بل تحاربها وميما وقع فى عقيدة البعض من فساد وانحراف فى ذلك الوقت فقد بقى اهل الاعتقاد بآله واحد ، وانكار الومية فرعون والوشنية الفرعونية جميعا (١) .

ولذا فقد احسن الطاغية ان هناك خطراً على عرشه وملكه من وجود هذه الطائفة من مصر ، فابتكر طريقة جينمية للقضاء عليهم . وربما تذاكر الناس فى ظهور رجل من بنى اسرائيل يقضى على فرعون ولكن قال صاحب البحر المحيط وفى سبب الذبح والاستحباب اقاوال وحكايات مختلفة الله اعلم بصحتها ومعظمها يدل على خوف فرعون من ذهاب ملكه على يد مولود من بنى اسرائيل (٢) .

يقول ابن كثير رحمه الله فى سبب تعذيبهم " وذلك ان فرعون لعنه الله كان قهراً رويها هالته رأى نارا خرجت من بيت المقدس فدخلت بيوت القبط ببلاد مصر . ٢١ بيوت بنى اسرائيل ومضمونها زوال ملكه يكون على يد رجل من بنى اسرائيل ، ويقال بعد تحدث سمارة عنده بان بنى اسرائيل يتوقعون خروج رجل منهم يكون ليم به دولة ورفعته هكذا جاء فى حديث الغتون .. فعند ذلك امر فرعون لعنه الله بقتل كل ذكر يولد بعد ذلك من بنى اسرائيل وان تترك البنات وامر باستعمال بنى اسرائيل فى مشاق الاعمال وارذلها (٣) .

(١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ، (٥ : ٢٦٧٧) . (٢) البحر المحيط ، لابن

(٣) تفسير ابن كثير (٩ : ١) . حيان الاندلسى (١١ : ١٩٤) .

واخرج ابن جرير بسنده عن قتادة وابن ابي حاتم في تفسيره بسنده عن قتادة ايضا قريبا مما اخرج ابن كثير انه كان لفرعون حازيا (١) فقال له انه يولد في هذا العام غلام من بني اسرائيل ، يسلبك ملكك فتتبع ابناءهم ذلك العام فيقتل ابناءهم ويستحي نساءهم خذرا مما قال له الحازي (٢) .

وقال ابن كثير رحمه الله واحضا الاخطار التي احاطت بولادته " وولد موسى في السنة التي يقتلون فيها الولدان وكان لفرعون اناس موكلون بذلك وقوايل يدورون على النساء فمن راينها قد حملت اقحوا اسمها فان كان وقت ولادتها لا يقبلها الا نساء القبط فان ولدت المرأة جارية تركتها وذهبوا وان ولدت غلاما دخل اولئك الدباحون بايديهم الشفار المرمفة فقتلوه ومضوا قبيحهم الله (٣)

يقول سيد قطب رحمه الله :- لقد ولد موسى عليه السلام في ظل تلك الاوضاع القاسية .. ولد والخطر محقق به والموت يلتف عليه ، والشفرة مشرعة على عنقه - تيم ان تحن رأسه (٤)

(١) تفسير الطبري (٢٠-٢٧) وانظر تفسير ابن ابي حاتم "سورة القحص ت الطالب ابراهيم بكر على ، ص ٢٨ .

(٢) الحازي : جمع حاز وهو (المنجم عند ابن عباس وفي الاصل يلقى على الكامن وعلى الذي يزجر الطير . تفسير ابن ابي حاتم تحقيق الطالب بكر ابراهيم ، ص ٢ .

(٣) ابن كثير (٣ : ٣٨٠)

(٤) في ظلال القرآن ، سيد قطب (٥ : ٢٦٧٨) .

(٢) زوال الخطر بتدبير اللطيف الخبير :-

ان التقدير الرباني والجنود الربانيين الذين لا يعلمهم الا هو ،
والذين ادوا مهماتهم وقاموا بواجباتهم ليوضح لنا تدبير اللطيف الخبير
اتجاه الاخطار التي كانت تحوطه (١) ، وان الايات الكريمة لتوضح لنا
تلك التدابير الربانية حتى رجوعه الى امه سالما غانما بدون اذى ،
ان امر تلك التدابير ومى غفلة الذباحين عن ولادته وارضاعه ، ثم
القاءه فى اليم بعد وضعه فى التايوت ثم طريق وموله الى فرعون ،
وحمل الامان له وارجاعه الى امه كى ترضعه وتقوم بتربيته . " ان تلك
التدابير لتدل على قدرة الله عن وجل وحفظه لموسى كما قال تعالى "
ولتضع على عينى " (٢) (٣) .

(١) التدبير الاول : فى ارضاعه :-

فقد اراد الله عن وجل ان يولد موسى وان يعينس وان ينجو من
اضطهاد فرعون وقتله له وهو صغير ولذلك قدر الامور وصيا الاسباب (٤)
ولنشرح فى ذكر هذه التدابير وزوال الخطر ، ولنذكر اولا تدبير ارضاعه
، لقد ذكرت من قبل فيما اوردته عن ابن كثير من ان هناك من يقوم
باحضاء دقيق للجوامل ويعرف متى سيتضع ؟

والقرآن الكريم يوضح لنا ان امه ارضعته بعد ولادته ، فجل ارضعته
مباشرة ومذفته فى البحر على الفور ؟ واين كان الذباحون والقوابل عن
موسى وقت ولادته حتى تمكنت من ارضاعه فترة ثم لما ظهر امره

فعلت به ما امره الله ؟

(١) الشخصية اليهودية . د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم .

دمشق ط الاولى ، سنة ١٤٠٧ هـ . ص ٦٨ . بتحريف

(٢) طه : آية ٣٩ . (٣) المرجع السابق : ص ٦٨

(٤) المرجع السابق : ص ٦٨

هنا تحكى روايات مختلفة ولا بأس ان نستأنس ببعضها ، اذا ان الفترة التي ارضعته مجعوله ، كما ان الاشارة القرآنية توضح بانه اذا ظهر امره وخافت عليه فلتلقه فى اليم ، وهو يشعر بانهم لم يتمكنوا منه - بعد ولادته حتى القائه فى اليم فكيف تم ذلك ؟

يروى من ابن عباس فيما اورده صاحب تفسير " المنير لمعالم التنزيل ومفادها " ان القابلة كانت حديقة لام موسى وانها رأت نورا هاليا من وجه موسى وامتنعت عن الاخبار عنه ، وان الذباحين دخلوا بعد ذلك ولكن الله عن وجل احاط موسى بعنايته والفته امه فى سجون لها ولم يحدث له شيء وبعد ذلك كان الخبر قد ظهر بعد فترة وانطلقت ام موسى لنجار^(١) ومذه البقرة واضحة انها لا تستبعد من حبك خيال القصاصين واعلم ان هذه الفترة لم يتحدث عنها القرآن الكريم ، يقول الطبرى رحمه الله " لم يقل لها اذا ولدته فالتقيه فى اليم ، انما قال لها ان ارضعها فاذا خفت عليه الابه وقال ، جعلته فى بستان ، فكانت تاتيه كل يوم فترضعه وتاتيه كل ليلة فترضعه .. وقال آخرون بل امرت ان تلقيه فى اليم بعد ولادتها اياه وبعد ارضاعها يعنى كل ذلك فى وقت واحد . (٢)

ثم يقول رحمه الله بعد ذكره للاقوال التى تبين الحال التى امرها الله عن وجل فيها ان تلقى موسى فى اليم " قال واولى قول قيل فى ذلك بالحواب ان يقال ان الله تعالى ذكره امر ام موسى ان ترضعه فاذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده ان تلقيه فى اليم ،

(١) التفسير المنير لمعالم التنزيل المسمى مزاج لييد لكشف معنى

قرآن مجيد محمد نووى الجاوى ، شركة ومطبعة محطى البابى

الطبى واولاده بمصر ط. الثانية / سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م (٢ : ١٣٦)

(٢) تفسير الطبرى ، بتقديم وتأخير واختصار ، (٢٠ : ٣٠) .

وجائز ان تكون خافت بعد اشهر من ولادتها اياه واى ذلك كان فقد فعلت ما اوحى الله اليها فيه ، ولا خير قامت به حجه ولا فطره فى التحل لبيان اى ذلك كان من اى " (١) .

(٢) التدبير الثانى :- وضعه فى التابوت

جاء السياق القرآنى الكريم فى وضعه فى التابوت : بالقذف " ان اقدفيه فى التابوت (٢) والقذف للشئ الرمى به ، لكن المراد كما ذهب الى ذلك الرازى (٣) وتابعه الالوسى (٤) فى تفسيره بمعنى الوضع ، وليذا قال الالوسى " "واما قوله تعالى "فاقدفيه فى اليم" (٥) فالمراد به الالتقاء والطرح ويجوز ان يكون المراد الوضع (٦) .

فان القذف يراد به بالالتقاء او الوضع فى الموضعين ومنه قوله تعالى " وقذف فى قلوبهم الرعب " والتابوت : الصندوق ، واليم : البحر ، والساحل شاطئ البحر : " والبحر المذكور قيل مصر (٧) .
والذى فعلته ام موسى كما يذكر الطبرى عن ابن اسحاق قال : لما ولدت موسى امه ارضعته حتى اذا امر فرعون بقتل الوالدان فى سنته تلك عيذت اليم فصنعت به ما امرها الله تعالى ، جعلته فى تابوت صغير ، ومجدة له فى، ثم عيذت الى النيل فقذفه ومذا يتمشى مع السياق القرآنى الكريم

(١) تفسير الطبرى ، (٢٠ : ٥٢) .

(٢) طه : آية ٣٩ .

(٣) تفسير الكبير للفخر الرازى ، (٢١ : ٥٢) .

(٤) تفسير الالوسى ، روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، لشباب الدين السيد محمود الالوسى البغدادي ، دار

الفكر ، سنة ١٤٠٣ هـ ، (٦ : ١٨٨) .

(٥) طه : آية ٣٩ .

(٦) روح المعانى للالوسى (٢١ : ٥٢) .

(٧) اخلاء البيان (٤ : ٤٠٦) . (٨) تفسير الطبرى (٢٠ : ٣٠) .

ويفضل بعض المفسرين ذلك الأمر ولا مانع من نقله والعلم عند الله
عن وجل في ذلك فيقولون كلاما مفاده " انها كانت عقدت في التابوت
(بعد ان طلته بالقار وهو الزيت لئلا يتسرب منه الماء الى موسى في
داخل التابوت) حبلًا فاذا خافت عليه من عيون فرعون ارسلته في البحر
وامسكت طرف الحبل عندهما فاذا امتد جذبته اليها بالحبل ، فذهبت مرة
لتشد الحبل في منزلها فانفلت منها وذهب البحر بالتابوت الذي فيه
موسى فحصل لها بذلك من الغم والحزن ما ذكره تعالى في قوله " واصبح
فؤاد ام موسى فارغا (١) (٢) . واولى بالحواب ان يقال فيما ذكرته عن
الطبرى ، اذ الله اعلم بحصه مثل ما ذكر في هذا وغيره مما لا يحجج الا
عن طريق الوحي .

ان تدبير اللطيف الخبير يتمثل في وضعه في التابوت كما يقول سيد
قطب ان هناك قوة واحدة في هذا الوجود هي قوة الله ، فمن كانت قوة
الله معه فلا خوف عليه ولا هم يحزنون ولو كان مجردا من الخطر بل وفي
الخطر نفسه ... (واي تدبير اعظم من هذا لموسى عليه السلام) ان الامن
عنده وحده عن وجل الذي يجعل البحر ملجأ ومناما . (٣) .

التدبير الثالث :- اللقاء في تابوت وكيفية وموله الى فرعون :-

قد سبق ان ذكرت معنى اللقاء في هذا الموضوع وقد جاء السياق
الكريم بنحو " فاقذفه في اليم (٤) الذي معناه اللقاء والاطراح
والوضع . والمعنى لاية القيه في البحر يلقيه البحر بالساحل ،

(١) القحى : آية ١٠ .

(٢) اخلاء البيان : للشيخ العلامة محمد بن محمد المختار ، تتمه عطيه
محمد سالم ، عالم الكتب بيروت (٤ : ٢٦٧٣ ، ٢٦٧٤) .

(٣) في ظلال القرآن ، سيد قطب (٥ : ٢٦٧٣ ، ٢٦٧٤) باختصار .

(٤) طه : آية ٣٩ .

وان التدبير ليتضح لنا كيف جرى هذا التابوت بدون مجر والى الجية التى التقطه فيها آل فرعون وذلك ان الله عن وجل قبح آل فرعون فى اخذه مباشرة وهذا ما تحكيه الآية ، وسواء جرى الصندوق كما يذكره المفسرون الى جبهه كان يجلس فيها فرعون او الى مشرعه من آل فرعون أو غيرهما فان المقصود ان الله عن وجل قد أجرى هذا الصندوق بدون مجر له حتى رآته عيون آل فرعون فالتقطوه والالتقاط من اللقطة وهو يفيد ان حصوله كان مفاجئا له ولكنه كان مدبرا من لدن عزيز حكيم ، قاله عن وجل اظهر لنا قدرته تعالى ولفظه بموسى عليه السلام وتدبيره " وفى هذه منن على موسى زيادة على النجاة من القتل ليبين عن وجل عنايته به " كما يقول الرازى رحمه الله فى تفسيره لسورة طه .

التدبير الرابع : ما القاه الله عن وجل من محبه لمن رأى موسى عليه

السلام :-

قال تعالى " والقيت عليك محبه منى ولتخضع على عيني (١) . قاله ابن كثير " يعنى ان فرعون لما رآه هم بقتله خوفا من ان يكون من بنى اسرائيل فشرعت امرأته آسية بنت مزاحم (٢) تخاخم عنه وتذبذبه وتحببه الى فرعون " أو ان الله عن وجل القى عليه محبه أو اكراها ، فالله عن وجل دبر الامور فى حفظه .

يقول سيد قطب عند قوله تعالى " وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا ومم لا يشعرون (٣) " .

(١) طه : آية ٣٩ .

(٢) سياى التعريف بها وقد ثبت اسمها دون ابجها انظر ص ٩٧ - ٩٨ .

(٣) القصص : آية ٩ .

"لقد اقتحمت به يد القدرة (١) على فرعون قلب امرأته ، بعد ما اقتحمت به عليه حخته لقد حمتة بالمحبة ، ذلك الستار الرقيق الشفيف ، لا بالسلاح ولا بالجاه ولا بالمال ، ضمت بالحب الحاني في قلب امرأة ، وتحدث به قوة فرعون وحرمة وحرره" (٢) .

لقد زال الخطر بذلك عن موسى واصبح قرّة عين لامرأة فرعون بل ظنبت ان يكون له ولد عسى ان ينتفعوا به ، ولقد نفعا الله عن وجل بها فيداما الى السلام .

ولما رفح المراضع رجع الى امه عندما قالت اخته لهم " هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون " فرجع الى والدته في يوم وليلة او نحوه كما يذكر ابن كثير (٣) ناجيا من تلك الاخطار واصبحت ام موسى مرضعا له قد ابدلها الله عن وجل بعد خوفها امنا في عن وجاه ورنق دار وفي حفظ وحن لابننا .

(٣) تربية موسى في بيت فرعون :-

اذا ارينا ان نعرف التربية التي تلقاها موسى عند فرعون والتي نسبيا فرعون الى نفسه وما ميّتها ، فلا بد ان نعرض الايات التي يمكن ان توضح لنا ابعاد هذه التربية ، فلنذكر اولا الايات التي جاءت في هذا

(١) لا يقال يد القرّة : والصحيح ان قدرة الله عن وجل سخرت له من تحمّيه وتدافع عنه بان جعلها تحبه وذلك لان الله وضع محبه لموسى في قلب من رآه .

(٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب (٥: ٢٦٧٩) .

(٣) تفسير ابن كثير (٣: ٣٨٠) .

قال تعالى : "الم تر بك فينا وليدا (١) .

وقال تعالى : "ولبثت فينا من عمرك سنين " (٢) .

وقال تعالى : " وتلك نعمة تمنها على ان عيبت بنى اسرائيل (٣)

وقال تعالى : " وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها

اذا وانتا من الضالين (٤) .

وقال تعالى : " والقيت عليك محبة منى ولتخفق على عينى " (٥)

وقال تعالى : "قرة عين لى ولا تقاتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا (٦)

وقال تعالى : "ولما بلغ اشدّه واستوى اتيناها حكما وعلما وكذلك نجزي

المحسنين (٧)

وقال تعالى : " ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وما تريد ان تكون

من المطحين (٨) .

وقال تعالى : " فرددناه الى امه كى تقر عينيا ولا تحزن ولتعلم ان وعد

الله حق (٩) .

فى ضوء هذه الايات سنعرف هل تربي موسى فى بيت فرعون وما

المقحود بالتربية التى اخذها فى بيت فرعون ؟ وهل صحيح ان يكون قد

اخذ فى البلاط الفرعونى التعليم الفرعونى الوثنى الذى كان يتعلمه

ابناء الملوك من الكينة ؟

من المسلم به ان الله قد عصم الانبياء من الكفر ووسائمه لا من

الخطا والجبل فى بعض الامور قبل رسالتهم ، والحلل المنسوب اليهم

قبل مبعضهم قد فطمه العلماء فى مواضعه . وسأوضحه لك فى باب العقيدة

فى مسألة قتل موسى القبطى (١٠) .

(١) الشعراء : آية ١٨ .

(٢) الشعراء : آية ١٨ .

(٣) الشعراء : آية ٢٢ .

(٤) الشعراء : آية ٢٠ .

(٥) طه : آية ٣٩ .

(٦) القصص : آية ٩ .

(٧) القصص : آية ١٤ .

(٨) القصص : آية ١٩ .

(٩) القصص : آية ١٣ .

(١٠) انظر ص (٤٩٦) .

ولم ار من المفسرين من تعرض لتفصيل التربية التي تلقاها موسى في بيت فرعون بل سكتوا عنها كما هو مسكوت عنها في القرآن .
والقرآن يشير الى انها كانت زمن موسى وهو وليد ، وفسرنا بعضهم (اي التربية) فقال " ان تربية فرعون لموسى هذه التذكرا له يعني في قوله تعالى " لم نر بك فينا وليدا " هي التي ذكر مبدؤها في قوله تعالى " وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك الاية " وقوله تعالى " والقيت عليك محبة مني الاية " فلم يتجاوز الى ما لم يرد في شأنه في تربية موسى بعد ذلك بل ذكر ان مبدؤها كانت تلك " (١) .

قلت ومما يبين لنا أمر هذه التربية ان جواب موسى عليه السلام على اسئلة فرعون التي تتضمن كيف يدعى انه رسول وقد قتل ؟ وانه تربى بينهم ؟

حيث رد عليه ان تلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل " فيحى تعنى نجاته وتغذيته والمعنى للاية ، انها كانت (اي نعمة التغذية) تحصل له لو لم يعبد بنى اسرائيل الذي عذبهم فلا منه له في ذلك واليك تفصيل هذه المسألة اكثر .

اقوال مختلفة في معنى تربية موسى في آل فرعون :-

(١) القول الاول (٢)

(١) وقد ذهب بعضهم الى ان موسى تلقى في البلاط الفرعونى التربية الفرعونية حسب التقاليد على ايدى الكهنة ، وان الكهنة كانوا موحدين وانه كيف يليق بولد فرعون ان لا يعلم الحساب ، وما يعطيه الكهنة من العلوم المختلفة ؟ وكل هذا مما لم يتعرض له القران الكريم ولا المفسرون في تفسيراتهم ،

(١) اخوان البيان ، الشيخ محمد الامين الشنقيطى (٦: ٣٧) .

(٢) انظر قحى الانبياء ، عبد الوهاب النجار ، دار احياء التراث

العربى بيروت ، ط الثالثة ، ص ١٥٩ .

وانما دليل من ذهب الى هذا انه ليس من المعقول ان يكون موسى جالسا في بيت فرعون لا يتلقى مثل هذه العلوم الكهنوتية على ايدي الكهان . ومذا لا مستند له لا من الكتاب ولا من السنة .

(٢) واراد بعضهم ان يوفق بين هذا لمعنى وحماية الله عن وجل من مثل هذه الامور التي لا تليق بالانبياء والتي هي مسكوت عنها وفي علم العيب فقال " ويتربى موسى عليه السلام في حجر امه وحانثا ، آمنا من الذبح ، مع كثرة الطالبين معزنا مكرما ، حتى اذا بلغ من العمر ما يكفي لرده الى القصر واليه لتكمل مراحل تربيته كما يليق بابناء الفراعنة . (١) ثم يقول " وفي هذه الاثناء نرجح انه كان يتردد على امه ، حتى اصبح له من العمر بحيث يفهم ما يقال له فاخبرته من هو ؟ ومن يكون اهلهم ، ونسبه وعقيدة قومه مما كان له كثير الاثر في حياته مع الله تعالى المتعلق الدائم به دعاء وتسلما ، ومع بني اسرائيل السعي لاجلهم وحمايتهم من الظلم ، ومع فرعون وملئه : البعد عن اعنائهم الظالمة ، وعدم التأثر ببينة القصور الفرعونية وخبيثا واستتار اعلاها بالحق والاخلاق وارواح الناس^(١) الى كان يعايشهم بالتقية .

(٣) القول الثالث :-

وذمب البعض الى ان موسى كان يعايشهم بالتقية :- (٢).

القول الجواب في هذه المسألة :-

-
- (١) انظر رسالة " العبرة في قصة موسى ، محمد خيرى عدوى ، ص ٢٥٠ .
 (٢) تفسير ابن سعدى المسمى (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدى ، حققه وضبطه ونسقه وحرره ، محمد زمرى النجار ، الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد الرياض . ١٤٠٤ (٥ : ٥٠٩) ، قاله في الحاشية من كلام المحقق .

والحق في هذه المسألة والعلم لله عن وجل ، وقد ذكرت لك معنى التربية قريبا .

(١) ان القرآن الكريم سكت عن هذه المرحلة مثلما سكت عن كم مكث فيعيم ؟ كما سكت هل كان يعيش داخل القصر ام خارجه ؟ واذا كان في داخله فجل كان يتلقى فيه ما كان يتلقاه ابناء الملوك ؟
واذا جون بعظيم ان يقول بحكم التقاليد 2 بد ان ياخذ بنحيبه من التعليم الكينوتى ، فلم لا يجوز ان تكون ان تربيته كانت تحت امرأة فرعون التى كفلته فلم تجعله يرى الكينة ويعلمونه ما يشاؤون من تعاليم .

(٢) ان اقوال بعض المفسرين عن بعض الايات فى قصة موسى توضح لنا حفظ الله عن وجل لموسى من هذه الامور :-

(أ) يقول الطبرى "جعلته فى بيت الملك ينعم ويترف غذاؤه عندم غداء

الملك فتلك الصنع" (١)

(ب) ويقول عند قوله "والقيت عليك محبة منى" "فحببه الى امرأة فرعون

حتى تبنته واتخذته وربيته والى فرعون حتى كف عنه عاديته وشره" (٢)

(ج) يقول الشيخ ابن سعدى فى تفسيره عند قوله تعالى "ولتجنب على

عينى" "اي ولتربى على نظرى وفى حفظى وكفى واى نظر وكفالة ، اجل

واكمل من ولاية الله الرحيم القادر على ايصال محال عبه ، ورفع

المخار عنه فلا يتنقل من حاله الى حاله الا والله هو الذى يدبر ذلك

لمصلحة موسى (٢) .

(١) الطبرى (١٦ : ١٦٢)

(٢) تفسير ابن سعدى (٥ : ١٥٦) .

وفى هذا الكلام ما يبين ان موسى عليه السلام كان محفوظا منذ صغره الى ان بلغ الرسالة من الوثنية الفرعونية ، فخير لنا ان نسكت عن هذه الفترة من ان نقول انه تربى فى احضان الكنية ، فالعلم عند الله عن وجل فى هذه المسألة والله عن وجل تولى عناية بجسده ومو طفله صغير لا يملك حيله ولا قوة فلان يتولى تربيته وعنايته بجسده وروحه بعد ذلك من باب اولى .

(٤) الحالة الدينية فى قومه :-

عاش بنو اسرائيل فى ظلم فرعون مضطهدين ولكن رغم ذلك محتفظين لا يقول جميعهم بل الكثيرون منهم ، باطل ديانته وعقيدته ، وفى الاسلام ولم يتجاوزوا الى عبادة آله المصريين سواء كانت أوثانا أو حكاما (١) ولقد عرف موسى بين آباءه وعرف بين الناس بحلاقة ولا اذل على ذلك من مجريات احداث قصة الاسرائيلى مع موسى عليه السلام (٥) موقفه مما جرى فى المجتمع من ظلم وكفر :-

قال الطبرى عند قوله تعالى " ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها (٢) " دخل متخفيا من فرعون وقومه ، انه كان قد خالفهم فى دينهم وعاب ما كانوا عليه (٣) .

والذى يظهر لى ان موسى عليه السلام بعد ان عاش مع امه وتربى عندما وتردد اليها فى مدة مكوثه وليثه فى مصر السنين التى عاشها فى مصر وعرف منها دينه ودين آباءه فاتبعه ، ولهذا لما قرب منهم ورأى ما هم عليه من باطل وما عليه القوم اخذ يحطهم معهم ومع وثنيتهم وبدأو يحذرونه ويتربصون به الدوائر ويستبعدان يكون عايشهم تقية او قرب منه

(١) ظلال القرآن ، سيد قطب (٥: ٢٦٦٧) باختصار .

(٢) القصص : آية ١٥ .

(٣) تفسير الطبرى ، (٢٠ : ٤٣) .

قال الامام الطبرى عند قوله تعالى "ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها" (١) "اختلف اهل العلم فى السبب الذى دخل موسى المدينة من اجله عند القائلة نصف النهار (او غير ذلك من الاوقات) .

(١) قال بعضهم دخلها متبعا اثر فرعون 2 فرعون ركب وموسى غير شامد فلما حضر علم بركوبه فركب واتبع اثره وادركه المقييل فى هذه المدينة .

(٢) وقال بعضهم بل دخلها متخفيا من فرعون وقومه 2 انه كان قد خالفهم فى دينهم وعاب ما كانوا عليه .

وروى الطبرى بسنده عن ابن اسحاق "لما بلغ موسى اشداه واستوى ، اتاه الله حكما وعلما فكانت له من بنى اسرائيل شيعه يسمعون منه ويطيعونه ويجمعون اليه ، فلما استدار رايه وعرفها هو عليه من الحق ، رأى فراق فرعون وحتى اخافوه وخافهم حتى كان لا يدخل قرية فرعون الا خائفا متخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها . (٢) .

(٣) وقال آخرون: بل كان فرعون قد امر باخراجه من مدينته حين علاه بالعنا ، فلم يدخلها الا بعد ان كبر وبلغ اشداه ، قالوا ومعنى الكلام ، ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها لذكر موسى اى من بعد نسيانهم خبرة وامره (٣) .

فلو صحت هذه الاسباب كما ذكره الطبرى اذ هناك ما يشهد لبعضها وهو المجه عندنا فى سبب دخوله المدينة كالسبب الثانى ، ففى الايات التى بعد ذلك من اختصار موسى عليه السلام ووقوفه منه مع الرجل الذى من شيعته ما يشهد على ان هناك عدم وفاق بين موسى عليه السلام وفرعون وملئه ففى دخول موسى عليه السلام على حين غفلة من اهلها سبرا للاحوال

(١) القحصى : ١٥ .

(٢) المرجع السابق ٢٠ : ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) الطبرى (٢٠ : ٤٣)

ليرى عن معاينة ومشاهدة ماذا يدور من حياة الناس وخاصة بنى اسرائيل ليتفقد احوالهم ويجد لهم المخرج من الظلم الذى يعيشونه ، كما ان للمنافرة والعداء وعدم التوافق بين موسى وفرعون وملئته شواهد اعظمها حادثة القبطى الذى قتله موسى خطأ وفيه من الدلالات المختلفة التى تشير الى ان موسى كان ناشيا بنفسه عن فرعون وعن قصرة وحزبه ، وخلاصة ما تفيد المنافرة بين فرعون وموسى وانه كان خارجا عن القصر فى الايات التى تناولت حادثة القبطى يمكن اختصارها فى الامور التالية (١) :

(١) الاسرائيلى على ثقة ان موسى مع بنى اسرائيل ضد فرعون وملئته والا لما استغاث به ضد عدوهم .

(٢) لو كان من رجال القصر لما اعتبر لقتل القبطى اى اعتبار من فعل موسى او من قبيل المة الذين تأمروا على هذه القضية وماذا يفعلون اتجامعا .

لقد كان موسى عليه السلام فى هذه الفترة قبل هجرته الى مدين كما سيأتى تفجيلة سببا كبيرا فى التخفيف عن بنى اسرائيل ، وقد عرف ان الفرحة ليست سانحة للاضطدام مع فرعون وملئته ولذلك أنب^س الاسرائيلى لغوايته ولكن الذى حدث وكان سببا لهجرته كان بقدر من الله عز وجل .

(١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب (٢٦٨٣: ٥ / ٢٦٨٤ / ٢٦٨٥) باختصار وتقديم وتأخير .

المبحث الثالث

هجرة موسى عليه السلام من مصر

- ١- سبب هجرته .
- ٢- معاناته اثناء الهجرة .
- ٣- وصوله الى اهل مدين .
- ٤- اقامته في مدين وما جرى له فيها .

١- هجرة موسى عليه السلام من مصر :-

قال تعالى " ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلان يقتتلان " (١) الآيات .

تبين لنا الآيات أنه ذات يوم دخل موسى عليه السلام المدينة والظاهر أنه كان متجولاً ليرى أحوال الناس في معاشة ، وشاهد حينما هو يتجول رجلين يقتتلان هذا من شيعته والثاني من عدوه من الفراعنة فيستغيث الإسرائيلي على القبطي ويستجيب موسى له فيقوم على الفصل بينهما إلا أن يده تحبب القبطي بؤكة فتقضى عليه ومناك استغفر الله عن وجل وأصبح بعدما خاضاً في المدينة مما حدث للقبطي فعوضاً إذا عرف أن هناك توتراً بين موسى عليه السلام وفرعون وحاشيته كما ذكرنا سابقاً .

وبينما هو في اليوم الثاني إذ بالاسرائيلي يتشاجر مع رجل آخر واستنصر موسى مرة ثانية وينفعل موسى غضباً عليه وعلى تصرفاته فيظن أنه سيقتله ويبطش به ، وتوجه إلى القبطي ليبطش به والدافع له الشفقة على مامنى به الاسرائيليون من ظلم على يد فرعون .

واشكشفاً سر قتل الهمس عندما قال الاسرائيلي خشية من العاقبة أو خشية على نفسه ظاناً أن موسى سيقتله ، أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالهمس ، فعندما ذهب القبطي ليخبر الخبر ، ويستبعد أن هذا من كلام القبطي وأنه عرفه من الفراسة (٢) ، وعلى أي الرأيين فقد ظهر أمر موسى عليه السلام وقتله القبطي فتأمر الملك واتخذوا قراراً حازماً في قتله فجاء رجل قد أخذ أقصر الطرق ليخبر بالملك فعند ذلك هاجر من أرض مصر " قال تعالى حكاية عن ما حدث لموسى مع القبطي " ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان... " (١)

(١) القحصى الآيات (١٥ - ٢٠)

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب (٥ : ٢٦٨)

(١) سلب هجرته :-

يقول الطبري رحمه الله عند قوله تعالى " وجاء رجل من أقصى المدينة رجل يسعى ... " (١) الآية :- ذكر أن قول الإسرائيلي سمعه سامع فافشاه وأعلم أهل القتل فحينئذ طلب فرعون موسى وأمر بقتله ، فلما أمر بقتله جاء موسى مخبر فأكبره بما قد أمر به فرعون في أمره وأشار عليه بالخروج من مصر بلد فرعون وقومه وقد يكون هذا السامع هو ذلك الرجل القبطي الذي عم أن يبطش به موسى .

أورد الطبري بسنده عن ابن عباس قال " انطلق الفرعوني الذي كان يقاتل الإسرائيلي إلى قومه فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي حين يقول " أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس " (١) فأرسل فرعون الذباحين لقتل موسى فأخذوا الطريق الأعظم وهم لا يخافون أن يغتصبهم ، وكان رجلا من شبيطة موسى من أقصى المدينة فاختص الطريق قريبا حتى سبقهم إلى موسى فأكبره الخبر (٢) .

قال ابن كثير رحمه الله " وهذا بالرجولية لأنه خالف الطريق فسلك

طريق أقرب من الذين بعثوا وراءه فسبق إلى موسى " (٣) .
وإذا كان موسى كان يتنقل بين المدن المصرية لاعتراضه على ظلم

فرعون وملئهم ، فكان يتخوف منهم ويتخوفون منه وله أنصاره الذين التفو حوله مؤيدين هذا الاعتراض وعدم الرضى على فرعون وعمله فإن هذه الحادثة كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير ولهذا تأمرو بأكثر ما يمكن عقب هذه الحادثة وخاصة لما عرفوا أن القاتل موسى فقررروا على الفور قتله ، ولذلك أرمدوا الطريق الذي كان لابد أن يسير معه وكنوا أنهم قاضون عليه فأتاه الله تعالى على يد ذلك الرجل الذي اقتصر الطريق وأتى إليه من طريق آخر ونحطه بالفرار من مصر .

(١) القحطص الآية ١٩ (٢) الطبري (٢٠ : ٥٠)

(٣) تفسير ابن كثير (٣ : ٣٨٣)

(٢) معاناته أثناء الهجرة :

لقد خرج موسى عليه السلام وفتح ناحية الرجل التي أخبره أن الله ياشترقون^(١) به ليقتلوه ، ومن يدرى لعل ذلك الرجل نكته أكمل نتيجة فعله على الطريق الذي يسلكه إلى مدين .
ولاداعي لما ذكره المفسرون في معاناته نتيجة خروجه من غير زاد ولا رفيق والذي صرح به القرآن من اتخاذ الأسباب في مجرته هي دعاؤه أن يجديه سواء السبيل وأن يكون معه في محنته .
ولا شك أن التنبيه أعقل الناس في اتخاذ الأسباب اللازمة للحياة خاصة التي ليست فيلج عرقلة لخروجهم .

ويذكر المفسرون (٢) عند قوله تعالى "رد/لما أنزلت من خير فقير " يذكرون قول عمر أمير المؤمنين والله ما سأل إلا خبر يأكلم أنه كان ياكل من بقله أرحق طيلة سيره من محض إلى مدين ، أي كان هناك ما يقتات به فكيف يذكرون أنه عند وصوله إلى مدين كانت أمه قد

(٣) وموله إلى أهل مدين :

بينت الآيات الكريمات عند وموله إلى أرحق مدين موقفا تجلت فيه شخصية موسى عليه السلام . "ولما وصل ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ... " الآيات (١) ومع الاستجابة للمواقف الرجولية والشجاعة وفعل الخير ، لقد رأى موسى عليه السلام من حين وموله إلى ماء مدين بعد سفر طويل مجيد ، ما يدعو للمروءة والنجدة والمعروف رأى بشك النفس النبيلة وفوجيء أمام منظر لا تستريح له النفوس ذات المروءة والفطرة السليمة ، وجد الرعاة يوردون أنعامهم للشرب الماء ، ووجد هناك امرأتان تمتعان غنميتهما عن ورود الماء وشاركت نخوة موسى عليه السلام فتقدم لأقرار امرئ في صحابه إذا أتولى عند ذي المروءة والفطرة السليمة أن تسعى المرأتان وتحذران باغناميتهما أولا ، وأن يفسح لهما الرجال ويعينونيهما فلم يقف أمام هذا المشهد المؤسف الذي لا تقره الشجاعة والرجولة لبشامد ما يجري بل تقدم ساعدا المرأة عن سبب ذلك الأمر العظيم الذي لا يقدمن ليسقيا غنميتهما وينصرفا فأخبرتا السبب فما كان من موسى إلا أن تقدم وسقى لهما . (٢)

(٢) : تفسير ابن كثير (٣ : ٣٨٤) .

(١) القحص : آيات (٢٣ : ٢٨) .

(٢) في ظلال القرآن : سيد قطب (٥ : ٢٦٨٥ / ٢٦٨٦) بتلخيص وتصرف .

() اقامته في مدين وماخرى له فيها :

لقد عادت المرأتان الى ابنيهما الشيخ المسن (١) فأخبرتاه بما جرى من ذلك الرجل الطريظ المحسن فأرسل احدهما يستدعيه لمجازاته على فعله فجاءته احدهما على استحياء فأخبرته برغبه ابنيها في حضوره لمكافاته فذهب معها فلقد لمست فيه امانة ، كما لمست فيه القوة من قبل وأشارت على ابنيها أن يستأجره فما كان من والدما الا أن استأجره بزواجه من احدى ابنتيه لمدة ثمانى أو عشر حجج ووافق موسى عليه السلام ، وأحجج حجرا له ، ويقوم برعى الغنم يتمرس على قيادة الحيوان الأعجم " وصى حفات كمال لا يكمل الانسان الا بها " (٢) وتحصل له التجربة ، فبعد حياة المدينة التي كان يعيشها قريبا من قصورها نراه يرعى الغنم في الحراء التي فيها الغمام والظير والتأمل . ثم قضى موسى أجل عوقبا ماعقده على نفسه فقضى أكثرها وأظيبها وخفى التي أغلقت ووثقت وفي طريقه أوحى اليه الله عز وجل بالرسالة الى ليهرافرعون وملئه وبنى اسرائيل .

(١) الصحيح أن هذا الشيخ ليس هو شعيب عليه السلام ، فنظر تفسير ابن

كثير (٣ : ٣٨٤) .

(٢) تفسير آيات من القرآن الكريم للشيخ محمد بن عبد الوهاب ،

أنصار السنة المحمدية ص (٢٩٠)

الفصل الثاني

شروط ومفاتيح الداعية في قمة موسى عليه السلام

المبحث الأول : التعريف بالداعية

المبحث الثاني: مفاتيح الداعية في قمة موسى عليه السلام

- (١) الحفة الأولى : الإخلاص .
- (٢) الحفة الثانية : الفصاحة في القول .
- (٣) الحفة الثالثة : الشجاعة القوية .
- (٤) الحفة الرابعة : القول اللين .
- (٥) الحفة الخامسة : العلم .
- (٦) الحفة السادسة : القدوة ؟
- (٧) الحفة السابعة : الحبر .
- (٨) الحفة الثامنة : الثقة العميقة بالله عز وجل .
- (٩) الحفة التاسعة : ذكر الله عز وجل والمداومة عليه .
- (١٠) الحفة العاشرة : الاستقامة .

المبحث الأول

(١) التعريف بالداعية .

(٢) الفرق بين تهيئة الأنبياء وغيرهم للدعوة

إلى الله عن وجل وكيف تتحمل التبرم ؟

تمهيد : صفات الداعية والتعريف به :

بعد أن عرفنا التعريف بالدعوة في تمهيد البحث أتناول الكلام عن الداعية الذي هو أصلها الثاني إذ يقول البعض (١) أن أصول الدعوة أربعة (دعوة ، وداعية ، ومدعوون ، والوسائل والداليل إليها) .

وفي الفصل الأول والثاني أتحدث فيها عن الداعية وفيما بعدما من هذا الباب أتحدث عن المدعوين ومم حقل الدعوة والذين تمثلوا في فرعون وملئه والسحرة وبنى اسراخيل كما سيأتى موضحا .

يقول الدكتور محمد على جريشة :

(ونحن نرى الداعية أحلا للدعوة ان لم يكن أحلا فيها فلا تصح دعوة بغير داعية كما لا يصح داعية بغير دعوة) (٢) .

وقبل تناول صفات الداعية وتفاصيل هذا المبحث نعرف الداعية تعريفا عاما نالنا لكل أنواع الدعاة إذ ان الدعاة منهم العلماء والخطباء وذوى السلطان وغيرهم ممن يدخلون في مسمى الدعاة .

وذلك كما يقول الشيخ محمد نمر الخطيب : (ان الدعوة ست مراتب باعتبارين : ولكل مرتبة وتقسيم من الدعاة تعريف يناسب مميزاتهم وخصائصهم فالتقسيم الأول للدعوة ثلاث مراتب : دعوة الأنبياء ودعوة العلماء ودعوة أصحاب السلطة) .

والتقسيم الثاني أيضا ثلاث مراتب : دعوة الأمة المحمدية جميع المسلمين الى الاسلام ودعوة المسلمين بعضهم بعضا الى الخير ودعوة الأفراد بعضهم الى بعض (٣) .

(١) أصول الدعوة د. عبدالكريم زيدان دار البيان ط ٣ سنة ١٣٩٦م ص (٥)

(٢) أصول الدعوة الإسلامية د. على محمد جريشة : مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع جدة . ط ١ سنة ١٤٠٧ م .

(٣) مرشد الدعاة ، محمد نمر الخطيب ، ص (٦٢) .

ومن هنا ندرك أن الدعوة تشمل دعوة الأنبياء والعلماء وذوى السلطان وتشمل حتى المسلم العادى وهو ليس متخصصا بفرع من فروع الشريعة ، فهو داعية بما عنده من العلم (١) .
والتعريف بهذا النوع من الدعاة يشمل ما سبق .

فالدعاة : فى اللغة جمع داعى كقاضى وقضاء ورأى ورماه (٢) وفى الاصطلاح الداعى : (هو المسلم المكلف شرعا بالدعوة الى الله تعالى) (٣) ولا شك أن هذا التعريف يشمل كل من النبى والعالم وذوى السلطان والمسلم العادى ، لكن لما كان موضوعنا هو قصة موسى عليه السلام ، فإن الحديث سيكون على تعريف الداعية النبى ، وعلى نبى من أولى الحرم من الرسل قال تعالى (أولئك الذين هداهم الله فبأيدهم امتددهم) (٤) وأمرهم بمأمورة بالامتداء تبعا لنبيهم صلى الله عليه وسلم وخاصة فى مجال الدعوة وعرضها على الناس ووسيلتهم اليها ومعرفة الحقائق المتفرقة بينهم من متطلبات الدعوة انهم اذا أن منح الأنبياء فيه الحكمة والعقل

(٦) قال تعالى " سنة من قد أرسلنا من قبلك من رسلنا ولن تجد لسنة الله تحويلا " (٦) .

فالداعية النبى : (هو المسلم المكلف شرعا بالدعوة الى الله بتكليف موحى به من الله مؤيدا بالمعجزة ، منتديا من قبل العناية الالهية) (٧) .

(١) المرجع السابق ص (١٠٩) (٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١: ١٥٣)

(٣) مرشد الدعوة : محمد نمر خطيب ص (١٠٩) . (٤) انعام : آية ٨٩ .

(٥) أنظر كتاب منيخ الأنبياء فى الدعوة الى الله فيه الحكمة والعقل

د . ربيع هادى مدخلى . ص ٧٤ ومابعدها .

وأنظر أيضا منيخ الأنبياء فى الدعوة الى الله . تأليف محمد سرور

بن نايف زين العابدين ط (دار العلم ، الكويت ١٤٠٥ هـ (١٣- ١٦) .

(٦) الاسراء آية : ٧٧ (٧) مرشد الدعاة محمد نمر خطيب ص (١٠٦) .

ولعل في عرض صفات الأنبياء ما يكشف للدعاة ماذا يجب أن يتطهروا به في سبيل الدعوة ، إذ أن دعوة الرسل هي أكمل الدعوات وهي الدعوة المثلى وقد يسأل سائل فيقول أن الأنبياء قد صيئوا من قبل الله عن وجل لكي يكونوا دعاة إليه بمناعة خاصة من قبلهم عن وجل وأنهم سواء في صفاتهم المكتسبة أو الوهبية إنما حملت لهم بتوفيق الله عن وجل وأقدارهم وأعانتهم على تحملها بالإضافة إلى حفظهم بالعناية والعممة وأنهم لابد وأن يكونوا قدوة للبشر ، فكانوا بشرًا على أكمل حورة .
فالدعوة مبهمة وليس تعلم وفنا مكتسبا بل التلم والفن في عرضها على الناس ، قال تعالى مخاطبا موسى " قال يا موسى انني احفظيتك على الناس برسالتى وكلامى " (١) ، وقال تعالى " الله يعلم حيث يجعل رسالته " (٢) ، وهذا يدل على الاصطفاء منه تعالى للداعية ، فالدعوة مبهمة وليس للانسان أن يتشرف بها الا بإذن الله عن وجل وباختياره .
والجواب عن عدة وجوه :-

القول :

أن الله عن وجل دعانا إلى التشرف بالدعوة فمن استجاب وأخلص لحق بالدعاة وميأه لحمل هذا الدين والدعوة إليه ، ولو كانت الدعوة خاصة بالرسول لما دعى إليها غيرهم لكنه عن وجل يجعل مناط الرسالة المكلفة بإبلاغها والدعوة إليها مما اختص نفسه بعلمه فلا يطلع على ذلك أحدا من خلقه الا أن يرى الداعية حقيقة ماثلة أمام الناس جميعا وهذه الموهبة لا تظهر للناس الا بإذن ربها فإذا كان اختيار الله للداعية ، أن كان نبيا مرسلًا من عنده كان الاذن بإبلاغ الرسالة التي أمر بإبلاغها " وما كان لرسول أن يأتي بآية الا بإذن الله " (٣)

(٢) الأنعام : آية ١٢٤ .

(١) الأعراف : آية ١٤٤ .

(٣) المؤمن : آية ١٢٤ .

فتظهر المومنية ويتداعى الناس الذين تسقط العشاة قلوبهم بأيديهم
فانهم يظلون فى منأى عنها

ومشيئة الله عن وجل تقضى أن تقع الخلائق كلها فى قبضتها ومنه مومنية
الداعية فلا تسلك الناس فى نظامها الا اذا شاءت ، وهذه المومنية تكل
منتظرة الاذن من ربها ليظهرها أو يلجمها أن تظهر وهذا ما اشارت اليه
الايه الكريمة " ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا " (١)
ومنه الايات وما يشابهها تتحدث عن المومنية التى لابد أن تكون أول
ما يجب أن يتحقق به الداعية (٢) .

والفرق بين النبى وغيره فى هذا المجال أن النبى يوحى اليه
والله عن وجل علم استعداده فخصه بذلك وغير النبى ، أقبل على العلم
الذى أوحى الله عن وجل الى الأنبياء

غادا شرف بالدعوة أظهر جماعتهم الكامنة وسلك به سبيل الدعوة وجعلهم
من رسلهم اذا قاموا بما جاء به الأنبياء وقام بهم .

ومن هذا فلا حجة للمعتق فى أن الأنبياء هموا ووصوا وأقدرهم الله
عن وجل بما وطلوا اليه ، بل المطلوب التشرف بالدعوة والعون من الله
عن وجل وهو لم يكلفنا بشيا ونحن لانقدرها أو كلفنا ولا تحفل لمن سعى
اليها باخلاص بل من سلك طريقها مخلصا حصلت له الهداية التى هى
لا تنتهى مقاماتها فى الدنيا الا بالموت كما قال تعالى " والذين
جاهدوا فىنا لنهدينهم سبيلا " (٣) فضمن لمن توجه لدينه بالجهد فيه
أن يهديه ومن أعظم الجهد الدعوة اليه وتعلمها ونشر دينه بين الناس

(١) الفرقان آية : ٥١

(٢) ركائن الدعوة فى القرآن : محمد ابراهيم شقرة ص ١٠ ، (المكتبة

الاسلامية ، ط ١ سنة ١٤٠٣ هـ - ١٠ - ١١) .

(٣) العنكبوت آية : ٦٩ .

الثاني :

أن المطلوب من اتباع الرسل الاقتداء بهم والتطلي بحضاتهم قدر الطاقة التي اعطيها الداعية " لا يكلف الله نفسا الا وسعها " (٤٦) .

الثالث :

محاولة استكمال الحفاز المطلوبة وذلك قياسا على الحورة المثالية المتحققة والمتمثلة فيما كان عليه الرسل طوأت الله وسلامه عليهم ، ففي حفة للمراجعة ولعرض الدعاة أنفسهم عليها .

الرابع : أن الله عن وجل قد رد على الكافرين الذين طالبوا أن يكون

الرسول ملكا وبين أنه لو كان ملكا لادعى البشر أنهم بشر لا يتحدرون على ما جاء به الملائكة قال تعالى " ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون " (١) .

فكان لابد أن يكون هناك بشر يتحدى به في حورة متناهي وخيم لا يخرج كونه من جنس بني آدم أنهم يتعرفون للخطا والنسيان ولكن في مجال خيى ووفق ظروف معينة ويججدون أنفسهم كما ذكرت سابقا في تحصيل ما يكون مثاليا من الحفاز التي لم يوجبوها من قبل الله عن وجل .
ومذه المجاهدة التي يستكملونها ليست الجالبة للنبوة بل الاختيار لهم من قبل الله عن وجل خلافا لما يدعيه الفلاسفة (٢) من أنها فاضت عليهم المعرفة نتيجة هذه المجاهدة .

(١) البقرة آية ٢٨٦ .

(٢) الانعام الآية : ٩

(٣) ينكر الفلاسفة أن يكون شرف النبوة محصورا في أناس معينين يختارهم الله عن وجل ويرون أن النبوة يمكن كسبها بالرياضة وحفاء النفس والمجاهدة ، الرد على المنطقيين ص (٢٢٧) .

الخامس :

بالنسبة لأمور الخلقية التي كان عليها أنبياء والتي لم يتخلف عنها نبي ولا رسول وهو يرسل إلى قومه هذه الأمور لا تختص بغيرهم فليس أحد أن يدعى أنه ما دام أنه أوتي لساناً مثلاً غير فصيح لا يدعو إلى الله عز وجل أو أنه لا يملك الجمال والحيئة التي كان عليها الرسل الأمر الذي يجعله مما يتأخر عن الدعوة ، فالرسل في هذا المجال كملوا أنهم أساس الدعوة ، والمطلوب التشرف بالدعوة وإن لم يرزق المرء الحورة الخلقية التي كان عليها الرسل وأنبياء ، وقد جاء في قصة موسى عليه السلام موضوع الكنة التي في لسانه وغاب فرعون كون موسى لا يبين وسيظهر كما سنعرف أن المعجم هو وضوح الأساسيات للمدعو ، يقولون ما أحباب موسى عليه السلام قد زال عنه ، وإن كانت لا تعرف من أين حدث ذلك ومنى عبارة عن معجزة وكرامة لموسى ليتضح لفرعون زوال هذه الكنة وهي القبل الكرامة والمعجزة ومع ذلك فقد جاءه بأمر قديم كان فيه

المبحث الثاني

شروط ومفاتيح الداعية في قصة موسى عليه السلام

- ١ - الاخلاص .
- ٢ - الفصاحة في القول .
- ٣ - الشخصية القوية .
- ٤ - القول بالدين .
- ٥ - العلم .
- ٦ - القدوة .
- ٧ - الصبر .
- ٨ - الثقة العميقة بالله عز وجل .
- ٩ - ذكر الله عز وجل والمداومة عليه .
- ١٠ - الاستقامة .

شروط ومفاتيح الداعية في قمة موسى عليه السلام :

لقد كانت مهمة موسى عليه السلام من أشق المهمات التي تتطلب صفات عظيمة تواجه تلك الميادين التي أنيطت به .

وأضربا بدراسة صفاته عليه السلام ما يكون خير زاد للدعاة فإن دراسة أحوال الأنبياء في دعوتهم إلى الله عز وجل من أعظم معين يرسم للداعية طريق الدعوة في سائر أبعادها .

الحفة الأولى : الإخلاص

(١) أهم ما يجب أن يتصف به الداعية الإخلاص وهو : تخفية العمل من ملاحظة المخلوقين (١) والإخلاص إذا قارن العمل كان ذا أثر في المدعوين ، ولقد جاءت الحوارات المختلفة تبين إخلاص موسى عليه السلام وكان فرعون يخاف على نفسه وعلى قومه من أثر دعوته ثم باخلاص قد دخل قلوبهم ولا أدل على ذلك مما حدث للسحرة .

ولقد وجئوا إليهما الشبه في أنهما لا يريدان الله عز وجل والدعوة إليهما فقالوا " وتكون لكما الكبرياء " فرمومهم بأن دعوتهم مقبوضة هي أن يسلبوا ملك فرعون وتكون لهما السيادة عليهم ، وقد بين موسى عليه السلام لفرعون : أنه رسول من رب العالمين ، وأنه حقيق بالحق والتزام الحق في التبليغ عن ربه وهو شديد العزم على ذلك الحق .

قال تعالى " وأذكر في الكتاب موسى أنه كان هاتفا وكان رسولا نبيا

(٢) " قرأ مخلصا بالفتح والكسر (٣) وقال ابن عاشور (٤) رحمه

الله في تفسيره وقرأ الجمهور بكسر اللام من أخلص القاصر إذا

كان الإخلاص حفته والإخلاص في أمر ما الاتيان به غير منسوب (١) دليل الغالحين شرح رياض الصالحين متحفاً بين إعلان الخديقي دار

الكتاب العربي ، ص (٣٤) .

٢٠ : مريم آيد (٥) .

(٣) : دليلين جلال الدين السيوطي ، دار المعارف بيروت ص (٤٠) .

(٤) : التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦ : ١١٢٧) .

بتفريط ولا تقصير ولا مواده مشتق من الخلوص وهو التمكن وعدم
الخط والمراد هنا : الاخلاص فيما هو شأنه وهو الرسالة لقريظة
المقام . وقرأ حمزة وعاصم والكسائي ، وخلف بفتح اللام من اخلص
إذا اطفاه وخص موسى بعنوان (المخلص) على الوجهين لأن ذلك
مزيته فانه اخلص في الدعوة الى الله فاستخف باعظم جبار وهو
فرعون وجادل مجادلة الكفاء فكان الاخلاص في اداء امانة
الله تعالى سيرته .

وأن الله اطفاه لكلامه اليه مباشرة قبل أن يرسل اليه الملك
بالوحي فكان مخلصا بذلك أي محطفي لأن ذلك مزيته قال تعالى "
انني اطفيتك على الناس " (١) .

الحفة الثانية : الفصاحة في القول :

يجب أن يكون الداعية على درب البيان ، ومعرفة وجوه القول ولا يشترط

(١) قال ابن القيم " اطفى موسى واستخلصه لنفسه وجعله خالصا له من
غير سبب كان من موسى ولا وسيلة فانه خرج ليقتبس النار ، فرجع
ومو كلیم الواحد القهار وأكرم خلقه عليه ابتداء منه سبحانه
وتعالى من غير سابقة استحقاق ولا تقدم وسيلة وفي مثل هذا قيل :

أجيا العبد كن لما لست ترجو	من علاج أرجى لما أنت راجى
ان موسى أتى ليقتبس نارا	من ضياء رآه والليل داجى
فانشى راجعا وقد كلمه الله	وناجاه خير من راجى

مدارك السالكين ، ابن القيم ، ت محمد حامد الفقير ، دار الكتاب

العربي ١٣٩٣ هـ (٢١ : ٤٥٧) .

أن يكون خطيباً مدرها (١) بل يكتفى بأن يعرف كيف يخاطب الناس ويأتى بهم من قبل أن يدخل الى نفوسهم فيأتيهم من قبل ما يالفونه . وأعلم أن الفصاحة قد جاءت في اللغة ، حسن الكلام تقول رجل بليغ حسن الكلام فصيح يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه " (٢)

(١) طلب موسى فصاحة القول :

كان نبي الله موسى^{عليه السلام} ممن استعمل أسلوب المناظرة العقلية لاظهار الحق حيث قام أمام فرعون يناظره حسبما جاء في سورة الشعراء والشعراء وغيرهما والحوار^(٣) ممن استعمل أسلوب المناظرة العقلية وهذا المقام يحتاج الى فصاحة القول ولذا طلب موسى من ربه أن يحل عقدة من لسانه حرصاً على الدعوة ولبيان أهمية الفصاحة قال تعالى حكاية على لسان موسى عليه السلام " وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي " (٤)

قال الرازي رحمه الله (٥) " واختلفوا أنه عليه السلام لم يطلب حل تلك العقدة على وجوه ؟

الاول : لئلا يقع في أداء رسالته خلل البتة .

الثاني : لزالة العيب عن العقدة في اللسان تمهيداً للاستخفاف بالفاصل وعدم الالتفات اليه .

(١) مدرها : الدال والراء والياء ليس أحلا من الياء مبدل اليمزة يقال درأ أي طلع ثم يقلب هاء فيقال دره المدره : لسان القوم والمتكلم عنهم .

معجم مقاييس اللغة ٢٦١ الحسين بن فارس بن زكريا (٢٧١:٢)

(٢) لسان العرب ، مادة (فصح)

(٣) تاريخ الدعوة بين أمس واليوم ، آدم عبدالله العلوي ص ٦٠ .

(٤) طه آيه : ٢٧ - ٢٨ . (٥) التفسير الكبير للفخر الرازي (٤٨:٢٢)

الثالث : اقرار المعجزة فكما أن حبس لسان زكريا عليه السلام عن الكلام كان معجزة في حقه ، وكذا اطلاق لسان موسى عليه السلام معجزة في حقه .

الرابع : طلب السجولة 2 أن ايراد مثل هذا الكلام على مثل فرعون في جبروته وكبره عسير جدا فإذا انضم اليه تعقد اللسان بلح العسر الى النجاسة فسأل ربه ازالة تلك العقدة " . ١ هـ .

قال سيد قطب رحمه الله " ان في حدره خيقا لا يحتمل الكذب على الله تعالى ولا يستطيع الحبر على ذلك خوفه ليس من مجرد التكذيب ولكن من حموله في وقت يضيق فيه حدره ولا ينطق لسانه فلا يملك أن يبين أو يناقش هذا التكذيب ويفنده للحبسة وهي تعذر الكلام عند ارادته) والتي من شأنها أن تنشئ حالة من خيق الحدر ، وتنشأ من عدم القدرة على تحريك الانفعال بالكلام وتزداد كلما زاد الانفعال فيزداد الحدر خيقا وهي حالة معروفة عندنا عند موسى أن تقع له هذه الحالة وهي في المواجهة بالرسالة لظالم جبار فرعون .

ومن هذا فقد سأل موسى عليه السلام ربه حين بعثه الى فرعون بإبلاغ رسالته والابانه عن حجته والافصاح عن أدلته ، لتكون المعناق اليه أميل اليه وأفهم والنفوس أسرع فإن ختم فرعون كان مشاغبا ساجدا قد ذهب مذمب كل جاحد معاند ، وشانه كل مختال مكابر .

شبه افتراء فرعون على موسى لا يكاد يبين :

قال صاحب التحرير والتنوير :

عند قوله تعالى (لا يكاد يبين) (٢) اشارة الى ما كان في منطق موسى من الحبسة والفجامة ، وليس مقام موسى يومئذ مقام خطابة ولا تعلم

(١) في ظلال القرآن سيد قطب (٥ : ٢٥٨٩) .

(٢) التحرير والتنوير ، ابن عاشور (٢٥ : ٢٣١) .

وتذكير حتى تكون قلة الفصاحة نفعنا في عملة ولكن مقام استدلال وحجة فيكفى أن يكون قادرا على ابلاغ مراده ولو بحسوبة وقد انال الله عنه ذلك حين تفرع لدعوة بني اسرائيل كما قال . " قد أوتيت سؤلك يا موسى " ولعل فرعون قال ذلك لما يعلمه من حال موسى قبل أن يرسله الله حين كان في بيت فرعون فذكره ذلك من حاله ليذكر الناس بأمر قديم .

وأعلم أن الله عن وجل قد أعطى موسى ما يماثل ما لهارون من المقدرة على اقامة الحجة اذ قال تعالى " ويجعل لك سلطانا " (١) وقد دل على ذلك ما تكلم به موسى عليه السلام من حججه في مجادلة فرعون كما في سورة الشعراء وما خاطب به بني اسرائيل كما حكى في سورة الاعراف ، وانما هذا المشبه افتراء عليم ، قال ابن كثير وقوله " ولا يكاد يبين افتراء عليه فان كان قد احاب من لسانه في حالة حضره شيء فقد سأل الله عن وجل وقد استجاب الله له وبتقدير أن يكون قد بقي شيء له يسأل ان الله كنا قال الحسن البصري انما سأل زوان ما يعمل منته الابلاغ والافهام ، فاشياء الخلق التي ليست من فعل العبد لا يعاب بها ولا يذم عليها . (٢)

(٣) المفة الثالثة : أن يكون صاحب شخصية قوية :

ومضى التي عبر عنها ابو زمرة فقال " أن يكون له شخصية نافذة لا تقحمها الاعين ولا تنزديها النفوس وألا يكون معيبا خلقيا أو نفسيا ، وأن يكون معروفا بكمال الخلق وفيه كمال السمات ، يتكلم في موقع القول ويحمت في موقع الحمت ويكون حمته حكما " . (٣)

(١) السلطة والتمكن من القهر ، وسميت الحجة سلطانا وسلطة اللسان القوة على المقال والسليط من الرجال الفصيح اللسان الذرب لسان العرب مادة : سلط .

(٢) تفسير ابن كثير (٤ : ١٣٠) .

(٣) الدعوة الى الاسلام ابو زمرة ص (١٢٩) .

وأن عناصر الشخصية القوية تتمثل في ٢١ مورثات: الاتزان
والعراقة والشجاعة والعزيمة القوية والعاطفة الرقيقة وكل هذه ٢١ مورث
تمثلت في موسى عليه السلام .

(١) أما الاتزان :

لقد كان أول لقاء لموسى مع فرعون الذى تآلم في ٢١ ربح أثبت
فيه التدوء والاتزان والبيان ما جعله جديرا بالتقدير والاكبار ،
واليك موقفين من مواقف متعددة تعتبران نموذجان لاتزان موسى ومدونه
وشبابه .

الموقف الأول : " قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى اعطى كل شيء
خلقهم ثم مدى قال فما بال القرون الأولى قال علميا عند ربى فى كتاب
لا يحصى ربى ولا ينسى" (١)

الموقف الثانى : " فلما جاءهم بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر
منترى وما سمعنا بهذا من آياتنا الأولى وقال موسى ربى اعلم بمن عاد
بالخداع من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الكافرون" ٢٠ ٢١

(٢) العنصر الثانى : الحراقة :

وقد برز عنصر الحراقة فى موسى بشكل واضح ، وفى أدق المواقف
التي تبرز لنا مشاعر المرء لم تكن موسى حراسته ، فقد قرب الله
اليه بكلفة أعباء الرسالة الى فرعون وقومه ، وكان عليه أن يسمع
ويطيع دون مناقشة من الله فى غنى عننا ولكن حراسته من التي دفعته
الى أن يستفسر من ربه عن الحقائق التي تجيش فى صدره " واذا نادى

(١) طه الايات : (٥١ - ٥٢) .

(٢) القصص آيه ٣٧ .

(٣) أولو العزم من الرسل ، محمد عبد الله السمان ص (١١١) .

ربك موسى أن اتت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطق لسانى فأرسل الى هارون وليم على ذنب فأخاف أن يقتلون " (١) .

ومثله صراحته مع ربه عن نكوص قومه عن دخول الأرض المقدسة " قال رب انى لأملك ألا نفسى وأخى فاغرق بيننا وبين القوم الفاسقين " (٢) .

ومن أحتب المواقف التى التى كانت وجها لوجه أمام فرعون لم تفلت الصراحة من لسان موسى وجاءت صراحته غاية فى القوة وغاية فى الاتزان وغاية فى الإيجاز " وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى بنى إسرائيل " (٣) ، (٤) .

١١ الثعراء آيات ١٠-١٤ .

١٢ المائدة آية ٢٥ .

= وجاء قبل ذلك السياق الكريم بأن رجلين خالفا القوم غي العميان قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهما الباب " الآية " وفى هذه الآية يخبر عن وجل حكاية على لسان موسى أنه لا يملك إلا نفسه وأخاه ، قلت وقد يستأنس بقراءة " يخافون " بالختم فيكونا الرجلان من الأعداء أنعم الله عليهما فجاء مخبرين ومشجعين على الدخول على قومهما ، وم يظهر أن بنى إسرائيل لم يستجب منهم أحد ولهذا قال موسى " رب لأملك إلا نفسى وأخى " .

(٣) آعراف آيات (١٠٤ : ١٠٥) .

(٤) أولو العزم من الرسل محمد السمان باختصار ص (١١٢) .

وهذه الحراقة متفقة مع لين القول الذي أمر به في دعوة فرعون كما ستعرف في الحقة التالية " فهو يمثل المواقف المتماسكة والسلوب الذي لا يعرف التنازلات مهما كانت ضخيلة والمدع بالحق مع لين السلوب 2 ن اداء الحق لا يعنى خشونة اللفظ وقسوة الاداء " (١) .

(٣) الشجاعة :

منح الله عن وجل موسى عليه السلام كل أنواع الشجاعة ، منحة الشجاعة الجسمانية والشجاعة الخلقية وهو الاعتراف بالخطأ ، ومنحة الشجاعة القلبية التي تفوق كل شجاعة اذ قد واجه فرعون ذلك الطاغى ووضعت شجاعته أمام السحرة وما أحضروه .

قال تعالى في بيان هذه الألوان من الشجاعة ، ففي الشجاعة البدنية " فوكنه موسى فقضى عليه " (٢) وفي الشجاعة الخلقية مامر بنا في قحة سقيمه لا يفتى شعيب (٣) حيث تقدم لاقرار الأمر في نصايحه تباعد تلك الشجاعة الشخصية التي غوت له مساعدتهما ، فان تعالى " ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون " الآيات (٤) ومن المعلوم أن من البداهة أن الشجاعة ينبغي أن تكون مقرونة بالحكمة والموعظة الحسنة والروية وسداد الرأي " فقولاً له قولاً لنا لعلم يتذكر أو يخشى " (٥) ، (٦) .

(١) العبرة من قحة موسى ، محمد خيرى عدوى باختصار ، ص (١١٢) .

(٢) القمح آيه (١٥) .

(٣) انظر ص (٩٨) .

(٤) القمح آيه (٢٣) .

(٥) طه الآية ٤٤

(٦) مرشد الدعراة محمد نمر الخطيب ن ص (٢٠٩) .

(٤) العزيمة القوية :

وقد تمثلت واضحة في عدة مواضع من قصة موسى في القرآن الكريم
منها ما جاء من أمره مع الخضر وأنه سيظل يطلبه حتى ولو مكث حطباً
وأنظر في باب العقيدة في شأنه عزمته في قصته مع الخضر .

ويتجلى عزمه أيضاً في حادثة العجل الذي عبده قومه ووضعه ليم السامري
فعرم على أن يعطي السامري وقومه درساً مادياً قاسياً لن ينسوه أبداً
وعمد إلى العجل فأحرقه ونسفه في اليم نسفاً ، وهو درس بالغ ما كان
لموسى أن يعطيه لـجـوـلاء الخـالـيـن لو لم يكن يتمتع بعزيمة من أقوى
العزائم " (١) .

قال تعالى " فاذمب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس بي وأنظر إلى اليك
الذي ظلت عليه عاكف لنحرقنه ثم لننسفنك في اليم نسفاً " (٢) .

(٥) العاطفة الرقيقة :

موسى عليه السلام الذي عليه وصافة وقوة عاني على جانب كبير
من العاطفة النبيلة التي هي موهبة تعاضد بحاسة عند ملتد القبح
" أنه من عمل الشيطان أنه عدو مغل مبين " (٣) .

الحفة الرابعة : القول اللين :

وقد عبر عن هذا الجانب الشيخ محمد أبو زهرة فقال " أن يكون
اليفاً موطأ الكنف في المعاملة لينا من غير ضعف ، متواضعا في غير
ضعف ، حلوما رزينا يتجه إلى معالي الأمور ولا ينزل إلى سفاسفها " (٤) .

(١) أولو العزم من الرسل محمد عبد الله السمان ص (١١٥) .

(٢) طه آية ٩٧ .

(٣) القحح آية ١٥ .

(٤) الدعوة إلى الإسلام ، محمد أبو زهرة ، ص (١٣٩) .

القول اللين والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن من الحفات التي ينبغي للداعية أن يتحفظ بها . ولقد أوضحت مقحة موسى عليه السلام هذا الأمر غاية الوضوح وكانت منبجها متبعا للدعاة بل اخلت هذا المنبج فى خطاب عليه المقوم بالقول اللين الرقيق يقول ابن القيم " أمر الله تعالى أكرم خلقه عليه بمخاطبة رئيس القبط بالخطاب اللين فمخاطبة الملوك والروساء بالقول اللين أمر مطلوب شرعا وعقلا وعرفا ولذلك نجد الناس كالمفطورين عليه " (١)

امتنال موسى عليه السلام أمر به فى دعوة فرعون الى الله عن وجل :

قال ابن القيم (٢) رحمه الله معلقا على الآية الكريمة التي تبين امتثال موسى لما أمر به فى دعوة فرعون " هل لك الى أن تركى وأمديك الى ربك فتخشى " (٣) ففى هذا من لطف الخطاب ولينه وجوه :-

أحدهما : اخراج الكلام مخرج السؤال والعرض لامخرج الأمر والالزام وهو

ألحق ونقيرد قول ابراهيم الخليل المكرميين " ألا تآكون :

ولم يقل كوا .

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ، دار الكتاب العربى عن تصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله للمرة الأولى إدارة الطباعة المنبرية (٣: ١٣٢: ١٣٣)

(٢) المرجع السابق (٣ : ١٣٢ ، ١٣٣) وهو خلاص يتتجريف (ابن القيم وحسه البلاغى فى تفسير القرآن د . عبد الفتاح عاشين ، دار الراشد العربى ، ص (١٨٢ ١٨٣)

(٣) النازعت الايات (١٨ - ١٩

(٤) الذاريات : آية ٢٧ .

(٥) الحفظة الخامسة العلم :-

ومذا نسبى الله موسى وكنيمه اعطاه الله عز وجل بكلامه وقد اوضحت لنا القحط مواقف مع الخضر ابتغاه العلم وحرره على الزيادة منه . وجاءت فى قحط موسى عليه السلام مع الخضر امور التعليم والتعلم وافضة وانظر من هذه الرسالة امور العلم فى قحطه مع الخضر فلا بد من العلم ولا بد أن يصاحب العلم العمل حتى يأتى ثمرته وحتى يعبد الله عز وجل على طريقة صحيحة واذا دعا الناس على أساس يحبه الله عز وجل رضاه ويكون مما شرعه ، وقد مر بنا (١) نقل ابن تيمية عن معنى الحكمة عند العرب أنها العلم والعمل به .

(٦) الحفظة السادسة : القدوة :

من أخص صفات الداعية الذى هو حورة مستطرة عن الرسول أن يكون بنفسه قدوة ، لا بقواله ولا بنسائه بل بنفسه على معنى أن يكون محققا للفضيلة التى يدعو إليها ، مجتنباً للرذيلة التى ينبذ عنها " (٢) لقد كان موسى عليه السلام قدوة مطبقا تعاليم رسالته بخلاف أتباعه الذين عاصروه والذين جاءوا من بعده فقد كانوا يخالفون أقوالهم

(١) أنظر ص (٩٧) وقد قال الحسن البصرى ما زال أمل العلم يعودون على التذكر بالتفكر وبالتفكر على التذكر ويناطقون القلوب حتى نطقوا فإذا لها أسماع وأبصار فنطقوا بالحكمة وأورثت العلم " . والمقحود بالتذكر يعنى بالعلم على العمل وبالعلم على العلم " أنظر حد الاسلام وحقيقة الايمان " للشيخ عبدالمجيد النادى مركز

البحث العلمى جامعة أم القرى ١٤٠٤ هـ ص (١٩٧)

(٢) مرشد العام محمد نمر الخطيب ص (٢٠٠)

بأفعال بعيدة عن الهدى الرباني والله عن وجل ذمهم على عمل هذا الصنيع في أكثر من موضع في القرآن الكريم ... قال تعالى في شأن بني إسرائيل من بعده " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون " (١).

(٧) الحفة السابعة : المذير

لقد واجه موسى فرعون المتأله المتكبر ليلقي منه كل سخرية وكل استخفاف وكل تعديده فلم يزد ذلك إلا مدوفاً واتزاناً وتذرعاً بالمحبر (١) مجرمه على طغيان فرعون واستبداده :-

(١) قال تعالى " قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون " (٢)

٢ قال تعالى " قال لأن أتخذن اليك عيرى فاجتنت من المشجولين " (٣)

(٢) مجرمه على تمرد وعصيان بني إسرائيل :

إن أحوال بني إسرائيل مع موسى في كل الأطوار التي انتقلوا فيها ناطقة بالتنكر والالتواء ، ومع ذلك ظل موسى يروضهم السنوات الطوال ولو لم يرنق طاقة تحمل وحير عظيمين ما كان في استطاعتهم أن يلبث متحمين ساعات ولجدا يقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم " رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فحبر " (٤) .

(١) البقرة آية (٤٤) . (٢) أعراف آية (١٢٩) .

(٣) الشعراء آية (٢٩) .

(٤) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب إعطاء الموقفة قلوبهم على الإسلام وتحبر من قوى إيمانه .

وان عدم خبره الذي جاء في سورة الكهف في شأن قحطه مع الخضر فقد أوضحته لك في القصة فارجع اليه " وكذا عدم خبره مع ملك الموت الذي جاءه في حورة رجل (١) .

(٨) الحقة الثامنة : الثقة العميقة بالله عن وجل :

ان أعظم حال ظهرت في هذه القصة ثقته بالله عن وجل وذلك في أخطر مواقف بني اسرائيل مع فرعون وذلك عند خروجهم من مصر ، ولقد أوشكت أعصاب بني اسرائيل على الانحياز لولا أن تدركها ثقة موسى التامة بربه عن وجل ، قال تعالى حكايه على لسان موسى في هذه الثقة العميقة بالله عن وجل بأمر الله " كلا ان معي ربي سيهدين " (٢) .

(٩) الحقة التاسعة : ذكر الله عن وجل والمداومة عليه :-

أمر الله عن وجل نبيه موسى وأخاه هارون أن لا يظفلا عن ذكره قال تعالى " كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا " (٣) وقال تعالى " ولاتنينا في ذكرى " (٤) ومعنى الذكر هنا يقول الرازي : قبل فيه أقوال أعداء : - المتنبي لا تنينا بل اتخذوا ذكرى أنه لتخجيل المقامه واعتقدا أن أمرا من الأمور لا يتمشى أحد الا بذكرى ، والحكمة فيه أن من ذكر جلاله الله استحقق غيره ولا يخاف أحدا ، ومن ذكر جلاله الله تقوى روحه بذلك الذكر فلا يضعف في المجهود ، ومن ذكر الله سبحانه وتعالى لا يد وأن يكون ذاكرا لاحسانه ، وذاكرا احسانه لا يغتر بأداء أوامره (٥) .

(١) أنظر الباب الثاني النبوات في قصة موسى مع الخضر ص (٤٦٥)

وكذا في قحطه مع ملك الموت ص (٣٠٤ - ٣٠٥) ولعل كل هذا يفسر لنا بشدة حدته وتفاعله مع المواقف صرامة ومراحة تتوجب في كثير منها هذه المواقف : قال ابن القيم " وكان موسى عليه السلام من أعظم خلق الله حبيبة ووقارا وأشد م باسا وغضبا ، وبطشا بأعداء الله وكان لا يستطاع النظر اليه ، مدارج السالكين ابن القيم (٤٥٨ : ٢) .

(٢) الشعراء آيات ٦١ ٦٨ . (٣) طه آيات (٢٣ - ٢٤) .

(٤) طه آيه (٤٢) . (٥) التفسير الكبير للرازي (٢٢ : ٥٧) .

فالمقحود أن الذكر حياة الداعية ويقدر تشبثه به بقدر ما تنزل
المحونة عليه .

(١٠) المفة العاشرة : الاستقامة :

ومذه النخفة جامعة 2 مور الدين كلم ، وقد أمر الله عن وجل موسى
وأخاه بأن يستقيما في دعوتكما وفي دينكما وأن يحجرا على الدعوة ،
وقد قيل بين دعوة موسى لفرعون وملاكه عشرين سنة وفي هذا درس للدعاة
أن يستقيموا على أمر الدعوة وأن طالت نتائجها " وأعظم الاستقامة
الاستقامة على العقيدة بالتوسط في مسائلها المختلفة بين الإثبات
والنفي والتشبيه والتأويل (١) ثم الاستقامة في العبادة بين الخلو
والتقمير فان للشيطان في العبادات اما الى افراط أو تفريط (٢)

(١) ذكر البيضاوي في تفسيره أن ذلك في غاية العسر ورد صاحب المنار
عليه وأبان أن ذلك نابع من التأويل وعدم الاقتداء بما كان عليه
السلف ، أنظر تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)
ناصر الدين أبي سعيد عيّد الله ابن عمر الشيرازي البيضاوي ،
مؤسسة شعبان (١٢٣:٣) أنظر تفسير المنار محمد رشيد رضا
(١٦٨:١٦٦:١١) .

(٢) أنظر مدارج السالكين ، ابن القيم (١٠٥/١٠٣:٢) .

الفصل الثالث : المدعوون

في قصة موسى عليه السلام

- (١) المبحث الأول : القوم الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام
- (٢) المبحث الثاني : التعريف بهم
- (٣) المبحث الثالث : أسباب دعوتهم المشتركة والخاصة لكل فئة .
- (٤) المبحث الرابع : منهج وطرق وآساليب الدعوة في قصة موسى .
- (٥) المبحث الخامس : موقفهم من الدعوة
- (٦) المبحث السادس : دروس الدعوة من دعوة موسى لفرعون وقومه ولعبي اسرائيل .

المبحث الأول

(١) هل القوم الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام

هم قوم فرعون أو بنو اسرائيل

القوم الذين ارسل اليهم موسى عليه السلام : -

لقد دار خلاف حول القوم الذين ارسل اليهم موسى عليه السلام عند بعض الايات هل المقحود بالقوم هم قوم فرعون أم قوم موسى وهم بنو اسرائيل ؟ وهل مفاد قوله تعالى " أن أرسل معي بنى اسرائيل " (١) أنه مرسل الى بنى اسرائيل فقط ؟ وكذا قوله تعالى " أن أخرج قومك من الظلمات الى النور " (٢) الى غير ذلك من الايات .

لقد بين القرآن صراحة عن دعوته الى فرعون وقومه وبين أن رسالته قهد بها بنو اسرائيل وطلب من فرعون أن يرسل معه بنى اسرائيل .

قال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى " ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال أئني رسول رب العالمين " يقول تعالى مثير موسى عليه ورسوله عليه الصلاة والسلام : " يا فرعون وملئه من الأمراء والوزراء والقادة والتباج والرعايا من القبط وبنى اسرائيل يدعومهم الى عبادة الله وحده لا شريك له وينشأهم عن عبادة ما سواه (٣) قال الشيخ محمد سيدى الحبيب " كثر التعبير في القرآن عن بنى اسرائيل بلفظة القوم مضافة الى موسى مما يوئد أن المراد من قوله " أن أخرج قومك وهم بنو اسرائيل قال تعالى " اتخذ قوم موسى من بعده عجلًا جسدا له خوار " (٤) ومعلوم أن المراد بالقوم هنا بنو اسرائيل لأن هذا بعد اغراق فرعون ونجاة بنى اسرائيل وذهاب موسى لميقات ربه وقال تعالى " واختار موسى قومم سبعين رجلا لميقاتنا " والمراد بالقوم هنا هم بنو اسرائيل وقال تعالى " ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا " وذلك في رجوعه من مناجاة ربه وكل ذلك بعد عبور بنى اسرائيل للبحر واغراق فرعون وقومه ثم يقول " ووردت آيات

(١) الشعرا آية ١٧ . (٢) ابراهيم آية (٥) .

(٣) تفسير ابن كثير (٤ : ١٢٩) . (٤) ٢١٠ اغراف آية ١٤٨ .

أخرى تدل على أن القوم المراد إخراجهم من الظلمات إلى النور هم فرعون وقومه فقد أخبر الله في غير ما آيه أنه أرسل موسى إلى فرعون وقومه فقال " أنارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول " (١)

وقال "ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلى عباد الله أنى لكم رسول أمين " (٢) ثم يقول القرآن كثر فيه التعبير عن الكفر بالظلمات وعن الايمان بالنور وعليه فيكون القول بأن القوم المذكورين بنو اسرائيل خاصة مخالف للطالب في القرآن اذا قلنا انهم كانوا مؤمنين .

وقد استدل على أن المراد بالقوم هنا في هذه الآية أنها لا تخص بنى اسرائيل فقط بما يلي :-

" قال أعلم بأن الله حرج بأنه أرسل موسى عليه السلام إلى قوم فرعون حين قال ، " واذ نادى ربك موسى أن ات القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون " (٣) وصرح بأنه أرسله إلى فرعون " اذهب إلى فرعون انه طغى " (٤) ومن المعلوم أن بنى اسرائيل في ذلك الوقت الذي بعث فيه موسى إلى فرعون تحت سيطرة فرعون وتحت حكمه وقد أخرج الله بعضا من قوم فرعون من ظلمات الكفر إلى نور الايمان مثل آسيف بنت مزاحم زوج فرعون التي قالت " رب ابنى لى عندك بيت فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين " (٥) وكمؤمن آل فرعون الذى ذكر الله فى سورة غافر فى قوله " وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله " (٦) .

(١) المزمّل آيه ١٥ . (٢) الدخان آيه

(٣) الشعراء آيه (١٠) . (٤) النازعات آيه (١٧) .

(٥) التحريم آيه (١١) . (٦) غافر آيه (٢٨) .

وكذلك خازن فرعون وامرأته أي امرأة الخازن والسحرة وقد ذكر المفسرون أن هؤلاء المذكورين هم الذرية التي أخبر الله أنها آمنت لموسى وذلك في قوله تعالى " فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئته " (١) وكونها من بني اسرائيل يبعده أن بني اسرائيل آمنوا كلهم أو خليم (٢) . والحق أنه لا يمنع أن يكون الذرية من بني اسرائيل كما سيأتي وقد أرجع ابن كثير إلى الضمير في قوله " من قومه " عائداً على فرعون وأن المعنى إلا ذرية من قوم فرعون وهم الشباب وهو قول ابن عباس وأما بنو اسرائيل فآمنوا كلهم بدليل الآية التي بعدما وهي قوله تعالى " وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين " (٣) ، (٤) .

وأنت ترى هذا الكلام أن القوم تارة يراد بهم قوم موسى وتارة يراد بهم قوم فرعون والآيات صرحت أنه يراد بالآية هؤلاء ولا مانع من إطلاق نعمة عليهم وإن لم يكن منهم نسبا فينتسب إليهم بالقرابة فقوم موسى وفرعون وقد قال بعض المفسرين (٥) عند قوله تعالى " يستعطف طائفة منهم " أي من أملياً أي أهل مصر مع أن الطائفة هم بنو اسرائيل فاعتبرهم من أهل مصر كما اعتبر قوم فرعون من قوم موسى باعتبار أن موسى تربى فيهم .

قال أبو حيان (٦) عند قوله تعالى " أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور "

(١) يونس آية .

(٢) الدعوة إلى الله في سورة ابراهيم سيد محمد الحبيب ص (١٦١، ١٦٢) .

(٣) يونس آية (٨٤) .

(٤) تفسير ابن كثير (٤ : ١٢٩) ط . دار احياء الكتب العربية

(٥) الفتوحات الألفية الجمل (٣ : ٣٣٤) .

(٦) تفسير ابن حيان (٥ : ٤٠٤) .

(١) والظاهر أن قومه هم بنو اسرائيل وقيل القبط فان كانوا القبط فالظلمات هنا الكفر والنور الايمان وان كانوا بنو اسرائيل وقلنا انهم كلهم كانوا مؤمنين فالظلمات ذل العبودية والنور العزة بالدين وظهور أمر الله وان كانوا أشبعا متفرقين في الدين ، قوم مع القبط في عبادة فرعون وقوم على أشبعا في الظلمات الكفر والنور الايمان .

(٢) وقيل كان موسى مبعوثا الى القبط وبنو اسرائيل .

(٣) وقيل الى القبط بالاعتراف بوحداية الله وان لا يشرك به والايمان بموسى وأنه نبي من عند الله والى بنى اسرائيل بالتكليف وبغروع شريعته فمن كانوا مؤمنين .

فأبى حيان قد ضعف كون موسى مبعوثا الى القبط بحجة التمرين واستطير ابن جريس وابن كثير والزمخشري فذهب فقالوا المراد بالقوم هم بنو اسرائيل .

المبحث الثاني

التعريف بالمدعوين وأصنافهم

(أ) التعريف بالمدعى الطالح (عليه القوم الطالحة)

(١) التعريف بفرعون

(٢) التعريف بالمدعى الذين كانوا حول فرعون (المعنى اللطيف والاحطاح) .

(٣) التعريف بجحيمان

(٤) التعريف بقارون

(ب) التعريف بمدعى فرعون الصالح (عليه القوم الصالحة) .

(١) التعريف بمؤمن آل فرعون .

(٢) التعريف بامارة فرعون .

(ج) التعريف بالسحرة (وتعريف السحر فى اللطيف والاحطاح) وبيان دور السحرة فى المجتمع المصرى .

(د) التعريف بالقبط ودورهم فى الحياة الفرعونية

(هـ) التعريف ببني اسرائيل .

بعد أن عرفنا بالداعية والدعوة سنعرض في هذا الفصل الى حقل الدعوة وهم المدعوون وسندرس أسباب دعوتهم على أحنافهم المختلفة وأساليب التي استخدمها موسى عليه السلام معهم وموقفهم من دعوتهم عليه السلام والذين تمثلوا في فرعون ملكه أو عليه القوم وفي السحرة وبني إسرائيل ونخلص بعد هذه الدراسة لنرى دروس الدعوة المستفادة من دعوة موسى عليه السلام لجولاء .

وقبل الحديث في نقاط هذا الفصل نعرف بالمدعوين أولاً : -

أولاً : التعريف بعليّة القوم وهم فرعون وملكه وقارون ويدخل في هذه العليّة عليّة أخرى وهي عليّة خالصة كمؤمن آل فرعون وآسة زوج فرعون ، كما أعرض للتعريف بعد ذلك لبني إسرائيل والسحرة والثبوت .

ثانياً : ثم نتناول أسباب دعوتهم وهي قسمان : -

(١) أسباب المشتركة (٢) أسباب التي تخص كل حنف منجم

ثالثاً : أساليب موسى عليه السلام في دعوتهم وهي قسمان :

(١) أساليب مشتركة (٢) أساليب تخص كل حنف بما يتمشى

مع طبيعته

رابعاً : ثم ندرس أخيراً المواقف من دعوتهم وهي مواقف كل طائفة من المدعوين .

خامساً : وأخيراً نستقي الدروس المستفادة من دعوتهم .

علبة القوم الظالمة :

(١) التعريف بفرعون :-

فرعون علم جنس لملك مصر في القديم أي قبل أن يملكها اليونان وهو اسم من لغة القبط قيل أصله في القبطية (فأراه) ولعل جاء فيه مبدله عن العين فان (رع) اسم الشمس فمعنى (فأراه) نور الشمس 2 نجم كانوا يعبدون الشمس فجعلوا ملك مصر بمنزلة نور الشمس 2 أنه يطلع الناس ... وهذا الاسم مثل كسرى لملك ملوك الفرس القدماء و(قيصر) لملك الروم و(نمرود) لملك كنعان و (النجاشي) لملك الحبش و (تبع) لملك ملوك اليمن و(خان) لملك الترك .

واسم فرعون الذي أرسل اليه منفتاح الثاني أحد ملوك العاطلة التسعة عشر من العاطلات التي ملكت مصر على ترتيب التاريخين من القرنين 291 ، قبل ميلاد المسيح (١) .

ومن هذا غلط فرعون يدل على حاكم البلد الأعلى واسمه وهو لقب لكل من حكم مصر منذ الفترة التي تلت حكم اليكسوس .

والناظر في الآيات الكريمات بشأن فرعون الذي أرسل اليه موسى وعاصره حتى أغرقه الله عز وجل يجد أنه واحد لا اثنان .

وهذا يتمشى مع مايقوله المفسرون وأصحاب التواريخ عندما يعرفون فرعون لموسى ، وان كان هناك اختلاف فيما ذمبو اليه من مسميات هذا الحاكم لكنهم يشيرون الى أنه شخص واحد .

قال صاحب الفتوحات الالهية " وفرعون اسم ملك العماليقة أولاد عمليق بن لاو بن ارم بن سام بن نوح ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم وهو الوليد بن محمد بن ريان كما عليه أكثر المفسرين وهو الأشهر (٢) .

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٩ : ٣٥) .

(٢) الفتوحات الالهية ، الجمل ، (١ : ١٥) .

وأما الذين يعتمدون على الآثار فأنهم يقولون أنهم اثنان أحدهما
أخطئده والثاني طارده ، ويعتبرون أن موسى عاصر الاثنين فقول رمسيس
الثاني والثاني مفتاح ولجلاء أدلة مادية يستأنس بها-والعلم عند
الله عن وجل (١) .

ولنا في القرآن أننا نجد أنه خاطب فرعوناً واحداً في كل أطوار
معاشرته لموسى منذ ولادته حتى غرقه في البحر قال تعالى " ان فرعون
علا في الزحى وجعل أملياً شيعاً " الايات (٢)

وقال تعالى " ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين "
الايات (٣) ، والقرآن الكريم يعرفنا به ونلمس منه أن فرعون موسى
كان حاكماً فاسداً غاية الفساد حكم الناس بالقوة وغرق شمل الأمة
أحزاباً متناحرة ومتناغرة وادعى الألومية وعاند وحال حتى أخذ الله
نكال الآخرة واتولى .

قال تعالى في شأن هذا الفرعون :-

- (١) " ان فرعون لعال في الزحى وأنه لمن المسرفين " (٤) .
- (٢) قال تعالى حكاية عن دعواه الألومية " ياأيها المم ما علمت لكم من
إله غيري " (٥) .
- (٣) وقال تعالى عن طفيلانه " فكذب وعصى ثم أدبر يسهى فحشر فنادى
فقال أنا ربكم الأعلى " (٦) .

(١) أنظر : المقهود بأسماء في القرآن ، عند الحديث ، في الباب

الثاني من مبحث من هو الخضر ؟

(٢) القصص الايات (٥ ، ٦) .

(٣) الشعراء آيه (١٨) .

(٤) يونس آيه (٨٢) .

(٥) القصص آيه (٣٨) .

(٦) الشارعات الايات (٢١ : ٢٤) .

(٢) التعريف بالملء الذين كانوا حول فرعون :-

الملء فى اللغة :-

قال فى لسان العرب " ملأ يملؤ ملأه ، فهو ملئ : صار مليئاً أى ثقتاً والملء مهمون مقيمون : الجماعة وقيل : أشراف القوم على وجوهم ورواسيهم ومقدمهم الذى يرجع الى قولهم (١).

وفى تعريف القرآن الكريم هم عليه السلام قوام كاهن حبار واهل كابر المترفين ومنهم الصالحون وهم قليل واكثرهم الضالون عن دعوة الرسل .

وملء فرعون من خلال القرآن الكريم نجدهم انهم " هم اشراف القوم وعليته وهم اصحاب النفوذ والمصالح فى دولة فرعون والبطانة المحيطة به واهل مشورته ومعونته فى حكمه وهم زمرة المنتفعين ايضاً من فساد حكم فرعون وظلمه ، وهم الذين كانوا يشيرون على فرعون بما يفتل مع موسى عليه السلام ويذرون له الحية ويقومون على تنفيذها ايضاً وقد شملتهم رسالة موسى عليه السلام فاستكبروا وعتوا عن امر ربهم وعادوا موسى وكادوا له الا واحدا منهم هو مؤمن آل فرعون " (٢) . وأعلم ان رأس الملء هو فرعون الذى سبق وأن عرفنا به ، وهذا الوصف ينطبق على ملء فرعون الذين ساندوه فى باطله وتحذوا معه لدعوة موسى عليه السلام والقرآن الكريم تعرض بالذكر لبعض ملئه وهم قسمان :-

(١) القسم الاول : قسم ينطبق عليه وصف الملء السابق الغالب مثل هامان وقارون .

(٢) القسم الثانى : وهم قسم استجاب للدعوة مثل مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون .

(١) لسان العرب مادة ملء .

(٢) العبرة من قصة موسى ، محمد خيرى عدوى ص (٢٠٢) .

وهنا نقطتان تتعلان بالمعنى :

١- هل فى قوم موسى مع وماكان دورهم فى مع فرعون ؟

السانية : هل ال فرعون يمكن ان يعتبروا من مع فرعون ؟

قال تعالى " فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائيمه ان يفتنهم وان فرعون لعال فى الارض وانه لمن المسرفين " (١)
فهم البعض من ملائيمه اى مع قوم فرعون ومع بنى اسرائيل واستبعد ابن كثير هذا (٢) وقال " لم يكن فى بنى اسرائيل من يخاف منه ان يفتن عن الايمان سوى قارون فانه كان من قوم موسى فبعض عليهم لكنه كان طاويا الى فرعون متحلا به متعلقا بحباله " ويستدل ابن كثير على ان بنى اسرائيل كانوا مؤمنين بقوله تعالى " وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا " (٣) .

ولذا قال فى شان التفسير فى الآية " فما آمن لموسى الا ذرية من قومه " اى قوم فرعون وهم الثياب ومع قول ابن عباس " واما بنو اسرائيل فامتنوا عليهم بدليل الآية بعدما ، اى يعنى الآية " وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا (٤) " الآية .

(١) يونس آية (٨٣) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢ : ٤٢٨ / ٤٢٧) .

(٣) يونس آية (٨٣) .

(٤) يونس آية ٨٣ .

وعليه فإن الملة واحد وهم آل فرعون ، وجاء ذكر الملة بعد خروج موسى من مصر قال تعالى " ألم تر إلى الملة من بني اسرائيل من بعد موسى ... " (١) ولأمانع اعتبار الذرية من بني اسرائيل فيكونوا قبلوا الدعوة دون آبائهم وان كانوا مؤمنين بآله واحد هو رب اسرائيل ولم يتخذوا فرعون اله وقارون كان من ملة فرعون النطاقي وان كان من قوم موسى وأما الآل : فهم خاصته وأتباعه ويطلق عادة على أولى الخطر والشأن من الناس فلا يقال آل الحجام أو الأسكاف (٢) وجعلت النجاة منهم في الآية الكريمة " واذا نجيناكم من آل فرعون " (٣) ولم تجعل من فرعون مع أنه الأمر بالتنبية على أن حاشيته وبطانته عوناً له في اذاعتهم سوء العذاب " (٤) ، واذا عرفت أن الملة هم عليقة القوم فلا يمنع من أن يكون الآل من الملة خصوصاً وقد شاركوا في تعذيب بني اسرائيل وذكرهم الله عن وجل بالمخالفة والعذاب وتعدد ذكرهم ، قال الطبري : " آل فرعون هم أهل دينه وقومه وأتباعه " . وقال صاحب المنار (٦) : " أطلقت في موقع لا تحتمل غيرهم . أهل بيته خاصة " وفي مواضع معني ملته وخاصة أتباعه أو جمليتهم وهم أشرف قومه ورجال دولته ، وبهذا تعرف بأن المقهود بال لا يمنع أن يكون مم الملة .

(٢) هـامان :

هـامان وزيره المقرب الذي شاركه في الكفر والعناد ويبدو أنه

(١) البقرة آية (٢٤٦) (٢) تفسير الطبري (١ : ٢٧٠) .

(٣) البقرة آية (٤٩) .

(٤) بنو اسرائيل في الكتاب والسنة د. محمد سيد طنطاوي ص (٣٤٦ : ٣٤٧) .

(٥) الطبري : (١ : ٢٧٠) .

(٦) تفسير المنار محمد رشيد رضا (٩ : ٨٦ : ٨٧) .

أكثر أتباعه اطمئنانا اليه وقد شاركه مشاركة فعالة في كل ما كان يقوم به فرعون وببروجه على شعبه ولا أدل على فعالية وقوة سيطرة هذا الوزير ما طلب منه فرعون من مطلب سخيف من بناء صرح له يطلع إلى اله موسى قال تعالى حكاية عن طلب فرعون السخيف من هذا الوزير "سخط" وقال فرعون يا هامان ابني لي صرحا لعلني أطلع إلى أسباب السموات فأطلع إلى اله موسى واني أظنه كاذبا. (١).

قال الرازي في تفسيره "قال اليهود أطبق الباحثون عن تواريخ بني إسرائيل وفرعون أن هامان ما كان موجودا البتة في زمن موسى وفرعون وإنما جاء بعدهما بنمان مريد ودمر داصر وأما القول بأن هامان كان موجودا في زمان فرعون خطأ في التاريخ وليس لقائل أن يقول بأن وجود شخص يسمى هامان بعد زمان فرعون لا يمنع من وجود شخص آخر يسمى بهذا الاسم في زمان وقالوا أن هذا الشخص المسمى بهامان الذي كان موجودا في زمان فرعون ما كان شخصا غريب في حضرة فرعون بل كان غالوتير له. ومثل هذا الشخص لا يكون مجتول الوصف والخطبة فهو كان موجودا لتعرف حاله وحيث أطلق الباحثون عن أحوال فرعون وموسى أن الشخص المسمى بهامان ما كان موجودا في زمان فرعون وإنما جاء بعده بادوار علم أنه غلط في التواريخ قالو نظير هذا لو أننا نعرف في دين الاسلام أن أبى حنيفة إنما جاء بعد محمد صلى الله عليه وسلم فلو أن قائل ادعى أن أبى حنيفة كان موجودا في زمان محمد صلى الله عليه وسلم وزعم أنه شخص آخر سوى الأول وهو أيضا يسمى بأبى حنيفة فإن أصحاب التواريخ يعدون خطئه فكذا هنا إجاب الرازي فقال " أن تواريخ موسى وفرعون قد طال العهد عليها واضطربت الأدوار والأحوال فلم يبق على كلام أهل التواريخ اعتماد في هذا الباب فكان الأخذ بقول الله أولى بخلاف حال رسولنا مع أبى حنيفة فإن هذه التواريخ تربية

غير مختربة بل هي مضبوطة فخير الفرق بين البابين " (١) :

(٣) قارون :-

هو من قوم موسى عليه السلام كما قال تعالى " ان قارون كان من

قوم موسى " (٢) والاية الحريجة في أنه كان معاصرا لموسى قوله تعالى .

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي (١٧ : ٢٦٧) .

(٢) القصص آيه (٧٦)

قلت ولا يستفاد من هذه الاية أنه كان من قوم موسى أي من عاصر موسى بل يحتمل ذلك أو أنه جاء من بعده ومما يدل على ذلك قوله تعالى ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " اعراف آيه (١٥٩) قال بعض المفسرين المراد بهؤلاء من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وغيره والاية ليست حريجة في ذلك .

والمتتبع لآيات القرآنية في أخبار أهل الكتاب يجد ما لا يخفى .
(١) بينما تغيب من ادراك زمن النبي صلى الله عليه وسلم " الذين اتيناكم الكتاب من قبله هم به يؤمنون " القصص آيه ٥٢ .

(٢) ماكن حريجا في زمن موسى عليه السلام الى عهد البعثة " كالاية التي معنا " " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق " اعراف آيه (١٥٩) .

(٣) المحتمل للقسمين يحتمل المراد بهم في زمن موسى أو من بعده " من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون " آل عمران آيه (٥٧) . دعوة الرسل أحمد العدوي ص (٢٠٩) باختصار . قلت ومن هذا فان الاية ان قارون كان من قوم موسى فيبقى عليهم " يحتمل أنه من قوم موسى أو من بعده اذا لا يعرف زمن ظهور قارون بعده لكن آية غافر حددت أنه في زمن موسى وقال بعض المفسرين أنه ابن عم له كما ترى وكما جاء عن ابن عباس فيما رواه ابن أبي حاتم بإسناد صحيح كما أورده صاحب الفتح (٤٤٨: ٦) .

"ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون" (١) وروى ابن أبي حاتم (٢) بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه ابن عم موسى والقرآن الكريم يبين أنه كان مثال التكبر والتجبر ورمز الطغيان بالمال على أصحابه .

وقارون اسم معرب أصله في العبرانية قورح يضم القاف مشبع وفتح الراء ، وقع في العربية بعض حروفه للتخفيف وأجرى وزنه على متعارف التوازن العربية مثل طالوت وجالوت فليست حروف اشتقاق من مادة قرن ، وقورح) هذا ابن عم موسى عليه السلام (دينار) فهو قورح بن يحمار ابن قامت بن لادي بن يعقوب وموسى هو ابن عمرم المسمى عمران في العربية ابن قامت يحمار أخا عمرم ، وذكر المفسرون أن فرعون جعل قورح رئيسا على بني إسرائيل في مصر وأنه جمع ثروة عظيمة وماحكمه القرآن بيمين سببه نشوء الحسد في نفسه لموسى بن موسى لما جاء بالرسالة وخرج بنو إسرائيل من آل تيسر قارون . على قومه فمقد علي موسى ، وقد أكره الضحى من وحش يدع قارون وعظمتهم مالميس في القرآن ، ومالهم به من برهان وتلقفه المفسرون حاشا ابن عطية " (٣)

التعريف بمؤلفي آله فرعون :

اسمه :

قال القرطبي (٤) رحمه الله " وذكر بعض المفسرين أن اسم هذا الرجل حبيب وقيل شمعان بالشين المعجمة ، قال السجستاني وهو أصح ما قيل فيه

(١) غافر آيه ٢٣ - ٢٤ .

(٢) فتح الباري ابن حجر العسقلاني للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة بيروت - لبنان (٦ : ٤٤٨) .

(٣) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٠ : ١٧٥) .

(٤) تفسير القرطبي الجامع لمحكم القرآن أبي عبد الله محمد المنتاري القرطبي . " (٢) سنة ١٣٧٢ هـ مصححه أحمد عبد العظيم البردوني

ثم قال وفي تاريخ الطبري (١) رحمه الله " اسمه خبرك وقيل حرقيل ذكره الثعلبي عن ابن عباس وأكثر العلماء " .

وقال الزمخشري (٢) واسمه سمعان أو حبيب ، واختلف هل كان اسراييليا أو قبطيا ؟ فقال الحسن وغيره : كان قبطيا ويقال أنه كان ابن عم فرعون قال : وهو الذي نجى مع موسى عليه السلام وليذا قال " من آل فرعون " وهذا الرجل هو المراد بقوله تعالى " وجاء من أقحى المدينة رجل يسعى " وقال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي أنذر موسى فقال " ان الله ياتمرون بك ليقتلوك (٣) .

وقال الألوسي : وقيل كان غريبا ليس من الفشتين ووجهه بذلك باعتبار دخوله في زمريتم واقيار أنه على دينهم وملتهم (٤) ، والمراد أنه اختلف في اسمه وفي نسبه وقال سيد قطب رحمه الله عن التحقيق التاريخي للأشخاص " لا تدرى التاريخ شعبي حقيقة ، غمط مستقيمة " الأشخاص والأشخاص مجرد أمثلة " (٥) .

وأما نسبه فاقرب عندي أنه قبطي لما ذكره الطبري والقرطبي والرازي رحمهم الله واليك بيان ذلك :-

(١) قال الطبري " ان الرجل المؤمن كان من آل فرعون أنه قد أخذ كلامه واستمع منه ما قاله ، وتوقف عن قتل موسى عند نحيه عن قتله

(١) أنظر تاريخ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . دار الكتب العلمية بيروت (٢٤٢ : ١) .

(٢) أنظر تفسير الزمخشري المسمى بالكشاف عن حقائق التنزيل وعلومها قاويل في وجوه التأويل ، أبي قاسم جار الله محمود بن عمر

الزمخشري الخوارزمي ، مكتبة المعارف الرياض (٣ : ٣٦٨) .

(٣) تفسير القرطبي (١٥ : ٣٠٦) .

(٤) تفسير الألوسي (٢٤ : ٦٣) .

(٥) في ظلال القرآن ، سيد قطب (٦ : ٣٦٢) .

وقيله ما قال ، وقال له : ما أراكم إلا ما أرى ، وما أصدىكم إلا سبيل
الرشاد ، ولو كان اسراييليا لكان حريا أن يعالج هذا القاض له
ولم يلقه ما قال بالعقوبة على قوله أنه لم يكن يستنحج بنى اسراييل
لاعتدائه أيام أعداء له ، فكيف بقوله عن قتل موسى له لوجد اليه
سبيلا ولكنه لما كان من ملة قومه استمع قوله وكفى عما كان هم به في
موسى " (١) .

(٢) وقال القرطبي رحمه الله : عند قوله تعالى "يا قوم لكم الملك
اليوم " (٢) الآية وفي قوله "يا قوم" دليل على أنه قبضي ولذلك أضافهم
إلى نفسه فقال "يا قوم" ليكونوا أقرب إلى قبول وعظه " (٣) .

(٤) وقال الرازي رحمه الله " قيل أنه ابن عم له ، وقيل كان قبطيا
من آل فرعون وما كان بعد أقاربه وقيل أنه كان من بنى اسراييل ثم قال
والقول الأول أقرب " يعنى ابن عم له " أن لفظ آل يقع على القرابة
والعشيرة قال تعالى : " لا آل نوح شجيتهم بغير ^{يكن} (٥) ولنا أنه من
القرآن الكريم قد ورد مرة واحدة بوجهة بالايمان وقد دافع عن موسى
عليه السلام والقي خطبته التي حوت التذكير بالله واليوم الآخر وفي
التعريف به لأبد من إيضاح دوره في الدعوة من خلال تلك الخطبة العظيمة
من دروس في الدعوة والعقيدة وغيرها كما سيأتى إن شاء الله في موضعه
في موقف المدعوين من دعوة موسى عليه الصلاة والسلام في هذه القصة

(١) تفسير الطبرى (٥٨: ٢٤) .

(٢) غافر آية ٢٩ .

(٣) تفسير القرطبي (٣١٠: ١٥) .

(٤) القمر : آية (٢٤) .

(٥) تفسير الرازي (٥٨ : ١٤) .

(٢) التعريف بامرأة فرعون :

ان امرأة فرعون قد نص في اسمها وأنها آسية (١) واختلف في اسم أبيها ونسبها وهل هي من بني اسرائيل أو غير ذلك .
 " والراجح أنها من غيرهم لأن الفراعنة كانوا يحظيرون بني اسرائيل
 فحلا عن الزواج منهم " (٢) .

وإذا كان هناك اختلاف في نسبها واختلاف في فرعون موسى هل هو واحد
 أو اثنان ؟ لكن لا نذهب بعيدا لنسائل ماذا كانت هي امرأة فرعون
 أم أنه أم أحد الفراعنة ؟ وهو اخناتون الذي سبق ظهور فرعون موسى
 بفترة كبيرة .

وقد أشار الى هذا سيد قطب رحمه الله وبين السبب في ذلك فقال
 رحمه الله " ولعلها كانت آسيوية من بقايا المؤمنين بدين سماوي قبل
 موسى وقد ورد في التاريخ أن " ثم آمنحتوب الرابع " الذي وجد الآلية
 في تحت ورمز لاله الزواج خرم الشمس وسمى نفسه " خناتون " كانت
 آسيوية على دين غير دين المصريين والله أعلم إذا كانت هي في هذه
 السورة أم أنها امرأة فرعون موسى .

وهو غير آمنحتوب هذا ثم يقول " ولا يعني هنا التحقيق التاريخي
 لشخص امرأة فرعون فالإشارة القرآنية تعني حقيقة داخلة مستقلة عن
 الأشخاص ، والأشخاص مجرد أمثلة (٣) . " وقيل أن نجيب ، هل آسية
 امرأة فرعون موسى أو فرعون غيره أو أما أحد الفراعنة ؟

(١) أنظر صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى "
 وخرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون " الى قوله " وكانت من
 القانتين " ونص الحديث في هذا الباب " لم يكمل من الرجال كثير
 ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وأن
 فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " .

(٢) العبرة من قصة موسى في القرار الكريم محمد خيرى عدوى ص (٢٠٧)

(٣) في ظلال القرآن ، سيد قطب (٦: ٣٦٢) .

لا بد من الإشارة الى ما ذكرناه من قبل الى أن القرآن يخاطبنا عن
فرعون واحد ولم ترد إشارة واحدة تحكى أنهما اثنان بل كما مر بنا في
التعريف بفرعون أنه واحد .

ولنا أن هذه الإشارة التي أوردتها سيد قطب :

أولاً : أنه أوردتها بصيغة التثنية " ولعلها

ثانياً : أن " أممنتحتب الرابع " المعروف " باخناتون " قد خلط بين
الوثنية والتوحيد وهذا لا يعقل من ابن امرأة أشاد القرآن بها أشادة
عظيمة ، وكما ستعرف أن من أسباب فعلته هذه كانت ظروف سياسية
على الوجه الأغلب ، أراد البقاء على سلطة الكهنة فلو كان ابنا لتلك
المرأة المؤمنة التي بنى الله لها قصراً في الجنة لساار بالتوحيد
وقضى على سلطة الكهنة لله وحده عن وجل .

ثالثاً : ولعل سيد قطب ذهب الى ذلك نظراً لما أحدثت اخناتون من دعوة
ليبرالية نحو التوحيد أو تأثراً به والواقع غير ذلك إذ أنها
وثنية مزجت بشيء من التوحيد في صورة بشرية لسبب سياسي ، ومن ثم فإن
هذه الإشارة بعيدة في أن تكون امرأة فرعون هذه هي التي تبنت موسى
وكان سبباً لحدايتها وامتحانها من قبل فرعون ومفارقتها له .
ثم أن القرآن أوضح أنه امرأة فرعون ولم يقل أنها أم فرعون وهو دليل

واضح أنها لم تكن أم اخناتون إضافة الى أن الوقت كبير بين ظهور موسى
واخناتون .

ويبدو أنها امرأة فرعون " منفتاح " غالباً والذي يجمنا في التعريف بهذه
المرأة ما ذكره القرآن عنها من البراءة من فرعون وعمله والولاء لله عن وجل
ولرسوله موسى عليه السلام كما ستعرف في موقفها من الدعوة

التعريف بالسحرة :

لكى نعرف السحرة لابد من الوقوف على معنى السحر فى اللغة

والاصطلاح :-

السحر فى اللغة: (١)

(١) بحم أوله أو ضمه وسكون الثانى هو الرطة يقال: كل ذى سحر يتنفس ويتطلب الغذاء ، ثم قد يطلق على الغذاء نفسه وعلى آخر الليل أنه تنفس الصبح وكل هذا فيه معنى الخفاء ، فان الرطة خفية فى ذات الحيوان والنفس أطف شيء منه والغذاء تخفى مجاريه فى البدن وتدق تأثيره .

(٢) يطلق السحر بمعنى التعليل والتلوية " وما أنت الا من المسحرين " فسر بالمعنيين (٢) .

٣ يطلق بمعنى الغذاء تقول سحرت الذى اذا خدمته بمعنى الحرف واستعانة من " من البيان سحر " معنى البيان سحر والقلوب والسامعين اليه .

وفى الاصطلاح :

(١) عرفه ابن العربى فقال " حقيقته أنه كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالى وتنسب فيه المقادير والكائنات " (٤) .

(١) الشرك ومظاهره للمطى ص (٨٥) و أنظر لسان العرب مادة سحر والمفردات للراغب الحفياضى ص (٢٢٦) ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣: ١٣٨) .

(٢) الشعراء آية (١٨٥) .

(٣) صحيح البخارى كتاب السحر ، باب من البيان سحرا .

(٤) أحكام القرآن عيسى بن محمد بن عبد الله المعروف ابن العربى ط. عيسى الجابى الطى وشركاه . ت. على محمد البجاوى (١: ٣١) .

(٢) وعرفه صاحب المنار فقال " كل أمر خفى سببه وتخيّل على غير

حقيقته وجرى مجرى التمويه والخداع " (١)

ولا يمنع مع ما سبق أن يكون للسحر حقيقة فى الواقع من حيث تأثيره على المسحور خلافا لما يقوله المعتزلة من أن السحر لاحقيقة له فى الواقع ولكن يستحيل به قلب الأغبان (٢) وأحالة الطبائع والأضامو الأنبياء فى مستجزاتهم مع بيان الفرق أن المعجزة مبنية على الحق وعلى التحدى بخلاف السحر .

وإذا عرفنا السحر فتلقى ضوءا على دور السحرة فى حياة الناس فى تلك القرون ودورهم فى دولة فرعون وماذا كانوا يقومون به من أعمال .
تعتبر طبقة السحرة بما يمكن وصفها اليوم أنها فى عدل الخبراء والمثقفين بشكل عام .

يقول صاحب المنار (٣) وقد كان المصريون يطلقون لقب الساحر على العالم كما يوفق من قوله تعالى " وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك " (٤) . وقال ابن عاشور رحمه الله فى تفسيره التحرير والتنوير " وقد صار عند الكلدان والمصريين خافية فى يد الكهنة ومم يومئذ أهل العلم من القوم الذين يجمعون فى ذواتهم الرقاسة الدينية والطمية فأتخذوا قواعد العلوم الرياضية والفلسفة والأخلاقية لتسخير العامة اليهم واخضاعهم بما يظهرونه من القدرة على علاج الأمراض والاطلاع على

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا (٤٩:٩) .

(٢) المقحود بقلب الأغبان : أمور الى ليست فى مقدور البشر أنه لو

قدر للساحر على هذا القدر أن يرد بنفسه الى الشباب بعد الهرم وأن يمنع نفسه من الموت ومذا القول أن الساحر يستطيع أن يقلب

أغبان قول واضح البطلان

٣- تفسير المنار محمد رشيد رضا (٤:١) .

(٤) الزخرف آية (٤٩) .

الخصائر بواسطة الفراسة (١) والتأثير بالعين وبالمكاند (٢)

وقد قال أبو بكر الرازي في أحكام مبينا كيف غلط السحرة السحر بالنجوم فقال " كان قوم بابل قوما حاكبين ، يعبدون الكواكب السبعة ويسموننا الية ، ويعتقدون أننا الفعالة لكل ما في العالم وعملوا أوثانا على أسمائنا ولكل واحد ميكل فيه صنمه يتقرب اليه بما يوافقهم بزعمهم من أدعية وبخور ومم الذين بعد النجم إبراهيم عليه السلام (٣) والمقصود أنه كان للسحر منزلة عظيمة في أرض مصر يعني به الملوك والأمراء ويكافئون عليه وهذا أمر لم يزل كشف الآثار المصرية يبين عنه كل يوم " (٤) .

يقول الأستاذ محمد قطب " الطغيان الروحي هو من طبيعة الديان الموهومة التي تركز على الجانب الروحي وكذلك كان الأمر مع سحرة فرعون ومم حينئذ في ذلك الوقت " فلما ألقوا سحروا أميين الناس في ربهم " (٥) . وكذلك الأمر مع كليل الديانات الوثنية القديمة كلها فالكامن محوط بالأسرار والغموض على أساس أن له حظا خفية بإزاء المعبود ، ومن ثم ففهم عنصر إضافي غير بقية البشر العاديين ليتضح له ذلك السلطان المزهوب على القلوب أنه يملك في حسيه أن يستنزل رضا الرب وغضبه على السواء وبعد قليل يصبح غضبه - في حسيه - كأنما هو غضب الرب وكذلك رضاه " (٦) .

(١) لا يتعلم ما في الخصائر إلا رب العالمين ويستبعد أن تعرف بالفراسة المشار إليها .

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٦٣٢:١) .

٣. أحكام القرآن في بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ، دار الكتاب العربي بيروت (٤٣:١) .

٤. قصص الأنبياء عبد الوهاب النجار ص (١٨٨) .

(٥) المعارف آية ١١٦ .

٦. مذاهب فكرية معاصرة محمد قطب دار الشروق ط أولى سنة ١٤٠٣ هـ ص ٣٠

ويقول النجار في قحصى الأنبياء " أن الكهنة كانوا كل شيء لكل شيء وأنهم كانوا أطباء وعلمى الحساب والهيئة و... والتاريخ والمبدلة والفلسفة وعلمى القراءة والكتابة وفي أيديهم وخدم كل علوم الثقافة (١) .

ومن هذا يتبين لنا أن هذه الفئة لها دور كبير في السيطرة الروحية على العباد ولها سيطرة وإدارة في أمور التثقيف الذي كانوا يقومون بتدريسه للناس ، وأنها يبدوا لتجمع بين السلطة الروحية والمدنية بل تتمثل سلطتها الروحية فيما يتصل بأمر التثقيف ومى ترشح للحاكم وتقرب اليه بما يحب والطبقة المحترمة منها تستحذى النفع لنفسيا بالاجر دون القرب من السلطة التى وعدمهم فرعون زعما منهم أنهم من المقربين ان كانوا هم الطالبون والا أنهم فى الحقيقة مادة ترويض للجنائيم ولذا قالوا " علينا نتبع السحرة " ٢ حملهم على التسلط والسد لأعلى حقيقة الاتباع لهم فان وطعنهم يخفى عليهم حتى ينجحوا فى غورة تدل على عدم احترامهم والاكتراث بهم فهم فى أزمة احتياج اليهم ثم اذا نجحوا رموهم رمى النفايات .

والنقحود أن هذه الطبقة كان لها شأن فى أمور التثقيف للناس وفى السيطرة الروحية عليهم ولهم قناعة تتعلق بأمور السحرة والسيطرة على عقول العامة بما يستطيعوا أن يقوموا به من أعمال خارقة للعادة وقد احتجج اليهم الآن وأحضر الكثير منهم " أن ما فرعون علموا أن أمر دعوة موسى لا يكاد يخفى وأن فرعون ان سجنه أو عاند ، وتحقق الناس أن حجة موسى غلبت ، فحار ذلك ذريعة للشك فى دين فرعون فرأوا أن يلابنوا موسى وطمعوا أن يوجد فى سحرة مصر من يدافع آيات موسى فتكون الحجة عليهم ظاهرة للناس " (٣) .

(١) قحصى الأنبياء عبد الوهاب النجار ص (١٦١) .

(٢) الشعراء آية (٤٠) .

(٣) التحرير والتنوير ابن عاشور (٩ : ١٤٤) .

وخلاصة القول في دورهم " كانت هذه الطبقة تتموج بهم مصر في شتى المعابد وكان الكهنة هم الذين يزاولون أعمال السحر اذ الوثنيات كلها تقريبا يقتربون الدين بالسحر ويزاولون السحر كهنة الديانات وسدنة الآلهة " (١).

القبط :-

القبط في اللغة : قبط الشيء يقيطه جمعه بيده وخطمه .
ونسبهم المسعودي (٢) الى قبط أحد أولاد مصر بن بيهر وكان لمصر أولاد أربعة قبط ، أشمون ، أتريب ، حا ، وكن أولاد قبط وصارت النسبة اليهم وهو يطلق على سكان مصر القدماء وقد حكمهم اليكسوس الذين نزل في عيدهم بنو اسراخيل الى مصر في زمن يوسف حتى زمن طردهم على يد أحد فراعنتهم تحتمس ، وفرعون مصر في زمن موسى كان هؤلاء من القبط .
دورهم في الحياة :-

قال تعالى " وإن يحضر الناس غصب " " يستغيثونه يغاثون " .
وقال تعالى " وقيل للناس هل أنتم مجتمعون " (٥) .
ومن خلال هذه الآيات وغيرها فإن شعب مصر لم يعارضوا فرعون في نداءاته بل استجابوا لها وساروا حيث سار وكيفما وجههم بل ودخلوا مع فرعون وملئه ضد موسى قال تعالى " قالوا أجبنا لتلفتنا ... " (٦) الآية

(١) مذاهب فكرية : محمد قطب ص (٣٠) .

(٢) مروج الذهب أبو الحسين علي بن الحسين علي المسعودي . ت. محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ط. ٤ سنة ١٩٦٤ م (١: ٣٥٧) .

(٣) طه آيه (٥٩) .

(٤) الزخرف آيه ٥٤ .

(٥) الشعراء آيه (٣٩) .

(٦) يونس الآية ٧٨ .

ووافقوا فرعون في رميه لموسى بالسحر مع ما ظهر لهم على يديه وأبطل به السحر وهم يعلمون هذه الحناعة ولكن على أسوأ تقدير وقفوا موقف المتفرج أو الناصر لفرعون والظالم أنهم مروءون على الطاعة والتبعية التي وضعت بخطط خبيثة محكمة مع الطول الذي تعامد عليهم حتى تسير هذه الشعوب إلى المذابح وهي تحقق وتجتف بحياة الجزار التي يسوقها إلى جانب الأساليب التي ضحك بها فرعون وملئه على هذه الشعوب وهم في غفلة وهم يحضرون إلى ميدان المواجهة مع موسى وسياتى موقفهم من دعوة موسى بما يوضح الكلام عنهم أكثر (١) .

التعريف بدين إسرائيل :-

معنى إسرائيل في اللغات :-

(١) إسرائيل في اللغة العبرية :-

(أ) إسرائيل كلمة عبرانية مركبة من " أسرا " بمعنى عبد أو خذوة ومن " إيل " وهي الله في التسمية حيث يعيشون الله . إسرائيل على هذه الدلالة عبد الله " (٢) .

(ب) يسر معناها أو في أحد وجوها العبرية معنى " غلب " وإيل " عندهم الله فيكون المعنى غلب الله " (٣) .

(٢) في لغة المكسوس :- (٤)

اعتبرنا البعض من الكلمات التي كانت متداولة في أيام المكسوس على المعنى التالي " إيل " اسم الإله الواحد في نظرمم وعندما يقال يعقوب إيل فمعناها يحمي الإله يعقوب .

(١) أنظر ص (٦٢٥) .

(٢) بمو إسرائيل في الكتاب والسنة محمد سيد طنطاوي ص (١٨) .

(٣) التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه د. حناير طعيمة دار الجيل . بيروت سنة ١٣٩٩ هـ ص ٣٠١ .

(٤) العبرة من قصة موسى محمد خيرى عدوى ص (١٦٨) .

(٣) وفي اللغة العربية :-

اسرائيل اسم قنيل هو مضاف الى ايل قالوا خفض هو يمين ولا يمين قال ويقال اسرايين بالنون كما قال جبرين واسماعيل وفي معجم اللغة انه اسم مضاف الى " ايل " .

الا ان الراغب في مفرداته (١) : لم يوافق على هذا الاستعمال لكلمة " ايل " فقال :- وقيل في جبرائيل وميكائيل ان " ايل " اسم الله تعالى وهذا لا يصح بحسب كلام العرب انه كان يقتضى ان يضاف اليه فيجر " ايل " فيقال جبرائيل .

الخلاصة من هذا :

ان اسرائيل اسم شاع بالعلية على نبي الله يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم جميعا السلام ودلالة هذه التسمية كما هو شاع أيضا وعلى حد ما ذهب اليه الدكتور محمد سيد طنطاوي (٢) ان اسرائيل كلمة عبرانية مركبة من " اسر " بمعنى عبد الله او مخوف ومن " ايل " ومع الله في العبرانية فيكون معنى اسم " اسرائيل " على هذه الدلالة " عبد الله " وعلى هذا فكل من انتسب الى اسرائيل بالجنس او بالعقيدة فيجوز " الاسرائيلي " نسبة الى يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (٣) .

(١) قال المفردات للراغب المحفياي ص (٣١)

قال في لسان العرب : سرأ اسرائيل واسرائين اسم ملك ولاندري مامو دليله على انه ملك مع ان أسماء الملائكة توفيقية

(٢) أنظر الشخصية اليهودية من خلال القرآن" د. صلاح عبدالفتاح

الخالدي ص (١٨) (٢) بسمو اسرائيل في الكتاب والسنة محمد سيد

طنطاوي ص (١٨) .

(٣) التراث الاسرائيلي د. حابر طعيمة ص (٢٨) .

المبحث الثالث

اسباب دعوتهم

(أ) الاسباب المشتركة :-

- ١- السبب الاول :- التكليف الرباني
- ٢- والسبب الثاني :- اخراجهم من خللات الشرك والوثنية التي كانوا واقعين فيها .
- ٣- السبب الثالث :- الدعوة الى التوحيد .
- ٤- السبب الرابع :- الاختيار والابتلاء .
- ٥- السبب الخامس :- ما اتهم بطباعهم المتفردة في الانحراف

(ب) الاسباب الخاصة بكل فئة من المدعوين .

- ١- اسباب دعوة فرعون وملئه الطالح .
- ٢- اسباب دعوة السحر .
- ٣- اسباب دعوة بنى اسرائيل .

@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@

الاسباب المشتركة بين المدعويين الذين توجهت لهم دعوة موسى عليه

السلام :-

السبب الاول :- التكليف الرباني :-

السبب الاول هو التكليف الرباني لرسوله موسى عليه الصلاة والسلام لدعوة هؤلاء الناس جميعا بآدائه عن وجل وفي الوقت المناسب والحدع بالدعوة . لان كل نبي لا يبدأ دعوته الا بأمر الله عن وجل . ولقد جاءت الايات مبينة هذا التكليف في دعوة فرعون وملئه ووزرائه وقواده وجنوده ورعاياه وسحرتهم الذين انتدبهم لمواجهة موسى جاءت في اكثر من آية " قال تعالى " ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملئه فقال اني رسول رب العلمين (١) .

قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية :- يقول تعالى مستتر عن عبده ورسوله موسى عليه الصلاة والسلام . ثم انتدب الى فرعون وملئه من الامراء والوزراء والقادة والرعايا من القبط وبنى اسرائيل يدعوهم الى عبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن عبادة ما سواه (٢) والناظر في آيات التكليف من قبل الله عن وجل لموسى لدعوة اهل مصر جميعا ، يرى ان الدعوة توجهت الى فرعون نفسه اولا كما قال تعالى " اذهب الى فرعون انه طغى (٣) . وقوله تعالى " فقلنا له قولا لينا (٤) فكانت اول الامر قاصرة على فرعون نفسه في مجلسه فلم يكن بمرأى ومسمع من العامة لان الله تعالى قال " اذهب الى فرعون انه طغى " وقال في موقع آخر الى فرعون وملئه كما اشرت من قبل وانما اشتجرت الدعوة بعد

(١) الزخرف : آية ٤٦ .

(٢) تفسير ابن كثير (٤: ١٢٩) : ط دار احياء الكتب العربية .

(٣) النازعات : آية ١٧ .

(٤) طه : آية : ٤٤ .

اجتماع السحرة ، فانه لما عجز فرعون عن مواجهة موسى تحدى له بمشواره
ملتزم الذين كانوا في مصر .

وكما جاءت الايات تبين التكليف بأمر موسى بدعوة فرعون جاءت تبين
التكليف أيضا في شأن دعوة بنى اسرائيل اذا اطل ان الدعوة متوجية
اليهم ، وليس من الحكمة دعوتهم وهم تحت سيطرة فرعون اذا لا يملكون
من امر انفسهم شيئا فاقترض دعوة فرعون وطلب ارسال بنى اسرائيل فقال
بنى اسرائيل اذا جاءهم (١) .

(٢) السبب الثاني : اخراجهم من ظلال الشرك والوثنية التي كانوا

واقعين فيها :-

اما فرعون فقد وقع هو وقومه في شرك التعطيل الذي هو اقبح انواع
الشرك اذ قال "وما رب العالمين (٢) وقال عن قومه " فاستكف قومه
فاطاعوه (٣) الى غير ذلك من امور الاضطهاد التي تعرضت عن طريق
المرسلين .

واما السحرة فيكفي في انحرافهم وفي جثالات الشرك وما كانوا يقومون
به من امور الشعوذة والسيطرة الروحية بمساعدة الجن او بغيرها ، على
عقول الناس ونفوسهم .

(١) الاسراء : الاية ١٠١ .

(٢) الشعراء : آية ٢٣ .

(٣) الزخرف : آية ٥٤ .

ويقترب الناس الى عبادتهم بطاعتهم في اوامرهم وما يقومون به من ادعائهم لمعرفة الغيب وكل ذلك من امور الشرك والوثنية التي كان السحرة يقومون بها في اخضاع الناس للفرعون و2نفسهم واما بنو اسرائيل فلم تصل الجحالة الى الاعتقاد في ان فرعون الالميم .

ولقد جاءت الايات تبين عن بني اسرائيل وارتكابهم في وثنيات فرعون وتأثرهم بها " وجاؤنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على احنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آله.. الايات (١)

وقال تعالى حكاية عن فلاهم وارتكابهم في الوثنية بما صنعه لهم السامري " لن نخرج عاكفين حتى يرجع الينا موسى (٢) .
وسياتي مزيد تفصيل عن مظاهر الشرك والوثنية في فرعون وقومه ومدى تأثر بني اسرائيل بها . (٣) .

٣. السبب الثالث : الدعوة الى التوحيد :-

دعى موسى فرعون وملئه وقومه وسحرته وبني اسرائيل الى التوحيد الذي به نجاتهم في الدنيا والاخرة . قال تعالى " اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية أكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى (٤) .

(١) الاعراف - آية ١٣٨ .

(٢) طه : آيات : ١٤ : ١٥ .

(٣) انظر العقيدة ، مظاهر الشرك في فرعون وقومه ومدى تأثر بني اسرائيل بها .

(٤) طه : آية ١٤ - ١٥ .

(٤) السبب الرابع : الاختبار والابتلاء :-

اختبر الله عن وجل فرعون وقومه بما اعطاهم من النعم و اراد ان يشكروها فكفروا ووجدوا بنعم الله عن وجل ورسالته ورسوله فانتقم الله منهم - وكذا الشأن في بنى اسرائيل ابتلاهم بالنقم والنعم لينظر كيف يعملون فيها وهل يشكرونها ام يكفرونها ؟

وطريق الابتلاء للكافر والمؤمن حامل ما دام يعيش في هذه الدنيا ليرى الله عن وجل كيف يصنع عباده المؤمنون والكافرون فيما اعطاهم من النعم وفيما انزل عليهم من النقم .

قال تعالى في شأن ابتلاء آل فرعون بالنعم " يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض (١) .

وقال تعالى في شأن ابتلاء آل فرعون بالنقم " ولقد اخذنا آل فرعون بآلئنا ونقض من آلئنا ما هم فيها بظاهرين (٢) .
واما الايات في شأن بنى اسرائيل فجاءت الايات تبين ابتلاهم بالسراء والخراء لينظر عن وجل كيف يعملون .

السبب الخامس : ما اتحل بطبيعة هؤلاء الناس :-

فاما فرعون وملئه فكانت تسيطر عليهم الكبرياء والحرص على الرياسة والجاه والمنزلة والجيل الذي يكيم على مثل هذه النفوس التي تعشق العلو في الارض والترف في الحياة . وكل هذه أغات اذا استأطت في النفوس صعب علاجها .

(١) الاعراف : آية ٢٩ .

(٢) انظر نتائج الدعوة في بنى اسرائيل في الدنيا .

وبعدا لم تجد دعوة موسى عليه السلام في نفوسهم اى قبول حتى ملكوا وعايينوا الهلاك جميعا واليك بعض الايات التى تبين طبيعة هؤلاء الخلف من الناس .

وقال فرعون يا أيها الملك ما علمت لكم من اله غيرى فاقدم لى يا هامان على الطين فاقبل لى صرحا لعل اطلع الى اله موسى وانى لظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده فى الارض وظنوا انهم الهنا ٢ يرجعون فنبدناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الكاذبين (١) .

اما بنو اسرائيل فلقد كانت طبيعتهم متمردة مستكبره حاقده فاسدة مما يدل على ان موسى ارسل الى اناس يحتاج الى علاجهم الى وقت طويل واليك بعض الشناعات التى تبين طبيعة بنى اسرائيل :-

(١) "واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم

بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعجبنا واشربوا فى قلوبهم العجل

بكرهم من يشاء يا مكرم له ايمانكم ان كنته مؤمنين ٢

(٢) واذا قلتم يا موسى لن نجبر على طعام واحد فادع لنا الآية (٣)

(٣) واذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره .. الآية (٤)

وبعدا يتبين لنا ان مهمة موسى كانت شاقة امام هذه الطوائع المتمردة المنحرفة بل من اشق المهمات .

(٣) اما طبيعة عامة الناس ومنهم السحرة فان هؤلاء يحدق عليهم

انهم اتباع الرسل دائما من عامة الناس ومن غير الملك .

واذا ذكرنا من قبل ان العامة فى مصر تابعين ومؤيدين بل

ومناصرين فان ذلك للعلة عليهم . اكثر منه للاتباع والمشى

الى الهلاك بايديهم ولججهم فلم يكونوا كالسحرة عالمين

بشان السحر وبما اتى به موسى .

(١) القصص : الايات ٣٨ : ٣٩ . (٢) البقرة : آية ٩٣ .

(٣) البقرة : آية ٦ . (٤) البقرة : ٥٥ .

ومنا ترى ان الذين تابعتوا الرسول موسى عليه السلام كثير منكم من
 بنى اسرائيل المستضعفين والسحرة الذين كانوا بمثابة المشققين "
 والخبراء فلما جاءتهم الايات عرفوها دون غيرهم . ولذلك عبروا لما
 جاءتنا اى انما دونك يا فرعون وقومك فاننا نحن اعرف بجدنا منك .
 فكانت طبيعة قابلة للحق عندما جئت ليم ولم يبالوا بما يحدث
 ليم . والسحرة فى ذلك العهد مبغدين عن السلطة ولجذا حشروا بحورة
 مزربة مما يدل على امتحانهم ، وانهم مادة آزمة احتج اليهم ثم اذا
 هم نجحوا رموم رمى النفايات .

(ب) الاسباب الخاصة بكل فئة من فئات المجتمع المصري
الذي ارسل فيم موسى عليه السلام .

~~~~~

(١) اسباب دعوة فرعون وملئه الطالح .

(٢) اسباب دعوة السحرة .

(٣) اسباب دعوة بني اسرائيل .

\*\*\*\*\*

## (١) اسباب دعوة فرعون وملئه الطالح :-

(١) المة عقبة في طريق الدعوة الى الله عز وجل .

الاشراف والسادة هم عقبة الاصلاح في كل زمان ومكان ، لانه يثقل عليهم ان يكونوا تابعين لغيرهم ، وفي قلوبهم حب الرياسة مما يمنعونهم من الاستماع للحق ، الذي يعدم عزهم وليذا يشق ان يكونوا مروضين للاوامر والنواهي التي تحرم عليهم الاشراف الخار وتوقف شجاعتهم عند حدود الحق والاعتدال . وليذا فان دعوة هؤلاء مجمعة ، اذا اتبعهم اذا امنوا بالرسول واتبعوهم زالت العقبات المانعة لعامة الناس من معرفة الحق واتباعه ، ولذلك لما كان النعام لا يملكون سوى اتباع المة واصحاب السلطة جعل سبحانه ارسال الرسل كانه خاص بهم كما قال تعالى " ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملئه ففصلوا بيننا وبينهم فانظر عاقبة المعتصمين " . ونشرح في بيان اسباب دعوة موسى لمة فرعون وفرعون نفسه ، قال تعالى حكاية عن عدم قبولهم الحق ورميهم موسى عليه السلام ومارون بالداء الذي يعيشونه وهو الاستكبار " وتكونا لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين (٢) .

## (٢) الاستكبار والاعتداد بالمال والراي والطغيان :-

قال تعالى حكاية عن استكبارهم " اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي (٣) وقال تعالى عن استكبارهم " ثم بعثنا من بعدهم موسى ومارون الى فرعون وملئه باياتنا فاستكبروا (٤) .

(١) الاعراف : آية ١٠٣ . (٢) يونس : آية ٧٨ .

(٣) الزخرف : ٥١ . (٤) يونس : آية ٧٥ .

وقال تعالى عن استكبار واعتداد قارون بماله " ان قارون كان من قوم موسى فيضى عليهم وآتيناه من الكون ما ان مفاتحه لتنبؤ بالعجبة أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتع فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تتبع الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندى او لم يعلم ان الله قد اهلك من قبلك من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون . فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا . الايات (١) وقال تعالى حكاية عن استكبار فرعون واعتدائه برأيه وظظيانه " قال فرعون ما اراكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد (٢)

وقال تعالى " وان فرعون لعال فى الارض وانه لمن المفسدين (٣) .  
 (٣) تعبدهم الناس لشهواتهم ومغالجتهم وادعاء ربهم الإلوهية

### والربوبية :-

قال تعالى حكاية عن ادعاء فرعون انه ربه وانه الهم " (١) وقال فرعون يا أيها المم ما علمت من اله غيرى (٤) .  
 (٢) وقال تعالى حكاية عن ادعاء فرعون الإلوهية وتجهيد موسى ان اتخذ اله غيرم " لئن اتخذت الهيا غيرى لاجعلنك من المسجونين (٥) .

(١) القصص : الايات ٧٦ : ٨٢ .

(٢) غافر : آية ٣٩ .

(٣) يونس : آية ٨٣ .

(٤) القصص : آية ٣٨ .

(٥) الشعراء : آية ٢٩ .

(٣) وقال تعالى " فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى " (١) .

(٤) الادعاء بالتمسك بما عليه الابرار الاولون وعدم مخالفتهم :-

(١) قالوا اجثتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض (٢) .

(٢) قال فما بال القرون الاولى (٣) والمعنى فما تقول في شأن اباينا فانهم كانوا على ما نكون عليه ، فما هو مصيرهم ؟

(٥) العبد واللعب والسفاهة في بعثرة الاموال واخضاع الثروة التي

يظهر فيه الظلم الاجتماعي بالعبد بالبناء وغيره :-

(١) وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيه الفساد غص عليهم ربهم حتى عدوا (٢) .

يقول الاستاذ العقاد وهو يتكلم عن الاسباب والاضاف من الناس التي تحد عن الدعوة وهو في نفس الوقت يبين الاسباب التي يدعون بسببها " يمنعهم ان يجيبوا الدعوة الى المطحين غطسة او سيادة مجددة او محقة في بقاء القديم ومحاربة الجديد ، او ذم معلق لا ينفتح للفهم والتذكير ، او معامسة الشهوات التي يحب اليه ان يستقيم الى الذي يحبها ويعرف عن الهداية التي نحظرها ، وتقف في سبيلها او يتعجب للعقيدة في ابناء قومه ، سواء فهم المتعصبون لها والقائلون لها على المجارة والمدارة او حين يتهاهم ان يخرج على المألوف ويتحدى لسخط الساخطين وان يتبين طريق الاستقامة والسداد .

(١) النازعات : آية ٢٣ - ٢٤ . (٢) يونس : آية ٧٨ .

(٣) طه : آية ٥١ . (٤) الفجر : الايات : ١٠ - ١٤ .

او ابطال فى الشبهة يحد الانسان عن كل تغيير ، ويميل به الى كل تواكل ومتابعة وتقليد او حداثه من تجعله تابعا لغيره فى الرأى والخليقة وتجعله له شره تحجبه عن التروية والمراجعة ، او ذله مطبوعة تلحقه بمن ادله ويسط سلطان عليه (١) .

والى جانب هذا يمكن ان نأخذ اسبابا اخرى فى دعوة مع فرعون وفرعون نفسه من خطبه مؤمن آل فرعون .

(١) اسباب دعوتهم الى الله عز وجل من خلال المحاورة التى ادارها مؤمن آل فرعون مع فرعون وملئه .

(١) ان هذا الرجل موحوف بالايمان ومولاء مشركون فكان لا بد ان يدعو اولا للتوحيد الذى فيه نجاتهم فى الدنيا والاخرة ، فجو السبب

الذى صاح بدعوته من اجله وهو الرجوع الى التوحيد ونجذ الشرك .  
(٢) الدفاع عن موسى ودعوته بعدما مموا بقتله .

٣ الشفقة عليهم بحكمهم واحد منهم كما غير ذلك فى سياق الايات .  
(٣) " فمن ينترنا من يأس الله ان جاغنا " (٢)

(٢) " انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب " (٣) .  
(٣) انى اخاف عليكم يوم التناد (٤) .

(٤) يا قوم اتبعون امدكم سبيل الرشاد (٥)  
(٤) التذكير فيما رافوا من الايات على يد موسى حتى يرجعوا الى الحق .

(٥) التذكير بالنعمة التى مم فيها فانها تستحق الشكران لا الكفران " يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين " (٦) .

(١) عبقرية الحديق ، عباس محمود العقاد ، ص ١٠٠ - ١٠١ " ط . دار الكتاب العربى - بيروت .

(٢) غافر : آية ٢٩ . (٣) غافر : آية ٣٠ .

(٤) غافر : آية ٣٢ . (٥) غافر : آية ٣٨ .

(٦) غافر : آية ٢٩ .

(٦) ان باس الله اقرب ما يكون لصحاب الملك والسلطان في الارض

فانهم احق الناس بان يحذروه ، ولهذا فيجوز يذكركم بهذا .

واجدر الناس بان يحسوه ويتقوه ، وان يبتئوا منه على وجل فيجوز

يتربص بهم في كل لحظة من لحظات الليل والنهار .

(٧) فهو واحد منهم ينظر محيره معهم وهو اذن ناصح لهم مشفق عليهم

ولعل هذا ان يجعلهم ينظرون الى تحذيره باهتمام ، وياخذونه مأخذا

البراءة والاحلال وهو يحاول ان يشعرهم ان باس الله ان جاء فلا

ناصر ولا مجير عليه .

(٨) الطغيان الذي كان يعيشه فرعون ، اذ انه لم ير من موسى والسحرة

الحق فلكون واحد من الماء يخاطبه ففيه تكسير لطغيانه .

(٩) الواجب الذي يدفعه هذا الرجل ان يؤديه ، وهو ان يقف الى جوار

الحق الذي يعتقده امام كائنا من كان حتى ولو رأس الطغاة .

التذكير بتاريخ الملوك الذين قبلهم . ليغير منه من خدائهم

وماذا حل بهم ، وما جاء في هذه القصة ايضا على لسان قوم موسى

عندما دعوا قارون . ومن الاسباب ايضا في هذه القصة ما جاء على

لسان قوم موسى مذكريين قارون ويمكن ان تلخص بعض الاسباب في

دعوة هذه الطبقة ودعوة قوم موسى لقارون .

اسباب دعوة قوم موسى لقارون :- (١)

(١) الاستحقاق للناس بالمال والبعض عليهم بالشراء وغيره والتداول

والاعراض عن النعم بقيم المال .

(٢) بيان المنهج الرياني في المال بالمراقبة بالقصد والاعتدال

ومراعاة الآخرة فيه . وقارون مخالف لهذا المنهج فهو سبب لدعوته

الى معرفة الوجه الصحيح .

(٣) بيان عاقبة المال ومناحيه الذي يتصرف فيه على مبدئي مواد .

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب (٥ : ٢٧١٠ / ٢٧١١ ، ٢٧١٢ / ٢٧١٣) باقتباس



(٤) قيمة المال في ميزان الله ، ولفت نظره الى من هو اشد منه قوة واكثر جمعا .

#### اسباب دعوة السحرة :-

بعد ان توجهت دعوة موسى عليه السلام اولا الى فرعون نفسه كما مر معنا فكانت دعوة موسى اول الامر قاصرة على فرعون في مجلسه فلم يكن بمرأى ومسمع من العامة وانما اشتهرت الدعوة بعد اجتماع السحرة . ان الدعوة توجهت اذا اولا الى فرعون وملكه واخبرهم بالاحول الثلاثة ، الايمان والنبوة والمعاد حول اصول التوحيد الامر الذي وضع فيه ، عدم تبينهم لهذه الامور او تجاههم لها وهو الأرجح وبأن عجزهم أمام الأدلة الواضحة التي تخاطب عقولهم وتبين صدق الرسول سواء ما يتعلق به بما جاء به ،

ولكن " من لم يثبت بحجة في معرفة حال الرسول وشاهد الاشياء المجردة والاجسام الممثلة اعتسرتهم الشبهة فيمن ياتيه الوحي من الله وادعى السفارة بينه وبين الله عز وجل كما قال تعالى " وقال الملك من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة وترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون منه (١) .. (٢)

ولكن لما رزق الله موسى عليه الصلاة والسلام شخصيه مجيبة لم يستطيع فرعون اكثر من ان يسمع ويحاور في حدود المنطق الذي تقرر له النبوة وما لها من تاثير انتقل موسى الي براهمين اخرى تتفق مع سيرة دعوة الانبياء لا قوامهم وانارة الطريق امامهم ، انتقل الى ما يمكن ان يحس ويشاهد وترى فيه القدرة الالهية .

(١) المؤمنون : آية ٣٣ .

(٢) الاعتقاد ، للراغب الاصفهاني ، رسالة ماجستير جامعة ام القرى

١٤١٠ هـ . الطالب اختر جمال محمد لقمان ، ص ١٣٧ .

وتشاء حكمتهم ان يختار للانبياء في براصينهم فتكون بذلك مناسبة لما برع فيه اقوامهم ، فتكون بذلك آخر ما يمكن ان يدعى بها الجاحدين الالبات العقلية الحسية واول ما يتضح بها الطريق لامل الحناعة والحرفة كما يشترك في ذلك عامة الناس الذين تعجب ببنات الرسل المادية كاشفة الحق لهم من خلال ما يرون لموافقة ذلك لمستوياتهم العقلية وعندما يعرف الجميع الحق وتقوم الحجة عليهم ويستجيب من يريد الله نجاته يقول عليه الصلاة والسلام " ما من الانبياء الا اعطى من الالبات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا او جاء الله الى فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة (١) .

ينقول الشيخ ابو زمرة "وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه ، فقد كان السحر فاشيا عند فرعون فجاءه موسى بالحق على حجة ما يصح السرعة ، لكنها تنقض ما صنعوا ولم يقع ذلك بعينه لطيره . ويمكن تلخيص الاسباب في الامور التالية :-

- (١) السحرة من كينة الديانات الوثنية كالوثنية الفرعونية كانت تمكن رقاب الناس باسم الدين للفرعون ، ولاغراضها الحياتية ولذلك كان السحر عملا فاسدا والله لا يحط عمل المفسدين .
- (٢) انتداب السحرة انفسهم في نفس فرعون للوقوف امام موسى بما صنعوه فاقترض الامر المواجهه بينهم وبينه قولا وفعلا .
- (٣) ابطال سلاح العلم الفاسد الذي يقوم على الباطل ونحرته

(١) صحيح البخارى ، كتاب فضائل القرآن ، (٦ : ٢٢٤) .  
 (٢) المعجزة الكبرى ، الشيخ محمد ابو زمرة ، ص (٤٠٦ / ٤٠٧) مطبعة دار غريب للطباعة القاهرة .

(٣) اسباب دعوة بنى اسرائيل :-

قال الراغب الاصفهاني رحمه الله في كتابه الاعتقاد :-

ان اديان الانبياء بعد ابراهيم تجرى من نفوس البشر مجرى الطب  
للأطباء في ابدانهم.... وهو ضريان : ازالة الامراض بالدواء ، وحفظ  
الصحة بالغذاء والبقاء يحتاج اليه في كل حال ، والشرايع كانت قبل  
الاسلام جرت من نفوس الناس مجرى الدواء ، اما معالجة افراط او  
معالجة تفريط ، وذلك ان بنى اسرائيل قد حمل منيع الحمية لما لحقهم  
من جهة القبط ، فانهم كانوا يسومنيهم سوء العذاب يذبحون ابناءهم  
ويستحيون نساءهم فبعث الله موسى عليه السلام لينقذهم من المذلّة ويهدي  
فيهم قوة الحمية ، والى ذلك اشار تعالى بقوله " ولقد ارسلنا موسى  
بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور " ولذلك اباح لهم  
التطعمه الخفيفة وحميتهم على الاسرار الشاقية وحرم عليهم استيذان  
البلدان اربعين سنة يتيجون في الارض ، وقيل لهم اقتلوا انفسكم فروى  
انهم تقاتلوا حتى قتل منهم سبعون الفا ، فلما شبوا على ذلك وطالت  
مدتهم وتعدوا اطوارهم فصاروا كما قال تعالى " او كلما جاءكم رسول  
بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون " فاحتيج  
الى مداوة ذلك الافراط بما يضاده من التفريط ، كمداوة الحرارة  
المفرطة بما يضادها ، فبذلك يعود حاله الى حد الاعتدال ، كذلك حال  
الدين (فيهم) لما فسد بالافراط احتيج في رده الى حد الاعتدال انه  
يداوى بما يضاده من التفريط فبعث الله تعالى عيسى بشريعته اقتضت  
خمود شهوتهم وكلال قوتهم فامرهم بالزهد.....(١)

ومن هذا نفهم ، ان مقصد وسبب دعوتهم ما وقع عليهم من ذلة ويبعث

فيهم الحمية التي قد ذمبت بذلك الاضطهاد الذي تفنن به فرعون في

(١) الاعتقاد للراغب الاصفهاني ، ص ١٤٧ .

جنسهم ولم يخلعوا بعده لدور يؤدونه حتى ملكوا في التيه (١)

قال الشيخ احمد عدوى رحمه الله :-

(٢) ليس من الحكمة ان توجه الدعوة الى قوم لا يملكون من امر انفسهم

شيئا انما الحكمة ان توجه الدعوة الى من بيدهم الامر ، وان كان

المقنود بالدعوة الشعب الاسرائيلي . (٢)

(٣) تخلصهم من الوثنية التي التي علقت بهم من جراء اقامتهم مع

الفراعنة وبعث اليهم ليغرس في نفوسهم حب التوحيد ، ويجتنب

منها عروق الشرك .

(٤) امر الله عن وجل الذي تلقاه موسى عليه السلام بدعوة قومه

واخراجهم من الظلمات الى النور .

(٥) رفع الظلم عن بني اسرائيل حيث لم يسمح لهم بالخروج عن ارضهم

ولذا قال له موسى - ان ارسل معي بني اسرائيل ولا تعذبهم ٣

(٦) امتان الله عن وجل عليهم بالانجاة من فرعون وجنودهم منيهم ائمة

يقتدى بهم وقادة الى الخير ومكن لهم في الارض الى حين ليقيموا

بالدور الايماني المطلوب منهم .

(٧) لبيان ان طريق الهجرة هي الطريق الوحيد عند حدوث الايذاء

للمؤمنين وعدم تمكنهم من قيامهم بالدين .

(٨) لبيان سنن الله تعالى في الاجتماع بان لا يدوم الظلم للظلمة فان

الله عن وجل قضى بان الايام دول ، فيجعل السادة عبيدا ويجعل

العبيد سادة يوم آخر ، والحاكمين محكومين والمحكومين حكاما كما

وقع في شان القبط وبني اسرائيل .

(١) وينبغي ان نفهم ان الاغلال والاحصار التي حملوا مما لم تجعله غيرهم

بسبب تمردهم وذنوبهم . (٢) دعوة الرسل ، العدوى ص ( ) .

(٣) طه الاية ٤٧ وفي الشعراء " ان ارسل معي بني اسرائيل آية ١٧

وانظر اسباب عدم السماح لهم بخروجهم من ارض مصر .

## المبحث الرابع

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

” طرق الدعوة في قمة موسى عليه السلام واساليبها المختلفة ”

- (١) الطريق الاول :- الدعوة الى التوحيد واساليبه .
- (٢) الطريق الثانى :- دفع الشبهات عن الرسالة والرسول .
- (٣) الطريق الثالث :- الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .
- (٤) الطريق الرابع :- الدعوة بالترغيب والترهيب .
- (٥) الطريق الخامس :- التأييد بالمعجزات .
- (٦) الطريق السادس :- طريق الجهاد ومحاربة الاعداء .
- (٧) الطريق السابع :- طريق القدرة .
- (٨) الطريق الثامن :- طريق الانكار .
- (٩) الطريق التاسع :- طريق الحوار .
- (١٠) ( الطريق العاشر: طريق اتخاذ الوزارة والمعاونة فى الدعوة



## طرق الدعوة في قمة موسى عليه السلام واساليبها :- (١)

يبين قمة موسى عليه السلام ما يتحل بدعوة موسى عليه السلام لستائر المدعوين من فرعون وقومه او بني اسرائيل ، ومنهجها واساليبها المختلفة التي جاءت بين شائبا النصوص او في الوصايا الربانية الموجهة له في قيامه بالدعوة وفي أسلوبه وكل ذلك يمكن ان يعد من طرق الدعوة التي جاءت في هذه القصة سواء على لسان موسى عليه السلام او على لسان مؤمن آل فرعون أو على لسان قومه في مناصبتهم لقيارون وبذلك تعلم اشتراك غير موسى عليه السلام في الدعوة الى الله عز وجل في هذه القصة .

فاما المنهج او الطريق الذي سلكه موسى عليه السلام في الدعوة فيتمثل في الأمور التالية :-

(١) الطريقة والمنهج متقاربان في اللفظ والاصطلاح : فالمنهج المبادئ العامة التي تدعوا اليها وبها الرسل لتكون منارات للدعاة في دعوتهم ، والطريقة هي كل مسلك يسلكه الانسان في حقل محمودا كان او مذموما ، فالمنهج في الدعوة في قمة موسى هي دراسة الطريقة الموضوعية التي عالج بها موسى عليه السلام قومه في دعوتهم الى الله عز وجل والطريقة في دعوتهم هي الدراسة الوصفية في دعوتهم ايضا الى الله واما الاسلوب : فهي الحور اللغوية التي ترد على السنة الرسل في دعوتهم من كونها خيرا أو انشاء امرا او نهي او استفهاما حوارا او قححا ومالي ذلك مما هو كثير وهو ايضا بمعنى الطريق فنقول أسلوبه في الدعوة الى كذا الترغيب انظر : (١) ابن جزى ومنهجه في التفسير ، على محمد الزبيدي . دار القلم ط ١ / سنة ١٤٠٧ هـ - ١١ : ٣٣٥ / ٣٣٩ .

الامر الاول :- الدعوة الى التوحيد وتتمثل في الدعوة اليه في ثلاثة اساليب :-

ليقد كانت دعوة موسى كغيرها من دعوات الانبياء من قبله ، فبعد اصطفاه الله عزوجل لحمل رسالته ، لقنه ربه اهل التوحيد واقتح به رسالته وكلفه شخصيا بالقيام به نفسه وفي المتوجه اليهم من فرعون وقومه وبني اسرائيل .

" وهل اتاك حديث موسى . اذ رأى نارا فقال له امكثوا انى اتت نارا لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى ، فلما اتاها نودى يا موسى انى انا ربك فاخضع نعليك انك بالواد المقدس طوى ، وانا اخترتك فاستمع لما يوحى . اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى . . .

ولم تاتى الدعوة فى قبط موسى عليه السلام بامر بالعبادة على لسانه كما جاء محرجا به فى دعوة الانبياء . كما قال تعالى " والى شمود اخامم طالحا قال يا قوم اعبدوا الله (١) " والله عن وجل امره ان يخرج قومه من الظلمات الى النور ، واخذ الميثاق عليهم ان لا يعبدوا الا الله عن وجل ، وكان له الحظ الاكبر من دعوة قومه الى عبادة الله عن وجل وان لم يات الامر صريحا بعبادة الله عن وجل كما قال ابن عباس عند قوله تعالى " ان اخرج قومك من الظلمات الى النور (٢) اى ادعهم من الخلة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان (٣) .

(١) طه : آيات : ٩ : ١٥ . (٢) شود : آية ٦ .

(٣) ابراهيم : آية ٥ .

(٣) تفسير الطبرى : ١٣ : ١٢٣ .

وعندى والعلم لله عن وجل ان القوم الذى دعاهم موسى لا تكفيهم كلمة واحدة تقال لهم بل يحتاجون الى مناظرات وتفجيم ولعلنا كما تشير فى توحيد الربوبية ان توحيد الربوبية قد وضع فى قصة موسى بحيث شمل ربوبيته لكل معلوم ومجهول لدى الانسان وقريب وبعيد ، بخلاف آيات التوحيد فى هذا النوع من قبل الانبياء قبله فانها كانت فى دلائل كبرى فى الكون من الخلق والتكوين .

ومذا يعنى ان المواجهة للدعوة قد اختلف عما كان عليه سابقا فجاءت الاساليب لتعطين عبادة الله عن وجل والذى فى مقدمتها التوحيد اذ هو المقحود من قول انبياء الله عن وجل لا قواميم " ان اعبدوا الله "

اي وحدوه فى العبادة .

(١) الاسلوب الاول فى الدعوة الى التوحيد بالحجة والبرهان :-

وهذه الحجة والبرهان اللذان اعطاهما الله عن وجل موسى واخاه فى اختيار الحق لم يلق معارضة الا ممن من مستكبر او معاند كفرعون وملئه والبرهان والحجة الاولى التى وجهها فرعون وقومه وبنى اسرائيل توجيههم الى ما فى الكون من آيات كونية وما تحوطهم من نعم واليك بيان ذلك :-

ابان موسى عليه السلام على ان الرب الذى ينبغى ان يعبد هو رب كل شئ وهو الذى له الربوبية الظاهرة فى الالبات الكونية المنعم به فى الحقيقة على الانسان لو تفكر فى شأنها ، قال تعالى حكاية عن ما جاء فى دعوة موسى لفرعون فى تقرير الربوبية " قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى . قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يحصى ربى ولا ينسى (١) .

(١) طه : الايات ٤٩ : ٥٢ .



وقال تعالى " قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين . قال لمن حوله الاتسمعون . قال ربكم ورب اباءكم الاولين . قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون " (١) .

لقد تناولت هذه الايات في بيان هذا الاسلوب على النحو التالي :-  
لقد عرض موسى عليه السلام التوحيد من خلال مظاهر الكون المخلوق لله عز وجل ومن خلال النعم التي تحيط بفرعون وقومه والتي ينبغي ان لا يعترفوا عبادته لطيره لان هذه المظاهر الكونية لم يخلقوا واحدة منها وهذه النعم المسخرة لهم لن يستطيعوا ان يخلقوا منها شيئا (٢) .

يقول الدكتور محمد البهي معلقا على آيات سورة طه " ومنا دار الحوار بين فرعون وموسى عن ربه قال : فما ربكما يا موسى ؟ قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ... حمدد موسى بالحفظ التي تفتح بها وجوده سبحانه وعصى خلقه لكل شيء في الوجود . واعطاه الحور التي له والتوجيه الذي يجمع في الخلق ... وما خلقه الله من الانسان على صورته الخاصة به لم يتركه دون ان يهتد به سبل العيش والحياة على هذه الارض فبعد مجدها له للاقامة عليها . وانشأها فيها السبل للسير والسعي من اجل الرزق فيها .

(١) الشعراء : الايات ٢٣ : ٢٨ .

(٢) ولا شك ان يبنى اسرائيل ليسو في درجة المنكرين لوجود الله عز وجل وليسو هم كفرعون وقومه فيما يتحل بالعقيدة ، ولفت الانتظار الى ما في الكون من آيات يحتاج اليه الكافر والمؤمن بالله عز وجل على حد سواء ولكنه في شان الكافر من الامور التي تعرض عليه حتى يستطيع فطرته ان كان جاحدا او لديه غياص الشكوك وكلمات المعاصي كما هو الشأن فيمن فسدت فطرته .

وربطها بالسما فأنزل منها الأمطار لزرعها وحصاد ما نزرع فيها... (١)

(٢) ولقد جاء هذا الأسلوب بلفت النظر إلى النعم على لسان مؤمن آل فرعون في خطبته العظيمة فقد اسمع فرعون وملئه ما هم فيه من نعمه الملك ومن الظهور في الأرض بما يدعوا إلى شكر هذه النعمة واطاعة الله عز وجل. قال تعالى " يا قوم لكم الملك يوم ظافرين فمن ينعزنا من بأس أن جاءنا (٢) لقد ذكرهم بالنعم التي هم فيها ونعمة الملك التي تستحق الشكران لا الكفران وبين أن بأس الله أقرب ما يكون لأصحاب الملك والسلطان في الأرض فأنهم أحق الناس بأن يحذروه ولجدا فجو يذكركم بجدا وعليهم أن <sup>يحيوا</sup> أحذر الناس بأن يحسوه ويتقوه ، وأن يبنيتوا منه على وجل فجو يتربص بهم في كل لحظة من لحظات الليل والنهار خاصة إذا طخوا على عباده فجو المنتقم منهم ولقد جاء هذا الأسلوب على لسان قوم موسى عليه السلام في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم حينما ذكروا قارون بنعم الله عز وجل عليه ، وعليه أن يشكرها ولا تظنيه عن عبادة ربه . قال تعالى " واحسن كما احسن الله اليك " (٣)

(٤) أما بالنسبة للسحرة فلم تعرض قصة موسى عليه السلام هذا الأسلوب في دعوتهم ويظهر أن السحرة كانوا بعبيدين عما دار بين موسى وفرعون ولجدا لما احضروا إلى مواجهة موسى ورأوا الآيات التي ليست من قبل السحر آمنوا بها . فجم قد احتج لهم في أزمة ثم يرمون بعدما رمى النفائات ولجدا حشروا حاشدين بحورة يظهر فيها الاستخفاف بهم . واما

(١) تفسير سورة طه . د . محمد البجى . مكتبة وميه / ط الاولى سنة

١٣٩٧ ص ١٩ .

(٢) غافر : آية ٢٩ . (٣) القصص : آية ٧٧ .

شعب محر فقد سمعوا تذكير موسى لجده النعم وبالايات فى النفس وفى الافاق ولكنهم كانوا تابعين لفرعون بل استطاع فرعون ان يحول المعركة بينهم وبين موسى وان يجعلها انه يريد ان يدافع عنهم ويحمى عقائدهم فلم تنفع معهم تذكير بالنعم

الاسلوب الثانى :-

فى الدعوة الى توحيد الله سبحانه هو طريق بيان صفات الكمال الثابتة لله وحده . وان ما يعبد من دونه على النقيض من ذلك .  
كان الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهم يدعون الى توحيد الله سبحانه يبنون للاقوام حال الجحيم . من الضعف والعجز . وانما لا تملك لنفسيا . ولخيرها شيئا من ضر او نفع ، وانما لم تتحج باى حجة من الصفات التى يتحج بها الاله الحق ، فكيف يعبد من هذا خاله ؟ وكيف يرحى او يثاق من هذا حقه ؟ وما يدعى الرسل فى دعوتهم الى الله سبحانه وتعالى صفات الكمال التى يتحج بها الحق تبارك وتعالى ، الحقيق بالعبادة والتوحيد ، وقد جاء هذا الاسلوب فى دعوة كثير من الرسل عليهم الصلاة والسلام واذا نظرنا الى الايات السابقة من سورة طه او سورة الشعراء نرى موسى عليه السلام كيف عرض حجة الوحدانية ، فقد نطقت الايات فى سورة الشعراء بعموم ربوبيته تعالى لخلقه وياتى الحوار بين موسى وفرعون ايضا فى سورة طه كاشفا عن معنى الربوبية اذ ان فرعون زعم انه ربا لموسى جيلا او تاجلا ، لكونه ربي موسى فيجوز منا اشتراك فى اللفظ ، الذى اقدر الله عن وجل عبده على فعله ومى كما سياتى فى معنى توحيد الربوبية ، انما بالاشتراك والاقدار الذى هو من قبل الله عن وجل ولهذا بين موسى عليه السلام من هو الرب وما هى صفاته التى تجلت فى قدرته البعيدة والقريبة من خلال ما نرى فى عرض الايات الكونية البعيدة والقريبة ، ولا ادل فى حجة موسى عليه السلام من عرض صفات الله عن وجل على فرعون وملئه وما حدث لفرعون وملئه امام عجا موسى وببقية المعجزات التى ارسل بها والتى خر لها السحرة ويمكن القول ان موسى عليه الصلاة والسلام قد عرض صفات الكمال لله عن وجل من خلال البينات العقلية فيما دار بينه وبين فرعون من حوار وتذكير بشأن مشان الله .

وايضا ومن خلال الايات المحسوسة التى عندما لم يستمع فرعون وقومه  
للآيات البينات التى وجههم اليها عليه الصلاة والسلام فى ذلك لفرعون "  
لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بحدائق (١) .  
وسياتى التفصيل الواضح حول صفات الله عن وجل فى قحط موسى عليه  
السلام فى باب العقيدة .

ولما وضحت الايات التى تبين صفات الله عن وجل وقدرته كما جاء فى  
الايات اراد فرعون ان يغير الامر الى شىء اخر حتى لا يستسلم القوم لما  
عرضه موسى عليه السلام من صفات ربه عن وجل ومنا سأل فرعون موسى عن  
شان آباءه والقرون الاولى التى لم يؤثر عنها زعماء منه ما اتى به  
موسى غير ان موسى عليه السلام لم يخل فى الرد على هذا الامر ، بل  
اجابه بجواب مختصر وهو ما اخبر الله سبحانه عند قوله " قال علميا  
عند ربي فى كتاب لا يضل ربي ولا ينسى (٢) ثم عاد موسى عليه السلام الى  
الحديث السابق وهو الحديث عن عظمة الباقى ببيان ، وبفت النظر الى  
آياته فى الكون ونعمه التى لا تحصى فان ذلك ادل على المعهود ،  
اعنى افحام الخصم بذكر دلائل التوحيد الماثورة فى الانفس وفى الكون  
كله فقال " الذى جعل لكم الارض موحدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من  
السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات هتى كانوا وارعوا انعامكم ان  
فى ذلك لايات لاولى النهى (٣) ولما كانت هذه الايات البينات كاغية فى  
اليداية الى الله عن وجل ، والحمل على توحيده وعبادته ختمها بقوله  
" ان فى ذلك لايات لاولى النهى (٤)

(١) طه : آية ٥٢ .

(٢) انظر :

(٣) طه : آية ٥٣ .

(٤) طه : آية ٥٤ .

(٢) توجيه فرعون وسحرته الى قدرة الله عن وجل وبيان ضعف فرعون

وكيده:-

يقول صاحب كتاب معالم معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم: (١)  
تأمل في قوله تعالى " فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى " وقوله عن وجل  
عن السحرة " فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى  
" ففرعون جمع كل ساحر في مداخل مملكته .

وقال فرعون اشتوني بكل ساحر عليم " والسحرة ارادوا ان يظهروا بمظهر  
اهيب في صدور الراغبين منهم لذلك لم يألوا جهدا في الكيد لموسى  
هارون عليهما السلام ، ومع ذلك فقد اراهم الله سبحانه وتعالى ما  
كانوا عليه من الظلال وابطل كيدهم ، وجعل الخزي على الكافرين ،  
وافلت الامر من يد فرعون ، وظهر على حقيقته من الخلف والعجز بسبب  
عنا امرنا سارحيا سبحانه ان تتليم ما تقوم عن امر ، وقالوا يا  
موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول منلقى (٢) قال بل اتقوا فاذا  
حباليم وعبيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى - فاجس في نفسه خيفة  
موسى ، قلنا لا تخف انك انت الاعلى ، والحق ما في يمينك تلقف ما صنعوا  
انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ، قالقى السحرة سجدا  
قالوا امنا برب هارون وموسى (٣) .

(٢) اما بنو اسرائيل فقد ظهر هذا الاسلوب واضحا عندما وبخيم موسى  
عليه السلام في عبادته من لا ينفع ولا يضر ولا يرجع ليم قولا " اعجلتم  
امر ربكم (٤) . الايات

(١) معالم الدعوة في قصص القرى الكريم ، د. عبد الوهاب الديلمي

دار المجتمع ط الاولى سنة ١٤٠٦ هـ ( ١ : ٢٨٣ ) .

(٢) طه : آية ٦٥ . (٣) طه : الايات ٦٦ : ٧٠ .

(٤) الاعراف : آية ١٥٠ .

وبين لهم بالطريق العملى الله الذى اعتقدوه الجاهل لهم بان احرقه  
ونسفه والقاه فى اليم بحيث لا يبقى له عين ولا اثر ليبين لهم سخافة  
عقولهم وسوء تدبيرهم فى عكوفهم على عبادة عجل يضرب به المثل فى  
البلامه والغباء ، وتركهم عبادة الله المستحق للطاعة والخضوع ،  
والذى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء " انما الحكم الله  
الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما (١) .

وقد وضع هذا الاسلوب فى بنى اسرائيل من طريق المعجزات التى ظهرت  
لهم فى حياتهم بما تدل على صفات الله عن وجل المستحق للعبادة مما  
قامت فى تلك الانواع من الايات والبراهين والحجج عليهم بالطرق  
المتنوعات ما يزيد المبتدئين مداية وإعداداً وانذاراً للخالين . .  
(٣) الاسلوب الثالث :-

فى دعوة موسى عليه السلام الى التوحيد من طرائق الحجج العقلية :-  
من اعلم الحجج التى تقام برحمة الله تعالى على عباده من الحجج  
العقلية التى تنرم القوم بالتسليم بحيث لا يفر الا عنادا أو مغامرة  
كحال فرعون او عمى بحيره بحيث يصبح العقل لا قيمة له عند صاحبه لانه  
لا يعمل فيما خلق له ، ولذلك ينهى الله سبحانه وتعالى على الكفار ،  
انهم لا يعقلون ولا يسمعون ولا يبصرون ، اى لانهم لم يعملوا هذه  
الحواس فيما خلقت له من ادراك الحقائق ، والتميز بين الحق  
والباطل والخير والشر وكان محض التقليد من الحجب  
التي تحملهم على امدار العقل وعدم التفكير للتوصل الى الحق وقد  
يكون الى الحامل على الانصراف عن الحق الحسد ، والكبر ، او نحو ذلك  
..... (٢)

(١) طه : آية ٩٨ .

(٢) معالم الدعوة فى قصى القرآن الكريم . د. عبد الوهاب الديلمى  
ص ١ : ٢٩٩ )

واذا نظرنا الى الايات من سورة الشعراء السابقة معنا في هذا المبحث (١) في التأمل فيها ما يفيد الاستدلالات العقلية المختلفة لجداية فرعون انه مربوط وانه لا يملك شيئا وانه عليه ان يعبد رب السموات والارض الذي اوجده من عدم واوجد ما يشاهده من المشارق والمغارب التي تجري بينهما الشمس والقمر كل يوم ولا يستطيع احد ان يوقفهما او التدخل في شؤونهما .

واليك بيان ذلك من خلال آيات طه والشعراء وما دار فيهما من حوار في شأن الربوبية ادرك موسى ان فرعون يريد ان ينفي ان له رب سواه فاجابه موسى عليه الصلاة والسلام اولا بقوله "ربنا" ليدرك فرعون عقليا ان الرب واحد انه رب موسى ومارون ورب فرعون ورب العالمين ، وفي سورة طه سأل عن صفاته وفي سورة الشعراء سأل (بما) اي عن ماهيته وانما فعل ذلك وهذه اشارة من الفخر الرازي وذلك " انه لما اقلع موسى عليه السلام كما في سورة طه الحطات المتمثلة في الرب عن وجل بما فيه النيان اخرسه وكان يحاول خلال عرض موسى لصفات الرب عن وجل ان يثقل شغبا بسؤاله عن محير الالباء وعن تاريخ الاقدمين ، او ترك التقليد بجم والخروج عن دينهم وكان موسى عليه الصلاة والسلام يسرد الادله المتواصلة على صفاته وعلى ربوبيته الامر الذي عجز فرعون ان يقف امام هذه الحجة فانثقل اللعين الى السؤال عن الماهية التي لا يعرفها احدا الا هو عن وجل وهذا الانتقال لم يوقف موسى عليه الصلاة والسلام في ان يعرض مزيدا من الادلة على ربوبيته وعلى صفاته بل نجد الايات في الشعراء تحكي عرضا عقليا ، ينتقل فيه من تبين وايضاح الايات من العموميات الى الخصوصيات من دليل التكوين الى التعرف العجيب المشاهد كل يوم مرتين ، الذي يبيت كل معاند كما بيت ابراهيم عليه

السلام في استعماله له للنمرود قال تعالى " فان الله ياتى بالشمس  
من المشرق فأت بها من المغرب " .

يقول صاحب تفسير " التنوير والتحرير (١) " عند قوله تعالى " قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون (٢) لما رأى موسى سوء فهمهم وعدم اقتناعهم بالاستدلال على الوجدانية بالتكوين المعتاد ، اذ التبس عليهم الامر المعتاد الذى لا ضانع له انتقل موسى الى ما قبل لهم بحججه ولا التبس فيه وهو التصرف المشاهد كل يوم مرتين كما انتقل ابراهيم عليه السلام من الاستدلال على وجود الله بالاحياء والاماتة لما تموه على النمرود حقيقة معنى الاحياء والاماتة فانتقل ابراهيم بالاحياء والاماتة بظلوع الشمس فيما حكى الله تعالى " والامر ظاهر في هذا التدبير المستمر على الوجه العجيب لا يتم الا بتدبير مديبر وفي انتهاء الايات الكريمات بقوله تعالى " ان كنتم تعقلون " وهو ان ما عبط الرب لا تدرك وانما الذى يتصرف هو الله عن وجه الذى يتصرف بالوحدة الخارجى المتمثل في الامور التى ذكرها موسى وفي كل مرة يتدل عن امر لينتقل الى امر آخر ، ولهذا انتهت الايات بقوله تعالى " ان كنتم تعقلون " لانه فيه تنبيه لنظرهم العقلى ليعاودوا النظر فيدرکوا وجه الاستدلال عليهم يعملون عقولهم " فانه اولا . عرق عليه في التعريف بخالقيه السموات والارض ثم بكونه خالقا لهم ولاباءهم وذلك لانه لا يمنع ان يعتقد احد ان السموات والارض (٣) واجبه لذاتيا فهي غنية عن الخالق والمؤثر ولكن لا يمكن ان يعتقد العاقل في نفسه

(١) تفسير التنوير والتحرير ، لابن عاشور (١٩ : ١١٩ ، ١٢٠) ، يتصرف  
وتقديم وتأخير .

(٢) الشعراء : آية (١٨) .

(٣) الواجب لذاته او واجب لذاته : اى الذى ليس له الوجود من غيره بل وجوه مقتضى ذاته .



وابنيه واجداده ، كونهم واجبين لذواتهم لما ان المشاهد دلت على انهم وجدوا بعد العدم ، ثم عدموا بعد الوجود .

وما كان كذلك استحال يكون واجبا لذاته ، ومالم يكن واجبا لذاته استحال وجوده الا لمؤثر فكان التعريف بهذا الاثر اظهر ولهذا اتهم فرعون موسى بانه مجنون لخروجه عن مدار الاجابة ، ولتقرير حجه فرعون بطريق عقلى انه مربوب وانه انسان من البشر وليس اليا كما يدعى او ان الاله الذى يعبد من الشمس وغيرها ايضا هي مربوبة ، فقضى باستدلالها على زعم فرعون وعلى اثبات الحق وان ربيهم جميعا هو الله عن وجل الذى ينبغي ان تصرف العبادة له ، لظهور ذلك الامر لذوى العقول والابصار ، ولكن لما لم تكن لهم عقول نيرة كابرؤا على الحق وتعاموا عنه لعنادهم وظلمهم فانصرفوا عن قول الحق الى التديد بالسجن والمقتل .

٢١ واذا رأينا تمثل هذا الاسلوب من دعوة موسى الى التوحيد عن طريق عقلى لا يلبي الخضم الا ان يسلم به ، وقد وضع غاية الموضوع مع فرعون ولكنه كابر ، لنرى ذلك واضحا فى بعض معالم القصة مع بنى اسرائيل قال الله تعالى " الم يروا انه لا يكلمهم ولا يجديهم سبيلا (١) " ولقد دل العقل على ان التكلم من اوصاف الكمال وخذه من اوصاف النقص وكل كمال فاولى ان يوحى اليه ، فاذا ثبت ان الكمال حقة كمال فى المخلوق فالخالق اولى منه (٢) ولهذا وبع الله عن وجل على لسان موسى من عبد العجل من حيث انه لا يتكلم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ، فقال " الم يروا انه لا يكلمهم ولا يجديهم سبيلا " وفى آية اخرى " افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا "

(١) الاعراف : آية ١٤٨ .

(٢) فى العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة تحليل ونقد . د .

محمد احمد خفاجى ط الاولى سنة ١٣٩٩ هـ مطبعة الامانة (١: ٣٠٤) .

٢ - الطريق الثانى : - المدافعة على شبهات المدعوين حول الرسول والرسالة :-

أولا :- دفع شبهات فرعون التى اثارها حول موسى عليه السلام ورسالته .  
حاول فرعون التشكيك فى صحة رسالة موسى عليه السلام واختلق لاجل ذلك جملة من الشبهات والافتراءات التى تلقى فى النفوس الضعيفة ريبه وصى دعواهم وزعمهم ان الرسول بشر الى جانب الشبهات الاخرى التى تتمثل فى رميه موسى بانه كاذب وساخر ومجنون ومفسد فى الارض والبلاد لاجراج الناس من ارضهم الى غير ذلك ولقد رد موسى عليه السلام على هذه الافتراءات والشبهات بما يظهر جبراته من الافتراءات والكذب على الله تعالى بل هو كما كان معروفا منذ ان نشأ بين ايديهم وخالفهم وخبروا حقيقته وعلموا سلامته من كل ما يرمونه به . والرد على شبهات الاعداء طريقة من طرق الدعوة الى الله عز وجل . ولندكر اولا الشبهات ثم الرد عليها .

(١) الطعن فى شخصية موسى بكونه بشرا :-

" فقالوا اتؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون " (١)

(٢) الطعن فى الرسالة والرسول :- ( الرسالة سحر والرسول ساحر ) :

(١) انها سحر مفتري : وهذه الشبهة صدرت منجم جميعا (٢) انظر الايات التالية ، من فرعون وملكه واتباعهما من شعب مصر .

(١) المؤمنون : آية ٤٥ .

(٢) كما قال تعالى " ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملكه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين . فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ما هذا الا سحر مبين " ( يونس ٧٥- ٦٧ ) .

قال تعالى حكاية عن طعنهم في رسالة موسى وانها سحر " فلما جاءهم باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين " (١)

(٢) قالوا اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يسحرنا يا موسى الآية (٢)

(٣) وقالوا مهما تاتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك مؤمنين " (٣) .

(٤) فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين (٤)

(٥) قالوا ان هذا لسحر مبين (٥) .

(٦) قالوا ان هذا لساحران يريدان ان يخرجاك من ارضك يسحرهما

ويذهبا بطريقتكم المثلث (٦)

وقال على لسان فرعون هذه الشبهة :-

(١) انه يخبركم الذي عنكم السحر (٧) .

٢. يريد ان يخرجكم من سحر غمادا تامرون (٨)

(٣) الشبهة الثالثة قالوا انه لمجنون :-

قال تعالى حكاية على لسان فرعون في رميه موسى بالجنون :-

(١) وقال ساحر او مجنون (٩)

(٢) قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون (١٠) .

(٤) الشبهة الرابعة :- رميه باخراجهم من ارضهم بمكره :-

قال تعالى حكاية على لسان م فرعون في اشارة هذه الشبهة من فرعون :-

(١) القحص اية ( ٣٦ ) (٢) القحص : اية ٣٦ .

(٣) الاعراف : اية ١٣٢ . (٤) يونس : اية ٧٦ .

(٥) طه : اية ٥٧ . (٦) النمل : اية ١٣ .

(٧) طه : اية ٤٦ . (٨) الشعراء : اية ٣٥ .

(٩) المؤمنون : اية ٤٠ . (١٠) الشعراء : اية ٢٧ .

(١) : يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون (١)

(٢) ان هذا لمكر مكرتوه فى المدينة الآية (٢)

وقال تعالى حكاية على لسان مفرعون فى اشارة هذه الشبهة  
اتباعها لفرعون .

(٣) انذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض .. الآية (٣) .

(٥) الشبهة الخامسة :- ان موسى لا يبين وهو مهين :-

قال تعالى حكاية على لسان فرعون فى هذه الشبهة "

" ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين (٤)

(٦) الشبهة السادسة " انه كاذب :-

قال تعالى حكاية على لسان فرعون فى هذه الغريبة " وانى لظنه من  
الكاذبين " (٥) .

اننى غير ذلك من الشبهة التى اثاروها فى موسى ورسالة وحسبنا منا  
نمودجا مثليا كما حورتها الايات وتتبعها بالقاء الخوء على هذه  
الشبهات والرد عليها .

(١) الشبهة الاولى ان موسى عليه السلام بشرا فكيف يكون رسولا ؟

" فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون " قال تعالى " ثم

ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه

فاستكبروا وكانوا قوما عالين ، فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما

لنا عابدون ، فكذبوهم فكانوا من المهلكين . (٦)

(١) الضعراء : آية ٣٥ . (٢) الاعراف : آية ١٢٣ .

(٣) الاعراف : آية ١٢٧ . (٤) الرخرف : آية ٥٢ .

(٥) القحص : آية ٣٧ . (٦) المؤمنون : آية ٤٧ .

لم يأت في القحص القيرآنى عن الرسل السابقين عليهم الصلاة والسلام ما يدل على انهم واجهوا اعدائهم للرد على هذه الشبهة مواجهة مباشرة لقصد دحضها وابطالها الا القليل كالذى حكاه الله تعالى سبحانه في سورة ابراهيم عن الرسل عليهم الصلاة والسلام في ردهم على زعم اقوامهم ان الرسول لا يكون بشرا " .

ولعل هذه الآية التى معنا فى قحة موسى عليه الصلاة والسلام هى الآية الوحيدة التى تحكى هذه الفرية عن مآ فرعون ولكنها باقرار فرعون فكانها صادرة عنه ، فلنعرض هذه الشبهة ومفهومها وسببها ثم لنرد عليه بما جاء حكاية عن هذا الرد عن الرسل اجمعين ومن ضمنهم موسى عليه الصلاة والسلام .

يقول صاحب تفسير التنوير والتحرير (١) حول الآية السابقة فى سورة المؤمنون " فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقوميتنا لنا عابدون (٢) فاستكبروا اى استكبر فرعون ومليحه عن اتباع موسى وهارون ، فاضطجوا عن سبب استكبارهم عن ذلك بقولهم " انؤمن لبشرين مثلنا وقوميتنا لنا عابدون " وهذا ليس من قول فرعون ولكنه قول بعض المم ليعن . ولما كانوا قد تراضوا عليه نسب اليهم جميعا ، واما فرعون فكان محظيا لرأيهم ومشورتهم وكان له قول آخر حكى فى قوله تعالى . وقال فرعون يا ايها المم ما علمت لكم من اله غيرى " فان فرعون كان معدودا فى درجة الاله لانه وان كان يشرا فى الحورة لكنه اكتسب الالهية بانه ابن الاله .

والاستغياام فى (انؤمن) انكارى اى ما كان لنا ان نؤمن بجمما ومما مثلنا فى البشرية وليس بامل لان يكونا ابنيين للاله لانهما جاء

(١) تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور (١٨ : ٦٤) .

(٢) المؤمنون : آية ٤٧ .

ببتكذيب الجبه الإله ، فكان مع فرعون لخلالهم يتطلعون لحظ الرسالة  
عن الله ان يكون الرسول مباينا للمرسل اليهم فذلك كانوا يتخيلون  
اليتيم اجناسا غريبة مثل جسد آدمى ورأس بقرة او رأس طائر او رأس  
ابن اوى او جسد اسد ورأس آدمى ، ولا يقيمون وزنا لتباين مراتب  
النفوس والعقول ومع اجدد بظهور التفاوت لانها قرارة الانسانية ،  
ومذه الشبهه مع سبب مزال اكثر الامم الذين انكروا رسليهم .

واللام لبشرين لام العلة والاجل . ومع على اعتبار انه حديق بالخبر  
2 جل المخبر بخلاف اذا عدى بالباء فانها اذا علق به ما يدل الخبر ،  
ومذا يدل على عدم قبولهم لرسول بشرا من جهة المخبر ومع البشر .  
واما قوله تعالى " مثلنا " وصف لبشرين .. ومذا طعن فى رسالتهم من  
جانب حالهم الذاتى ثم اعقبوه بطعن من جهة منشئها وقيامها فقالوا  
.. " وقومهم لنا عابدون " اى وهم من فريق هم عباد لنا واحظ منا  
فخيف يوعدها

ولقد كانت مذهب الشبهه التى قالها اقوام الرسل حينما دعواهم الى  
الله عن وجل ، وقد رد الرسل على اقوامهم هذه الغريبة بما اورده  
حكاية على لسانهم فقال تعالى " قالت لهم رسليهم ان نحن الا بشر مثلكم  
ولكن الله يمين على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان  
الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١) .

فالآيات المذكورة ترينا ان البشرية لا تنافى الرسالة ، ولا مانع  
من ان يمين الله على بعض البشر فيختاره لذلك المنصب الجليل .  
ويحفظه للوحى ينزل عليه ويبلغه للناس ، والله در بعض المفسرين اذا  
يقول ما اعجب شان اهل الخلال لم يرضوا للنبوة ببشر ورضوا للالومية  
بحجر (٢) ووجه الرد فى هذه الآية على شبهه الكفار ، انهم لما قالوا  
" ان انتم الا بشر مثلنا " قالت لهم " ان نحن الا بشر مثلكم " قضية

(١) التحرير والتنوير ، لابن عاشور ( ١٨ : ٦٤ ) .

(٢) دعوة الرسل احمد عدوى ص (٦)

التسليم بالدليل مع بقاء النزاع ، ببيان ان محل الاستدلال غير تام الانتاج وهو القول بالموجب : لان فيه اطماعا للخصم بالموافقة ، ثم الكر على استدلاله المقمود بالابطال لتبين خطئه (١) .

وقد جاء غلطهم في الاستدلال والاستنتاج من الدليل في قوله تعالى ولكن الله يمن على من يشاء من عبادة .

والمعنى : لكن تساويننا في البشرية ، فان المماثلة فيها لا تقتضى المماثلة في زائد عليها ، اذ ان البشر كلهم عباد الله تعالى والله يمن على من يشاء من عباده بما يشاء من النعم التي لم يحط بها غيرهم (٢) .

(٢) الشبهة الثانية : الادعاء بان موسى مجنوننا والرد عليها :

الشبهة الثانية : التي رمى بها فرعون موسى في شخصيته كونه مجنوننا ، وهذه فرية ولي بها اكابر الاقوام المعارضين للدعوات الرياضية الرسل جميعا ولنعرض الايات التي وردت في هذه الفرية (٣) .  
(١) جاء رمى فرعون بوجه الجنون لموسى عليه السلام في آيتين من هذه القصة :-

الاولى :- من خلال الحوار الذي كان يجري بينه وبين موسى عليه السلام عندما سأل عن ماهية الرب فيما يذهب اليه الراى ، وان موسى اجابه بما ينبغى لجلال الله ولعظمته وذلك بان ابان له من عموم ربوبيته وكمال قدرته ، فعندها رمى فرعون موسى بالجنون لخروجه في رأيه عن الاجابة التي يتطلبها شؤاله ، ولانه بعد ان استشار نفوس الم بعدما عرض موسى . الاستدلال ما بالخلق على الخالق عز وجل لكى لا تتمكن حجته من نفوسهم .

(١) معالم الدعوة في القصص القرآنى د. عبد الوهاب الديلمى

( ١ : ٣٢٨ ) .

(٢) المرجع السابق ص ( ١ : ٣٢٨ ) . (٣) الشعراء : آية ٢٧

وحى قوله تعالى ( ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ) .

ولكن زاحم موسى بما عرض لقدسيه اياه بذكر يخرجهم من الايوبه فسقط في يدي فرعون ، فعند ذلك احتد فرعون واكد كلامه بحرف التاكيد " ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ولان حالته لا تؤذن بجنونه فكان وصفه بالمجنون معرضا للشك فذلك اكد فرعون انه مجنون يعني انه علم من حال موسى ما عسى الا يعلمه السامعون وفي ذلك خبث فرعون ولعل ملامه لم يحفوه بعده الحفة .

وقد بدأ بطلاق وصف الرسول على موسى التهم به بقريته رمية بالمجنون المحقق عنده ، واثاف الرسول الى المخاطبين ربنا بنفسه عن ان يكون مقهودا بالخطاب واكد التهم والرب بومضيا الموحد الذي ارسل اليكم فان مخمنون الموحد وخطته هو محمون " رسولكم " فكان ذكره كالتاكيد ، وتخصيحا على المقهود لزيارة تبيح السامعين كيلا يتأثروا او يتأثر بعظيم يحدق موسى لان فرعون يتهدد لاعداد العدة لمقاومة موسى لتنت بان له قوما في مصر ربما يستنصر بهم ، ولقد رد موسى هذه الفرية على وزن ان تسخروا منا فان نسخر منكم كما تسخرون (١)

فان الله عن وجل اخبر على لسان موسى ما قال لهم بعد ذلك " فقال تعالى " قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون " (٢) قال صاحب التنوير والتحريز " عند قوله تعالى " ان كنتم تعقلون " ومن اللطائف جعل ذلك مقابلا قول فرعون ان رسولكم لمجنون " ان المجنون يقابله العقل فكان موسى يقول لهم قولا ليذا ابتداء فلما رأى منهم المكابرة ووحفوه بالمجنون خاشعهم في القول وعارض قول فرعون ان رسولكم الاية فقال " ان كنتم تعقلون " اي ان كنتم انتم العقلاء اي فلا تكونوا انتم المجانين وهذا كقول ابي تمام للذين قالوا له " لم تقول ما لا يفهم " قال " لم لا تفهمان ما يقال (٣)

(١) التحريز والتنوير ، ابن عاشور (١٩ : ١١٩ ، ١٢٠) بتقديم كذلك

(٢) الشعراء : آية ٢٨ .

(٣) التحريز والتنوير ، ابن عاشور ص (١٩ : ١٢١) .



واما الآية الثانية : فقد وردت في معرض الوصف من فرعون لموسى كما وصف الاقوام برسليم بانهم " كانوا على اتصال بالجن قال تعالى ، «كذلك ما اتى الذين من قبلي الا قالوا ساحر او مجنون " وماتان الشبهتان كانتا اكثر اقوال الامم لرسليم وعلى رأسهم الامم ولهذا استثنى الله عن وجل هاتين الفرقتين من الشبهة والاقوال الكبيرة التي كان يقولها الاقوام لرسليم " الا قالوا ساحر او مجنون بل لعظم شأنها ومي رسليم اعقل الناس بالجنون واقوالهم بالسحر " وكونها مشتركة بين الاقوام اخبر كانيا اوصى بعضهم بعضا بأن يقولوه قال تعالى " اتو حواشي بل هم قوم طاغون (١) وهذا هو السبب واذا ظهر السبب بطل التعجب ، اذ طغيانهم وكبريائهم لمدحهم عن اتباع الرسل ويحسبون انفسهم اعظم منه ، واذا لا يجدون وهم يحمونه بها اختلفوا لتفقيحهم علا لا تدخل تحت الضبط ومي ادعاء انه مجنون او انه ساحر .

(٣) الشبهة الثالثة : الظن بأن موسى ساحرا والزد على هذه الشبهة :-

ان اشارة شبيه كون موسى ساحرا ، يعلم فرعون كذبا خصوصا ونحن نعرف ان المجتمع المصري كان له اهتمام كبير بمسألة السحر اذ ان السحر كان فنا من فنون الفراعنة وهو لا يخفى عليهم بل ان الفراعنة كانوا يتلقون علوما في السحر لكن لا يصل الى مستوى المتخصصين من السحرة .

يوضح القرآن معرفة فرعون ان ما عليه موسى ليس بسحر " قال تعالى " لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بخاص وانى لاظنك يا موسى مسحورا " فبعد ان استعمل موسى المعجزة سقط في ايدي فرعون وتعامى عن هاتين الايتين العظيمتين وراح يشنع عليه وان ما جاء به موسى مجرد سحر وفي اتباعه كاتباع اى ساحر من سحرة الشعب في لا تنبى على عقيدة صحيحة في نفس صاحبه (٢)

(١) الذاريات : آية (٥٤)

(٢) الاسراء آية (٢-١) .

(٣) - التحرير والتنوير ، لابن عاشور (٢٧ : ٢٢ ، ٢٣) بتقديم وتصرف .

ومو بهذا يريد ان يفتح بينه وبين الناس حتى يحول بينهم وبينه مع العلم ان الناس سيدركون بوضوح ان هذا ليس بسحر كما قرر لهم موسى انه حق وانه ليس بسحرا فان السحر هو الباطل ولهذا ادرك فرعون ان هذه شبهة ضعيفة فاثار الى جانبها بأنه يريد اخراج الناس من ارضهم كما سيأتى فى الشبهة التالية بعد ابطال شبهة ادعاء ان موسى ساحر ابطال موسى عليه السلام لهذه الشبهة :-

قال تعالى حكاية على لسان موسى عليه السلام فى ابطال هذه الشبهة " اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون " (١).

انكر موسى عليه السلام وحقيقته الايات الحق بانها سحر والاشارة تفيد التحريض بجهلهم وفساد قولهم ، بأن الاشارة الى تلك كافية فى ظهور حقيقتها وانما ليست من السحر فى شيء .

ثم انما لم يفسد السحر وسوء عاقبته معالجته بتحقيق لجه . لانهم غابوا ينتجون بشأن السحر ولهذا قال لهم " لا يفلح الساحرون " والمعنى هذا ليس بسحر وانما اعلم ان الساحر لا يفلح اى لو كان ساحرا لما شنع حال الساحرين ، اذ صاحب الصناعة لا يحقر صناعته لانه لو رآها محقرة لما التزمها (٢) .

(٤) الشبهة الرابعة " رميهم موسى عليه السلام ومن معه باخراجهم من ارضهم بمكرهم " .

اتهم فرعون موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين وحتى السحرة بعد سجودهم ان هذه مؤامرة اعدت فى الخفاء وحكيت فى المدينة للاطاحة بالحكم ونظامه واخراج الناس من ارضهم ، ونحن نعلم ان موسى عليه السلام طلب منه " ان ارسل معنا بنى اسرائيل " (٣) .

وان فرعون حتى فى نزوحه تابعه عندما علم بخروج بنى اسرائيل بمصر

(١) يونس اى : ٧٧ . (٢) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (١١ : ٢٥) .

(٣) الشعراء اية ١٧ .

حتى اغرقه الله عز وجل .

(١) طريقه ادعاء ان موسى يريد ان يخرجهم :-

اولا : قال فرعون ليم ان هذا يريد ان يخرجكم " قال للملأ حوله ان هذا  
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تآمرون (١)  
فخرص الملأ بذلك فقالوا .

ثانيا : قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم  
من ارضكم فماذا تآمرون (٢) .

ثالثا :- لما وصل فرعون الى هذه النتيجة قال لموسى " اجئتنا لتخرجنا  
من ارضنا بسحرك يا موسى " ويلاحظ ان فرعون فى اول الامر خاطبهم قائلاً  
يريد ان يخرجكم ... بضمير المخاطب الجمع كانه ليس مقموذا بهذا  
الاخراج او ان الاجراج لن يطوله هو . ثم بعد ان اتخذ الملأ موقفهم كان  
قوله بحقه المتكلم الجمع اجئتنا لتخرجنا .. الابه لانه نجح فى  
اقتراحهم منه فى امره هذا . ثم بعد ان تداولوا الامر بروية اكثر  
وشغف اكثر رأوا ان يشركوا بقيقه الشعب معهم فى التآمرات ضد موسى  
عليه السلام فكان ان اخرجوا التهمة التى شاركوا فيها الشعب جميعا  
وصى الاعتداء على عقائد الابهاء ولقد نفذت تلك المشاركة خاصة من الشعب  
بطريقة خبيثة (٣) .

(١) الشعراء : آية ( ٣٤ : ٣٥ ) (٢) الاعراف : آية ١٠٩ : ١١٠ )

٣٠ فلم ياليم ضد موسى بالشرط والضغط عليهم بل استخدم اسلوب  
الايحاء والاشارة وقيل للناس هل انتم مجتمعون ثم عرض بطريقة  
الايحاء لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين " انه اسلوب  
ينفذ الى المشارك بطريقة الايحاء فتتسرب الى نفسه المشاركة ،  
فتم يتبعون السحرة فى حالة واحدة ويأتون ليروا ماذا سيحدث وكان  
القضية بين السحرة وموسى وكانهم بعيدون عنها مع انهم لا يرون  
اتباع السحرة . انظر العبرة فى قمة موسى ص ( ٣٤١ ) .

(٢) الأسباب في عدم سماح فرعون في خروج بني اسرائيل من مصر :- (١)

(١) حاجة فرعون وقومه لخدمة بني اسرائيل لديمهم خاصة في الاعمال المهيبة والقذرة .

(٢) المتكبر الجبار لا بد له من مكان يمارس فيه تكبره وجبروته فيخرجهم لا يجد من يقوم باذلالهم .

(٣) مخالفتهم في العقيدة برفضهم ما عليه فرعون وقومه فارادوا استئصالهم .

(٤) خوف فرعون من بني اسرائيل عند خروجهم ان يظهروا الشعوب الاخرى عن فضائح حكم فرعون .

(٥) توقع فرعون ان ما جاء به موسى وقومه يقضى عليه وعلى سائر الوثنيات من حوله .

الشبهة الخامسة : الطعن على موسى بأنه لا يكاد يبين وانه مجنون :-

وقد سبق ان عرضنا مسألة فصاحة موسى عليه السلام وشبهه فرعون في هذا المجال ، والرد على شبهتهم ، وازيد المسألة في هذا الموضع .

قال تعالى حكاية عن استعلاء فرعون بما اتاه الله عز وجل واتخاذهم به " ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذى هو مجنون ولا يكاد يبين فلوله القى عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انجم كانوا قوما فاسقين . (٢)

يفتخر فرعون بما هو فيه وبما مكنته الله عز وجل استدراجا له ، فيتحف موسى بالمجانة وانه لو كان كما يدعى موسى انه محققا فيما اتى

(١) الشخصية اليهودية ، صلاح عبد الفتاح ، ص ( ٧٢ / ٧٣ )

(٢) الزخرف : آية ( ٥ : ٥٤ ) .

به لكان عنده من الملك والنعم مثل الذي هو فيه وبمثل هذا التفاضل  
بالمال ورمى المؤمنين بالقلّة جاء على لسان قارون وقد جاءت القصة  
لتبين ان موقف المؤمنين في رد هذه الفرية القليلة خاصة في قصة  
قارون ان المال انما ينبغي به وجه الله عن وجل والدار الآخرة وان  
الواقع العملي للاستعلاء بالمال قد حصل لقارون بالفسيف فكان ردا لفرية  
الاقوام التي اعتزت بالمال .

واما قوله لا يكاد يبين فقد قال ابن كثير فهذا افتراء على موسى  
فأثبات كان قد احاط لسانه في حالة صغره شيء من جهة تلك الجمرة وعندى  
الله اعلم بحقيقة حادثة الجمرة (١) فقد سأل الله من وجل ان يحل عقده

#### (١) توجيه حول حادثة الجمرة :-

لا يستبعد للاستقار الذي قام به موسى من بيئات مختلفة وبين اقوام  
مختلفين ان اثر هذا على لسانه ، فقد انتقل بين قعر فرعون الى القبط  
وبين منزل امه الى الاسرائيليين فترة من الزمان ان كان وليدا ، ثم بعد  
ذلك عندما كان في مدين ومكث فيها عشرة سنين وهذه بيئات مختلفة  
اللغات فكان لها اثر على لسانه واذا كانت هناك حلقة فهي من باب  
كونها معجزة لمعرفة الله رسول فهذا الذي يعرفونه كان من لسان خلقه  
تمنعه من الافصاح الكامل ما هو في غاية الافصاح ، وقال بعضهم في شأن  
هذه العقدة انها حبسه تحلل من حدته وشدة التفاعل مع المواقف بحيث  
يخفق صدره لمجرد الرد للحق كالذي يحصل من فرعون فبسببه يحصل خفق  
يحبس معه التعبير عما يريد حيث ان لديه حبسه في لسانه ولا ندري من  
اين اتت؟ الى جانب ذلك في صدره خفق لا يحتمل الكذب على الله تعالى .  
ولا يستطيع الحبر . وكثير من المفسرين يقولون في طلب حل عقدة لسانه  
هو ما كان في كلامه من حبسه كالتمتمة او الحافاة اي التردد في  
النطق ومثل هذا الشيء يحدث عادة عند بعض الافراد من الناس فلا داعي  
للتكلف فيه لايجاد اسباب لهذه الحبسه بأمور لا يقبلها العقل لاول  
وهذه كقصة الجمرة او باخرى تحتاج الى دليل كقصة تاخر الرضاغة عند  
موسى وانظر العبرة في قصة موسى / محمد خير الدعوى ص (٢٩١ / ٢٩٢) .

من لسانه ليفقهوا قوله ، وقد استجاب الله تبارك وتعالى له في حل لكل الفقرة ذلك في قوله " قد اوتيت سوئلك يا موسى " وبتقدير ان يكون قد بقى شيء لم يسأله اناله .

كما قال الحسن البصري . وانما سأل نوال ما يحصل معه الابلاغ والافهام فالاشياء الخلقية التي ليست من فعل العبد لا يصاب بها ولا يذم عليها (١) .

الشبهة السادسة الادعاء بانه كاذب :-

قال الله حكاية على لسان فرعون في الطعن في موسى انه كاذب " واني لاظنه كاذبا " ولقد صرح موسى عليه السلام بانه لا يقول على الله الا الحق .

(٣) المنهج الثالث او الطريق الثالث : الدعوة بالحكمة والموعظة

الحسنة :-

لقد بينت في شروط الداعية من حفة القول اللين توجيه الله عن وجل لاعتنى رجل معاند لرسالته . وجدوى ارسالتها اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة عليه وقطع المعذرة لئلا تكون له حجة " .

(٤) المنهج الرابع فهم الدعوة بالترغيب والترهيب . (٢)

لقد وضحت من قبل كيف جاءت (٣) الآية الكريمة " مل لك الى ان تزكى (٤) .

جامعة انواع الترغيب واللفظ والحرص على جلب فرعون الى الخير والى

(١) تفسير ابن كثير (٤ : ١٣٠ )

(٢) المقصود بالترغيب : هو الاخبار عن الجزاء والشواب على ما يترتب في الدنيا والاخرة والمقصود بالترهيب " الاخبار عن العقاب بما يترتب عليه في الدنيا والاخرة .

(٣) انظر ص (١٧٧) .

(٤) النازعات : آية ١٨ .

قبول التداية ، ولقد دعى الله عن وجل نبيه موسى مخاطبة فرعون باللين وذلك لعله يرغب في الخير . فالطريقة في الكلام معه جاءت مرغوبة له في قبول التداية والخطاب الذي ناداه به موسى كان في غاية اللطف والترغيب والتحبيب لقبول دعوه الله عن وجل . قال تعالى " اذهب الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى (١) وقال " اذهب الى فرعون انه طغى . فقل لك الى ان تركى واهديك الى ربك فتخشى (٢) .

ولقد رغب موسى فرعون في هذه الآية " وقال موسى يا فرعون انى رسول رب العالمين " فالظاهر من هذه الآية ان خطاب موسى فرعون بقوله " يا فرعون " خطاب اكرام لانه ناداه بالاسم الدال على الملك والسلطان بحسب متعارف امته فليس هو بترفع عليه لان الله قال ولجأرون " فقولا له قولا لينا ، والظاهر ايضا ان قول موسى هذا هو أول ما خاطب به فرعون كما دلت عليه سورة طه ٣ .

ولكن انى لتقوى تعودت الشيطان ان ينفذ معها الترغيب وانى لتقوى عشق فيها الشيطان حتى غدت له قهرا دليلا ترعى للحقائق ولدعوى الخير باحسن الاساليب واللطف البيان (٤) .

(١) طه : آيات (٤٣ - ٤٤) .

(٢) النازعات : آية ١٩ .

(٣) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (٩ : ٣٧) .

(٤) العبرة من قصة موسى / محمد خير عدوى ، باقتباس من (٣٠٦) واذا

كان أسلوب الترغيب لا ينفذ مع المعاندين فان موسى عليه السلام

رهب فرعون من اعماله وما ينول اليه شأنه قال تعالى " حكاية على

لسان موسى عليه السلام في خسران فرعون اذا ظل سائرا على غوايته

" وانى لظنك يا فرعون مشبورا " الاسراء آية ٢ ، ١ والمشبور الذى

احياه الثبور والهلاك وهذه نذارة وتعيد لفرعون بقرب هلاكه وخسارة

امرء ان لم يعدل عن طريقه .

الطريق الخامس فى دعوته لقومه :-

---

طريق التأييد بالمعجزات :-

لقد ظهرت المعجزات فى قصة موسى عليه السلام فى دعوة فرعون وقومه او  
بنى اسرائيل كثيرة منها الكبير ومنها الصغير وسيأتى تفصيل الحديث  
عن هذه المعجزات فى باب الثانى من النبوات (٢)

الطريق السادس : طريقة الجهاد :-

---

فقد قاد موسى عليه السلام الجنود ووجههم الى دخولوا الارض التى  
كتب الله لىم فابوا دخولهم وجبنوا الى التقدم اليها فخرّب الله  
عليهم التيم اربعين سنة

الطريق السابع طريق القدوة :-

قد سبق وان بينا انها شرط وحفه من صفات الداعية وموسى عليه  
السلام قدوة تحتذى ، فحير على قومه حجرا عظيما ، وشجعت المواطن  
الكثيرة فى القصة التى معنا بالاستجابات القوية التى تنبع من موضع  
القدوة ، وسواء كان قدوة لبنى اسرائيل لئن بنزعوا منزعهم او لمن  
بعده فثان موطننا واحدا يشهد بقدوته لتعاليم ربه واعتباره قدوة لمن  
بعده وذلك فى حبره على تمرد بنى اسرائيل وعلى اخراجهم من الدل الى  
العزة والكرامة .

---



الطريق الثامن او المنهج الذي تتبعه موسى في دعوته :-

منهج الانكار وطريقة الانكار :-

وقد انكر موسى عليه السلام على فرعون وقومه وعلى بنى اسرائيل والسحرة في مواطن كثيرة من هذه القصة ، وجاء الانكار في هذه القصة من مؤمن آل فرعون على فرعون وملائه على تامرهم لقتل موسى كما جاء الشكارة من قوم موسى عليه السلام على قارون وفرجه بماله وبغيبه فيه قال تعالى مبيناً انكار موسى على فرعون وقومه لما قالوا ان الايات التي جاءهم بها سحر " قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون (١) .

واما الانكار موسى على بنى اسرائيل فقد بينه الله في كتابه حيث قال " واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله اليكم (٢) .

ثمما انكر موسى عليه السلام على بنى اسرائيل لما طلبوه ان يجعل لهم الهة حين رأوا قوما يعكثون على اصنام يعبدونها وقالوا له " يا موسى اجعل لنا الهة كما لهم الهة قال انكم قوم تجتفلون (٣)

فوحفهم بالجهل انكارا عليهم لقولهم هذا وقال " ان هؤلاء متبر ما هم فيه وبطل ما كانوا يعملون . قال اغير الله ابعيكم الهة ومو فتكم على العالمين (٤) وقد انكر عليه السلام على بنى اسرائيل عبادتهم للعجل في غيبته لمناجاة ربه عن وجل لما صنع لهم السامري عجلة جسدا له خوار فعبدوه الهة وقالوا، هذا الهكم واله موسى فحين رجع النبي

(١) يونس : آية ٧٧ .

(٢) الحنف : آية ٥ .

(٣) الاعراف : آية ١٣٨ .

(٤) الاعراف : الايات ١٣٩ / ١٤٠

انكر ذلك عليهم غاية الانكار واخبرهم ان الله وعدهم وعدا حسنا بانه غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال تعالى " وما اعجلك عن قومك يا موسى الايات (١) .

كما انكر على السامري ما فعله من تحكيل بني اسرائيل بعبادتهم للعجل الذي حوره لهم وامرهم بعبادته . قال تعالى في شأن ذلك قال فما خطبك يا سامري (٢) ..... (٣) .

ومن امثلة الانكار التي ورد على لسان موسى في هذه القصة انكارهم على قارون .

ومما اظنت قصة موسى عليه السلام في القرآن في مجال الانكار ما جاء على لسان مؤمن آل فرعون فيما حكاه الله عن وجل على لسانه وان " يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يمحىم يحن الذي يعدكم " (٤) .

(١) طه : الايات ٨٣ - ٨٦ .

(٢) طه : آية ٩٥ .

(٣) الدعوة الى الله في سورة ابراهيم الخليل ، سيدي محمد الحبيب ص ( ٣٤٧ / ٣٤٨ ) باقتباس .

السامري في لغة العرب اليهودي ، وقد اختلف المفسرون في شأنه فقيل كان عظيما من عظماء بني اسرائيل من قبيلة تعرف بالسامرة ، وقيل كان علجا من كرمان ، وقيل من اهل ( ياحرما ) قريبة من محس وكلها اقوال مضمونة غير محققة . بنو اسرائيل في الكتاب والسنة - سيد طنطاوي ص ( ٤٨٧ ) .

(٤) غافر آية ( ٢٨ ) .

قال الرازي معناه ان ضرر كذبه مقهور عليه ولا يتعداه وهذا الكلام فاسد لوجوه احدها لا نسلم انه بتقرير كونه كاذبا كان ضرر كذبه مقهورا عليه ، لانه يدعو الناس الى ذلك الدين الباطل فيثير به جماعة منهم ويقعون في المذهب الباطل والاعتقاد الفاسد . ثم يقع بينهم وبين غيرهم الخصومات الكثيرة فثبت ان بتقدير كونه كاذب لم يكن ضرر كذبه مقهورا عليه . بل كان متعديا الى الكل . ولهذا السبب اجمع العلماء على ان الزنديق الذي يدعو الناس الى زندقته يجب قتله (١) .

ومن هذا نأخذ ان الباطل لا بد من الانكار عليه وعدم السماح له بالانتشار وخاصة اذا كان داعي بدعه ، وما جلب على المسلمين المحائب الا لما فتحو ابواب المجادلات مع اهل الباطل والسماح اليهم مما اوقع الناس في حلاتهم ، فاذا ظهر كاذب وصاحب باطل ونخله ودين في دول الاسلام غلب على المسلمين الا يمكنوه من نشره واذا احتيج الى مجادلات غلبت في نطاق حقيق ليس على مرأى الامة وهي قاعدة جليظة في الدعوة ان يسد على اهل الشر الابواب في نشر باطلهم في دول الاسلام . وان كان لا اكراه في الدين الاسلامي لدخوله غير المسلمين فيه ، لكن ليس على حساب المسلمين ينشر باطل المبطلين ويدع المبتدعين باسم حرية الاديان كالذي وقع ايام العباسيين .

#### الطريق التاسع :- طريقة الحوار : (٢)

لقد جاءت الحوارات والمقالات المختلفة بين موسى عليه السلام وفرعون في تبين الدعوة التي جاء بها موسى عليه السلام . ونختتم الوسائل والطرق والمناهج التي جاءت في حق موسى عليه السلام بهذه الكلمة التي جاءت عامة في دعوة الانبياء الى اقوامهم في كيفية دعوتهم وفي الطرق والوسائل التي يستخدمونها معهم ..

---

(١) الفخر الرازي (٢٧ : ٥٩) .

يقول الاستاذ العدوى " ومن مجموع السور نعرف ان الدعوة الى الله تعالى ، والتخويف من عذابه وبطشه كانت اولا ، والاتيان بالاية بعد طلبها كان ثانيا .... (١)

#### الطريق العاشر : اتخاذ الوزير في الدعوة :-

قال تعالى حكاية عن طلب موسى وزيرا يستعين به في الدعوة ويشركه في امر الدين ويستشيريه فيها واجتلى وزيرا من اهل هارون اخي " (٢) . فسيدنا موسى كان اول من طلب من الله مؤازرته بالشريك المعين له على أداء رسالته (٣) .

يقول العدوى واشتقاقه اي الوزير من الوزر لانه يتحمل عن الملك وزارة وموئنة ، او من الوزر بالفتح وهو اللجأ ، لان الملك يعتمد برأيه ويلجأ اليه في اموره ، او من المؤازرة ، وهي المعاونة " اشد به ازرى واشركه في امرى " (٤) ثم يقول يطلب من الله ان يشد به ازره وضوته ويشركه في امر الرسالة وفيه بيان الحكمة اختيار الوزير من قرابته لان الشأن في القريب ان يكون حريصا على نجاح قريبه ، فلم يطلب لمحاباه او ايشار بذلك المنحب لانه منحب محفوف بالآخطار ، محاط بالاشواك .

ثم بين مقصد هذه الوزارة فيشرح قوله تعالى " كنسبك كثيرا ونذكرك كثيرا " بيان من نبى الله موسى لغايته من تلك المؤازرة وهي غاية شريفة ومقصد جليل .

---

(١) دعوة الرسل احمد العدوى ص ٢٧ ، وانظر ما تحدثنا عن شخصية موسى واتزانه و شجاعته في حواراته مع فرعون وما تضمنت هذه الحوارات من كلام في غاية الدقة والوضوح والبيان .

(٢) طه اية ٢٩ .

(٣) تاج الدعوة الى الله بين الامس واليوم ، آدم عبد الله الالورى ص ٦٠

(٤) طه اية ٣١ - ٣٢ .

لم يرد بها ان يوازنهم على ادلال الناس واخما طلب اخاه وزيرا له لتكون الغاية من تلك الوزارة ان يسبحوا الله كثيرا ويذكروه بما يليق به ذكرا كثيرا فيعبدوه كما ينبغي ، ويوجدوه كما يجب ويشكروه على ما ومبهم من نعم ، وما اعطاهم من فضائل ، وذلك ما ينبغي ان تكون عليه الوزارات في كل مكان وزمان ، يراد منها التعاون على البر والتقوى ولا يراد بها التعاون على الاثم والعدوان .. فوزارة الرسل هي وزارة اساسها الحق ليثبت وينقي وعمادها التعاون على البر وكل ما يعود بالخير في دينهم ودنياهم (١)

قال تعالى عن هذه الوزارة التي اتخذها موسى عليه السلام في مشوار الدعوة : قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني . يفتقروا قولي . واجعل لي وزيرا من اهلي . هارون اخي . اشدد به ازري واشركه في امري . كي نسبحك كثيرا . ونذكرك كثيرا . انك كنت بنا بحيرا . قال قد اوتيت سوئلك يا موسى (٢)

(١) دعوة الرسل - ة احمد القدوى ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

٢٠ طه : الايات ٢٥ - ٣٦ .

## المبحث الخامس

موقف المدعوين من دعوة موسى عليه السلام

(١) موقف الملأ من دعوته عليه السلام

(أ) موقف الملأ الصالح

(١) موقف امرأة فرعون وبيان دورها في الدعوة الى الله عز وجل

(٢) موقف مخيم آل فرعون من دعوة موسى عليه السلام .

(ب) موقف السحرة .

(ج) موقف فرعون وملئه الطالح .

(١) التناول والاستكبار عن قبول الايمان والامران على الكفر .

(٢) الاستهزاء بموسى وبمن معه من المؤمنين والسخرية منهم .

(٣) طلب الايات تعنتا وطلب وانزال العذاب العاجل عليهم .

(٤) تعذيب اهل الحق فمن آمن ( تعذيب بنى اسرائيل وتعذيب السحرة ) .

(٥) محاولة زعزعة الثقة بالافك والباطل .

(٦) محاولة الحد عن الدعوة بالاغراء .

## موقف المرأة الصالح ويتمثل فيما يلي :-

(١) موقف امرأة فرعون . (٢) موقف مؤمن آل فرعون .

واليك بيان موقف امرأة فرعون من دعوة موسى عليه السلام في ضوء ما جاءت به الآيات الكريمة " قال تعالى " وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وملئه ونجني من القوم الظالمين . (١) .

وقال تعالى " وقالت امرأة فرعون لى تفتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا ومم لا يشعرون . (٢) .

موقفها من الدعوة ودورها فيها وما نالها بسبب موقفها من دعوة موسى

لقد آمنت امرأة فرعون بموسى عليه السلام وتابعت في دينه ، وطلبت النجاة من فرعون نفسه ومن اعماله واعمال قومه . قيل نالها في سبيل ايمانها اذى أم لا ؟ والواقع ان اقوال المفسرين مخترعة في هذا المقام ، واكتفى بما اورد القرطبي اذ تضمن كلامه كلامه قال " اوتد فرعون اوتابدا وشد يديها ورجليها فقالت " رب ابن لي عندك بيتا في الجنة . فقال فرعون الا تعجبون من جنونها انا نعتبها ومى تضحك فقبح روحها ، وقال سلمان الفارسي فيما روى عنه عثمان الجندى . كانت تعذب بالشمس ، فاذا اذا ما حر الشمس اكلتها الملائكة باجنحتها . وقيل سمر يديها ورجليها في الشمس ووضع على ظهرها رصى ، فاطلعتها الله حتى رأت مكانها في الجنة وهو يبني وقيل انه درة وعن الحسن ، ولما قالت (ونجنى) نجاها الله اكرم نجاها ، فرفعها الى الجنة ، فهي تاكل وتشرب وتنعم (٣) .

(١) التحريم : آية (١) . (٢) القصص آية ٩ .

(٣) تفسير القرطبي : (٨ : ٢٠٣) .

قال ابو حيان الاندلسي صاحب تفسير البحر المحيط " وذكر المفسرون اقوالا مخطربة في تعذيبها وليس في القرآن نصا انيَا عذبت (١) قلت ولعلها انما نالت ما نالت من رفيع المنزلة وضرب المثل بها النساء المؤمنين الى يوم القيامة ، ما يصوره سيد قطب في شأنها وهو كاف في شأن المرأة ان تسلكه وتقوم به من دور في سبيل الدعوة للربها والدعوة اليه ، وذلك بالبراء من الكافرين والتضرع الى الله عن وجل من عدم مشاركتهم والابتعاد عنهم والنجاة منهم ، فخلا عن عدم الاستراحة لما فيها من بحبوحة النعماء في جو مكفّر بالظلم والطغيان وفي ذلك امتحان للمؤمنين اي امتحان خاصة اذا كانت امرأة وخاصة اذا كانت زوجة ، وهو كاف في ان تقدمه في مجال الدعوة بان استنكفت عن الظلم وما يجذب المرأة الي ان تحبه فخالفت بذلك هواها وامتدح الله صنيعها في رفض ما كانت تعيش فيه .

قال سيد قطب رحمه الله " وما هو ذي امرأة فرعون ، لم يهدما خوفان الكفر التي تعيش فيه .... قصر فرعون ... عن طلب النجاة وحدها ... وقد تبرأت من قصر فرعون طالبة الى ربها بيتها في الجنة وتبرأت من حظها بفرعون فسألت ربها النجاة منه ، وتبرأت من عمله مخافة ان يلحقها من عمله شيء ومضى الحق الناس به " ونجنى من فرعون وعمله .. " وتبرأت من قوم فرعون ومضى تعيش بينهم " ونجنى من القوم الظالمين " ودعاء امرأة فرعون وموقفها مثل للاستعلاء على عرش الحياة الدنيا في ارض حورة ، فقد كانت امرأة فرعون اعظم ملوك الارض يومئذ في قصر فرعون امتنع مكان تجد فيه امرأة ما تشتتي . ولكنها استعلت هذا بالايمان ، ولم تعرض عن هذا العرش فحسب ، بل اعتبرته سرا وفسادا وبلاء تستعيد بالله منه وتتفقت من عقابيله ، وتطلب النجاة منه .

(١) تفسير ابي حيان ( البحر المحيط ) ( ٨ : ٢٩٤ ) .



ومى امرأة واحدة فى مملكة عريقة قوية . ومذا فضل آخر عظيم

فالمرأة اشد شعورا وحساسية بوطاة المجتمع وتصوراته

لكن هذه المرأة وحدها فى وسط ضغط المجتمع وضغط القصر ، وضغط الملك وضغط الحاشية / والمقام الملكى فى وسط هذا كله رفعت راسها الى السماء وحدها . فى ختم هذا الكفر الطاغى . ومى نموذج عال فى التجرد لله من كل هذه المؤثرات وكل هذه الاواصر وكل هذه المعوقات ، وكل هذه الحوائف ، ومن ثم استحضرت هذه الاشارة فى كتاب الله الخالد الذى تتردد كلماته فى جنبات الكون ومى تتنزل من السماء الاعلى (١) .

والذى اميل اليه بعد هذا فى شأن موقفها من الدعوة هو هذا الذى ادت وقامت به من دور ايجابى لله عن وجل وحوره سيد قطب باحسن تحويل انه لمكان عظيم كبير عند الله عن وجل حيث انه ضرب به المثل وبجدا فلا داعى لما اورد فى شأن تعذيبها اذ الحق كما يذكره ابي حيان الاندلسى اذ لا نرى لمن يحكى تعذيبها واقوال المغسرين فى ذلك مخزبه وايضا لا داعى لما ذكره القرطبي فى تفسيره اذ يقول " هذا حق المؤمنين على البحر فى الشدة اى لا تكونوا فى البحر عند الشدة اخضع من امرأة فرعون حين حبرت على اذى فرعون " ثم ذكر انواع الاذى وكيف كان ؟ . والحق والله اعلم كما ذكر سيد قطب رحمه الله من كونها استنكفت عن حياة فرعون واتباعه وتضرعت الى الله عن وجل بالنجاة منه ومن اعماله واعمال قومه فاجابها الله عن وجل ، لما ارادت ، وان هذا الاعراض والبراءة مما كانت تعيشه لمقام عظيم وكبير تقوم به المرأة بحسنا وشعورا وفى قلبها وواقعها انه لكاف من جواد تقدمه واذا فلا داعى لما يذكر من تعذيبها من مور لم تثبت عن الوحى المعصوم .

(٢) واما موقف مؤمن آل فرعون فقد وضع كما سبق ان اشرنا فى طريق دعوته موقفه التدريجى فاولا كان كاتما ايمانه ثم اظهره فى الوقت

(١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ص ٣٦٢١ / ٣٦٢٢ .

المظلوم وتدرج في خطبته في ترغيبهم في قبول الحق حتى اذا رأى انهم لا فائدة في دعوتهم الى الله عن وجل اعلنها صريحه انه من اتباع موسى وان مؤمن به وانه مفوض امره الى الله عن وجل .

(٣) موقف السحرة (١) من دعوة موسى عليه السلام ، فسوف اوضحه لك في الباب الثاني وهو يتمثل :-

اولا :- في اعدادهم له واجبة موسى .

ثانيا :- بعد ايمانهم .

(ج) موقف الماء الطالح :-

(٢) موقف فرعون وملئه من دعوة موسى عليه السلام ويمكن ان نخضعها في الامور التالية :-

(١) التناول والاستكبار عن قبول الايمان والاصرار على الكفر .

(٢) الاستيناء بموسى وبمن معه من المؤمنين والسخرية منهم .

(٣) طلب الايات تعنتا وظل واخرال العذاب العاجل عليهم .

(٤) تعذيب اهل الحق من آمن (تعذيب بنى اسرائيل وتعذيب السحرة لخدمهم) عن الدعوة .

(٥) محاولة زعزعة الثقة بالافك والباطل .

(٦) محاولة الحد عن الدعوة بالاغراء .

ان موقف عليه الاقوام يكاد يكون واحدا فموقف ماء الاقوام في القرآن الكريم متشابه .

يقول صاحب كتاب احوال الدعوة . وهو يشرح موقف ماء الاقوام " الماء باوصافهم واخلاقهم التي بينها القرآن الكريم موجودون في كل مجتمع وفي كل مكان وزمان ويجدا فيهم يقفون غالبا في وجه كل دعوة الى الله

تعالى ويحاربونها بدافع من الكبر الذي يغطي نفوسهم وبدافع حب الرئاسة على الناس وخوفهم من ان تسلبهم هذه الدعوة الاصلاحية مركزهم ومكانتهم وتترفعهم . ومما يدل على بقاء الملة في كل زمان ومكان معارضين لكل دعوة طيبة خيرة تريد الاملاح وايصال الناس الى خالقهم ، ان الدوافع التي دفعت الملة من الاقوام الماضية الى محاربة رسل الله والدعوة اليه هي نفسها توجد في نفوس الكبراء المترفين فالكبر يعلق في النفوس المريضة والحرص على الرئاسة والجاه والمنزلة وانما ينقمع بالايمان (١) .

ويقول الاستاذ محمد قطب " في كل مجتمع جاهل يوجد الملة الذين يحكمون ويملكون والشعب الذين يسخرون لمصالحهم ومن ثم فانهم يكرمون دعوة الرسل للاسباب التالية ، ان ما يدعو اليه الرسل في مدلول كلامهم ان الولاء لله وحده والطاعة لله وحده والعبادة لله وحده وكل هذا يتمثل في الكلمة التي دعا اليه الرسل ، والملة يريد ببساطة ان يكون الولاء لله وحده ، والطاعة لله وحده ، ومن ثم العبادة لله وحده . على وان لم يصدقوا في كل حالة شعاع التعبد التي كانت توجه مثلا الى فرعون..انما هي عبادة الطاعة وعبادة الولاء .

ومن هنا يقوم الاتحاد بينهم وبين الرسل ، الى حد ان يرتكبوا كل جريمة بما في ذلك القتل . فخلا عن تسخير طاقاتهم كلها في التشجيع عليها وعلى دعائها ، وتنفيذ الجرائم منها ، بل كذلك استغلال الدماء في الحرب خدما ومحاولة القضاء عليها .

(١) اصول الدعوة د. عبد الكريم زيدان ، ص ٣٧٤ .

ويزيد الشيخ جزاء الله خيرا شارحا مزيدا من مور التصادم بين دعوات الرسل وعلية الاقوام فيقول " لا اله الا الله معناها ان السلطة لله وحده ، وان الذي يحكم ويحل ويحرم ويحسن ويقبح ويعطي ويمنع هو الله .

والله يريد ان تكون السلطة بيده وان يكون هو الذي يحكم ، ويحل ويحرم على هؤلاء وبهذا لا يطبقون الداعين لهذه الكلمة التي ترجع الموازين الى وضعها الحقيقي فأولا يلجأون الى تشويه سمعتهم في بادئ الامر . ساحر ، مجنون ، كذاب .

ثاني :- يريد الاستيلاء على سلطة البلاد كما قال ملا فرعون " قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض (١) .

ثالثا :- يواظبون على الرسل واتباعهم اذا اكدوا الاستمرار في دعوتهم اذا ان استمرارهم يشعر بالتطلب عليهم فلا بد ان يخطوا خطا لخطايا كبرياتهم في الارض حتى يجدوا بعد ذلك من يتكبرون عليهم . رابعا :- فبعدها يبدؤن ان بمحاولة التنفير للدماء من دعوتهم يقولون لهم :-

(١) انها دعوة جاءت لتفريق وحدة الشعب .

(ب) الستم ترون ان الذين يعتنقونها يكونون لانفسهم فريقا متحيزا عنكم ؟

(ج) الستم ترون انهم يفسدون عليكم ابناءكم فلا يعودون يطيعونكم

(١) دراسات قرآنية ، محمد قطب ، ص ١٠٧ - ١٠٩ باقتباس .

غامسا :- وعندما يجذب الحق الناس هنا يعلنون تهديداتهم فيقولون :-  
 (١) كل من يقترب من هذه الدعوة فهو خارج علينا وسنعامله بأقصى درجات العنف فاذا لم يأثر هذا التهديد .  
 (٢) ينفذوا التهديد بشتى صنوفه . بالاعراج من الديار والاموال .  
 (٣) وينتهي الامر بأمر فرعون . لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف الآية ... (١) .

ولنشرح لنرى موقف فرعون وملكه من دعوة موسى بشيء من الايضاح :-  
 الموقف الاول :- التطاول والاستكبار .  
 التطاول والاستكبار عن قبول الايمان والاصرار على الكفر مع ونجوح الايات الدالة على صدق موسى الا ان فرعون ومعه كان شائخهم وموقفهم امام ذلك الاستكبار والتطاول والاصرار على الكفر حتى اذا ادرك فرعون انه لا نجاة له اعلن ايمانه ولا ينفع عند ذلك نفس لم تكن امنت من قبل .  
 قال تعالى مبينا تطاول فرعون ومعه وعدم قبولهم الحق فقالوا انؤمن بشئين مثلكا وقومكما لنا عابدون ...  
 وقالوا معهما تاتيننا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين (٢) لقد اصرروا بعد ايمان كبار السحرة على اعتبار موسى من السحرة ، وقالوا انك ان تجعنا بكل من انواع الايات التي تستدل بها على حقيقة دعوتك ... (فما نحن لك بمؤمنين) ... انزل الله تعالى بهم هذه المحاثي والنكبات آيات واضحات على صدق نبي الله موسى فاستكبروا عن الايمان به استكبارا مع اعتقاد صحة رسالته وصدق دعوته باطنا ، وكانوا قوما راسخين في الاجرام والذنوب محرين عليها (٤) .

(١) الاعراف ( ١٢٤ )

(٢) المؤمنون : آية ٤٧ .

(٣) الاعراف : آية ١٣٢ .

(٤) دعوة الرسل ، احمد عدوي ، ص ١٩٢ .

وطالب نزول الملائكة معه فقال تعالى حكاية عن تعنته " فلولوا القى عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين (١) .

#### (٤) الموقف الرابع تعذيب اهل الحق :-

وقد اوضحت هذه المسألة في نعمة انقاذ بنى اسرائيل مما فعله فرعون بوعدهم سواء قبل مبعث موسى او بعد مبعثه فانظره (٢) كما قال تعالى حكاية عما نالهم " واذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب " (٣) .

#### (٥) الموقف الخامس محاولة نزع الثقة بالافك والباطل :-

وهذا الموقف من اخطر الاساليب التي اتخذها فرعون في اخلال شعبية عن دعوة موسى عليه السلام وفي الوقوف ضدها ، حيث صنع موة بين موسى وبين قوم فرعون في اتباعه . وذلك باشارة الشبهات والاباطيل سواء حول موسى نفسه او حول دعوته وقد تمثل ذلك في الامور التالية :-

(١) التشكيك في سلامة عقل موسى عليه السلام وانه مجنون .

(٢) التشكيك في اخلاصه وانه يريد اخراج الناس من ارضهم .

(٣) التشكيك في دعوته وانه يريد ان يغير ما عليه الالباء .

وقد سبق ان اوضحنا هذه الشبهة التي اثارها فرعون حول موسى ودعوته في حد الناس عن دعوته . قال تعالى " قال الما من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم . يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون (٤) .

وقال تعالى " قال الما حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون . قالوا ارجه واخاه وابعد في المداثر حاشرين (٥) .

(١) الزخرف : اية ٥٣ .

(٢) انظر نتائج دعوة موسى عليه السلام في بنى اسرائيل وما بعدها .

(٣) البقرة : آية ٤٩ . (٤) الاعراف : الايات ١٠٩ / ١١٠ .

(٥) الشعراء : الايات ٣٤ / ٣٦ .

وقال تعالى " قالوا اجبتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا

وتكون لكم الكبرياء فى الارض وما نحن لكم بمؤمنين (١) .

وقال تعالى " قال اجبتنا لنترجنا من ارضا يسحرك يا موسى (٢) .

محاولة الصد عن الدعوة بالاغراء :-

لقد اغرى فرعون السحرة لكي يقفوا فى مواجهة موسى ودعوته واملحهم

فى ان يكونوا من المقربين . وذلك فى ازمة خطيرة احتيج اليهم . قال

تعالى " وجاء السحرة فرعوه قالوا ان لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين

. قال نعم وانكم لمن المقربين (٣) .

وقال تعالى " فلما جاء السحرة قالوا انك لنا اجرا ان كنا نحن

الغالبين . قال نعم وانكم لمن المقربين (٤) .

موقف قوم فرعون من دعوة موسى :-

#### الطاعة التامية :-

لقد اطاعوه فى ان موسى ساحر ولا يمكن ان يكون نبي بالرغم من

ظهور الايات وانتصاره على السحرة وايمان السحرة .

ودعم قضيته هذه بان موسى يريد اخراج الناس من ارضهم ، وخير ما

يثير به الشعوب التى لا تميز الكيد ولا يحتاج التأثير عليها الى منطق

فى تجمه الرسول بالاعتداء على عقائد الاباء . اذ من اعز ما يملك

خموسا اذا عرفنا انها تحت نير القهر والدلة فهى آخر ما تبقى ويتجزء

به بعد خياع شخصية الشعب وضياع حقوقه ولكن هذه المعتقدات موروثه

الاباء عن الاجداد الامر الذى يحسب التخللى عنها .

(١) يونس : آية ٧٨ . (٢) طه : آية ٥٧ .

(٣) الاعراف : الايات ١١٣ / ١١٤ . (٤) الشعراء : آية ٣٦ .

ففى اشارة فرعون هذه النزعۃ يقف قومه فى صفه ضد موسى وليحركه بعد ذلك كما يشاء ، ولجذا استخف قومه واخذ ينادى فيهم بما يرونه فيه من ملك وانهار وامتلاك للذهب والاسورة ، ويقارن بينه وبين ما عند موسى الامر الذى جعل قومه يتابعونه ويستخذون له وكان ما كانوا فيه من فسق عامل كبير فى الانحدار والمتابعة لفرعون ، تغافل شعب مصر او غفلوا فى جو هذا الفسق الذين يعيشون وفى جو هذا الدماء الخبيث من فرعون ما حدث لمن سبقوهم من الاقوام من قبل قال تعالى " فلولوا على اقباسهم اسورة من ذهب او جاء معه الاثكة مقتربين " وبلغ استخفافه بقومه ويعقول الناس " ان قال " يا هامان ابن لى حرا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاقنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وخذ عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب (١) .

ولجذا الاستخفاف من قوم فرعون واطاعتهم العمياء لكل ما يقال لهم بين لنا عن وجل ان محيرهم مثل متغيره وانهم كانوا ظالمين مثله قال تعالى " واذا نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون " وقوم فرعون هم المصريون ... وكونهم ظالمين لسكوتهم عن ظلم فرعون وقبولهم هذا الظلم وتشجيعهم له . ولجذا قال تعالى مبينا انهم داخلون فى الحرب على الدعوة الاسلامية التى جاء بها موسى واذا نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون (٢) .

(٤) موقف السحرة من دعوة موسى :-

سأفصل الحديث فى هذا الباب الثانى عند الحديث عن المعجزات التى حدثت على ايدى موسى عليه السلام (٣) .

(١) غافر : آية ٣٦ .

(٢) الشعراء : آية ١٠ - ١١ .

(٣) انظر الصفحات (١٣١) وما بعدها



(٥) موقف بنى اسرائيل من دعوة موسى عليه السلام :-

ان الملاحظ عندما يتحدث القرآن الكريم عن النعم التي انعم الله بها على بنى اسرائيل يذكر بعدما مباشرة موقفهم منها ولقد تعددت النعم عليهما وتعدد مواقفهم الجحودية والمتمردة فبدلا من ان يشكروا الله عن وجل نراهم يكفرون بنعم الله عن وجل حتى حلت بهم العقوبات المختلفة التي سألها لك في نتائج دعوة موسى عليه السلام في الجزء الخاص بالعقوبات التي حلت بهم (١) .

واليك بيان المواقف المختلفة من بنى اسرائيل مع موسى عليه السلام وهي تعتبر مواقف من دعوته ومن رسالته التي جاءهم بها مدى ورحمه .

الموقف الاول : بعد ايمان السحرة :-

استجاب لموسى عليه السلام في وقت المحنة بعد ايمان السحرة اولا ايمان ذرية من قومه ومم شتياب بنى اسرائيل ، آمنوا واخلصوا ايمانهم لله عن وجل ولم يستطيع ابناءهم خوفا من فرعون ان يؤمنوا كما فعل هؤلاء الذرية ، حتى قال فرعون باشارة ملئه في شأنهم عندما قالوا له " اتذر موسى وقومه يفسدوا في الارض وذك والهلك " قال فرعون في شأن هؤلاء الابناء " وقال فرعون اقتلوا ابناء الذين آمنوا .. الالبه وفي هذه الفترة العنيفة واصل موسى تربيته لقومه حتى آمنوا واستجابوا لدعوته وقال لهم " يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليكم توكفوا فقالوا على الله توكفنا . (٢) .

(١) انظر ص (٢٤٢) .

(٢) يونس آية ٨٠-٨٥ .

الموقف الثانى :- بعد نجاتهم حتى موت موسى عليه السلام :

ومنا سنرى مواقف عجيبة لبني اسرائيل توضح لنا صفات القوم وما انطوت عليه نفوسهم من تمرد وجحود وعصيان ونكران لانعم الله عن وجل .  
(١) فالموقف الاول : طلبهم للإله :-

كان اول م قالوا بعد ان نجاهم الله عن وجل من فرعون واهلكه ان طلبوا الله من الاصنام يعبدونها كما يفعل هؤلاء الاقوام الذين يمرون بهم فبدلاً من شكر الله عن وجل على اخراجهم من عذاب فرعون واهلكه نراهم يطلبون منه ان يتخذ لهم الها " وجاورنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الله قال انكم قوم تجهلون الآية (١) .  
٢- الموقف الثانى : عبادة العجل :-

ويثير انهم لم يقتنعوا بما اخبرهم موسى بحقيقة الرب الاله غلب غاب عنهم لمناجاة ربه حتى قاموا بجعل هذا الاله وعبدوه " قال تعالى " واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار (٢) .  
٣- الموقف الثالث :- لن نؤمن لك حتى نرى الله جهراً :-

لقد كانت طبيعة بني اسرائيل فى غاية التمرد والالتواء والتعنت وعدم الاطمئنان والثقة بنبي الله موسى عليه السلام على الرغم مما رأوا على يديه من الايات فشراهم يطلبون رؤية الله عن وجل بعدما اخبرهم موسى عليه السلام بما اوحى اليهم . " قالوا ارنا الله جيرة" (٣) ولا شك ان هذه المواقف من العتو والعناد والانحراف لم تكن من بني اسرائيل اجمع بل كانت هناك قلعة تسمع لموسى وتؤمن به .

(١) الاعراف : آية ١٣٨ . (٢) الاعراف : آية ١٤٨ .

(٣) النساء : آية ١٥٣ .

٤- الموقف الرابع : طلب موسى عليه السلام دخولهم قريه لتدريبهم على

#### الجهاد :-

بعد ان قسمهم موسى اثنا عشر فريقا طلب منهم في طريق سيره الى الارض المباركة ان يدخلوا قرية كانت في طريقهم وبين لهم طريقة الدخول . ان يدخلوها خاضعين لله تعالى شاكرين انعامه عليهم وامرهم بان يقولوا ( حطه ) اي احطط عنا خطايانا ولكنهم لم يفعلوا فبدلوا السجود بالزحف وقالوا حبه في شعره . فانزل الله عليهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون . والرحن منا الطاعون كما جاء في الحديث الذي رواه اسامه " الطاعون رجس ارسل على طائفة من بني اسرائيل او على من كان قبلكم (١) .

٥- الموقف الخامس : رغب النعم التي انعم الله بها عليهم في

#### الصحراء والحنين الى الدل :-

لقد اكرمهم الله عن وجل برزق وشراب مناسب لهم وهم يتيتون في صحراء سيناء متوجهين الى الارض التي اراد الله عن وجل ان يفتحوها وينشروا الابلان فيها ، فتتفجر المياه عليهم حيث حلوا وينزل عليهم المن والسلوى من السماء . ولكنهم لم يطيقوا فترة الاستعداد لما هو مطلوب منهم فاخذوا يلتمسون الاعذار الواهميه ويطلبون حياة الدل ويطلبون الذي هو ادنى بالذي هو خير قال ابن كثير رحمه الله كان سؤلهم هذا من باب البطر والاسر ولا ضرورة فيه فلم يجابوا فيه (٢) .

(١) فتح الباري ، للعسقلاني (١٠ : ١٠٢) .

(٢) تفسير ابن كثير (١ : ١٠٢) .

والظاهر انهم لا يريدون ان يواطوا مشاوير الايمان يريدون ان يبتغوا على المذلة والحيوان وعلى اكل الثوم والبطخ وما هو موجود في اى محس على ان يعطوا المن والسلوى ويطلب منهم السير في درب الايمان . انفس البشرية الملتوية تكره التكليف وليذا عاقبهم الله عز وجل بان ضرب عليهم الذلة والمسكنة والغضب منه عز وجل عليهم الى يوم القيامة " قال تعالى في بيان هذا الموقف " واذ قلتم يا موسى لن نحبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقشائيا وفوميا وعدسيا وبطنها الاية . " (١) .

٦٠- الموقف السادس : حقتهم مع البقرة والتواءهم في تنفيذ ما هو مطلوب منهم :-

وقد البقرة واضحة من السياق القرآني ومضى ان دلت على شيء فانما تدل على الحاجة التي امتان بها بنو اسرائيل في اغد الحق والعتاد . الخافعة الى سوء ظنهم برسولهم موسى عليه السلام وعدم الثقة به . قال تعالى " واذ قال موسى <sup>لهم</sup> ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا انتخذنا عزوا قال اعود بالله ان اكون من الجاهلين ، قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ؟ قال انه يقول انيا بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فاعطوا ما تامرون . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انيا بقرة حفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا واننا ان شاء الله لميتدون قال انه يقول انيا بقرة لا ذلول تشير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها فذبحوها وما كادوا يفعلون (٢) .

(١) البقرة آية ٦١ .

(٢) البقرة آية ٦٧ - ٧٣ .

٧- الموقف الأخير حيثهم على دخول الارض المقدسة وخوفهم من اهلها :-

لقد طلب منكم موسى عليه السلام ان يدخلوا الارض المقدسة التي ستكون سكنا لكم ان امنوا بالله عن وجل وان مجرد الاقدام عليها سيكون النحر حليفهم ولكنهم نكسوا على اعقابهم وتعدروا بانهم لا يستطيعون بل طلبوا ان يخرج منيا اهلها لكي يدخلوها . انهم يريدون نحر مريحا لا ثمن له . كما كانت تنزل عليهم الانعام من من وسلوى بدون تعب ولا جهد . بل بلغت بهم الوقاحة حدا كبيرا ان طلبوا من موسى عليه السلام وربه ان يقاتلوا وهم قاعدون فهم لا يريدون ملكا ولا عزا ولا ارض ميعاد ما دام فيها جبارون .

اي موقف اعظم من هذا في التمرد وخاظة وقد رآوا الايات الكثيرة التي لم يتعقوا منيا ، ولجذا عاقبهم الله عن وجل بالتيه اربعين سنة حتى يخرج الله عن وجل جيلا منكم يستطيع ان يقوم بالمسؤولية والجداد والطاعة .

قال تعالى مخيرا عن هذا الموقف " واذا قال موسى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واثاكم ما لم يثبت احدا من العالمين . يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على اديباركم فتثقلوا خاسرين . قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليكم ادخلوا عليكم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين . قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون . قال رب انى لا املك الا نفسي واخي فاخرف بيننا وبين القوم الفاسقين . قال فانها محرمة عليكم اربعين سنة يتبجحون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين (١) .

## المبحث السادس

مواقف الدعوة ودروسها من دعوة موسى عليه  
السلام لفرعون وقومه وبنى اسرائيل

(١) دروس الدعوة من دعوته لفرعون وملئه .

(١) دروس الدعوة فيما تمثل في دعوة الملأ الحالي .

(٢) دروس الدعوة فيما تمثل في دعوة الملأ الطالح .

(ب) مواقف الدعوة فيما تمثلت في دعوة موسى لبنى اسرائيل .

هذا هو الموضوع الذي سنتناوله في هذا المبحث

مواقف الدعوة ودروسها من دعوة موسى عليه السلام

لفرعون وقومه ولبنى اسرائيل

~~~~~

دروس الدعوة من دعوة موسى عليه السلام للمة :-

(١) دروس الدعوة من دعوته لفرعون وملئه :-

اول :- دروس الدعوة فيما تمثل في دعوة المة الصالح :-

(١) مؤمن آل فرعون :-

(١) تحسن بعض افراد العنبة المسلمة داخل المجتمع المعادي

لمحطة الدعوة وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه " (١)

(٢) التدرج في النصيحة والتلفظ كما تدرج مؤمن آل فرعون في نصيحة

من تذكير بنعم الله عن وجل حتى مدد لهم وخوفهم من بطش الله بهم ان
عذوه سواء في الدنيا او في الآخرة .

(٣) المة ليسوا كلهم اشرار ، فلا بد من وجود مة صالح حول كل

حاكم كما قال عليه الصلاة والسلام " ما بعث الله تعالى من نبي

ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان . بطانة تأمره

بالتقوى وتحتض عليه وبطانة تأمره بالنشر وتنطق

عليه ، والمعصوم من عصم الله تعالى (٢)

(٤) تكتيم الايمان لمحطة الدعوة والعمل سرا لما يخدم الدعوة .

(٥) الظهور في الوقت المناسب لصد اعداء الله عن وجل والوقوف

امامهم بالكلمة الحقة فخير الشهادة كلمة حق عند سلطان

جائر (٣) .

(١) غافر اية ٢٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب باب بطانة الامام واهل مشورته البطانة

الدخلاء .

(٣) سنن ابى داود للامام ابى داود سليمان بن الاشعث ، دار الحديث

للطباعة والنشر والتوزيع ، اعداد الدعاس ، وعادل السيد . ط

الاولى ١٣٩٣ هـ ، كتاب الملاحم (٤ : ٥١٤) .

(٦) التضحية بالنفس في سبيل الدعوة.

(٢) اما الدروس التي تمثلت في شأن امرأة فرعون واستجابتها لموسى عليه السلام فاليك بيانها .

المواقف الايمانية في شأن امرأة فرعون او دروس الدعوة في هذه
المواقف الايمانية الذي تمثل في ايمانها واجابتها لدعوة موسى عليه
السلام والعيش بقالبيها دون قلبها وهي تعيش في كنف قصر فرعون ،
واليك هذه المواقف :-

اولا :-

ان الاشخاص يختلفون في كفايتهم للدعوة من شخص الى آخر وان
دور المرأة في الدعوة يختلف عنه في الرجل ، فالاستجابة للدعوة في
المرأة تتمثل في نجاحها امام المغريات المادية اكثر منها في الرجل
ثانيا :-

شياخ الداعية في نعمته السراء اعظم من نجاحه في نعمته الضراء
يتمثل هذا في انتحار امرأة فرعون على ما كان يحوطها من مغريات
دنيوية يمكن ان تصدما عن الله عز وجل وعن طريقه ، وهذا لعمر الله
لشأن عظيم ان ينجح الداعية في ابتلاءاته المؤذية جسديا ، ويوم ينعم
عليه بالنعم يكون هلاكه فيجا ، ولهذا خاف كثير من الصحابة من فتنة
النعماء لان في ثنائيا يتفقت المرء من التزاماته الربانية ويتسلسل
لنفسه الامور التي تجواها ، اما عندما تشتد المخاطر به وتشتد الكرب
يكون على الدوام مع الله عز وجل على ما يرضاه .

ثالثا :-

الداعية لا يخطئ خطة القرابة عقبية في دعوته فالاقرب اليه من
يستجيب لدعوته ويكون معه في خطة ، والا بعد اليه من يعارض دعوته
ولو كان الاقرب .

وفيه أيضا عدم اليأس من ظهور الاستجابة للسلام من عليه القوم الذين يفترض حصول الاغراض من الاكثريّة منجم .

(٦) لا تنفع الكافر معاشرّة المؤمن: الا اذا كتب الله به الايمان كما لا تضر المؤمن معاشرّة الكافر ما دام ثابتا على الايمان مستمسكا به وفي هذا فضل عظيم لمن يعيش متمسكا بدينه في وسط الفتن وان كان لا بد ان يعيش بين غير ائى المسلمين كالاجى من المسلمين في بلاد الاندلال والفتن وكفار من ظالم قتل او غيره والا فالاحل ان يجد المسلم ما يامن فيه دينه من هذه الفتن والله اعلم .

(٢) مواقف الدعوة ودروسها من دعوة موسى لفرعون ولما فرعون الطالح:-

(١) حب الجاه والسلطان والحرص عليهما من اخطر الامور في عدم تقبل الحق والادمان اليه ومن اعظمها في التأثير على حاجتنا بحيث تجعله يظم الحق ويدفعه ويستعلى عليه .

(٢) قدرة اصحاب السلطة وعليه الاقوام على التأثير على العامة وجعلهم يقفون في وجه الدعوة التي جاء بها النبي عليه السلام (٣) خوف الظلم من سلطان الحق الذي يكشف للناس الظلم والاستعباد والاضاع الجائرة التي يعيشها الحاكم ومعه .

(٤) انيزام اصحاب الباطل امام براهمين الايمان الواضحة وعدم وجود ما يدفعون به الحق ، سوى اساليب المكر والمظالمة والاتيامات الباطلة وتوجيه المطاعن المفترام الى اصحاب الحق بيتانا وزورا وقد يحتمون في النجاية الى استعمال اساليب الاغراء والتهديد اذا لم يجدوا الا ذلك لاخلاد الحق واطفاء نوره

(٥) خراب الملك الذي يقوم على الباطل والافساد في الارض .

(٦) الاستبداد بالرأى والتحكم في العباد شان الحاكمين الظالمين

قال الرازي رحمه الله معلقا على الايات الكريزمات اخر سورة التحريم " وجعل الاقارب من جملة الاجانب بل ابعد منهم (١) وقد استكمل القرآن حيات الاقرباء فجعل الدعوة خطا فاملا بينها في عدم الاستجابة فذكر قصة هاتين المرأتين .

امراة نوح وامراة لوط . وكذلك امراة فرعون فينا العلاقة الزوجية لا تمنع شيئا من الكفر ، وذكر ابراهيم مع ابيه ونوحا مع ولده فاستكمل حيات الاقرباء زوجة مع زوجها وولد مع والده ووالد مه ولده . (٢) الاستسلام على الشهوات في سبيل الدعوة من انجح ما يتحمله الداعية في طريق دعوته .

(٤) الدعاء من الفتن سبيل الصالحين ، فالداعية دائما اللجوء والتضرع الى الله عزوجل ، وان يجنبه الفتن .

(١) قال صاحب البحر المحيط عن قوله تعالى " ونجني من القوم الظالمين " وفي هذا دليل على الالتجاء الى الله تعالى عند المحن والفتن وسؤال الخلاص منها وان ذلك من سنن الصالحين والانبياء (٢) وقال صاحب روح المعاني " وفي الآية الاستعانة بالله والالتجاء الى الله عزوجل وسأله الخلاص منه تعالى من المحن والنوازل من سنن الصالحين وسير الانبياء ومدف القرآن الكريم (٣) .

(٥) ان الدعوة الى الله عزوجل ينبغي ان لا يقدر الانسان النتائج على ما يتوقع في حصول البداية من قبل المدعويين ، فبدأ فرعون لم يستجيب لدعوتها عزوجل ، واستجاب امرأته فعلى الانسان ان يقوم بالدعوة الى الله عزوجل وهو الجادي الى سواء السبيل .

(١) تفسير الفخر الرازي (٤٩ : ٣٠) .

(٢) تفسير البحر المحيط ، لابن حيان الاندلسي (٨ : ٢٩٥) .

(٣) روح المعاني ، للالوسي : ٢٨ : ١٦٤ .

(٣) مواقف الدعوة التي تمثلت في دعوة موسى لبنى اسرائيل :-

(١) لا يأتى النحر الا بعد التمهين وهذا الذى حدث لبنى اسرائيل

فى خروجهم من مصر فانهم اودوا وايتلوا ابتلاء شديدا .

(٢) انه حين يتمحض الشر ويسفر الفساد ويقف الخير عاجزا والتلاح

حسيرا ويخشى من الفتنة بالياس والفتنة بالمال . عندئذ

تتدخل قدرة الله عن وجل سافرة متحدية فلا ستار من الخلق ،

ولا سبب من قوى الارض لتضع حدا للشر والفساد (١)

(٣) من تربى تحت سياط الدل والظلم والقور حتى تطبعت نفسه على

الخنوع والدل يحتاج الى المصلحين لكي يثرسوا فى نفسه الترة

والكرامة والحريه من جديد الى جيود كبيرة .

٤ تمرير النفوس البعيريه امام الانعم واحابيتها بفتنة القضاء

وعدم رغبتهم فى اكمال الخير كما حدث لبنى اسرائيل فى طريقهم

الى الارض المقدسة التى امرهم الله عن وجل بفتحها .

(٥) الاخذ على ايدي السفهاء العابثين بالعقيدة والقضاء على الامر

الخارج عن العقيدة من انفع ما يقطع به ما فى القلوب

الفاسدة من عقائد باطلم . كما فعل ذلك موسى عليه السلام عند

انحراف بنى اسرائيل فى عقيدتهم .

(١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب (٥ : ٢٦٧٤) .

الفصل الرابع

نتائج الدعوة في فرعون وبنى اسرائيل في الحياة الدنيوية

المبحث الاول :- النعم التي حظت لبنى اسرائيل ومنها ما حل

بعدهم

المبحث الثاني :- النعم التي حظت ببنى اسرائيل لمخالفاتهم دعوة

موسى عليه السلام .

المبحث الاول

النعيم التي حطت لبنى اسراخيل ومنها ما حل بعدوهم

(١) النعيم المباشرة .

(٢) النعيم الغير مباشرة وهي ما حل بعدوهم .

لقد تعددت النعم التي اكرم الله بها بنى اسرائيل سواء كانت هذه النعم التي كانت في الزمن الذي عاشوا فيه مع موسى عليه السلام ، او الذي بعده فان القرآن الكريم يعرض هذه النعم على الابناء وفي قد تحققت لابناء وصي نعمة عليهم ايضا ، ويوضحها بذكر النعم اولا ثم موقفهم منها ثم ما حل بهم نتيجة موقفهم وفي الغالب مواقفهم جحودية متكررة للنعم .

والذي يطمنا النتائج في بنى اسرائيل منذ مبعثه وعرضه عليهم الدين الذي ارسل به اليهم حتى وفاته عليه الصلاة والسلام .

والمقبحود بالنتائج لدعوة موسى عليه السلام سواء في بنى اسرائيل او في فرعون وقومه ، هو ما نتج من التفاعل مع هذه الدعوة التي بلغهم بها موسى ايمانا او ودفعها في الدنيا . (١)

ولو امعنا النظر في ذلك ، لعرفنا ان النعم التي حلت لبنى اسرائيل كانت نتيجة استجابتهم لدعوة موسى عليه السلام وان كان بعضهم قد استجاب لها استجابة قومية او لخروجه مما هو واقع فيه تحت مظلة فرعون ومؤلاء هم الذين كثر فيهم الخروج على موسى وعدم سبرهم مع مدايات الدعوة الى نهاية مشوارها ولو اعمنا النظر ايضا في رفض فرعون لدعوة موسى عليه السلام وعدم السماح (٢) لبنى اسرائيل او الخروج من ارض مصر للقيام بجده لراينا انه هو الذي جر على فرعون الغدا والهلاك .

(١) واما النتائج في الآخرة فساتعرض لها في باب العقيدة في آخر مبحث منه (المعاد واليوم الآخر في قصة موسى .

(٢) كما قال تعالى (موضحا سبب جعلهم ائمة اي قادة في الخير دعاء

اليهم على اذن القولين اخذوا البيان الشنقيطي (٢٥٣:٦))

وجعلنا منهم ائمة يحدون بامرنا لما حبروا وكانوا بآياتنا

يوقنون "السجدة ٢٤ .

ونقتصر في هذا الفصل على النتائج والعبر التي حطت في واقع
الجزاء الدنيوي سواء لبني اسرائيل او لفرعون وقومه ، وسارجى الحديث
عن الجزاء الاخرى الذي ورد في قصة موسى عليه السلام في باب العقيدة
في آخر فصل منه .

ويمكن حصر النتائج لدعوة موسى في قومه وما نالوا بسبب
استجابتهم لها او الوقوف في وجهها في بعض المواقف في الامور التالية
ومى امران :-

(١) الامر الاول :- النعم (١) التي حطت لبني اسرائيل ومنها ما حل
بعدهم .

(٢) الامر الثانى :- النقم التي حلت بهم نتيجة مخالفتهم .

(١) الانعامات المختلفة على بني اسرائيل :-

بيان الانعامات التي حطت لبني اسرائيل من استجابتهم لدعوة موسى
عليه السلام :-

الامر الاول : النعم التي انعم الله بها عليهم :-

(١) المراد بالنعمة في الايات الواردة في شان تذكير بني اسرائيل
"اذكروا نعمتى... المنعم به عليهم وتجمع على نعم ن وقد وردت في
القرآن الكريم على الجمع (١) في قوله تعالى :-

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها " ابراهيم : ٣٤ اي نعم الله الكثيرة ،
ففى كل آية عندما يخاطبهم القرآن اذكروا نعمتى التي انعمت عليكم ،
فليست النعمة المعجودة التي وضحت بل هو من قبيل استخدام المفرد في
معنى الجمع اعني ادا على القرينة وهو من ارفع الاساليب الكلامية انظر
لبنو اسرائيل في الكتاب والسنة محمد سيد طنطاوى ص (٣٢٩) .

اولا : النعم المباشرة التى نالوها :-

- (١) خروجهم من تعذيب فرعون وملكه ليم (نعمه تنجيهم من عدوهم ؛
- (٢) تخفيضهم على عالم زمانهم .
- (٣) نعمة فرق البحر وخروجهم من مصر .
- (٤) نعمة عفوه سبحانه عنهم بعد عبادتهم العجل .
- (٥) نعمة انزال التوراة على موسى لهدايتهم .
- (٦) نعمة ارشادهم الى ما يتخلعون به من ذنوبهم .
- (٧) نعمة بعثهم من بعد موتهم .
- (٨) نعمة تظليلهم بالغمام وانزال المن والسلوى عليهم .
- (٩) نعمة اغاثتهم الماء بعد ان اشتد بهم العطش .

ثانيا النعم الغير مباشرة :

وحي ما حل بخدمهم ومى نعمة فى حقهم :-

- (١) هلاك فرعون وملكه وغرقه " ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك (١) " الايات .
- (٢) ما نال عدوهم من العذاب والرجز .
- (٣) وراثة ارضهم قال تعالى " فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا غافلين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما حبروا ودمرنا ما كان يضرع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (٢) .

(١) الاعراف : آية ١٣٤ .

(٢) الاعراف الايات : ١٣٦ : ١٣٧ .

الامر الثانی : النقم التي حلت ببني اسرائيل :-

(١) ان النقم كانت تأتي بعد النعم وذلك لموقفهم الجحودي منها ، فان بعض النعم التي مرت بنا وكان موقفهم منها عدم الشكر نزلت عليهم العقوبة بعدها مباشرة . (١) .

(٢) مرحلة التيه ، وهي من اهم النقم التي حلت بهم عند نكولهم عن دخول الارض المقدسة التي كتب الله لهم .

(٣) اما ما حل بهم من عذاب من قبل فرعون مبعث موسى عليه السلام ، فهذا كان نتيجة خروجهم عن طريق الله عن وجل انقذهم من فرعون على يد موسى عليه السلام ، ولم يكن من نتائج تفاعلهم مع دعوة موسى ولكنها يعتبر من خروجهم عن منهج الله عن وجل . والقرآن الكريم لم يتعرج لماذا عذبهم فرعون ؟ وقد قال ابن عباس انهم لما استظالموا على الناس وعملوا بالمعاصي سلط الله ما حل بهم من انتقام نتيجة تفاعلهم مع دعوة موسى عليه السلام لا ما قبلها . ولنغفل الحديث عن هذين الامرين النعم والنقم التي حلت بسبب دعوة موسى .

(١) ان القرآن وهو يتحدث عن مظاهر النعم على بني اسرائيل قد عقبتهم بموقفهم الجحودي منها وبما ترتب على موقفهم هذا من قصاص عادل يتناسب مع ما اقترفوه من آثام ، فكانه سبحانه يحورهم وهم يَمرون بحلات ثلاث :-

(١) حالة المن والعطاء .

(٢) حالة الجحود والاباء .

(٣) حالة الانتقام والجزاء . انظر بنو اسرائيل في الكتاب والسنة

محمد سيد طنطاوي ج ٣٢٨ .

(١) النعم المباشرة :-

النعمة الاولى : نعمة تنجيهم من عدوهم فرعون وملئه :-

وهذه النعمة من اعظم النعم التي حظت لهم في حياتهم بل صرح القرآن ان موسى عليه السلام ارسل اليهم لخراجهم من ظلم فرعون ، اذ لا يحلح لهم امروهم تحت طغيان فرعون يعبدونهم لنفسه ولقومه .

ولبيان هذه النعمة نتحدث عنها من وجوبين :-

الوجه الاول : ما نالهم على يدى فرعون وملئه حتى يتبين لنا اى عذاب كانوا فيه وماذا نالهم منه ، وقد تناولت من قبل اشارت الى ما لحقهم من عذاب ومن تبدل احوالهم فى الفصل الاول فارجع اليه ومنا افعله (١)

الوجه الثانى : امتنان الله عن وجل عليهم بهذه النعمة :-

فلنشرع اول فى بيان ما لحقهم من الوجه الثانى ومضى بيان امتنان الله عن وجل عليهم بهذه النعمة .

الوجه الثانى : ذكر الايات التى امتن الله فيها عن وجل عليهم ونجاتهم من هذا العذاب الموبى . فى عدة مواضع واليك بيان ذلك .

لقد تكرر نعمة انجاء بنى اسرائيل من فرعون فى القرآن الكريم فى عدة مواضع وذلك لجلال شانها .

(١) من ذلك قوله تعالى " واذا انجيناكم من آل فرعون يسومونكم

سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء

من ربكم عظيم (٢)

(١) انظر ما حل ببنى اسرائيل ما ذكرته فى نشأة موسى عليه السلام ، ص ٧٤

(٢) وقوله تعالى " واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم

اذ اذ نجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم

ويستحيون نساءكم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم (١) .

(٣) وقوله تعالى " يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم

وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ،

كوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي (٢)

الوجه الاول : العذاب الذي ناله من فرعون وملكه :- واليك بيان ذلك .

الوان العذاب الذي سلطه فرعون على بني اسرائيل :-

خطط فرعون تخطيطا قامعا لبني اسرائيل ومشتتا لشعب مصر يمكن

تلخيخه في الامور التالية :-

الامر الاول :- ويتمثل فيما يلي .

تمزيق الشعب احزابا وشيعا ومن النزع الفرعونية القومية التي

شتت بها الناس احزابا وشيعا ، يقاتل كل منهم الاخر حتى لا يقوم

لهم قائل حي ومن ما يمكن ان نطلق عليها سياسة الهاء الشعوب

بافتعال معارك داخلية (٣) .

الامر الثاني :-

الجرائم المباشرة والتي حيا على بني اسرائيل " البطش والتعذيب

(١) ابراهيم : آية ٦ .

(٢) طه : ٨١ - ٨٣ .

فجده الايات الكريمة وغير ما مما في معناها فيما تذكر لبني

اسرائيل بنعمة من اجل نعمة الله عليهم ، حيث انجامم سبحانه مما

اراد لهم من سوء وعمل على قتلهم وابادتهم ، واستئصال شفتهم .

بنو اسرائيل في القرآن والسنة د . محمد سيد طنطاوي ص ٣٥٠

باقتباس .

(٣) العبرة في قصة موسى عليه السلام . محمد خير عدوى (٢٤٣) .

والتقتيل والتذبيح فى الانواع التالية من الجرائم :-

(أ) جرائم دموية ، تتمثل فى قتل الاطفال الابرياء وقبلها
الاستضعاف وسومهم من سوء العذاب .

(ب) جرائم خلقية لا تقل فظاعة عن الجرائم الدموية . امعانا فى
التنكيل وامعانا فى الحذر وقد تمثل هذا فى استعباء للنساء
بمعنى استبقاءهن احياء للخدمة والمجانة .

(ج) الجاسوسية المتمثلة فى القوابل وفى تسلط قارون على قومه
واشرافه عليهم ورحمه تحركاتهم واذلالهم بماله واستطالته
عليهم .

الامر الثالث :-

ويمكن ان نلمس من خلال بعض الايات فى وسائل التعذيب المختلفة
التي كان يخطئ بها شعب بنى اسرائيل والمخالفين له ومن مما توقع
نينا موسى ومن آمن معه ونفذه فيهم . واليك بيان هذا الامر الثالث اولا :-
اشارت الايات الى الامور التالية من الانظمام .

(١) السجن لتكوين من المسجونين (١)

(٢) الرجم : والمقصود به السخرية والاستهزاء والحرب النفسية " وانى

عدت بربى وربيكم ان ترجمون (٢) .

ومذا السلاح يأتى بعد القمع المادى وعندما يجد الاعداء عدم جدوة
يلجأون الى عالم الدعاية المعرضة عن الداعى ، وموضوع دعوته
والمدعويين الذين استجابوا لدعوته " .

(١) الشعراء : آية ٢٩ .

(٢) الدخان : آية ٢٠ .

ولجذا قالوا بعد ذلك لموسى فى استخدام هذا السلاح وما اعظمه من سلاح فى قوميين العزائم "يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عندك " وكذا قتل الامر فى اعقاب النداء على سبيل الاستعزاء والسخرية من موسى عليه السلام وكانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم السحر اى بما عندك من ان دعوتك مستجابة اوبعجده عندك وهو النبوة (١). ومن ذلك ايضا ما عرخته سورة القمحى لموقف فرعون من دعوة موسى واستعزائه به حيث قال تعالى حاكيا عنه : فاوقد لى يا هامان مراحا لعلنى اطلع الى اله موسى وانى لظنه من الكاذبين . (٢)

فحرب السخرية والتحقيق المقصود به تخذيلهم وتومين قوامهم المعنوية .

(٣) قطع الايدى والارجل من خلاف والمطب والتعليق فى جذوع النخل كما حدد بذلك السحرة ، وقد اشار القرآن فى اكثر من موقع بجذا التنكيل الذى اتخذه مع السحرة " فليسوف تعملون لقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وذهبنكم اجمعين . (٤)

واكتفى بجذع الاشارة الى انواع الاضطهادات والعذاب التى استخدمها فرعون بعد بعثة موسى عليه السلام ولا يمنع من استخدامه معجم قبل مبثمه موسى اليهم .

اما الامر الاول وهو :-

النزعة الفرعونية والقومية والحرب الداخلية بالياء الشعب المحرى فقد صنفهم احناف سواء شعب مصر او بنى اسرائيل بوجه اخص . صنف يسيئون يحرثون ، وصنف يقومون بالاعمال القذرة ولعلهم اوسك بنو اسرائيل الى جانب اشارة النزعات القومية بين المحربيين وبنى اسرائيل

(١) الاعجاز اللغوى فى القحط ، محمود السيد حسن محطفى ص ٢٢٨ : ٢٢٩ .

(٢) القمحى : آية ٣٨ . (٣) الشعراء : آية ٤٩ .

وأما الأمر الثانى وهو :-

الاضطهاد المادى والمعنوى الذى حبه فرعون على بنى اسرائيل ويمكن تقسيمه الى ثلاثة امور :-

(١) الاستضعاف وهو ايضا يعنى ما ساميهم من سوء العذاب .

(٢) تقتيل وتذبيح الاطفال الابرياء .

(٣) استحياء النساء وابقاءهن لخدمة كبارا .

ولنوضح هذه الامور فى ضوء ما ذكره المفسرون :-

(١) الاستضعاف :-

اذا نظرنا الى الايات التى تناولت الوان العذاب الذى حبه فرعون على بنى اسرائيل

نخرج بما يلى :- قال تعالى "يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم (١)" .

(١) فيما يتعلق بالاستضعاف والسوم من سوء العذاب فسر بما بعده وهو امر الذبح والاستحياء كما ذهب الى ذلك بعض المفسرين (٢) .

(٢) وفى بعض الايات عطف الذبح والاستحياء على السوم من سوء العذاب

فيكون غير الذبح والاستحياء ، وكذلك شأن الاستضعاف الوارد فى

سورة القصص فسر على انه الذبح والاستحياء اي بما بعده كما قال

تعالى " فى سورة ابراهيم " واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة

الله عليكم اذا نجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون

ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم (٣) .

وقال تعالى فى سورة القصص " ان فرعون علا فى الارض وجعل احليا

شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من

المفسدين (٤) .

(١) القصص : آية ٤ . (٢) تفسير ابن كثير (١: ٩٠) .

(٣) ابراهيم : آية ٦ . (٤) القصص : آية ٤ .

اذن من هذا نأخذ ان النوع الاول الذى احبب بنى اسرائيل من فرعون ، هو هذا الاستضعاف وهو السوم من سوء العذاب .

ولقد اشار ابن كثير رحمه الله الى ان "سوء العذاب فى موضع مفسر بما بعده كما فى سورة البقرة " وفى موضع آخر كما فى سورة "ابراهيم " يعنى نوعا آخر غير الذبح والاستيحاء المعطوفان عليه (١)

وليداً قال صاحب المنار (استبطن المصريون اثر الاستدلال فى الاسرائيليين فعملوا على انقراضهم بقتل ذكرانهم واستيحاء اناسهم فامر فرعون القوابل بان يقتل كل ذكر لبنى اسرائيل عند ولادته لان من سنه الله فى الخلق ان قوام الشعوب والقبائل وحفظ الاجناس انما يكون بالذكور (٢) .

لكن اذا كنت قد اشرت الى معنى الاستضعاف والسوم من سوء العذاب وانه مفسر بما بعده أو انه الاستضعاف والسوم من سوء العذاب بمعنى واحد أو ان كل منهما لون معين من العذاب فما معنى كل منهما ؟ فى اللفظ والواقع الذى نحن من فرعون لتبنى اسرائيل ؟ . قال بك بيان ذلك معنى السوم :-

يقول الطبرى رحمه الله "يسومونكم سوء العذاب وهو يعنى ما ساءهم من العذاب قال : وقد قال بعضهم : اشد العذاب ولو كان ذلك معناه لقل اسوأ العذاب (٣) .

قال الراغب : السوم اعظم الذماب فى استيفاء الشئ فجو لفظ لمعنى مركب من الذماب والاستيفاء واجرى مجرى الذماب فى قولهم : سامت الابل

(١) تفسير ابن كثير (٩٠:١) .

(٢) تفسير المنار / محمد رشيد رضا (٣١٣:١) .

(٣) تفسير الطبرى (٢٧١:١) .

فجى سائمة ، ومجرى الاستيفاء فى قولهم سمت كذا ومنه قيل : سيم فلان الخسف فىو يسام الخسف (١) فكان عذابهم دائما مستمرا بلا انقطاع ، كما كان نتيجة استيفاء فرعون وآله وطلبهم وتخطيطهم ومكرهم .

يقول سيد قطب فى معنى يسومونكم سوء العذاب "من سام الماشية أى جعلها سائمة دائما " وكان العذاب كان هو الغذاء الدائم الذى يطعمونهم اياه (٢) .

والخلاصة :-

(١) انهم كانوا يسومونهم ويستعملونهم بالاعمال الشاقة المختلفة
(٢) واما معنى الاستضعاف :- فقال صاحب بحاثر ذوى التميمين "واستضعفه ،عده ضعيفا قال الله تعالى "الا المستضعفين " وتضعفه بمعناه (٣) .

قال ابن جرير رحمه الله "ذكر ان استضعافه اياهم كان استعباده (٤)
ليهم وقال الرازى :معنى يستضعف يستخدمهم (٥) .
وقال صاحب كتاب التفسير المنير :استضعفوا : قهروا (٦) .

(١) المفردات فى غريب القرآن ، للراغب الاصفهاني ص ٢٥٠ .
(٢) فى ظلال القرآن سيد قطب ، (٧٠:١) .
(٣) بحاثر ذوى التميمين ، فى لطائف الكتاب العزيز ،مجد الدين يعقوب الفيروزبادى ، المكتبة العلمية بيروت .ت الاستاذ على النجار (٤٧٦) .

(٤) تفسير ابن جرير الطبرى (٢٧:٢٠) .
(٥) تفسير الرازى (٢٢٥:٢٤) .
(٦) تفسير المنير محمد الجاوى (١٣٦:٢) .

وقال البغوي في تفسيره : ثم فسر الاستخفاف فقال : يذبح ابناءهم ويستحى نساءهم (١) ثم قال وسمى هذا استخفافا لانهم عجزوا او ضعفوا عن دفعه عن انفسهم وعندى والعلم لله ان كلام البغوي في تفسيره للاستخفاف له وجاهته وذلك لان اعظم ما استخفف به هذه الطائفة هو التذبح والاستيحاء لنساءهم .

والمقتود ان فرعون وآله وملكه تتبعوا في اخطياد بنى اسرائيل الاخطياد المادى والمحسوس درجات .

(١) فالجوا شعب مصر في حرب داخلية وتوزيعهم شيئا ثم استخففوهم بعد ذلك وواظوا اخطيادهم شاؤا عظيما حتى قتلوا اطفالهم واستحيوا نساءهم وهذا الاستخفاف اوسومهم من سوء العذاب على الاحياء من الرجال فلا يفسر بما بعده بل هو خاص بما كان يفعله في رجال بنى اسرائيل هو الاولى عندى ، اذ انه من الطبيعى ان يكون من الدرجات الاولى في التعذيب والاطياد لتكون لهم فرحة للعودة الى ما يريد فرعون منهم .

ولا مانع ان يكون في اخرى مفسر ومبين بما بعده .

وقد ذهب صاحب المنار الى انه استخفف ابدانهم لان ذلك يجرى الى فسادهم ولكونه يأخذ وقتا طويلا عدل الى غيره (٢) فيكون الاستخفاف من خلال ما عرضا بمعنى :-

(١) الخير والاستخدام والاستعباد .

(٢) واعمالهم في المشاق من الاعمال .

وانما فعل ذلك حيث راي انه لا منعه لهم تمنعهم مما اراده (٣) فيهم وهذه الطائفة قال غير واحد من المفسرين هم بنو اسرائيل .

(١) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، للامام ابي محمد الحسين بن مسعود الغراء البغوي . اعداد وتحقيق : خالد عبد الرحمن الحك ، مردان سوار دار المعرفة بيروت ، ط ٢ سنة ١٤٠٧ هـ (٣: ٤٣٤) .

(٢) تفسير المنار (١: ٣١٦) . (٣) تفسير ابن سعدى (٦: ٤٤) .

واذا كنت قد بينت معنى السوم ومعنى الاستضعاف فاليك الحديث في شأن التقتيل للأطفال والاستحياء للنساء ولتقف عندما لنرى أى عذاب نال بنى اسرائيل من هذا الطاغية الجبار ليتعرف المؤمنون ان طريق الحق والدعوة طريق شاق وان الابتلاء الامتحان احد معالمه .

ثانياً (٢). الكلام فيما يتعلق بأمر الذبح والقتل للأطفال في ضوء القرآن الكريم وبالنظر في الايات الكريمات الواردة اولاً في هذا الامر (ذبح الاطفال الابرياء) يمكن الحديث عنه في ضوء هذه النقاط التالية:-

(١) المقعود بالذبح .

(٢) وقوع الذبح على الاطفال دون الرجال على الراى الصحيح من اقوال العلماء وادلته .

(٣) متى وقع امر الذبح والتقتيل ؟

(٤) فرعون ولفه الدماء في عالم الابرياء افزع بشاعة عرفيا التاريخ .

(١) المقعود بالذبح :-

قال القرطبي : الذبح الشق والذبح المذبوح تشقق في احوال الاصابه وذبحت الدن " : نزلته اى كشفته ، وسعد الذابح : اجد السعود " والمذابح : المحاريب والمذابح : جمع مذبوح وهو اذا جاء السيل فخذ في الارض فما كان كالشبر ونحوه سمى مذبوحاً (١) .

والذبح في اللغة : الشق والذبح معناه الخقوم ، فتحملية الذبح احداث الشق في الخقوم .

قلت واذا كان المذبوح كما ذكره القرطبي " ما يساوى مقدار الشبر في الارض مما يخذ السيل والذبح بمعنى الخقوم في اللغة .

(١) تفسير القرطبي (١: ٣٨٥) . (٢) انظر (ص ٤٣) .

فان الذبح الذي احدثه فرعون في بشاعته وفي حورة الذي عرضها
المفسرون ما يتفق مع هذين المعنيين . وانظر ما ذكره الطبري وابن
حاشم في تفسيرهما عن الذبح لابناء .
(٢) وقوع الذبح على الاطفال دون الرجال على الرأى الصحيح من اقوال
العلماء وادلته .

لخص صاحب كتاب "بنو اسرائيل في القرآن والسنة ما اورده الطبري
والقرطبي والرازي حول هذه المسألة وانا انقل كلامه هنا (١) .
"رجح ابن كثير من المفسرين ان المراد بالابناء في قوله تعالى
"بذبح ابناؤكم" الاطفال دون البالغين ، لان اللفظ من حيث وضعه يفيد
ذلك ، ولان قتل جميع الرجال لا يفيدهم حيث انهم كانوا يستعملونهم في
الاعمال الشاقة والحفيرة ولانه لو كان المقصود بالذبح الرجال ، لما
قامت ام موسى بالشاكة في اليم وهو طفل صغير لتجنبه من الذبح .

ويرى بعض المفسرين ان المراد بالابناء الرجال لا الاطفال ، لان لفظ
الابناء هنا جعل في مقابلة النساء والنساء من البالغات والذي ترجحه
هو القول الاول لما ذكرناه ، ولانه اتم في اختيار نعمة الانجاء ، حيث
كان آل فرعون يقتلون ابنائهم قطعاً للنسل ويسترقون الامهات استعباداً
لنهن ويبجقون الرجال يتعرضوا على التدريج للهلاك وبقاء الرجال على هذه
الحالة اشد عليهم من الموت .

(٣) متى وقع التقتيل في بنو اسرائيل :-

(١) قبل موسى "كما قال تعالى "ان فرعون علا في الارض وجعل احلجا
شيعة يستضعف طائفة منهم يذبح ابنائهم الايات (٢) .

(١) بنو اسرائيل في الكتاب والسنة ، سيد محمد طنطاوى ص (٣٤٨ : ٣٤٩) .

(٢) القصص : الايات (٤) .

(٢) ووقع بعد ارسال موسى ومجىء الحق البيم كما قال تعالى " فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه الآية (١) .

(٣) ووقع أيضا بعد انتصار موسى وظهور صدقة كما قال تعالى " وقال المم من قوم فرعون أنذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذكرك واليهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحي نساءهم الآية (٢)

ولبيان هذه النقطة اكثر نلقى مزيدا من الخوء عليها كما فى هذه النقطة الاخيرة .

(٥) فرعون ولغة الدماء واغظع بشاعة عرفها التاريخ :-

فى خوء الايات السابقة يمكن ان تتضح لنا نفسية فرعون البشعة ووحشيته يقول صاحب كتاب "اولو العزم من الرسل " " واذا كان له فى نظره الاحسن ما يجبر ووحشيته قبل ظهور موسى رغبه فى التخلص من عدوه المنتظر شاق مبرر له فى وحشيته بعد ظهور موسى .

وما ذنب الاطفال والنساء بعد ان ظهر المولود المقعود ؟ وما الذى يفسر لنا بالتقتيل " بجولاء الابرياء بعد انتصار موسى عليه وقال تعالى " وقال المم من قوم فرعون انذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذكرك واليهتك " (٢) .

ثم يقول :- الليم الا ان يكون المبرر تلذذ فرعون ببغذه الوحشية التى لطخت تاريخ البشرية . (٣) .

ان التاريخ لم يعرف فى حياة البشرية سفاكا للدماء ، شرما فى ازماق الارواح متفنيا فى ابتداع جرائم التنكيل ، كما عرف فرعون .

(١) غافر : آية ٢٥ .

(٢) الاعراف : آية ١٢٧ .

(٣) اولو العزم من الرسل ، محمد عبد الله السمان / ص (١٣٣، ١٣٤) .

ان لطة الدماء عرفنا من غير شك البشرية منذ عهد آدم ادى
البشر ولكن حين يكون الاطفال الابرياء ضحايا هذه الدماء ، فان لطة
الدماء تحجج على الوحوش الخارية والذئاب الجائعة والكلاب الهائمة .
ومن فرعون لنفسه ان يتنافس الوحوش والذئاب ، والكلاب فى جولتها
فراح يتلذذ بسفك دماء اطفال بنى اسرائيل حتى لا يخرج منهم الظلام
المنتظر الذى يكون هلاك فرعون على يديه .

(٣) الامر الثالث :- امر الاستحياء للنساء :-

الكلام فيما يتعلق بالاستحياء فى ضوء القرآن الكريم :-

"ابتكر فرعون جريمة ادبية لا تقل فظاعة عن الجريمة الدموية
(التي تكلمنا عنها) . فانه امعانا فى التنكيل ، وامعانا فى الحذر
، استبقى نساء بنى اسرائيل وحل بينهم وبين اناجيتن ، حتى يضمن الا
يخرجن الى الحياة من يفوح ملكه (١)

"ان فرعون سلك وسيلة مخبيثة فى اخطيائه بنى اسرائيل وتعديبهم
"انه يريد ان لا يقتلهم جميعا ولكنه يريد ان يقتل العزة والكرامة
والرجولة فيهم وان يجعلهم يعيشون الدل والخوان والتبودية ، ومدام
نفكيره الشيطاني الى ان يقتل الابناء ويستحق بناتهم اي يبيحين
احياء (٢) .

وفى ضوء الايات التى وردت فى مسألة الاستحياء نتناول الحديث عنها

فى ضوء النقاط التالية :-

(١) معنى الاستحياء .

(٢) ايضا اعظم القتل او الاستحياء .

(١) اولى العزم من الرسل / محمد عبد الله السمان ، ص ١٣٤ .

(٢) المصدر السابق ص ١٣٤ .

(١) معنى الاستحياء :-

قال الطبري : الاستحياء من الاستفعال من الحياة نظير الاستبقاء من البقاء والاستسقاء من السقي .

ويهنئ هذا في الآية :- استحياء النساء استبقائهن احياء واستبعاد من فسر الاستحياء بالاسترقاق وقال انه تاويل غير موجود في لغة عربية ولا عجمية وذلك لما سبق .

وقال صاحب روح المعاني : يستحيون نساءكم " اي يستبقون بركاتكم ويتركون حيات .

(٢) وقيل بفتحشون في حياتهن ينظرون هل يكن حمل والحياء يخرج لان يستحي من كشفه . (١)

وقال رحمه الله وهو يحلل الكلمات التي وردت في الآية :-
النساء جمع الترافة وفي البحر جمع تكثير النسوة على وزن فاعل جمع فاعل وزعمه ابن لاج : انه اسم جمع وعلى القولين لم يلفظ له بواحد من لفظ وفي الاصل البالغات دون الحاضرات .

ثم قال (١) غيى على الوجه الاول " مجان باعتبار الاول للاشارة الى ان استحيائكم كان لاجل ان يحسن نساء لخدمتهن .

(٢) وعلى الثاني : فيه تقليد البالغات على الحاضرات .

(٣) وعلى الثالث : حقيقة . (٢)

وقد ذهب غير واحد من المفسرين الى ان استحياء النساء استبقاؤهن احياء وذلك لكي يبقين للخدمة اذا كبرن .

(٢) ايحما اعظم القتل ام الاستحياء ؟

(١) روح المعاني للالوسي (١: ٢٥٤) .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٢٥٤ .

قال صاحب روح المعاني :- (١) .

" وقدم الذبح لأنه أحبب الأمور واشقها عند الناس ، وإن كان ذلك الاستحياء أعظم من القتل لدى الطيور .

وخلال القول في هذين الأمرين : الذبح أو القتل والاستحياء هو أن غرعون وآله كان يزمقون أرواح ذكور بني إسرائيل ويستبقون نفوس نساءهم وفي ذلك مضرة من عدة وجوه كما قال الرازي وذكرته لك سابقا . (٢) .

(٢) النعمة الثانية :- تفضيلهم على عالم زمانهم :-

لقد كان بنو إسرائيل أفضل زمانهم كانوا موحدين لله عن وجل بينما كانت الشعوب التي تحوطهم غارقة في الوثنية ، وقد حكمت الآيات تفضيلهم على العالمين ، ولا يفهم منها أنهم مفككون على العالم كله ومنها أمه محمد كما يزعمون في دعاويهم وقد أجاب عن هذه الشبهة الرازي (٣) في تفسيره فقال رحمه الله " فإن قيل إن تفضيلهم على العالمين يقتضي تفضيلهم على أمه محمد رضي الله عليه وسلم وهذا باطل فحقيق الجواب ؟

قلنا الجواب من وجوه أقربها إلى الحواب أن المراد فحكتكم على عالمي زمانكم ثم بين رحمه الله كيف أنه لا بد أن يكون تفضيلهم على عالمي زمانهم وذلك لأن الشخص الذي سيوجد بعد ذلك وهو الآن ليس بموجود لم يكن من جملة العالمين حال وجوده ،

(١) المحرر السابق : (١: ٢٥٤) .

(٢) انظر ص .

(٣) تفسير الفخر الرازي (١: ٢٥٥) .

وامه محمد صلى الله عليه وسلم كانت موجوده فى ذلك الوقت فلا يلزم من كون بنى اسرائيل افضل العالمين فى ذلك الوقت ، انهم افضل من الامم المحمدية ، وهذا هو الجواب ايضا عن قوله تعالى " اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوت احدًا من العالمين (١) .

وعن قوله " ولقد اخترناهم على علم على العالمين (٢) وبيدنا يتبين بطلان دعوى اليهود انه شعب الله المختار ، استنادا الى هذه الآية الكريمة وامثالها ، لانها دعوى لا تؤيدها النصوص ولا يعتد بها العقل السليم .

(٣) نعمة فرق البحر بهم :-

لقد تكرر ذكر هذه النعمة فى عدة مواضع من القرآن الكريم فقال تعالى " واذا فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون (٣) وقال فى موضع آخر " فلما قرأوا الجمعان قال امجاد موسى انا لندركون قال كلا ان معى ربى سيهدين . فاوحينا الى موسى ان اخرج بعتاك البحر فانفلج فكان كل فرق كالطود العظيم . وازلفنا ثم الاخرين . وانجيناه موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين (٤) .

وما حذف فى هذه النعمة هو ان الله عز وجل لما اوحى الى نبيه ان يخرج بنى اسرائيل ليلا من ارض مصر التى طال عذابهم الى ارض فلسطين ، ونفذ موسى عليه السلام ما امره الله به .

(١) المائدة : آية ٢٠ .

(٢) الدخان : آية ٣٢ .

(٣) البقرة : آية ٤٩ .

(٤) الشعراء الايات ٦١ : ٦٦ .

وعلم فرعون ان موسى وقومه قد خرجوا فتابعتهم بجيش كبير ،
 وادركتهم مع طلوع الشمس قرب ساحل البحر الاحمر ، وابقى بنو اسرائيل
 عندما رأوه انه مهلكهم لا محالة ولجأوا الى موسى عليه السلام يشكون
 اليه خوفهم وفزعهم ولكن رد عليهم بقوله " ان معي ربي سيديين "
 واوحى الله اليه " ان اضرب بعصاك البحر " فخرجه " فانطلق فكان كل
 فرق كالطود العظيم وامر موسى بنو اسرائيل ان يعبروا بين الماء دون
 ان يمسحهم اذى واقتفى فرعون وجنوده اثرهم طمعا فى ادراكهم وعندما
 عبر بنو اسرائيل البحر ولم يبق منهم احد بين المياه المنحسرة ،
 كان فرعون وجنده مازالوا بين طرق البحر فاستطبق عليهم وعاد كما كان
 اولاً فغرقوا جميعاً ، وبنو اسرائيل ينظرون اليه فى دمه وسرور (١)
 فانجاهم الله عن وجل من عدوهم بل جعلهم يتأكدون بام اعينهم
 خلاصهم وذلك من تمام النعمة فى اهلاكهم قال تعالى " وانتم تنظرون " اى
 اغرقنا آل فرعون وانتم تشاهدونهم باعينكم فكان ذلك ادعى لليقين
 بجلال عدوكم وابقى للشهادة به (٢) .

(٤) النعمة الرابعة نعمة عفو سبانه وتعالى عنهم بعد عبادتهم للتجل

بعد ان نجاهم الله عن وجل ، واغرق عدوهم امام اعينهم ، طلبوا
 من نبيهم موسى ان يأتيهم بكتاب من عند الله ليحملوا باحكام الله
 فوعده سبحانه ان يعطيه التوراة بعد اربعين ليلة ينقطع فيها
 للمناجاة وبعد انقضاء تلك الفترة وذهاب موسى لتلقى التوراة من ربه
 ، اتخذ بنو اسرائيل سجداً له خوار فعبدوه من دون الله ، واعلم
 الله موسى ما كان من قومه بعد فراقه ، فرجع اليهم غاضباً حزينا ،
 واعلمهم بان توبتهم لن تكون مقبولة الا بقتل انفسهم منها ففعلوا ذلك
 ثم عفى الله تعالى عنهم لكى يشكروهم ، ويلتزموا الصراط المستقيم (٣)

(١) بنو اسرائيل فى القرآن الكريم والسنة ، محمد سيد طنطاوى ، ص ٣٥٢

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥٢ . (٣) المحرر السابق ، ص ٣٥٢ .

قال الله تعالى في بيان هذه النعمة " واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ، ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون (١) .

(٥) النعمة الخامسة: نعمة اتياء موسى التوراة لهدايتهم :-

وهذه النعمة العظيمة التي كانت فيها حلاج امورهم وانتظام شؤونهم وكانت فرقانا يبين الحق من الباطل فان الله عز وجل بعث التوراة بذلك ويخرجهم بهذه النعمة من الظلمات الى النور .

(٦) النعمة السادسة: نعمة ارشادهم الى ما به يتخلصون من ذنوبهم :-

ذكرنا نعمة الله عز وجل في عفوهم عنهم لعبادتهم العجل ومن النعم المتعلقة بها ان ارشدهم الى طريق الخلاص من هذا الذي وقعتوا فيه ، وذلكم بان يقتل من لم يعبد العجل منهم عابدي العجل وقيل ان يقتل كل من عبد العجل نفسه قتلا حقيقيا حتى يكفر ذنبه لعبادته لغير الله عز وجل (٢) "قال تعالى" فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم (٣) .

وقد ساق ابن كثير وغيره من المفسرين كثيرا من الاثار التي تحدثت عن كيفية حصول هذا القتل من ذلك ما رواه سعيد بن جبيرة عن ابن عباس انه قال " قال الله تعالى لموسى ان توبة عبدة العجل ان يقتل كل واحد منهم من لقيه من والد وولد فيقتله بالسيف ولا يبالى من قتل في ذلك الموطن فتاب اولئك الذين كانوا خرجوا على موسى ومارون فاطلع الله على ذنوبهم فاعترفوا بها وفعلوا ما امروا به فغفر الله للقاتل والمقتول (٤) .

(١) البقرة الايات ٥٠ - ٥١ .

(٢) المرجع السابق باختصار وتقديم وتأخير ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٣) البقرة : آية ٥٤ . (٤) تفسير . ابن كثير (١: ٩٢) .

والمقحود قد انعم الله عليهم كيق يتخلعون مما وقعوا فيه من الذنب
وقد فعلوا فتاب الله عليهم .

(٧) النعمة السابعة : نعمة بعثتم من بعد موتهم :-

لقد تجاوز بنو اسرائيل حدودهم ، وتعنتوا في الطلب ، وقالوا
لنبي الله موسى عليه السلام بجفاء وغلظه لن نؤمن لك حتى نرى الايات
وعلانية فيامرنا بالايمان وبما جئت به فاخذهم الله عن وجل بالعاقة
التي كانت عقوبة لهم ثم من الله عن وجل بلطفه فاحياهم من بعد ان
اخذتهم العاقة .

"واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فاخذتهم
العاقة وانتم تنظرون، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون (١) .
(٨) نعمة تغليظهم بالطعام وانزال المن والسلوى عليهم :- (٢)

وماكان نعمتان عظيمتان نعمة اظلالهم بالطعام وانزال المن
والسلوى عليهم ، وكانت هاتان النعمتان مدة عيشتهم بين مصر والشام ،
لتقبيحهم حر الشمس وحرارة الجو ، والطعام اللذيذ المشتوى بدون تعب
منهم في تحصيله فان الظمام وهو السحاب فد اظليهم ، والمن وهو على
ارجح الاقوال مادة مخنية تسقط على الشجر تشبه حلاوته حلاوة العسل ،
والسلوى طائر يرى لذيق اللحم سجل الحديد يسمى بالسمانى كانت تسوقه
لهم ريح الجنوب كل مساء فيمسكونه قبضا بدون تعب وهذه نعم عظمة
تخفف عليهم عناء التيه الذي عاقبهم الله عن وجل به .

(١) البقرة : آية ٥٥ .

(٢) انظر الايات من سورة البقرة : ٥٧ .

(٩) تاسعا :نعمة اغاثتهم بالماء بعد ان اشتد بهم العطش :- (٣) .

لقد اشتد بهم العطش في الفترة التي كانوا فيه في التيه كما ذكر ذلك ابن عباس فطلب موسى السقيا عند عدم الماء واشتداد العطش ، فخرّب لهم موسى الحجر ، وصار منه اثنا عشر عينا من ماء لكل سبط عينا يشربون منها .

(١٠) عاشرا :- نعمة تمكينهم من دخول بيت المقدس ونكولهم عن ذلك :-

ومى نعمة عظيمة حتى يتخلعوا من عناء التيه وهذه النعمة وان لم تحصل في زمن موسى عليه السلام الا انها حصلت بعد ذلك .

(١١) النعمة الحادية عشر :جعل فيهم الانبياء وملوكا :-

اما النعمة الاولى :- فهي جعل كثير من الانبياء منهم ، حموش وصارون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ، ولم يبعث الله تعالى انبياء في امم من الامم كما بعث في بني اسرائيل ، فقد ارسل سبحانه عددا كبيرا من الانبياء اليهم في فترات متعاقبة ليخرجهم من الظلمات الى النور .

(١) انظر قوله تعالى "واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر" البقرة آية ٦٠ .

(١٢) النعمة الثانية عشر :- جعلهم ملوكا :-

(٢) اما النعمة الثانية :- فهي جعلهم ملوكا اي جعلهم احرارا يملكون امر انفسهم بعد ان كانوا مملوكين لفرعون وقومه ، او جعلهم يملكون المساكن ويستعملون الخدم بعد ان كانوا لا يملكون شيئا وهم من محتر ، وهذه نعمة الحرية من الفضائل العظمى التي اعطاهم الله عز وجل بدل الاستعباد الذي كانوا فيه من قبل (١) واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعل ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين (٢) .

الخلاصة :-

ان نعمة الله عز وجل على بني اسرائيل كثيرة وكانت هذه من اجلها وقد ذكر الله عز وجل الابناء بها لانها عليهم وعلى الرثم من انشا نعمة على ابايهم ، وذلك حشا لبني اسرائيل الذي نزل فيهم القرآن الكريم للرجوع الى الحق ولبيان ثمرة الاستجابة الدعوة الى الله عز وجل والرجوع اليه .

(١) بنو اسرائيل في الكتاب والسنة / محمد سيد طنطاوي ، ص (٤١٩/٤٢٠ باختصار ..

(٢) المائدة : آية ٢٠ .

النوع الثاني من النعم

" النعم الغير مباشرة "

(٢)

وهي النعم التي حلت باعدادتهم

وهي تعتبر تكملة للنعم التي اعطوها .

(١) النعمة الاولى :- هلاك فرعون وملته وغرقهم فى البحر :-

قد ذكرنا فى نعمة فرق البحر بهم وكيف شامدوا بأعينهم هلاك أعدائهم وتلك نعمة عظيمة .

ففرق البحر ترتب عليه امران : اولهما : نجاتهم وتلك نعمة قد تحدثنا عنها ، وثانيها : اهلاك عدوهم ، وهذه نعمة عظيمة ايضا فى حقهم (١) .

(٢) النعمة الثانية :-

ما نال عدوهم من آيات العذاب والرجز التى ارسلها الله عن وجل على فرعون وقومه لئلا يرجعوا الى رشدهم وليعرفوا آيات الله عن وجل التى كانت من اعظم الدلائل على قدرته تعالى ، ولكنهم تعاموا وتجاهلوا عنها وما نريهم من آية الا من اكبر من اختيا ، وقد اوضحت هذه الآيات فى باب العقيدة فى الآيات التى اعطاها الله عن وجل موسى فى اياته الى فرعون وقومه .

النعمة الثالثة :- ومضى وراثة ارضهم :-

وهذه نعمة فى حقهم وانتقام الله عن وجل من عدوهم " قال تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما حبروا (٣) " قال الحمل فى تفسيره قال ابو السعود " مشارق الارض ومغاربها اى جانبيا الشرقى والغربى فملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتحرفوا فيها شرقا وغربا كيف شاءوا وقال صاحب الجلالين الشام .

(١) انظر تفصيل ذلك فى باب العقيدة فى مبحث استحقاق فرعون وموته بالغرق وكيف ادركه الهلاك .

(٢) انظر فصل النبوات حول الآيات التسع وكيف سلطت عليهم ص .

(٣) الاعراف الآيات ١٣٧ .

واعترض الخازن فقال "ومذا التوفيق لا يعين هذا المعنى أى يعنى . وحقت بسانيا التى باركنا فيها " بل يمكن تفسير الارض بارض مصر ومضى ايضا ذات بركم " فالنيل وغيره ذو بركة ثم قال ويؤيد على هذا ما فى آيات اخر كقوله تعالى " فى الشعراء كذلك واورثناها بنى اسرائيل (١) وقوله فى الدخان كذلك واورثناها قوما آخرين " (٢) وجمهور المفسرين على ان بنى اسرائيل بعد ذهابهم الى الشام رجعوا الى مصر بعد ملك فرعون . وقيل انهم لم يعودوا الى مصر والقوم الآخرون غير بنى اسرائيل وهو قول ضعيف (٣) .

(١) الشعراء اية ٥٩ .

(٢) الدخان اية : ٢٨ .

(٣) الفتوحات الالهية ، للجمل (٢) .

المبحث الثاني

النقم التي حلت ببني اسرائيل نتيجة مخالفتهم
لدعوة موسى عليه السلام

الامر الثانى

(٣) النقم التى حلت ببني اسرائيل نتيجة مخالفتهم
للدعوة موسى عليه السلام ،،،

(١) النقمة الاولى : قتل بعضهم بعضا :-

" وذلك عندما عبد بنو اسرائيل او فريق منهم بصورة ادق العجل الذى صنعه لهم السامري عندما غاب موسى عنهم لتكليم ربه ورجع الى قومه ووجدهم يعبدون العجل فحرق العجل ونسفه فى اليم نسفا وطرده السامري وجعله يقيم على وجهه فى الصحراء حتى وافته منيته وعاتب قومه اشد العتاب على جريمتهم وكفرهم بالله (١) .

" واذا قال موسى لقومه ، يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم (٢) .

(٢) النقمة الثانية :-

لقد عاقبهم الله عن وجل بالقسوة للقلوب فتحكمت هذه القسوة فيها وجعلتها كالحجارة او اشد قسوة ، وان من الحجارة التى هامدوم وخرج منها الماء ليونه اكثر من قلوبهم وذلك بسبب تقص الميثاق . قال تعالى حكاية عن هذه العقوبة " ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يوبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون (٤) .

(١) الشخصية اليهودية ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ص ٢٦٥ .

(٢) البقرة آية ٥٤ .

(٣) البقرة آية : ٧٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٨٠ .

النعمة الثالثة :

وتتمثل في تمردهم على النعم التي كانت تحوطهم ينزل عليهم العذاب حتى يعفو عنهم عن وجل .

ومن امثلة ذلك طلب رؤية الله عن وجل كما مر معنا فاستقم الله عن وجل منهم بان اخذهم بالصاعقة ومنها التيه التي وقع عليهم وكانت مدته اربعين سنة ، حتى يحلك ذلك الجيل الذي لم يحط ان يجاهد لدين الله عن وجل وكانوا قد البسوا الدلة نتيجة ما وقع بهم في ارض مصر ولم تنفع معهم حيله .

قال تعالى " قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتبينون في الارض فلا تأسى على القوم الفاسقين (١) .

لقد وضعت لنا الايات التي تحدثت بشأن دخولهم الارض التي كتب الله عن وجل بالحرمان من دخولها وبالتيه في قطعة من ارضه . ما يوضح مدى الجبن والدل .

يقول ابن خلدون . ويظهر من سياق الآية الكريمة ومفهومها : ان حكمة ذلك التيه مقصوده ومضى فناء الجيل الذي خرجوا من قبضة الدل والقهر والقوة وتخلقوا به ، وافسدوا من عصبيتهم حتى نشأ في ذلك التيه جيل آخر عزيز لا يعرف الاحكام والقهر ولا يسأم بالمذلة ، فنشأت لهم عصبية اخرى ، اقتدوا بها على المطالبه والتغلب ، ويظهر لك من ذلك ان الاربعين سنة اقل مما ياتي فيها فناء جيل ونشأة جيل آخر (٢)

(١) المائدة : آية ٢٦ .

(٢) مقدمة ابن خلدون للعلامه عبد الرحمن بن خلدون ، ضبط المتن

الاستاذ خليل شحاته ، مراجعة ، سجل ذكار (١٧٧:١) .

الباب الثاني

العقيدة

في قصة موسى "عليه السلام"

سبق وان عرّفنا العقيدة في بداية البحث وقمّمنا بها الامول التي اتفقت عليها الانبياء في تبليغهم لرسالتهم ، وهي فيما يتعلق بالامول المعروفة من الايمان بالله عن وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر... الخ .

ولقد تناولت قحة موسى عليه السلام امورا كثيرة من امور الاعتقاد المختلفة ولا ازعم انني قد اتيت عليها جميعا ، ولكني حاولت جدي بتناول الامول في الالهيّات والنبوءات والمعاد ، وفيما يوافق مخطط البحث ، فبدأت بالتوحيد الذي هو اهم مباحث العقيدة ، وركزت عليه في جانب الالهيّات : لتحدث عن انواع التوحيد مستعرضا الايات التي جاءت في قحة موسى عليه السلام في هذه الانواع الثلاثة ، ومختلا الحديث في توحيد الاسماء والصفات وبالأخص عن مفتين وعما الكلام والروية باعتبار ان هذه القحة تناولتيا ثم اتناول بالدراسة ما يتصل بالجانب الثاني من العقيدة : جانب النبوءات وكان في غالبه قد تناول خوارق العادات سواء ما قيل من غري حقيقي على يدي موسى عليه السلام او الخضر عليه السلام او ما قيل من غري غير حقيقي كالذي ظهر على ايدي السحرة ويدا السامري وفي الأخير تناول امور المعاد في قحة موسى وبهذا يكون قد عرضنا لموضوعات العقيدة المختلفة في قحة موسى عليه السلام .

وخلال القول انه قد تناولت قحة موسى عليه السلام امور العقيدة المختلفة في الالهيّات . والنبوءات والمعاد .

فقد اشتمل كلام موسى عليه السلام مع فرعون وبنى اسرائيل على عقيدة الوحدانية ، وهي ان للعالمين ربا واحدا ، وعقيدة الرسالة المويّدة منه تعالى بالعهمة في التبليغ ، وقد شاقهم فرعون في البحث في وحدانية الربوبية لله تعالى في سورة الشعراء ، فوجهه موسى بما يليق به تعالى .

٢- كما سألته هو وصارون من ربيهما في سياق سورة طه ، وجاء فيما حكا الله عنهما فيما ذكر البحث والجزاء (١) وقد انصب الحديث في بعضا في جانب متين من هذه الجوانب الكبرى للعقيدة وذلك كما عرفت في القصة ، فاقترض ذلك ان نقتطف مع هذا الجانب كثيرا ، مثل جانب المعجزات والايات التي جاء الحديث عنها طويلا في القصة في باب النبوات ، والمراد انني حاولت ان اتحدث عن ما يتعلق بالامور الآتية :-

الفصل الاول : الايات في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وقد جعلته في ثمان مباحث .

الفصل الثاني : النبوات وقد جعلته في عدة مباحث .

الفصل الثالث : اليوم الآخر في قصة موسى وفيه عدة مباحث .

(١) دعوة الرسل / محمد احمد الغدوي ، ص (٢٨) بتصرف .

الفصل الاول

الالهيات في قصة موسى عليه الصلاة والسلام

المبحث الاول : وجود الله وانكار فرعون له .

المبحث الثاني : توحيد الربوبية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

المبحث الثالث : توحيد الألوهية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

المبحث الرابع : توحيد الاسماء والصفات .

المبحث الخامس : حقة الكلام في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

المبحث السادس : رؤية الله تعالى في قصة موسى عليه السلام .

المبحث السابع : القضاء والقدر في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

(١) أهمية التوحيد والدعوة إليه :-

ان الانبياء الله عز وجل قد دلوا اقوامهم على كل خير وحذروهم من كل شر ولقد تركزت دعوتهم في الدلالة على الخير والتحذير من الشر على ثلاث اساس هي التوحيد والنبوات والمعاد وهي العقيدة واهمها التوحيد بانواعه الثلاثة المشهورة التي تضمنتها كل سورة كما قال عليه الصلاة والسلام انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا هل ان يدل امته على خير ما يحلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم .. الى ان قال : فمن احب ان يخرج عن النار ويدخل الجنة فلتايت منيته ومو يؤمن بالله واليوم الآخر .. الحديث (١) .

والقرآن كله يدور حول التوحيد فهو :-

(١) اما خبر عن الله واسماء وصفاته وهو التوحيد العلمي الخبري

(٢) واما الدعوة الى عبادته وحده لا شريك له وخلق كل ما يتبد من

دونه فهو التوحيد الارادي الظبي .

(٣) واما امر ونهي والزام بطاعته ، فذلك من حقوق التوحيد ،

ومختلاته .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الامارة ، باب وجوب الوفاء ببينة الخبيثة الاول

فالاول .

(٢) صحيح الانبياء في الدعوة الى الله ، فيه الحكمة والعقل ، د. ربيع

بن هادي مدخل في (٢٤) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ، القاضي علي بن حنبل بن محمد ابي العز

الدمشقي في (٨٨) واحل اللاكم من كلام الامام ابن تيمية وتلميذ ابن

القيم رحمهما الله عن د. ربيع هادي مدخل في المرجع السابق "

صحيح الانبياء في الدعوة الى الله " (٢٣) .

(٤) وأما خبر عن اكرامه لاهل التوحيد ، وأما غل بجم في الدنيا

وما بكرمهم به في الآخرة فيجوز جزاء التوحيد .

(٥) وأما خبر عن اهل الشرك ، وما فعل بجم في الدنيا من النكال

وما فعل بجم في العقابي من العذاب فيجوز جزاء من خرج من حكم

التوحيد (٣) .

فالتوحيد هو لب الاسلام واساسه ومنه تنبثق سائر نظم واحكامه

واوامره ومنامجه وكل ما فيه من عبادات واحكام يرسخه ويقويه ويثبتته

في قلوب المؤمنين فالتوحيد اذا هو شعار الاسلام الاول في ميدان

الاعتقاد والعمل (١) .

ولقد تنبأ القرآن الكريم بحقه "عامة" عن مجيء الرسل بهذا

التوحيد ومطالبتهم بتوحيد الالهية .

قال تعالى " ولقد بعثنا في كل امه رسولا ان اعبدوا الله

واحتسبوا الصالحات فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة

فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذابين (٢) .

"وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا

فاعبدون (٣) .

" وهذا يدل على منوجهم الذي ساروا عليه وهو التوحيد منطلقا لانه

اعظم القضايا والمبادئ التي حملوها الى الانسانية جميعا .

مما يدل ان هذا هو الطريق الوحيد الذي يجب ان يسلك في دعوة

الناس الى الله ، وسنه من سننه التي رسمها لانبيائه فاتباعهم

الحادقين لا يجوز تبديلها ولا التدول عنها (٤) .

(١) خلاص الرسالة المحمدية ، احمد مرعي عبد الجاد العمري ،

رسالة ماجستير جامعة ام القرى مكة المكرمة ١٣٩٨ هـ ، ص ١٧٨ .

(٢) النحل : آية ٣٦ . (٣) الانبياء : آية ٢٥ .

(٤) منوج الانبياء في الدعوة الى الله والحكمة والعقل ، د. ربيع بن

هادي المدخلي ، ص (٢٦- ٢٧) .

يقول العلامة ولي الله الدهلوي :-

" اعلم ان اصل الدين واحد اتفق عليه الانبياء عليهم السلام وانما الاختلاف في الشرائع وامنائهم ، وتفصيل ذلك :- انه اجمع الانبياء عليهم السلام على توحيد الله تعالى عبادة واستغاثة وتثنيهم عما لا يليق بسجنتهم وتحريم الالحاد في اسمائه وان حق الله على عباده ان يعظموه تعظيما لا يشوبه تفريط وان يسلموا وجوههم وقلوبهم اليه وان يتقربوا بشعائر الله الى الله ، وانه قدر جميع الحوادث قبل ان يخلقها . (١) .

(١) حجة الله البالغة ، للامام العلامة المتوفى بولي الله بن عبد العظيم المحدث الدهلوي (ج :- ص: ٨٦ : ٨٧) دار المعرفة ، للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

المبحث الأول

انكار فرعون لوجود الله

- (١) منهج القرآن في عرض هذا الموضوع .
- (٢) ذكر الايات في موضوع انكار فرعون لوجود الله .
- (٣) هل كان فرعون ينكر الحانع في الظاهر والباطن

(١) منبج القرآن الكريم فى عرض موضوع وجود الله واثباته :-

منبج القرآن الكريم فى الاستدلال على وجود الله نجده بوجه نظرنا

الى اتجاين (١) كلاهما يمكن الاستدلال به على وجود الخائج :-

اأءهما : اءاى فى الكيان البشرى وهو ما يسمى بالفطرة .

خائهما : خارجى عنه وهو الخامل فى الافاق .

الاول : وهو لجوء الانسان الى الفطرة السليمة التى فى مضرة بخلقها

الى الاقرار بوجود الرب الخالق ، وذلك لما ساحتاج اليه النفوس من

لجوتها الى قوة عليها تستنقذ بها عند طول المحائب بها سواء كانت

هذه النفوس مؤمنة او كافرة فان النفس البشرية مضرة عند طول

المحائب الى الركون الى تلك القوة العليا التى تتحتوجت اليها بالدعاء

والاستغاثة بكشف الضر . ولقد وجه القرآن انظارنا الى هذا الاعتراف

الطرى حيث قال تعالى فى حقة الاستفهام التقريرى " امن يجب المنظر

اذا دعاه ويشكك السوم (٢) .

وهذه الفطرة لا يمكن تبديلها بل فى عند الحواذ والمحائب تظير

واضحة راجت الى فطرهما وخالقها ، قال تعالى " فاقم وجهك للدين

حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله (٣) الآية

يقول الراغب الاحفاننى فى الاعتقاد :-

فنبه ان معرفته سبحانه من الفطرة التى فطر الناس عليها وان

المعاندين وان قعدوا تخير هذه الفطرة لم يقدروا عليه ونبه بقوله "

لا تبديل لخلق الله (٣) " .

(١) كتاب التوحيد مع الاخلاص العمل والوجه لله عزوجل ، ابن تيميه ،

ت.د. محمد السيد الجلتيد مؤسسة القرآن ، دار الطلبة للثقافة

الاسرمية . جدة ٢٥، ١٤٠٧، ص (٤٢ - ٥٣) . باختصار واقتباس .

(٢) النمل : آية ٦٢ .

(٣) الروم آية : ٣٠ .

على انهم لا يمكنهم انزال هذه المعرفة التي فطروا عليها (١) .
 (٢) اما الاتجاه الثانى فهو اننا نجد القرآن يوجه نظرنا الى
 التامل فى ذلك الكون الغريب وما فيه من الايات الظاهرة فى دلالاتها
 على وجود الله فالقرآن توجه ادلتهم كلها الى الاستدلال بآياته
 الكونية على وجوده ويذكر بها الانسان من حين الى آخر .

وبهذا كان هناك رابط مدين الاتجاهاين الداخلى والخارجى ، وذلك لان
 الاستدلال بالآيات الكونية مشروط بالمعرفة السابقة والافراز السابق
 بربوبية الخالق لانه لو لم تعرف عينه لما عرف ان هذه الآية المعنية
 تستلزم هذا الحانج المعين ، وفى ذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية
 " وهذا شأن الحق الذى يطلب معرفته الدليل فلا بد ان يكون مشعورا به
 فى النفس حتى يطلب الدليل عليه او على بعض احواله واما ما لا
 تشعر به النفس احلا فليس مطلوبا لها البتة (٢) .

ويقول ايضا رحمه الله " وفى بعض الاستدلال بالآيات الكونية على
 وجود الله نجد القرآن يضع امام الانسان اكثر هذه الايات دلاله واظهرها
 وضوحا فى الاستدلال وهو آية الخلق من عدم ، واول سورة نزلت من
 القرآن ذكرت الانسان بقضية الخلق مطلقا ومقيدا لتذكر الانسان فى جميع
 احواله ان هذا الخلق هو الدليل الذى يستدل به على خالقه ، وهذا
 ايضا دليل نظرى يعلمه كل انسان من نفسه ويذكره كلما تذكر بنى
 جنسه (٣) .

ولكون آية الخلق اقوى انواع الايات دلاله على الخالق كان القرآن
 فى كثير من آياته يضع امام العقل الانسانى هذه التساؤلات فى حيرة
 الاستفهام التقريرى " " ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون (٤)

(١) الاعتقاد للراغب الاصفهاني ص (٦٩) .

(٢) درء تعارض العقل والنقل ، (٤ : ٨٦) .

(٣) الخلق : آية ١ . (٤) مجموع الفتاوى : (١٦ : ١٦٢) .

(٥) الطور آية : ٣٥ .

أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا (١) " هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (٢) " فآية الخلق فطرية وظاهرة للعقول يمكن أن يستدل بها على الخالق ، وفي نفسها من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى دليل .

يقول ابن القيم : سمعت شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية قدس الله روحه يقول : كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء ؟ وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت .

وليس يتحقق إلا ذهان شيء *** إذا احتاج النصارى إلى دليل

ومعلوم أن وجود الرد أكثر للعقول والنظر من وجود النصارى ومن لم يرى ذلك في عقله وفطرته غلبت عليها " (٣) .

أما إذا نظرنا إلى القرآن الكريم لم نجد دعوة رسول لأثبت وجود الله عز وجل ، انظر ما قالت عاد ردا على هود عليه السلام " قالوا اجعل لنا نتجا للهدى الهدى وحدهم (٤) " وقال قوم صالح وقوم هاد " لو شاء ربنا لآتوا من السماء ماء فتحت الحصى فتشرب الحاديون (٥) " حتى التفتوا إلى النصارى فقالوا انكرنا الله وقالوا انكرنا الله وقالوا انكرنا الله فقال عزير ابن الله وقالت النصارى المنيع ابن الله (٦) (٧) ولم نجد أيضا من ينكر وجود الله إلا فرعون العنيد حين قال " ما علمت لكم من إله غيري (٨) "

(١) مريم : آية ٦٦ . (٢) الإنسان : آية ١

(٣) مدارج السالكين ، ابن القيم (١: ٦٠) .

(٤) الأعراف : آية ٧٠ .

(٥) فحطت : آية ١٤ . (٦) التوبة : آية ٣٠ .

(٧) منهج الدعوة النبوية عن المرحلة المكية ، على جابر الحري ،

الزعماء للإسلام العربي ، ص (٢٣٣ / ٢٣٤) باختصار .

(٨) القصص : آية ٣٨ .

وحين قال انا ربكم الاعلى (١) وعليه فيكون فرعون هو الوحيد في هذا النجال وهو شذوذ عن الفطرة التي فطر الناس عليها وكل مولود يولد على الفطرة . (٢)

(٢) الامر الثانى : ذكر الايات في موضوع انكار فرعون للحانع وادعائه الربوبية والالوهية

(١) قال تعالى " فمن ربكما يا موسى (٣) وقال تعالى " قال فرعون وما رب العالمين (٤) وهذه الاسئلة على وجه الانكار له تجاهن العارف (٥)

(٢) وقال فرعون يا ايها الملك ما علمت لكم من اله غيرى فاقول لى يا هامان على الطين فاجعل لى ممرجا لعلى اطلع الى اله موسى وانى لاقتك من الكاذبين (٦) .

(٣) انا ربكم الاعلى (٧) .

(٤) وقال تعالى مشيرا الى ان لفرعون الهه " اقدر موسى وقومه ليذهبوا عن الارض ويدرك وتجتك (٨) وقد ورد في التبتك . معنيان احدهما عبادتك والاخر " الامك " وذلك بمعنى على قراءتين احدهما : التبتك جمع اله وهو المعبود والثانية " التبتك : محدر اله اى عبادة متبذوك (٩) .

(١) النازعات : آية ٢٤ . (٢) المرجع السابق ص ٢٣٣ / ٢٣٤ .

(٣) طه : آية ٥٣ : ٤٩ . (٤) الشعراء : آية ٢٣ .

(٥) اخلاء البيان محمد الامين الشنقيطى (٣ : ٦٣٢) .

(٦) القصص : آية ٣٨ .

(٧) النازعات : آية ٢٤ .

(٨) الاعراف : آية ١٣٧ .

(٩) انظر تفسير ابن كثير (١ : ٢٣٩) .

(٣) هل كان فرعون ينكر العنان في الظاهر والباطن

(١) اختلاف في ان فرعون كان مقبرا

في باطنه بمعرفة الله

(٢) توجبه ادعاء فرعون ان له

الجه مع انه يدعى الالهية

(٣) هل كان سؤال موسى في سؤاله

ومارب العالمين عن المامية ؟

(٣) هل كان فرعون ينكر الحانع في الظاهر والباطن :-

من خلال الآيات السابقة فان فرعون كان مقرا بالحانع ولكنه مغالط ويحلم من نفسه ان ادعائه الربوبية وكذب مغالطة وانما فعل ذلك محافظة على منصبه وعلى مكانته في قومه ومهيبة فيما بينهم .

قال صاحب الطحاوية (١) " واشد من عرف تجاهله وتظاهره بانكار الحانع فرعون وكان مستيقنا به في الباطن كما قال تعالى " لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بخاضر (٢) وقال تعالى عنه وعن قومه " وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا (٣) .

ثم قال وليذا لما قال وما رب العالمين ؟ على وجه الانكار له تجاهل العارف قال له موسى " رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين " الآيات والناظر الى الآية الاولى ، يجد ان موسى عليه السلام يقسم ان فرعون يحلم ان هذه الآيات انزلها رب السموات والارض الذي سأل عنه فرعون ، فهو جاحد له وتجاهله فيما ورد من آيات تجاهل عارف

واما الآية الثانية فقد فسرما ابن كثير (٤) بما يفيد اقراره بالحانع ولكنه جاحد له في الظاهر ، فقال عند قوله تعالى " وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الايه (٣) " فلما جاءتهم آياتنا مبصرة (٥) اي بينهم " واخذت قاهرة قالوا (هذا سحر مبين) (٥) وارادوا معارضته بسحرهم فغلبوا وانقلبوا صاغرين وجحدوا بها اي في ظاهر امرهم واستيقنتها انفسهم انما حق من عند الله ولكن جحدوا وعاندوا وكابروا (ظلما وعلوا) (٣) اي ظلما من انفسهم سجيته ملعونه وعلوا اي استكبار على اتباع الحق " .

(١) شرح الطحاوية ص ١٧ . (٢) الاسراء : آية ١٠٢ .

(٣) النمل : آية ١٤ . (٤) تفسير ابن كثير (٣: ٣٥٧) .

(٥) النمل : ١٣ .

قال ابن تيمية رحمه الله " فان فرعون انكر رب العالمين ، وان يكون لموسى اله يطلع اليه (١) ثم قال في موضع آخر وفرعون كان منكرا للحنان في الظاهر ، وكان في الباطن مقرا به (٢) .

والمقعود انه مع قيام الدليل ووضوح السبيل تعامى فرعون موسى عن الحق وتجاهل ما استيقنته نفسه وانكر بلسانه ما شهدت به الفطرة ودل عليه العقل من وجود موحد الوجود ، فاقام موسى عليه السلام الحجة باستدلالة من الاثر على المؤثر والحننة على الحنان ووجود العالم وعظم خلقه على وجود الخالق وعظيم قدرته وسعة علمه وكمال حكمته فعلق به بحجته .

فقال بعد ان علم الحجة استكبارا عن الحق وتماديا في النفي لموسى "لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين" (٣) .

قال الطبري رحمه الله عند قوله تعالى " قال فرعون وما رب العالمين" (٤) : يقول واي شيء رب العالمين قال موسى هو رب السموات والارض وملائكته وما بينهما يقول ومالك بين السموات والارض من شيء ان كنتم موثقين ان ما تعابنون كما تعابنون ، فذلك فائقنوا ان ربنا هو رب السموات والارض وما بينهما .. فلما اخبرهم عليه السلام بالامر الذي علموا انه الحق المبين اذ كان فرعون ومن قبله من ملوك مصر لم يجاوز ملكهم عرش مصر ، وتبين لفرعون ومن حوله من قومه ان الذي يدعومهم موسى الى عبادته هو الملك الذي يملك الملوك قال فرعون استكبارا عن الحق وتماديا في النفي لموسى (لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين (٥) .

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢: ١٩٢/١٩١) .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢: ١٩٢) .

(٣) الشعراء : آية ٢٩ . (٤) الشعراء : آية ٢٣ .

(٥) تفسير الطبري (٧٠: ١٩) .

وكان الطبري كما يقول عنه ابن كثير ان فرعون لم يكن يحترف الحنايع وليذا قال وانى لظنه من الكاذبين اى فى قوله ثم رب غيرى لا انه كذبه فى ان الله تعالى ارسله لانه لم يكن يحترف بوجود الحنايع فانه قال وما رب العالمين " فكأنه كان دمريا ويعتقد فى الملوك انيا سليلت الاله واليك بعض الادله الى ما سبق التى تبين ان فرعون كان عارفا بالله عن وجل وان انكاره كان عن كبر عن جحود (١) .

قال الرازى رحمه الله (٢) " اختلف الناس فى ان فرعون هل كان عارفا بالله تعالى فقليل انه كان عارفا الا انه كان يظن الانكار تكبرا وتجبيرا وزورا وبيتاننا واحتجوا عليه بستمه اوجه احدها : قوله (لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض) (٣) فمتى نحبت التاعف فى علمت كان ذلك خطابا من موسى عليه السلام مع فرعون فدل ذلك على ان فرعون كان عالما بذلك وكذا قوله " وجدوا بيا واستيقنتيا اننحيم ظننا وعلوا " (٤) .

(١) تفسير ابن كثير (٣: ٣٩٠) . (٢) تفسير الفخر الرازى (١٢: ٦٣) .

(٣) الاسراء اية : ١٠٢ .

(٤) النمل اية : ١٤ . قلت ظاهر الاية تدل على المعجزات وانحيم مستيقنون من كونها من عند الله عن وجل وليست الاية تدل على وجود الله ، وانحيم مستيقنون به فى الباطن فان سياق الاية وقاومها بعيدا عن هذا وبيذا نعرف خطأ من يستدل بيا على ان فرعون يعرف الله عن وجل فى باطنه بل هى على الايات التى ارسل بيا موسى وليكونيا فلا بد ان يعرفوا انيا من عند الله عن وجل فمكى الله عن وجل على استيقانها فى باطنهم واما تجاهله عن عدم معرفة الله عن وجل فهو تجاهل عارف ، وبيذا تعرف خطأ من يستدل بمعرفة فرعون الله عن وجل بجده الاية وكذا آية الاسراء لقد علمت الاية فانيضا تدل على الايات واما معرفة فرعون الله عن وجل فدليلها " انى رسول من رب العالمين " .

وثانيها : انه كان عاقلا . ولا لم يكن تكليفه وكل من كان عاقلا
قد علم بالضرورة انه وجد بعد العدم وكل من كان كذلك افترى الى مدير
وهذا التلمان الخروبان يستلزمان العلم بوجود المدير .

وشالهما : قول موسى عليه السلام هذا (ربنا الذي اعطى كل شيء
خلقهم ثم هدى) (١) وكلمة الذي تقتضى وحى المعرفة بجملة معلوم فلا بد
وان تكون هذه الجملة قد كانت معلوم له .

ورابعا : قوله فى سورة القصص فى نوحه فرعون وقومه وظنوا انهم
الينا لا يرجعون (٢) فذلك يدل على انهم كانوا عالمين بالمبدأ ألا
انهم كانوا منكبين للمعاد .

وخامسا : ان ملك فرعون لم يتجاوز القبط ولم يبلغ الشام ولما
مرّب موسى عليه السلام الى مدين قال له شعيب (٣) " لا تخف نجوت من
القوم الظالمين " (٤) فمع هذا كيف يعتقد انه اله العالم ؟

(١) طه اية ٥٠ . (٢) القصص اية : ٢٩ .

(٣) الاصح انه رجل صالح وشعيب كثير قبل موسى عليه السلام وقد اورد
الطبرى رأى الفريقين فى كونه عاصر موسى وصاحبه اولا ، ثم قال
رحمه الله " وهذا لما لا يدرك علمه الا بخير ، ولا خبر تجب حجة
فلا قول فى ذلك اولى بالحواب مما قاله جل شأنه والله سبحانه
وتعالى قال "وابونا شيخ كبير " ولكن ابن كثير بعد ان اورد
اراء العلماء فيمن هو "قال رحمه الله "ثم انه من المقوى لكونه
ليس بشعيب انه لو كان اياه لا وشك ان ينحى على اسمه فى القرآن
ما هنا ، وما جاء فى بعض الاحاديث من التحريح بذكره فى قصة
موسى لم يتبع اسناده .

انظر تفسير الطبرى (١٩: ٦٢ / ٦٣) وتفسير ابن كثير (٣: ٢٨٥) .

(٤) القصص : اية ٢٥ .

وسادسها : انه لما " قال وما رب العالمين " (١) قال موسى عليه السلام " رب السموات والارض وما بينهما (٢) قال " ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون " (٣) يعنى انا اطلب منه الماميه وهو يشرح الوصف فلم ينازع موسى فى الوجود بل طلب منه الماميه فدل على اعترافه بامل الوجود .

ومن الناس من قال انه كان جاهلا بربه واتفقوا على ان العاقل لا يجوز ان يعتقد فى نفسه انه خالق هذه السموات والارض الشمس والقمر وانه موجوده قبله فيحصل التلم الضرورى بانه ليس موحدًا ليا ولا خالق ليا . واختلفوا فى كيفية جيله بالله تعالى فيحتمل انه كان دمريا ثاغيا للموثر احلا ويحتمل انه كان فلسفيا قلاخلا بالعلم الموجه ، ويحتمل انه كان من عبده الكواكب ويحتمل انه كان من الطوليين المجسمه واما ادعاء الربوبية لنفسه فبمعنى انه يجب عليهم طاعته والانقياد له وعدم الاشتغال بخلافه .

ومنا بحث المسائل المتعلقة بهذا الموضوع ومى :-

(١) اذا كان فرعون يعتقد فى نفسه انه ليس خالق السموات والارض ، وليس هناك من العقلاء فيه ذلك ؟ فكيف قال عن نفسه (انا ربك الاعلى) (٤) (ما علمت لكم من اله غيرى) (٥) وكيف ايضا ان له الهه " كما قال تعالى "ويدرك واليتك " (٦) .

-
- (١) الشراء : اية ٢٣ .
 - (٢) الشراء : اية ٢٤ .
 - (٣) الشراء : اية ٢٥ .
 - (٤) النازعات : اية ٢٤ .
 - (٥) القصى : اية ٣٨ .
 - (٦) الاعراف : اية ١٧٧ .

(٢) وإذا كان فرعون من المعظم لا يقر بخالف ولا يعترف بمعبود فجل
كان سؤاله عندما قال " وما رب العالمين " (١) عن المامية وما جواب
موسى عليه السلام له فى ذلك ؟
وللإجابة على السؤال الاول :--

القائم ان القبط والفراعنة ليم اليه متعددة وكان اعلى هذه
الاله ما كان يعبدما فرعون وكان يعتقد ببنيوته وخدمته للاله وقد حلت
فيه الالهية على نحو عقيدة الحول ، فهو القائم على الدين ويعد آله
محر وطاعته طاعة للاله (١) .

ويظهر الى جانب ذلك انه كان دمرها منكرا وجود الحانع ، ويعتقد
ما يعتقد المهريون من ان مدير هذا العالم السفلى هو الكواكب لشعب
محر هو نفسه يقول " انا ربكم الاعلى " اى مريكم .

قال الشيخ احمد العدوى (٢) : " والمعبود فى تاريخ قدماء المصريين
انهم كانوا يعبدون الكواكب ومنها الشمس وابنجا شى العظيم رع وان
محر هى السليطة الوحيدة للمعبود رع منذ وجود الاله وان فرعون محر
الملك منفتاح (وهو فرعون موسى) سليطة ايضا وموجالس على سدة
المعبود (شو) وان الاله (رع) التفت الى محر فولى (منفتاح) ملك محر
، ووشى له ان يكون منفتحاً غنيا فتخنع له الولاء واذا كان فرعون محر
يعتقد انه سليل الشمس وابنجا ، والشمس معبود لقدماء المصريين فلا
يجب ان يتطلع الى عبادة الناس له ، ولا يجب ان يقول (انا ربكم
الاعلى) لانه سليل المعبود (رع) وحالت فيه .

(١) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (٥٩/٥٨:٩) .

(٢) دعوة الرسل ، الشيخ محمد احمد العدوى ص (١٨) .

واما اجابة السؤال الثانى :-

فان ابن كثير رحمه الله (١٩) يستبعد ان يكون فرعون قد سأل عن المامية اذ انه احلا منكرا للحناج فكيف يسأل عن المامية ؟
وقد جون بعض المفسرين (١) من سؤال فرعون ذلك ، وروا ان اجابة موسى عن المامية هى الاجابة الوحيدة واليك بيان ذلك .
وقبل الاجابة مامى المامية ؟ وهل لله عز وجل مامية ؟
تعريف المامية فى الاصطلاح :-

مذهب ائمة السنة والجماعة من السلف والخلف قد عبر عنه ابن حزم وهو يعتبر فى تعين معنى المامية .
يقول ابن حزم مامية الله تعالى هى انيتهم نفسيا (وانية الشيء اى وجوده فقط والسؤال عنه بطل) اذ نفسى المامية نفسى الذات والحقيقة ،
ويجاب السائل عن مامية الله تعالى : بانك حق واحد اول خالق لا يقبل المخلوق شيئا من خلقه (٢) .
ويقول ابن تيمية رحمه الله " واذا كان المخلوق المتعين وجوده الذى فى الخارج هو نفس ذاته وحقيقته ، وماميته التى فى الخارج ،
ليس فى الخارج شيئا فخالق تعالى اولى ان تكون حقيقته هو وجوده الثابت الذى لا يشركه فيه احد وهو نفس ماميته التى هى حقيقته الثابتة فى نفس الامر " (٣) .

(١) انظر تفسير الرازى (١٢ : ٦٤) وتفسير القاسمى (٨ : ١٠)

(٢) الفصل لابن حزم (١٧٤:٢) .

(٣) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١ : ٢٩٣) .

ومن هنا يمكن القول في التعريف بالمادية أنها من حيث الاثبات ان
 لله عن وجل مادية لا يعلمها الا هو وهذا الاثبات ليس اثبات كيفية "لا
 تدركه الابصار (١) .

هل كان سؤال فرعون عن المادية ؟

ابن كثير رحمه الله في تفسيره يذهب الى انه لم يكن عن المادية
 او المادية ووافق صاحب الطحاوية " او تابع صاحب الطحاوية في ذلك .
 قال صاحب الطحاوية .. وقد زعم طائفة ان فرعون سأل موسى مستفيها
 عن المادية ، وان المسؤول عنه لما لم تكن له مادية عجز موسى عن
 الجواب ، وهذا غلط ، وانما هذا استفهام انكار وجحد ، كما دلت سائر
 آيات القرآن على ان فرعون جاحدا لله ، نافيا له ، لم يكن مثبتا له
 طالبا للحلم بماديته فلماذا بين لهم موسى انه متروك . (٢)

وقال ابن كثير رحمه الله " ومن زعم من اهل المنطق وغيرهم ان
 هذا سؤال عن المادية فقد غلط فانه لم يكن مقرا بالحناع حتى يسأل عن
 المادية بل كان جاحدا له بالكلية فيما يظهر وان كانت الحجج
 والبراهين قد قامت عليه . (٣)

قال صاحب تفسير محاسن التأويل "وقد ذكر قول ابن كثير رحمه الله
 السابق ... والذي يفيد ان فرعون كان من المعظم لا يقر بخالق ، لا
 يعترف بمعبود ، قال رحمه الله بعد ذكر الايات الواردة في سورة
 الشعراء قال " الا تسمعون الى هذا النبأ العجيب ، وهو توحيد المعبود

(١) الانعام : اية ١٠٣

(٢) شرح الطحاوية ص (١٧) .

(٣) ابن كثير (٣ : ٢٣٢) .

لأنه ترك المنازعة في هذا المقام لتعلم بخاتمة ظهوره وشروع في المقام
الحقيق لأن العلم بمأهيه الله تعالى غير حاصل للبشر ... وقد عرفت كلام
ابن كثير وأنه لم يكن سؤالا عن المأهيه بل كان معطلا ومر بنا مع ذلك
كلام ابن كثير أنه كان يعرف الله عن وجل ولكنه معرفه جاحد يتجاهل
كونه ربا .

وفي نظري أن الرازي عبر عن انتقال فرعون من الكيفية إلى
المأهيه وهو يدل على أنه عارف لربه لكنه ليس على سبيل اصطلاح
المناطقه وأن كان يمكن أن يحتمله كما اشار إلى ذلك القاسمي ، فكل
واحد عبر عن تجاهله بوجهته وهو ضابطه وقد اشار إلى بيان السؤال عن
المأهيه وأنه مغالطه لا يمكن الاجابه عليها الرازي (١) وغيره .

وانما اختصر لك كلام الرازي (٢) رحمه الله في هذا المقام "واعلم أن
السؤال بما طلب لتعريف حقيقة الشيء ، وتعريف حقيقة الشيء اما أن
يكون بنفس تلك الحقيقة أو الشيء من اجزائها أو بأمر خارج عنها أو
بما يتوحد من الداخل والخارج ، اما تعريفها بنفسه مجال ، لأن المعرف
معلوم قبل المعرف فلو عرف الشيء بنفسه لزم أن يكون معلوما قبل أن
يكون معلوما وهو مجال واما تعريفها بالامور الداخلية فيجوز في حق
واجب الوجود مجال لأن التعريف بالامور الداخلية لا يمكن إلا إذا كان
المعرف مركبا ، وواجب الوجود يستحيل أن يكون مركبا لأن كل مركب فيجوز
محتاج إلى واحد من اجزائه وكل واحد من اجزائه فيجوز غيره وكل ما
احتاج إلى غيره فيجوز ممكن لذاته ، وكل مركب فيجوز ممكن فما ليس يمكن
يستحيل أن يكون مركبا فواجب الوجود ليس بمركب ، وإذا لم يكن مركبا
استحال تعريفه باجزائه ولما بطلا هذان القسمان ثبت أنه لا يمكن

(١) انظر بن حزم الفصل (٢: ١٧٤) .

(٢) تفسير الكبير الرازي (٢٤: ١٢٨) .

تعريف مامية واجب الوجود الا بلوازمه واشاره ، ثم ان اللوازم قد تكون خفية ، وقد تكون جلية ، ولا يجوز تعريف المامية باللوازم الخفية بل لا بد من تعريفها باللوازم الجلية ، واكثر اثار ذات واجب الوجود هو هذا العالم المحسوس وهو السموات والارض وما بينهما فقد ثبت انه لا جواب البتة لقول فرعون وما رب العالمين الا ما قاله موسى عليه السلام وهو انه رب السموات والارض وما بينهما .

قال ابن حزم في الفحل " انه لا جواب لسؤال فرعون الا ما اجاب به موسى ... لان الله تبارك وتعالى حمده عليه وحده فيه ، ويستحيل ان يحدقه ويعمده على جواب غير حقيق (١) .

فظهر ان موسى عليه السلام اجابه بالفاعلية والمؤثرية وهي لا تفيد الحقيقة المسئول عنها ، لانه لا يحيطون به علما ، وبهذا لما رأى موسى تجيبه من الاجابة كثر الجواب بما هو اظهر " قال ربكم ورب اباكم الاولين " (٢) فقال فرعون عند هذا " ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون " (٣) فيجوز لا يفهم السؤال فحلا عن ان يجيب عنه ، وسؤال فرعون قد عرفت انه سؤال عن المامية الاعتبارية وهي مالا وجود له الا في عقل المتعبر ما دام معتبرا يسأل عنه بما هو ، وعرفت اثبات المامية له لا كيفيتها لله عن وجل ، فكرر موسى في المرة الثالثة ، بما هو اوضح من سابقه بانه رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ، (٤)

(١) الفحل والفحل ، لابن حزم (٢: ١٧٤) .

(٢) الشعراء : اية ٢٦ .

(٣) الشعراء : اية ٢٧ .

(٤) الشعراء : اية ٢٨ .

والمعنى أى ان كنت من العقلاء ، عرفت لا جواب لهذا السؤال من احد من العالم بالنسبة لله تعالى إلا هذا الجواب لان حقيقة الباري سبحانه وتعالى من حيث هى غير متقوله للعالم بل المتقول لهم لوازمه وآثاره سبحانه ومضى حقائق ظاهره تدل معظمها على ان الفاعل لها فرد حمد قوى قاهر لا يعجزه شىء ولا يحيط به احد من خلقه تعالى وتقدس (١) .

(١) التفسير الكبير الرازى (٢٤ / ١٢٩ / ١٣٠) ج ٢٤ ومو كلام منا مختصر منه ومو لصاحب كتاب ابن الحزم وموقفه من الالجابات عرض ونفذ ، د . احمد الحمد ص (١٨٨ / ١٧٧ / ١٧٦) بتقديم وتأخير : طبعة جامعة ام القرى مركز البحث العلمى .

المبحث الثاني

توحيد الربوبية

في قصة موسى عليه السلام

(١) التعريف بتوحيد الربوبية .

(٢) منهج القرآن في عرض توحيد الربوبية .

(٣) الآيات الواردة في موسى عليه السلام على هذا النوع من

التوحيد ودراستها .

(١) تعريف توحيد الربوبية :-

لا بد من معرفة توحيد الربوبية من معرفة مدلول الرب التي اشتقت منها لفظ الربوبية .

ان لفظ الرب يطلق على عدة معان ، منها السيد والمالك والمربي والمخلق والمعبود بحق سبحانه وتعالى ، اذ لفظ الرب يطلق عليه اطلاقا حقيقيا ويطلق على غيره اطلاقا مجازيا اضافيا لا غير .

ومن هذه المعانى الكثيرة لفظ الرب استق اسم الربوبية التي تعنى الخلق ، والرزق ، والملك ، والسيادة والتربية والاحلال والتدبير ولكون الله تعالى هو الرب الحق للعالمين ، اختص بالربوبية دون سواه ووجب توحيده فيها ، وامتنع عنه الشريك فيها ، بحيث لا تصح الربوبية لغيره من سائر خلقه ولا تصح .

ومن هنا اصبح توحيد الربوبية معناه نفى الشريك عنه تعالى ن فى صفات الربوبية الحق ، والتي هى الخلق والرزق والملك والتدبير الذى من لوازمه الامانة والاحياء والعطاء والمنع والضر والنفع والاعزان والادلال ولا يخل بتوحيد الربوبية ، او يضره ان يقال ، فلان سيد قومه او فلان يملك كذا ، او فلان يربى او يخلق او يحكم ، اذ هذا الاطلاق لا يعنى اكثر من ان الله تعالى رب كل شئ ومليك ، ومبجم من فظه ما احبوا منه يتمتعون بهذا القدر من الملك او السيادة او التربية والاحلال ، ومن نسب اضافية لا غير ، اذا الواقع المشاهد لا يثبت للانسان ملكا حقيقيا ، ولا سيادة من كل وجه ، ولا تربية زائفة من الارشاد والتوجيه والاحلال ولا حكم بخير انفاذ شرايع الله تعالى فى عبادة واخلحهم بها (١) .

(١) عقيدة المؤمن ، لابی بكر الجزائري ، ص (٨٩/٩٠) دار الشروق ، ط ١ .

ومعنى الرب : السيد المربي الذي يسوس مسوده ويربيه ويدبره ،
وربوبيته لله تعالى للناس تظهر بتربيته تعالى اياهم بتد ايجادهم
وهذه التربية قسما :-

١- تربية خلقه بما يكون به نموهم وكمال ابدانهم وقواهم النفسية
والعقلية والى هذا النوع من التربية تشير ايات كثيرة منها قوله
تعالى :- (ذلك عالم الخيب والشهادة العزيز الرحيم ، الذي احسن
كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ن ثم جعل نسله من سلاله من
ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون (١) " وقوله تعالى (يا ايها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذي
جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء (٢) " فخرج
بكم من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تسلمون " .

٢- وتربية شرعية تعليمية : وهي ما يؤخذ عن رجل الى من يعطونهم من
الناس رسلا ليكمل به فطرتهم بالطم والعمل اذا امتدوا به ، فليس
لغير رب الناس ان يشرع لعباده ولا يحرم عليهم من عند نفسه بخير
اذن منه تعالى (٣) .

وفى هذا النوع من تربية الله للانسان تتحدد نحوص كثيرة منها
قوله تعالى " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من
ابتغى رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى
صراط المستقيم " (٤) (٥) .

(١) السجدة : آية ٦-٩ . (٢) البقرة : آية ٢١ : ٢٢ .

(٣) العقيدة فى ضوء القرآن الكريم ، د. صلاح عبد العظيم ص (٩٠) وانظر
تفسير ابن سعدى (١: ٣٤) .

(٤) المناجدة : آية ١٥-١٦ .

(٥) العقيدة فى ضوء القرآن الكريم ، د. صلاح عبد العظيم ، ص ٩٠ .

وخلاله القول في التعريف بهذا التوحيد :-

موالاةقرار ان الله تعالى رب كل شيء ومالكم وخالقه ورازقه وانه المهي المهي ، النافع الضار ، الذي له الامر كله وبيده الخير كله ، القادر على ما يشاء ليس له في ذلك شريك (١) .

يقول صاحب كتاب تفسير العزيز الحميد في تعريفه بهذا التوحيد :-

ومو الالقرار بان الله تعالى رب كل شيء ومالكم وخالقه ورازقه وانه المهي المهي النافع الضار ، والمنفرد باجابة الدعاء عند الاخطار ، الذي له الامر كله وبيده الخير كله ، القادر على كل ما يشاء ، ليس له شريك ، ويدخل في ذلك الايمان بالقدر ، وهذا التوحيد لا يكفي العبد في حصول الاسلام بل لا بد ان ياتي مع ذلك بلامه من توحيد الالهيه (٢) . وهذا ما يسمى بتوحيد المعرفة والاشياء .

منتج القرآن الكريم في عرض موضوع الربوبية:-

يقرر القرآن ان توحيد الربوبية امر فطري وانه اعترف به المشركون وجيئت على الالقرار به جميع الفخر ، وهذا الالقرار واعتراف الفطري لا يخرجهم من كونهم مشركين قال تعالى " ولكن سالتهم عن خلق السموات والارض ليقولن الله (٣) " وبهذا يطمنا القرآن انه ليس بمجرد الالقرار به يكون المرء موحداً ، فلا شك في وجوب الايمان به الا انه ليس كل الواجب ، وليس هو مناط الايمان الكفوية مناط التوحيد والشرك (٤) .

(١) في العقيدة الاسلامية ، د. خفاجي (١: ٢٠٤) .

(٢) تفسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله

آل الشيخ ، ص ١٧ .

(٣) لقمان : آية ٢٥ .

(٤) كتاب التوحيد ، لشيخ الاسلام ابن تيمية ص (٥٩) بتصرف .

ثم انه ليس التوحيد الذى بحث به الانبياء كما ظن المتكلمون
واشتجوا عقولهم فى تقريره والاستدلال عليه ، وغلطوا بين توحيد
الربوبية وتوحيد الألوهية .

الامر الثانى :- توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية ، وتوحيد
الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية من غير عكس . ولجذا قال تعالى " لو
كان فينا آله الا الله لفسدتا (١) ولم يقل لو كان فينا الهان ، لان
الظن المقرر هو آله كثيرة تعبد مع الله كما كان واقع المشركين .
ذكر الايات الواردة فى توحيد الربوبية :-

(١) قال تعالى " قال فمن ربكما يا موسى . قال ربنا الذى اعطى
كل شئ خلقه ثم هدى . قال فما بال القرون الاولى - قال علميا عند
ربى فى كتاب لا يحصى ولا ينسى - الذى جعل لكم الارض ميّدا وسلك لكم
فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات هتى (٢) .
(٢) وقال تعالى " قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ، قال لمن حوله الا تسمعون . قال
ربكم رب اباائكم الاولين ، قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ،
قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون " (٣) .

(١) الانبياء : اية ٢٩، انظر ما اورده فى درء تعارض العقل والفعل
(٤ : ٣٢) . حيث رد على المتكلمين فى قنجم ان هذا دليل لتمانع
الذى يستدلون على اثبات التوحيد .

(٢) طه : اية (٤٩ - ٥٥) .

(٣) الشعراء : الايات ٢٣ - ٢٨ .

توضيح توحيد الربوبية في هذه الايات :-

لقد اعطى الله عن وجل خلقه كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به ، بل عظم هذا العطاء الى ان اعطى خلقه الشكل والحركة المطابقة لمنفعتهم في سائر مخلوقاته وامتد عطاؤه الى انه لم يخل من اعطائه انتامه كل خلق . فاذا نظرنا الى الانسان نجد انه اعطاه ما به قوامه من الطعام والمشروب والملبوس والمنكوح والى جانب ذلك مدامم الى كيفية الانتفاع بها .

فجاء عن وجل خلق الاشياء التي تحوط هذا الانسان ، ثم اعطاه العقل الذي به يتوصل الى كيفية الانتفاع بها . وهذا غير مختص بالانسان بل عام في جميع الحيوانات (١)

فالخلق والجدانية الى خلافة المخلوق ان يؤدي دوره المفقور عليه فجاء الذي فطر المخلوقات عليها سواء ما تعلقت بالانسان او الحيوانات او النباتات او الجمادات او سائر العوالم المختلفة التي خلقها الله عن وجل بحكمته وقدرته ومداها الى ما يكفل خلقها واستمرارها (١) . قال الالوسي عند قوله تعالى ثم هدى " اي ارشد وذل سبحانه بذلك على وجوده فان من نظر في هذه المحدثات وما تضمنته من دقائق الحكمة ، علم ان لها حائعا واجب الوجود عظيم العطاء والجود " (٢) .

(١) باقتباس من التفسير الكبير للفخر الرازي (٢٢ - ٦٥) .

(٢) تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور (١٦: ٢٣٢) .

فموسى عليه السلام فى هذه الايات استدلال على ربوبيته عن وجل
بخالقيته عن وجل لكل شيء ، فالخلق (١) فى الاية فى احد معانيه
مخدر بمعنى اليجاد ، وحيى بفعل الاعطاء للتنبية على ان الخلق
والتكوين نعمه ، فوج استدلال على الربوبية وتذكير بالنعمة معا ،
وقول الله عن وجل "كل شيء" يدخل فيه فرعون فأنه من هذه الاشياء .
ومعنى الاية دعى موسى عليه السلام فرعون للتأمل والنظر فىل هو اعطى
الخلق الذى يراء ويشاهده ومن حملته نفسه ، فلا شك انه يعلم انه ما
اعطى كل شيء خلقه . وهل اعطى هذا الخلق الحورة التى على اشكالها
المفصحة لكل مخلوق ؟ وجعل لكل خلق شكله المختص به ؟ وهل هو اعطى
كل شيء خلقه يحتاجونه من انواع الاحتياجات التى تقوم بها حياتهم (٢)
انه دليل على ربوبيته يدعو فرعون الى ان يأتى باى مخلوق منا يراء
وأن يعطيه الحورة او دفتة او اليجاد او سائر حوائجه ، وكانت قيل له
أت باى مخلوق قد خلقته ان كنت تزعم انك رب .
يقول الزمخشري " ولله در هذا الجواب ما احضره وما اجمعه وما
ابينه لمن القى النوى ونظر بعين الانحاف وكان طالبا للحق (٣) .

(١) تفسير روح المعاني للالوسى (١٦: ٢٠١ / ٢٠٢) .

(٢) انظر ابن القيم ، فى شفاء العليل ص (٣) وما بعدها فى تفسير
مداية المخلوقات لما تحط قيامها فى حياتنا ، دار الكتب
العلمية - بيروت .

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري (٢: ٤٥٣) .

الدليل الثانى على الربوبية:-

وهو ما جاء فى سورة الشعراء وقد تقرر هذا الدليل من الكلام عن التكوين الى الخلق الى النظام الدقيق المشاهد والمتخير كل يوم بين الشروق والغروب وحدوث الليل والنهار وهو دليل الخليل عليه السلام الذى واجه به الثمرد .

قال تعالى " قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين . الايات من سورة الشعراء (١) . لقد اوضح موسى عليه السلام الحقائق الدالة على الله سبحانه وتعالى من مخلوقاته ، وبين فرعون افعاله عن وجل التى لا يشاركه فيها مخلوق ،

ومن هذه المخاليف التى هى مربوبه له ملك فرعون نفسه عن وجل غيبين انه رب السموات والارض وما بينهما ليقطع عليه ادعاؤه انه رب متر واحدا " فان ادعاؤه الربوبية جاء بعد محاورته لموسى (٢) "وهنا نجد فى هذه الايات انتقال من الاستدلال على الربوبية من العموم الى الخصوص الى اخص ما يعظمونه وهى الشمس فالكل هى مربوبه لله عن وجل .

فاولا بدأ بأوسع الأدلة على وجود الله عن وجل ووحدانيته فى الربوبية اذ فى كل شئ مما فى السموات والارض وما بينهما آية تدل على انه واحد ، فنزل بهم الى الاستدلال بأنفسهم وبآبائهم اذ اوجدهم الله بعد العدم ثم اعدم آبائهم بعد وجودهم ، لان احوال

(١) الشعراء : الايات ٢٣: ٢٨ .

(٢) تفسير ابى السعود (٢٠٨: ٤) .

انفسهم وآبائهم اقرب اليهم وانيس استدلالا على خالقهم ، فالاستدلال الاول
يمتاز بالعموم ، والاستدلال الثانى يمتاز بالقرب من الضرورة فان
كثيرا من العقلاء توهموا السموات قديمه واجبه الوجود ، فاما آباؤهم
فكثير من السامعين شيدوا انعدام كثير من آبائهم بالموت وكفى دليلا
على انتفاء القدم الدال على انتفاء الالهيه .

وشمل عموم الالباء باختلافه الى الضعيف ويوحظه بالاولين بعض من
ينعمونهم فى مرتبة الالهيه مثل الفراعنة القدماء الملقبين عندهم
بابناء الشمس والشمس معده من الالهيه ويمثلها الحنم امون (رع) (١)
ولذا انتقل بعد ذلك حتى فيمن يعتقدون انه اله الثانى محبوب
لله عن وجل فيق قريب منهم ان لا خطوه فبين ان الشمس وانتظامها
والشروق والغروب ليس من تلقاء نفسه بل مربوطة وليا رب يسيرها بهذا
النظام .

فالله القادر على تحويل الشمس من مغربها الى مشرقها وادارة
الامور كذلك فيما بين الخافقين هو الاولى والاحق بالاتباع والعبادة
وعدا لانم توحيد الربوبية لو كانوا يعقلون فى افعال الله عن وجل
التي هي ظاهرة ولكل احد (٢) .

(٣) توضيح الدليل الثالث :-

قال تعالى " الذى جعل لكم الارض ميّدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل
من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات هتى ، كلوا وارعوا
انعامكم ان فى ذلك لايات لاولى النهى (٣) .

(١) باقتباس من تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور (١٩: ١١٩) .

(٢) التجربة من قصة موسى عليه السلام / محمد خير العدوى ص (٢٢٠) .

(٣) طه : آيات (٥٣: ٥٥) .

ذهب بتحقيق المغسرين ان هذا ليس من كلام موسى لفرعون ، لانه جاء فيه ضمير المتكلم المعبر عن العظمة فلا يكون من كلام موسى عليه السلام ، قال تعالى في آخر هذه الآية " فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى ..وعندى لا مانع انه من كلام موسى لفرعون عليه السلام وحكام القرآن بالظنية " الذى جعل لكم الارض ... الخ الايات

وذلك للأسباب التالية :- ان هذه المربوبات والافعال لله عز وجل من اعظم ما تدل المرء على خالقه ويشامده وملاحظه به ومتوقفه حياته عليها ومضى تدعوه الى ان يعترف قدرة الله فيه وضمين حوله وانه مربوب لله عز وجل " وهذا ما يحسنه أسلوب الالتفاف ، لمعنى يوليه المتكلم اهتماما خاصا (١) .

والمقصود ان نبيين امور الربوبية فى هذه الايات ، فبين عليه السلام ان الله عز وجل هو الذى جعل الارض فراشا حاله للمشى والخرى فيها لطلب الرزق به سلك فيها سبلا فلم يجعلها جميعا جبلا حتى لا تكون حاله للمشى ولم يجعلها جميعا بحارا بل جعل فيها الماء واليابس وجعل فيها الجبل والسهل ومو عز وجل الذى انزل من السماء ماء فاخرج سائر الاجناس المختلفة التى تدعى بمشيختهم ولا يمتنع شئ على ارادته وبهذا جاء بلفظ فاخرجنا للالتفاف من لفظ الخيبة الى لفظ المتكلم وذلك ايدانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره وهذه النباتات المختلفة مختلفة فى الطول والقصر واللون والطعم والحلاوة والحموضة وكل ذلك مستعمل الانتفاع منها اباحيا الله عز وجل لان يأكل منها الانسان ويأكل دوابه وكل ذلك منه لايات لقوم يعقلون ان هذه المربوبات بجدته الكيفيات تدل على قدرة العزيز الحكيم وانه وحده هو المستحق للعبادة لا سواه .

(١) دعوة الرسل ، الشيخ محمد احمد الحوى ، ص (٣٤٤) ، باقتباس .

المبحث الثالث

توحيد الألوهية في قصة موسى عليه السلام

(١) التعريف بهذا التوحيد.

(٢) منهج القرآن في عرضه وإثباته. باعتبار أن القصة قرآنية

(٣) ذكر الآيات التي جاءت في قصة موسى عليه السلام لهذا النوع من

التوحيد ودراستها .

(٢) توحيد الألوهية ومنهج القرآن الكريم في اثباته :-

ومو افراد الله تعالى بالعبادة المستلزم لعبادته بكل ما شرع ان
يتجدد به من اعمال القلوب والجوارح ، وان لا يشرك معه غيره في شيء
فيها ، مع عدم الاعتراف بعبادة غيره تعالى وهو ايضا اى وتوحيد
الألوهية - تعلق القلب بالرب تعالى خوفا ورجاء ، ورمية وطمعا ، كما
هو اسلام الوجه لله تعالى ووقف الحياة كلها عليه ، فلا شيء للعبد مو
لغير الله تعالى بدليل قوله تعالى " قل ان خلقت ونسخت ومحيى ومماتى
الله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين (١) .
والتحريف بهذا التوحيد : افراد الله تعالى بالعبادة ، فلا معبود
سواه ، ولا مستنول ولا مستعاض غيره (٢) واذا كنا قد بينا مدلول كلمة
الرب لبيان توحيد الربوبية فلا بد من الوقوف مع كلمة العبادة حتى
يتضح المراد بهذا التوحيد ، ويتضح معنى الألوهية فاولا نبداً بمعنى
كلمة الألوهية ثم معنى كلمة التبودية لانه يطلق عليه توحيد الألوهية
وتوحيد العبادة .

اما معنى الألوهية :-

(١) الاله فى اللغة :- مأخوذ من آله ياله اذا تحير العبد فى
عظمة الله واحل له ولاه مثل وشاح فقلبت الواو همزة فحذرت الاله مثل
اشاح ، ومعنى ولاه ان اطلق يولجون اليه من حوائجهم كما يوليه الطفل
الى شدي امه عند احساسه بالجوع .

(١) عقيدة المؤمن ابو بكر الجزائري ، ص (١٠٢) .

(٢) العقيدة فى ضوء القرآن الكريم ، د. صلاح عبد العليم ، ص (٩٠)

(٢) الاله : (١) هو الذي يوطئ القلب لكمال الحب والتعظيم والجلال والاحرام والخوف والرجاء ونحو ذلك " (٢) .

(٣) قال الشيخ الجراسي .. ومعناه افراد الخالق " جل وعلا بالعبادة واخلاص الدين وحده فان الاومية نسبة إلى الاله بمعنى المعبود : يقال له يالاه والوهم والوهم بمعنى عبد عبادة قال ابن عباس رضي الله عنهما الله ذو الاومية والعبودية على خلقه اجمعين .

والاله اسم للمعبود مطلقا بحق او بغير حق ، فحق يطلق على الله عن وجل كما يطلق على غيره من المعبودات الباطلة وجمعه آله واما الله فمختص بالمعبود الحق لا يطلق على غيره ، فحق يشبه ان يكون علما عليه ، وان كان الصحيح انه مشتق (٣) .

(٤) ويراد بهذا التوحيد ايضا هو : توحيد الله عن وجل في العبادة ، فله معبود سواء ولا مسئول ومستأذ غيره وهو ما نطق به قوله تعالى " اياك نعبد واياك نستعين " ولبيان هذا النوع من التوحيد نقف على معنى العبادة التي تتحقق في معرفتها معرفة هذا النوع من التوحيد .

يقول صاحب المنار ما فهم :- (٤)

يقول العلماء ان العبادة : هي الطاعة مع غاية الخضوع ، وفي هذه العبارة اجمال وتساؤل فائدا لا تعطى المعنى الدقيق للعبادة ولا تتمثل

(١) لسان العرب مادة اله .

(٢) العبودية ، لابن تيمية الناشر دار المدنى سنة ١٣٩٨ هـ / ١٤٠٦ م .
ص (١٠) .

(٣) دعوة التوحيد ، د. محمد خليل الجراسي ، ص (٣٨) .

(٤) تفسير المنار ، الشيخ محمد رشيد رضا (٤٧: ٤٨) .

تمام التمثيل وتوضيحه وتوضيحا كاملا ، لاننا اذا تتبعنا نحوي القرآن واساليب اللفظ واستعمال العرب لكلمة (عبد) وما يماثلها ويقاربها في المعنى مثل : (خضع ، خضع ، وذل ، واطاع) . نجد انه لا شيء من الالفاظ يغطى (عبد) ويحل محلها ويقع موقعها ولذلك قالوا : ان لفظ (العبادة) مأخوذ من العبادة فتكثر اخافته الى الله تعالى ولفظ (العبيد) تكثر اخافته الى غير الله تعالى لانه مأخوذ من العبودية بمعنى الرق ، و الفرق بين العبادة والعبودية بذلك المعنى .

ومن هنا قال بعض العلماء : - ان العبادة لا تكون في اللفظ لا لله تعالى ولكن استعمال القرآن يخالفه .

يطول العاشق في تعظيم معشوقه والخضوع له غلوا كبيرا حتى يفنى صواء في صواء وتذوب ارادته ، ومع ذلك لا يسمى خضوعه هذا عبادة بالحقيقة ويبالغ كثير من الناس في تعظيم الرؤساء والملوك والامراء فترى من خضوعهم لهم وتكريمهم لمرضايتهم ما لا ترضاء من المتعجبين الثابتين ، مع سائر العابدات ولم يكن العرب يسمون شيئا من هذا الخضوع عبادة ، وهذا يدل على عدم دقة المعنى الذي ذكر للعبادة اما المعنى الدقيق للعبادة فهو ما ترشد اليه الاساليب الحميدة والاستعمال التربوي الحريص وهو ان العبادة ضرب من الخضوع بالغ حد النجاسة ، ناشئ عن اشتغال القلب عظمه للمعبود لا يعرف منشأها واعتقاده بسلطه له لا يدرك كينيتها وماهيتها ، وقصارى ما يعرفه منها انها محبطة به ، ولكنها فوق ادراكه .

فمن ينتهي الى اقصى الدل لملك من الملوك لا يقال انه عبده ما دام سبب الدل والخضوع معروفا وهو الخوف من ظلمه المتعبد او الرجاء لكرمه المحدود قلت بل يعد ذلك عبادة اذا ان العبادة درجات كما فسرما اكثر من حديث ، افلا اكون عبدا شكورا (١) ، والقرآن والسنة حاكمة

(١) صحيح البخارى ، كتاب التجويد ، باب قيام النبي صلى الله عليه

على اللغة ، فبعض درجة والدرجة التي حورها عاليه جدا ، وقد تكون في حق الانبياء .

فالعبدية يظل معناه الطاعة الخضوع ، ولذا رد النبي صلى الله عليه وسلم على عدى بن حاتم حينما قال له ما عبدناكم (١) " قال ألم يحرموا ما أحل الله ويحلوا ما حرم الله فاطعموهم " فتلك عبادتهم ، وبين في شأن الخضوع والسيطرة وانها عبادة فقال صلى الله عليه وسلم " تعس عبد الدينار تعس عبد درهم (٢) .

فالعبدية اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة (٣) .

ومنه العبدية لا ينتفع بها العبد إلا إذا توفر لها ، العلم بها ومعرفته كيفية ادائها وافراد الله تعالى بها بان يعرف الشرك في العبدية التي يفسرها وقد سبق ان وضحنا مفهوم الشرك واختمنا (٤) .

واعلم ان هذا التوحيد هو توحيد الذي دعا اليه الانبياء وهو توحيد العبدية " وهو افراد الله بالعبادة والالتزام به ، والنفي والبراءة من كل معبود دونه والعبادة اضافة الى ما عرضنا لها في مدلولها اللغوي فانها انواع :- (٥) .

(١) سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن (٣٠٩٢) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله .

(٣) العبودية ، لابن تيمية ، ص (٤) .

(٤) عقيدة المؤمن ، ابو بكر الجزائري ، ص (١٠٦) .

(٥) في العقيدة الإسلامية / د. محمود احمد خفاجي ، ص (٢٢٠) .

(١) عبادات اعتقادية : وهذه أساسيا ان تعتقد ان الله هو الرب الواحد الاحد الذي له الخلق والامر وبيده النفع والضر وان الله الذي لا شريك له ، ولا يشفع عنده احد الا بادلته ، والله لا معبود بحق ان يقصد ذلك من لوازم الألوهية .

(٢) قلبية : وهي التي لا يجوز ان يقصد بها الا الله وحده وحسرها لطيره شرك كالخوف والرجاء ، والرغبة ، والخشية والحب ، والانابة والتوكل والخضوع .

(٣) لفظية : وهي النطق بكلمة التوحيد فمن اعتقد ما ذكر ولم ينطق بها لم يحقق دمه ولا ماله .

(٤) بدنية : كالقيام بالركوع والسجود في الصلاة ومنها الصوم وافعال الحج والطواف .

(٥) مالية : فاخراج جزء من المال امتثالا كما امر الله به وحسن العبادة كثيرة ، كالصلاة والزكاة والصوم وحقوق الحديث واداء الأمانة بر الوالدين ، وحفظ الأرحام والوفاء بالعقود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والجihad للكفار والمنافقين والاحسان الى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الأدميين والبهائم ، والدعاء والذكر والقراءة وامثال ذلك من العبادة وكذلك حب الله ورسوله ، وخشية الله والانابة اليه واخلاص الدين له والحجر لحكمه ، والشكر لنعمه والرضا لقضائه والرجاء لرحمته والخوف لعذابه والتوكل عليه .

يقول صاحب العزین الحمید فی معنی توحید الالومیه :- (١)

ومذا التوحید هو اول الدین وآخره ، وباطنه وظاهره وهو اول دعوة الرسل وآخرها وهو معنی قول " لا اله الا الله " فان الاله هو المألوه المتبوء بالمحبة والخشية والجلال والتعظیم وجميع انواع العبادة ولاجل هذا التوحید خلقت الخلیقه وارسلت الرسل الكتب ، وبه اغترق الناس الى مؤمنین وكفار ، وستداء اهل الجنة واشقیاء اهل النار .
منهج القرآن الکریم فی عرض توحید الالومیه :-

لما كان هذا النوع من التوحید هو مناط الايمان بالله وحده والخلص العبادة له كان لا بد للقرآن ان يعنى بتقريبه والبرهنة عليه بالدلائل العقلية والبرامین الحسية .

لان الشرك الذى وقع فى جميع الامم كان فى هذا النوع ، ولهذا نجد القرآن افصح عنه كل الاغصاع وابدا فيه واعاد وكرر الامثلة المرسوسة والمشاهدة التى يخشى مخاطبها ، ويتعامل معها بعقله لذا نجد فى كل سورة من سور القرآن الکریم الدلالة على هذا التوحید اذا ان الخومه بین الانبياء واممهم انما كانت فى هذا النوع من انواع التوحید والشرك الذى حدث من جميع الامم كان فى هذا النوع .

ولقد عالج القرآن الکریم انحراف الناس عن توحید الله بأنواع من الاساليب الواضحة المتعطفة بحياة الناس ومشاعرهم و بین لهم كثيرا من اعمالهم التى يتوجهون بها لغير الله هى حق لله لا يجوز صرفها لغيره ، وسلك القرآن لتقريب هذا النوع من التوحید سواء فى اثباته او ابطال ما يخادعه من مسالك مختلفه .

(١) تيسير العزین الحمید فی شرح المجید كتاب التوحید ، ص (٢٠) .

يقول الشيخ الجراس موضحا بعض هذه المسالك :-

فيقول يسلط مثلا في دعوتهم الى ترك الشرك متعددة منها :-

(١) بيان ان الخلق عنوان العبادة ، قال تعالى " ائمن يخلق كمن لا يخلق (١) " .

(٢) بيان عجز الاله المدعوه دون الله " ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له " (٢) .

(٣) بيان انهم عند الشك يلجأون الى الله وحده فيلزمهم ان يخلعوا له الدين دائما .

(٤) تذكيرهم بالنعم التي انعم الله بها عليهم ، والتي يدركونها بالحق انهم لم يحدثوا منها شيئا وانما الله هو الذي تفضل بها عليهم .

ويقول الشيخ الجراس في ذكر اساليب القرآن في تقرير هذا النوع من التوحيد في القرآن :- **الامثلة** سواء آيات التزوييد في الخلق والتدبير والملك والحفظ والرعاية والاحسان والرحمة وجعل ذلك دليلا على الوحدة في الالوهية ومنها التنذير بما يتخذه الناس آله من دون الله واظهار حالها من العجز الشنيع والفقر البالي والعقل عن من يدعوها ويترع اليها .. ومنها التشنيع بحال العابدين لهذه الاله الباطلة ورميهم بالخلل والسفم حيث رخوا لانفسهم ان يعبدوا ما لا يسمع ولا يبصر ... ومنها تحوير ما سيكون يوم القيام بين العابدين والمعبودين وبين الاتباع والمتبوعين من التبرؤ والمعاداة . (٣) .

ويفتتح الدكتور عبد الغنى محمد سحبركم في تنويع اسلوب القرآن الكريم في اثبات عجز هؤلاء الشركاء المزعومين .. وكيف جاء القرآن في تقرير توحيد الالوهية .

(١) النحل : آية ١٧ . (٢) الحج : آية ٧٣ .

(٣) دعوى التوحيد ، الجراس ، ص (٣٧ / ٣٨) .

فيقول مخاطبهم مرة بالتلف والاستدراج واشراكهم في استنباط النتائج والوعول الى الحق .

- (٢) ومرة بأسلوب المواجهة الحريجة التي تقطع كل حجة، وتنهي كل جدل .
 (٣) ومرة بأسلوب التقريرين الذي يجبرهم على النطق بالحق الذي لا يدفع
 (٤) ومرة بالسخرية منعم وتحويلهم في حيرة العجائن .
 (٥) ومرة بمطالبهم بالدليل على دعواهم حتى اذا عجزوا كان ذلك قاطعا
 في بطلانها لانها لا تعتمد على دليل .

(٦) ومرة بحثهم على تدبر ما في الكون من دلائل على وحدانية الله وهو
 في هذا المجال يعرض عليهم ادلة ناطقة من كتاب الكون الدالة على
 التوحيد لله ووحدانيته فليس عليهم الا ان يعملوا عقولهم
 ويتدبروا وستبدوا الحقيقة لبحاشرهم عليه لا تحتاج الى دليل (١).

توحيد الألوهية في حق موسى عليه السلام :-

كذلك دعى موسى عليه السلام فرعون الى الاعتراف بالخالق عن وجل
 وانه هو ربه ورب الاولين ، كما مر بنا و اشار الى فرعون ان الله عن
 وجل زاعطى منكما كل شئ خلقه بما فيهم نفسه فانه لم يخلق نفسه ولم
 يوحيما وكانت اجابته عليه السلام واضحة (على تجامل فرعون لربه
)وبينه الدلالة على قدرة الله عن وجل وانه هو الذي ينبغي ان يحرف له
 العبادة ، ومنا تساءل فرعون لماذا عبد اهل القرون الاولى غير الله
 عن وجل " قال فما بال القرون الاولى (٢) " وكأنه يقول ما بالها لم
 تقر بما تدعوا اليه من التوحيد والعبادة بل عبدت الاوثان ونحوها (٣)

(١) اسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ، ومنهاجا . د. عبد الغني محمد سعد
 بركة ص (٣٥٦ / ٣٥٧) باختصار وتقديم وتأخير .

(٢) طه : آية : (٥١)

(٣) العنبرة في حق موسى عليه السلام / محمد خيرى عدوى ، ص (٣١٣) .

وهو يعتقد ان موسى ان قال انما عملت بالتوحيد فيى قد عبت الاحنام وان قال غير ذلك شار عليه المة وقالوا سب اباينا فيى امر اراد فرعون ان يشغل موسى فى التحويل الى مطلوبه وهو ان فرعون مخلوق له عن وجل وان عليه يعبده وحده ولا ينبغى ان يتكبر طاعته ومذه النعم لله عن وجل الذى هو ربى وربكم فلم تكفرون به وتستكبرون عن طاعته وليذا رأى فرعون خطورة هذه الادله فى اثبات الربوبية والالومية لله رب العالمين فجاول حرفة عنيا ومدده اخير بالسجن . ان عاش على معتقده الذى ينرد الادله عليه ويخرج به عن عبادة فرعون . وهذا نموذج بين دعوة موسى الى الالومية والعبادة .

(٢) عكوف بنى اسرائيل على عبادة العجل بعد ذهاب موسى الى ربه عن وجل

وانكار موسى عليه السلام ما حدث منجم :-

قال تعالى " وانظر الى اليك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنك فى اليم نسفا ، انما الحكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما (١) . ولننظر الى نموذج اخر من دعوة موسى الى هذا النوع من التوحيد لبنى اسرائيل .

قال صاحب كتاب معالم الدعوة فى قحص القرآن الكريم :-

" يتد ان وقع بنى اسرائيل فى الشرك ، بعبادتهم العجل عمد نبي الله موسى عليه السلام الى العجل فاحرقه ، وهو دليل على قتال من يتعبد الجماد الذى لا يملك لنفسه شيئا من ضر او نفع فجا هو يحرق ويلقى رماده فى البحر دون ان يدفع عن نفسه فكيف يملك ضرا او نفعا لمن يتعبده ، اليس من سفاهة العقول وحقارتها وتفامتيا ان تعكف على عبادة مثل هذا الجماد العاجز ؟ ثم التفت الى بنى اسرائيل يذخرهم بالمعبود الحق الذى لا يستحق العبادة والالومية غيره ولا تنبغى لسواه

" انما الحكم الله الذي لا اله الا هو " وفي التبارة حشر الالوهية في الله سبحانه منطوقا (انما الحكم الله ومفهومها الذي لا اله الا هو (١)) قال البغوي رحمه الله " لم يكن ذلك شكا منكم في وحدانية الله وانما كان غرضكم الجا يستظفون ويتقربون بتعظيمهم الى الله وظنوا ان ذلك لا يقدح في الدين وكان ذلك لشدة جهلهم (٢).
 (٣) الدعوة الى عبادة الله عن وجل على لسان مؤمن آل فرعون :-

قال تعالى حكاية على لسان مؤمن آل فرعون مخاطبا فرعون وملته " ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار - تدعونني لا كفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الخفار (٣). وهذا نموذج ثالث جاء في الدعوة الى هذا النوع من التوحيد على لسان مؤمن آل فرعون .

في هذه الآية يدعوهم الى الاقلاع عن الشرك الذي هو سيكون سبب خسرانه في النار فيقول يقبل التوبة عن عبادة ان رجعوا وهو الخفار ولكنه ايضا العزيز الذي لا يثب ولا يقهر والذي لا يفلت من قبضته احد ، وهو يخوفهم من عاقبة الشرك ان استمروا عليه وبطلان عبادتهم لطيره عن وجل ، فان وصف العزيز ما يبين بطلان الجهة كل من ادعى الالوهية من المخلوقين كفرعون او عبد من دونه الحجارة التي لا تعقل ، فكليا غاية العجز والضعف والافتقار ، ومن كان شأنه ذلك كيف يصح عند عاقل ان يجعل منه الجا يعبد . (٤) .

(١) معالم الدعوة القحصى في القرآن الكريم ، د. عبد الوهاب بن لطف الديلمي ص (٦٩:١) .

(٢) تفسير البغوي (٩: ١٤٩) .

(٣) غافر : آيات (٤: ٤٢) .

(٤) معالم الدعوة في القحصى القرآني ، الديلمي (١: ٧) .

والآيات كثيرة في قصة موسى عليه السلام في تقرير توحيد الألوهية
 كالذي ورد في شأن أمور العبادة من الحلة والزكاة ، أما ما ورد
 اعتقاده بالقلب مع الاستعداد للعمل له كذكر الساعة والدعوة لعدم
 سماع من يحد عنها .

وما جاء في أمور اعتقادية قلبية كالخوف من الله عن وجل والخوف
 من المخلوق وقد ذم الله عن وجل خوفهم من دخولهم الأرض التي كتب
 الله لهم وعدم توكلهم عليه عن وجل .

وما ذكرناه يشير إلى هذا النوع من التوحيد وهو الذي دعا إليه
 كل رسول وكانت الخموم بينهم وبين اقوامهم فيه ، وكانت مهمة الرسل
 جميعا هذا التوحيد وهو أفراد الله عن وجل بالعبادة وانها قاهرة
 عليه ، وقد فعل الله عن وجل واجمل هذا التوحيد في القرآن الكريم في
 شأن دعوة الرسل لاقوامهم . وحسبى ما ذكرت من امثلة على هذا النوع من
 التوحيد في هذه القصة والا فان المقام لا يسع لسرد كل قصة وردت في
 قصة موسى عليه السلام .

المبحث الرابع

توحيد الاسماء والحفات

- (١) التعريف بهذا النوع من التوحيد .
- (٢) منهج القرآن في عرفه .
- (٣) ذكر الايات التي جاءت في هذا النوع من التوحيد والتعرض لبعض الحفات بالدراسة . ومنها ما يلي

- (١) الحفة الاولى : حفة العلو .
- (٢) الحفة الثانية : حفة المعية .
- (٣) الحفة الثالثة : حفة النفس .
- (٤) الحفة الرابعة : حفة العين .
- (٥) الحفة الخامسة : حفة المحبة .
- (٦) الحفة السادسة : حفة القدرة .

معنى توحيد الاسماء والحفات ومذهب السلف فيه :-

توحيد الاسماء والحفات :- هو الاقرار بان الله بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، وانه الحق القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم له المشيئة النافذة والحكمة البالغة وانه بحير رحيم ، على العرش استوى ، وعلى الملك احتوى وانه الملك القدوس السلام العزيز الجبار المتكبر ، سبحانه الله عما يشركون الى غير ذلك من الاسماء الحسنى والحفات الحلى . (١)

طريقة السلف فى الايمان به :- ويعبر عن ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فيقول مبينا طريق السلف فى اثبات هذا التوحيد " ان يوحى الله بما وحق به نفسه وبما وحق به رسوله ويحان ذلك عن التحريف (٢) والتبديل (٣) والتكيف (٤) .

(١) تيسير العزيز الحميد ، الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص (٣٤ ، ٣٥) .

(٢) التحريف : نوعان تحريف اللفظ - وتحريف المعنى ، فتحريف اللفظ وهو التدول به عن جيته الى غير ما اما بزيادة ، واما بنقصان واما تغيير حركة اعرابية واما غير اعرابية ... واما تحريف المعنى : وهو التدول بالمعنى عن وجية وحقيقة المعنى واعطاء اللفظ معنى آخر " مختصر الحواعق ، لابن القيم ، دار الندوة الجديدة - بيروت (٢: ٣٣٣) .

(٣) التبديل : اعتقاد ان حفات الخالق مثل حفات المخلوق . شرح العقيدة والواسطية . الجراس . ص (٢٢) .

(٤) التكيف : وهو حكاية الحفة كالادعاء بانه كيفيه يد الله او نزوله الى السماء الدنيا كذا وكذا او يسأل عنها بكيف المراجع السابق ، ص (٢٢) .

والتعطيل (١) .

فان الله ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ، فمن
نفى صفاته كان معطلا ، ومن مثل صفاته بصفات مخلوقاته كان ممثلا ،
والواجب اثبات صفاته ، ونفى مماثلتها لصفات المخلوقين اثباتا بلا
تشبيه ، وتنزيها بلا تعطيل ، كما قال تعالى (١) ليس كمثله شيء "
فإذا رد على الممثلة (وهو السميع البصير) رد على المعطلة ،
فالممثل يعبد حتما والمعطل يعبد عدما " (٢) .

مخرج القرآن الكريم في عرض موضوع الاسماء والصفات لله عز وجل ومسالك
الناس فيها :- باعتبار ان القحة التي معنا قرآنية :-

مخرج في القرآن الكريم بالنسبة للذات والصفات لله عز وجل بعرضها
لأثباتها من حيث الوجود لا من حيث الكيف والسبب في ذلك انه اذا كانت
ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه الصفات وما دامت كيفية ذاته
مجبولة فذلك كيفية صفاته مجبولة ، فمن هذا يمكن ان نقول ان القرآن
قصد في حديثه عن الذات والصفات اثبات وجوده لا اثبات كيفيتها " "
ليس كمثله وهو السميع البصير " (٣) ثم ان القرآن بين لنا ما كان
كمالا لغير الله عز وجل فانه احق به لان له المثل الاعلى في كل كمال لا
نقح فيه " .

(١) التعطيل المراد به نفى الصفات وانكار قيامها بذاتية تعالى ،
وهو اقسام ، تعطيل كلي ، كتعطيل الجسمية ، وتعطيل جزئي كتعطيل
الاشاعرة وهو تعطيل باثبات الاسماء والصفات على اعتبار انها مجان
لا حقيقة . وانظر الجواب الكافي لابن القيم ص (٩٠) معالم الهدي
الى فهم الاسلام ، ذ. مروان ابراهيم القيس ، ص (٢٢) .

(٢) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (٦: ٥١٥) .

(٣) الشورى اية (١) .

وكل ما تضمن كمالا لانقضى فيه فالله احق به ، وكل ما كان ناقصا من صفات المخلوقين او كان كمالا متضمنا لانقضى بوجه من الوجوه فالله اولى بأن ينزه عنه .

والقرآن قد راعى في الاثبات والنفي معنى الكمال والنقص ، ولم يراع المعانى الجسمية والتركيب والحركة والحيز والجهة ، التى تحدث عنها المتكلمون واعتبروها احلا تأولوا من اجله الكتاب والسنة فيو موحوف بكل صفات الكمال الواردة في القرآن وليس فى وحفه لشيء منجما ما يوجب الجسمية ولا الحيز ولا الجهة ولا التركيب بل هذه المضانى وتلك الالفاظ مأخوذة من قياس عالم الغيب على عالم الشهادة وهذا خطأ كبير .

والقرآن الكريم قد جمع فى حديثه عن الصفات بين الاثبات والتنزيه فى آية واحدة حين قال " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " (١) .

فالله سميع بصير ولا يشبه احد من خلقه مع انهم يسمعون ويبصرون وكذا فى بقية الصفات لان التماثل فى الصفات فرع من التشابه فى الصفات . والذاتان هنا مختلفتان تماما فذلك صفاتيا ، ثم ان الاثبات الذى فى القرآن للصفات ليس تشبيها ، فعندما يتحدث القرآن عن الصفات بالاثبات والله سمي بعض عبادة بما سمي به نفسه كالعلم والسمع والبصر فالله موجود والعبد موجود وليس اثبات هذه الصفات بقتضى مشابهة لشيء من خلقه فى اى منجما ، لانه لا يلزم من اتفاقهما فى مسمى الحفة اتفاقهما فى حقيقة الحفة .

والاسماء والصفات قد تستعمل خاصة مخافة الى موحوفها وقد تستعمل مطلقة عن الاخافة والتخفى فاذا استعملت الحفة مخافة كقولنا علم الله ، فانجا حينئذ تكون خاصة به لا يشركه فيها غيره ..

(١) الشورى: آية: (١)

أما إذا استعملت مطلقاً عن الإضافة فينبغي أن يعرف أن المطلق
~~معنى كلي لا وجود له في الإذمان ولا تحقق له في الخارج~~ ، وهذا موضوع
 الشبهة التي وقع فيها المتكلمون حيث اختلط عليهم ما في الإذمان بما
 في الاعيان .

وقد سلك الناس في الحفات ثلاثة مذاهب :-

- (١) مذهب أهل السنة والجماعة وهو ما ذكرته سابقاً وهو إثباتها
 لله عز وجل من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل إثباتاً كما
 يليق بجلاله وعظمته .
- (٢) مذهب الجهمية (١) والمعتزلة والاشاعرة (٢) فنفتيها الجهمية
 على طريقة تميم في نفى الأسماء ونفتيها المعتزلة ، ونفتت بعضها
 الأشاعرة ، وقالوا جميعاً فيما اشتركوا في نفى ، مثل حقد
 الوجه قالوا : أنها الذات والعين : العلم واليد : النعمة ،
 والاستواء : الاستلاء ، والرضى ، ارادة . انتقام ارادة
 الانتقام ... الخ .

- (١) الجهمية : هم المنتسبون إلى جهم بن حفيان ، والجهمية تطلق
 بمعنى عام وهم نفاة الحفات عامة وبالحق خاص وهم اتباع جهم في
 آرائه ونفى نفى الحفات والجبر والقول بفناء الجنة والنار .
 الفرق بين الفرق ، للبغدادى ، مؤسسة الحلبي . ت. طه عبد الرؤوف
 سعد ص (١٢٨) .

- (٢) الأشاعرة : هم أصحاب أبي الحسن بن اسماعيل الأشعري يقتضون على
 الحفات السبع الثبوتية اللازمة لذاته تعالى والتي لا يتحذف غيرها
 . الملل (١: ١١٩) .

(٣) مذهب المشبه ، (١) الذين شبهوا صفاته بصفات خلقه وكذا

المذنبين الآخرين خطأ ، وقد اتى اصحابها من قبل خلقها
للمشابه بين صفات الله وصفات خلقه .

(١) غامضا المؤمنون : فأدى بهم ذلك الظن الى التأويل ، لئلا يقع
التشابه بين الله وخلقهم .

(٢) واما (المشبه) :- فقد ظنوا ان اتفاق الصفات والاسماء يستلزم
اتفاقهما في المسميات ، وهو ظن ضال .

والمؤمنون :- قد اثبت كل منهم لله عز وجل صفه واسما يشترك في
بعضها المخلوقين مع الله عز وجل .

فالمجتزئة : اثبت لله اسما منيا : العالم والقادر ونحوهما .

والاشاعره : اثبتوا مع الاسماء لله عز وجل سبع صفات منيا العلم
والحياء والقدرة الخ .

والجميع بما فيهم الجنه يثبتون لله عز وجل (ذاتا) وهي جميعا

توجد في المخلوقين . فكيف يوعم بحق الوارد في الخبر التثنية ولا
يوعم البتة الاخر ذلك ؟

ولو انهم قالوا : كما ان لله ذاتا تشبه الذوات فكذلك لله صفات

لا تشبه الصفات لان صفات المشككة وسلموا من الشذوذ ومخالفة السلف

الذين كانت طريقتهم اسلم واضح والتي مبنية على اساس ثلاثة وهي :-

(١) اثبات الصفات .

(٢) تنزيل الله عن مشابه جميع المخلوقات اسمائه وصفاته وذاته

(ليس كمثله شيء) مع اثبات ما تتضمنه هذه الصفات والاسماء

من حقائق تتعلق به عز وجل تحقيقا لقوله وهو (السميع العلیم)

(١) المشبه : هم المجسمه الذين يجرون الفاظ التنزيل على كاهلها

مثل الاستواء الوجه واليدين " الملل (١: ٣٧) .

(٣) اليأس من ادراك كيفية هذه الحفّات والاسماء لقوله تعالى
 ... ولا يحيطون به علما (١) ، وقد نجانا النبي عن التفكير في ذات الله
 لأن ذلك يؤدي الى الجحيم ، والقول في الحفّات كالقول في الذات لانهما
 من باب واحد ، فحما من الطيب الذي لا نستطيع ادراكه او الوقوف على
 حقيقة او كنهه لأن ذلك من الطيب المحذور ، علينا والكيف المجتول عنا
 ، كما قال الامام مالك رحمه الله الاستواء معلوم ، والكيف مجتول ،
 والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعه . (٢) .

توحيد الاسماء والحفّات في قحّة موسى عليه السلام :-

واذا قد تبين لنا التعريف بهذا التوحيد ومذاهب الناس فيه
 وطريقه السلف ، فان الوقوف على الايات التي جاءت في هذا النوع من
 التوحيد لا يمكن الوقوف عليها وحسبنا ان نشير على بعض الحفّات التي
 دار حولها الخلاف ، وجاءت في هذه القحّة حيث ان بقية الاسماء والحفّات
 واضح مذهب السلف وغيرهم فيها .

وقد تبين مذهب اهل السلف في اسماء الله عزوجل وحفّاته ويؤمننا
 منا ان نقف مع بعض الحفّات التي وردت في قحّة موسى عليه السلام :-

(١) البقرة : اية : ٢٥٥ .

(٢) كتاب التوحيد واثبات حفّات الرب عزوجل ، لابن خزيمة ن ت . د . عبد

العزیز ابراهيم الخيوان ، دار الراشد ، الرياض ، بتحريف وتقديم

، ص (١٣ ، ١٤ ، ١٥) .

الحقبة الاولى :- حقبة الطلو :-

(١) وفي حقبة الطلو :- قال تعالى حكاية عن جيل فرعون وغروره في اردادته لاطلامه على اله موسى قال " لعل اطلع الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى الخفية (١) اعلم ان الطلو يطلق على عدة معان : علو المكان كما تقول علا فلان الجبل وعلو القمر كما يقال : علا فلان خلافا اذا قهره ، وعلو القدر ومنه اعلى الله كعبه .

وفي ذلك يقول ابن القيم :-

رحمه الله في اسم الله عز وجل الحلي في قبوله تعالى . وهو الحلي العقيم " (٢) من لوازم الحلي الطلو المطلق بكل اعتبار فله الطلو المطلق من جميع الوجوه ، علو القدر وعلو القمر ، وعلو الذات ، من بعد كونه منها فقد جدد لوازم اسمه الحلي (٣) .

وقد دل السمع والعقل على تلك الحقبة لله هذه الحقبة فوق خلقه واستواوته على عرشه فيجوز سبحانه عالي على خلقه مستو على عرشه ، وهذا لا يستلزم ان يشابه احدا لان علوه واستواوته ليس كخلق واستواء المخلوقين بل هو علو واستواء يليق بجلاله وعظمته .

وقد حكى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله مذاهب السلف والمخالفين له في هذه المسألة فقال رحمه الله " فالسلف والاشعث يقولون : ان الله فوق سماواته مستو على عرشه بائن من خلقه ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، واجماع سلف الامة ، وكما علم بالمباينة والعلو بالمعقول الصحيح الموافق للمنقول الصحيح وكما فطر الله عليه ذلك خلقه من اقرارهم به وقصرهم اياه سبحانه وتعالى (٤) .

(١) غافر : ٣٦ : ٣٧ . (٢) البقرة : اية ٢٥٥ .

(٣) مدارج السالكين (١: ٣١) . (٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢: ٢٩٧) .

أما المخالفون للسلف فقال ابن القيم رحمه الله (١) ، انهم لا
يتنازعون في علو القدر وعلو القهر بل يثبتون ذلك له تعالى لكن
اخطرت اقوالهم في علوه بذاته فوق خلقه واستوائه على عرشه .

فهم كما يقول صاحب كتاب علو الله على خلقه :-

(١) فمنهم من اثبت من غير ان يتقيد بما توجيه النحوص .

(٢) ومنهم من نفى حقيقة علوه تعالى على خلقه واستوائه على عرشه .

قال صاحب رسالة العلو :-

وجملة الاقوال المنحرفة فيه ستة مذاهب :-

(١) قول حولية الجهمية :- الذين يقولون انه بذاته في كل مكان

كما يقول ذلك النجارية وغيرهم من الجهمية ، ومولاء القائلون

بالطول والاتحاد من جنس النفاذ فان الطول اغلب على عباد

الجهمية وتوحيديهم وعامتهم والنفي والتعطيل اغلب على نكارهم

ومتكلمينهم ، كما قيل متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئا ومتكلمون

الجهمية يعبدون كل شيء .

(٢) قول متطلة الجهمية ونفاتيم : وهم الذين يقولون : لا هو داخل

العالم ولا خارجه ولا مباين ولا مماس له ، فينفون الوحيين

المتقابلين الذين لا يخلو موجود عن احدهما ، كما يقول اكثر

المعتزلة .

(٣) قول من يقول : ان الله بذاته فوق العالم ، وهو بذاته في كل

مكان وهذا قول طوائف من اهل الكلام والتخوف .

(٤) قول من يقول : ان ربه في مكان ، وان مكانه هو العرش وانه

مماس للعرش ، وان العرش قد حواه ، وهو قول مشام بن الحكم

(٥) ومنهم من يقول : ان الباري قد ملا العرش وانه مماس له .

(٦) ومنهم من يقول : ان العرش لم يمتلئ به ، وانه يقعد عليه

(١) ابن القيم ، مختصر الحواعق (١: ٢٧٥) .

معد على العرش ومولاء يشبثون الطلوع والاستواء ولكن على نحو مشابه
المخلوقين وهذا باطل (١).

البقاء الخوف على الآيات الواردة في قصة موسى عليه السلام التي
تدبر حقه العلم لله عز وجل والرد على الرازي في تفسيره إلى ما
ذهب إليه :-

بعد أن عرفت مذاهب الناس في هذا الموضوع ومعنى الطلوع فإن قصة
موسى عليه السلام تعرضت لهذا الموضوع ومع أن فرعون أنكر الربوبية
أنكار عارفا وادعى الألوهية لكن عرف أن الله المقتدر في السماء فرام
الدعوى فيها .

قال الرازي عارضا أولا وجوه من يقولون ويشبثون أن الله في
السموات ثم كسر عليها بالأبطال على عادته في تأويل الجفات سلامه
فمنعهم من التشبيه ، وأما اسوق لك رده بعد أن أذكر ما ساقه من وجوه
من يقول على أن الله في السموات وهو بطبيعة الحال قول أهل الحق .

فأذكر أولا ما حكى عن من مناهم المشبهة على أن الله عز وجل في
السموات ، ثم رده وازيد المسألة وضوحا بسوق الأدلة النقلية والعقلية
التي تثبت علو الله عز وجل وأنه في السماء .

قال رحمه الله :-

أولا :- ذكر وجوه المثبتة بأجمال حول الآية التي معنا في قصة
موسى عليه السلام .

- وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب . أسباب
السموات فأطلع إلى اله موسى وأنى لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء
عمله ودد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب " (٢)

(١) رسالة العلوي ، د. موسى بن سليمان الدرويش / مكتبة العلوم

والحكم ط (١٤٠٧ هـ) ، ص ٨٢ .

(٢) غافر : آية ٣٦ - ٣٧ . (٣) أغفر الرازي (٢٧ / ٦٥) باختصار .

الوجه الاول : انه سمع من موسى ان الله عزوجل فى السماء فحكى قوله .
الوجه الثانى : لم يبين انه كان كاذبا فيما ^{قال} ، فكان تقرير الكلام .
فاطلع الى الاله الذى يزعم موسى انه موجود فى السماء ، وقوله
انى لاطنه كاذبا يدل على ان دين موسى هو ان الاله فى السماء .
الوجه الثالث : ان فرعون مع نية كفره لما طلب الاله فقد طلبه فى
السماء وذلك لما تقرر فى القول بانه لو كان موجود اله لكان فى
السماء وهو علم بدينى يقرر به ، حتى الزنديق والملحد .
ثم ابطال هذه الادلة مبتدئا هجومه على المثبتين وودعهم بأنهم
يكفيهم من الخزي انهم لفرعون اتباعا قال ان هؤلاء الجبال يكفيهم فى
كمال الخزي والخلل ان جعلوا اقوال فرعون اللعين لهم حجة على صحة
دينهم . واما موسى عليه السلام فانه لم يزد فى تعريف اله العالم
على ذكر حقه الخالق فقال فى سورة طه ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه
ثم مدى " (١) . وقال فى سورة الشعراء " ربكم ورب ابائكم الاولين (٢)
رب المشرق والمغرب وما بينهما (٣) فظهر ان تعريف ذات الله بكوت
فى السماء دين فرعون وتعريفه بالخالقيه والموجوديه دين موسى فمن
قال الاول كان على دين فرعون ، ومن قال بالثانى كان على دين موسى
ثم ابطال ما اورده اهل الحق من ادله وعامتها تحتمل على التأويل
والظمن بأهل الحق وكان ذلك فرارا من التشبيه ووقوعا فيما هو اعظم
منه .

(١) طه : اية ٥ .

(٢) الشعراء : اية ٢٦ .

(٣) الشعراء : اية ٢٨ .

فقال " لا تسلّم ان كل ما يقوله فرعون فى صفات " الله تعالى " فذلك قد سمعته من موسى عليه السلام بل لعلة كان على دين المشبه فكان يعتقد ان الاله لو كان موجودا لكان حادلا فى السماء فجاء ذكر هذا الاعتقاد من قبل نفسه لا لاجل انّه سمع من موسى عليه السلام واما قوله (وانى لاكنه من الكاذبين) (١) فنقول لعلة لما سمع عنه السلام قال (رب السموات والارض) قل انى عنى به انه رب السموات كما يقال للواحد منا انه رب الدار بمعنى كونه ساكنا فيه فلما غلب على قلبه ذلك حكى عنه وهذا ليس بمستبعد فان فرعون بلغ فى الجيل والحقاقه الى حيث لا يستبعد نسبة هذا الخيال اليه ، فان استبعد الختم نسبة هذا الخيال اليه كان ذلك لاحقا بهم . لانهم لما كانوا على دين فرعون وجب عليهم تعظيمه .

(٣) واما قوله " ان فطرة فرعون شجعت بان الاله لو كان موجودا لكان فى السماء فلما لم يكن لا ننكر ان فطرة اكثر الناس تكيل اليهم صفة ذلك لا سيما من بلغ فى الحماقة الى درجة فرعون فكيف ان هذا الكلام ساقط .

والحق ان الرازى كما يقول صاحب الميزان ... انه يورد شبه المخالفين فى المذهب والدين على غاية ما يكون من الحقيقة (وهذا ما قد فعله فى هذه المسألة) ثم يورد مذهب اهل السنة والحق على غاية الوفاء (٢) .

(١) القحصى : اية ٣٨ .

(٢) لسان الميزان شهاب الدين احمد اخود العسقلانى ، (٤ : ٤٢٧) .

والبك الأدلة العقلية والعقلية في هذه المسألة التي تزيل شبه الرازي وغيره (١) .

دلالة القرآن الكريم في نحوه المتنوعه مبينه ان الله في السماء :-
 (١) فقد حرج بالعلو المطلق فقال تعالى " سبح اسم ربك الاعلى (٢)
 (٢) وحرج بالاستواء مقرونا بأداة على مختصا بالعرش الذي هو اعلى
 المخلوقات محتاجا في الاكثر لأداة (ثم) الداله على الترتيب
 والمجمله وهو بهذا السياق حريج في معناه الذي لا يفهم
 المخاطبون غيره من العلو والارتفاع ولا يتحمل غيره البتة .
 كما قال تعالى في اكثر من موضع " الرحمن على العرش استوى
 " (٣) .

(٣) اخباره سبحانه وتعالى بجروج الاشياء ومحدودها وارتفاعها اليه
 قال تعالى " بل رفعت الله اليه وكان الله عزيزا حكيم (٤)
 (٤) حرج بتنزيل الكتاب منه : قال تعالى " تنزيل الكتاب من الله
 العزيز العليم (٥) .

(٥) التحريج بأنه في السماء " :- قال تعالى " فمنتم من في

(١) باختصار كتاب العلو / د. موسى بن سليمان الدرويش . ص (٨٢) .

(٢) الاعلى : آية ١ .

(٣) طه : آية ٥ .

(٤) النساء : آية ١٥٨ .

(٥) غافر آية (٢) .

السماء ان يخسف بكم الارض " (١)

(٦) التحريم بان بعض المخلوقات بانها عنده ، وان بعضها اقرب

من بعض او السؤال عنه " باين " وهذا كله يدل على انه ليس
فى كل مكان فوجبي ان يكون فى العلو .

" وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته

ولا يستحسرون " (٢) وقال طلى الله عليه وسلم للجارية " اين

الله ؟ قالت فى السماء الحديث (٣) .

(٧) اخباره سبحانه وتعالى عن فرعون : انه رام الصعود الى

السماء يطلع الى الله موسى فيكذبه فيما اخبر به من انه

سبحانه فوق السموات " قال تعالى حكاية عن دعواه " لطفى

اطلع الى الله موسى وانى يؤلفه كاذبا . (٤) .

واما الادلة العقلية :-

فقد اوضحنا اهل العلم كما جاء فى رد الامام احمد بن حنبل على الجهمية

بان كل عاقل يدرك ان الله سبحانه وتعالى خلق العالم فلا يخلو .

(١) اما انه سيكون فى نفسه وانفصل عنه وهذا محال تعالى من

مماساة الاقدار وغيرها .

(ب) واما ان يكون خلقه خارجا عنه ثم دخل فيه ، وهذا محال ايضا

تعالى ان يحل فى خلقه ، وماتان لانزاع فيهما بين احد من

المسلمين .

(ج) واما ان يكون خلقه خارجا عن نفسه الكريمة ولم يحل فيه ،

فقد هو الحق الذى لا يجوز غيره ولا يليق بالله الا هو " (٥)

(١) الملك : آية ١٦ . (٢) الانبياء : آية ١٩ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام فى

الصلاة وفسخ ما كان من اباحة .

(٤) القحطى : آية ٣٨ (٥) انظر رسالة العلفو د. موسى الدويش ص (٨٢) .

قال صاحب الطحاوية " ان علوه سبحانه وتعالى كما هو ثابت بالسمع

ثابت بالعقل من وجوه :-

(١) العلم البديهي القاطع بان كل موجدين اما ان يكون احدهما

ساريا في الاخر قائما به كالحفلات واما ان يكون قائما بنفسه

باعتنا عن غيره .

(٢) انه لما خلق العالم فاما ان يكون خلقه في ذاته ، او خارجا

عن ذاته فالاول باطل بأمريين هما :-

(أ) الاتفاق على بطلانه .

(ب) لانه يلزم ان يكون محلا للنجاس والقاذورات وتعالى الله

عن ذلك علو كبيرا .

الثاني : يقتضي كون العالم واقعا خارج ذاته فيكون منفصلا فتعينت

المباينة لان القول بانه غير متصل بالعالم وغير منفصل عنه غير معقول

الثالث : ان كونه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه يقتضي نفي وجوده

بالكيفية لانه مفقود فيكون موجودا اما داخله واما خارجه فالاول باطل

فتعين الثاني فلزمت المباينة " (١) .

(٢) الحقة الثانية :- حقة المعية :-

جاء لفظ المعية في كتاب الله عاما كما جاء خاصا " وقوله انني

معكما اسمع واري " (٢) من قبيل المعية الخاصة ، وليس المراد بذاته

مع كل شيء ولا لكان التعميم يناقض التخصيص فانه علم ان قوله تعالى

" انني معكما اسمع واري (٢) اراد به تخصيصهما دون عدوهما من فرعون

وملئكه .

ولفظ المعية ليست في لغة العرب ولا في شيء من القرآن ان يراد

بها اختلاط احدى الذاتين بالآخرى كقوله تعالى " وجامدوا معكم) .

(١) شرح الطحاوية ، ص (٣٢٥) . (٢) طه : اية ٤٦ .

فبعداً يظهر خطأ من يعتقد انه معجم " اي ذاته مختلطة بذوات الخلق ولفظ المعية وان اقتضى المجامعة والمصاحبة والمقارنات فجو اذا كان مع العباد لم يناف ذلك علوه على عرشه فيكون حكم معيته في كل موطن بحسبه فوق .

(١) مع الخلق كلهم بالعلم والقدرة والسلطان .

(٢) ويخص بعظيم كما حي موسى واخاه بالاعانة والنصر والتأييد (١)

(٣) الحقة الثالثة :- حقة النفس :

(١) قال تعالى " واحتضنتك لفسى " (٢)

قال الشيخ الجراس في تعليقه على كتاب التوحيد مالفظة " فالنفس ثابتة لله عز وجل بالايات والاحاديث المتفق عليها ، فاهل الحق يثبتون ذلك ويمسكون بما وراءه من الخوض في حقيقتها او كيفيتها وينزعمون عن مشايخهم بنفسه نفس المخلوقين كما لا يقتضى اثباتها عندهم ان يكون مركب من نفس ويدين تعالى الله عن ذلك ...

واللف منجم جعلها حقه ومنجم من جعلها بمعنى الذات ، قال الشيخ ابو العباس ابن تيمية في المجموع " ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه كما يقال رأيت زيد نفسه وعينه " وابن خزيمة في كتاب التوحيد " يظهر من كلامه اننا حقه للذات قال " باب في ذكر البيان من خبر النبي صلى الله عليه وسلم في اثبات النفس لله (٢) .

والكل لله دليله ، فابن تيمية يذكر في المجموع الادله على الاثنين ، فيذكر قول ابن حنبل في اثبات ان لله نفسا على اننا حقه للذات فيقول نقله عنه " وقال سبحانه الله رفا نفسه ، وقال في محاجة آدم لموسى انت الذي احطفاك الله لنفسه " فقد صرح بظاهر قوله رفا نفسه انه اثبت لنفسه نفسا (٣) .

(١) محاسن التلويل للقاسمي (١٦ / ٥٦٧٣ / ٥٦٧٤) باختصار .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٩٢:٩) . (٣) مجموع الفتاوى (٧٣:٥)

ويستدل بالأول بأننا ذاته لعدة آيات كقوله تعالى ويحذرهم

الله بخسة .

(٤) الحفة الرابعة : حفة العين .

قال تعالى (ولتصنع على عينى) (١) .

العين حفة من حفاتة عزوجل لا تدرك كيفيتها فيجب اقرارها على

خامرها بدون تاويل ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكيف . (٢)

قال ابن كثير (٣) رحمه الله " عند قوله تعالى " ولتصنع على

عينى (١) تربي بعين الله ، وقال قتاده تفدى على عينى وقال معمر بن

المثنى : ولتصنع على عينى .

بحيث ارى ، وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعنى اجعله فى بيت

الملك ينعم ويترف وغداؤه عندهم غذاء الملك فتلك الصنعة (٢) وتلك

كلها من لوازم حفة العين لله تعالى .

(٥) الحفة الخامسة : حفة المحبة :-

قال تعالى (والقيت عليك محبة منى) (٤)

قال الزاوى وهو يمثل رأى الاشاعرة والمتكلمين " واما محبة الله

تعالى للعبد فهي عبارة عن ارادته تعالى ايجاد الخيرات والمنافع فى

الدين والدنيا اليه (٥) .

(١) طه : اية ٣٩ .

(٢) تفسير حديق خان ، فتح البيان فى مقام القرآن ، دار الفكر

العربى (٤: ٣٥٠)

(٣) تفسير ابن كثير (٣: ١٤٧)

(٤) طه : اية ٣٩ .

(٥) الفخر الرازى (٢) (٤٣)

والصحيح أنها ثابتة لله تعالى عز وجل على ما تليق به سبحانه وتعالى
وسياتى الكلام مفصلاً عن هفتى الرواية الكلام ، واكتفيت عما اوردت
من حفات فى قحط موسى اذا لا مجال يكفى لسردهما والتعليق عليها واخيرا
اذكر حفة القدرة .

(٦) الحفة السادسة : حفة القدرة :-

قدرة الله عز وجل :

فى هذه الحفة تمثلت قدرة الله عز وجل فى مظاهر مختلفة منها ما
تمثل فى جعل عتبا موسى شعبانا يسعى .
قال البرازى عند قوله تعالى "وما تلك بيمينك يا موسى " فكانه
قال له يا موسى هل تعرف حقيقة هذا الذى وأنه خشبة لا تحترق ولا تنفع ثم
انه قلبه شعبانا عظيما ، فيكون بهذه الطريقة قد نبه الحقول على
كمال قدرته ونهاية عظمتة من حيث انه اقرر هذه الايات القيمة من
الامور الاشياء عند خياله من الفاعلة من قوله (وما تلك بيمينك يا
موسى) (١) .

ومظاهر القدرة فى قحط موسى عليه السلام كثيرة ظهرت فى المعجزات
وغيرها وظهرت فى قدرة الله عز وجل ان اخرج موسى دون ان يتقبله فرعون
به بل ويرجيه لديه ولما ينفع من قدر .

(١) تفسير الفخر الرازى (٢٥:٢١) .

المبحث الخامس حقة الكلام

- تمجيد :-

(١) المراد بالكلام لله عزوجل في مذهب السلف رضی الله عنهم .

(٢) تكليم الله لموسى عزوجل .

(٣) ذكر الايات الواردة في حقة موسى عن حقة الكلام والتعليق عليها .

(٤) ذكر الخلاف في مسأله الكلام والمناقشة للمذاهب فيها .

(٥) العبرة من كلام الله عزوجل لموسى عليه السلام .

هناك ثلاثة أمور في التقيد الإسلامية كانت مجالا خصباً للفرق الإسلامية وكثرت فيها الأقوال وقد بسطت في مقالات الفرق وسجلت مناقشاتهم فيها .

هذه الأمور مسألة الكلام والرواية وما يتصل بأفعال العباد .
والنبي الجليلي مظهر إلى التعرض لهذه المسائل الثلاث حتى تتضح الرواية الصحيحة لهذه المسائل الثلاث بشيء مما دار بين الفرق وليس في هذا التعرض خروج من القطة بل هو من لوازم توضيح هذه الحقائق التي وردت في آيات القطة . إذ الذي عرض فيها بين الفرق مما لا ينبغي أن يترك الباحث ويعرض له وهو يتحدث عن هذه الأمور . وبطبيعة الحال لن يكون الكلام طويلاً مما جار بين الفرق في هذه الأمور .

وقد تقدم أن عرضنا منجى القرآن الكريم في موضوع الحقائق للباري عز وجل وقبل ذلك تعرضنا كيف عرض القرآن الكريم عقائده المختلفة بموضوع متمم مع القطة التي فكر الناس عليها .

والنبي إمام حقيقي من الحقائق التي أخذ الكلام فيها أكثر مما ينبغي وكثر فيهما الجدل الأخذ والعطاء حتى وصل الأمر إلى حد الغيبيات والابتلاء للعلماء في قرونها المفصلة .

والسبب في ذلك الخروج عن طريق الشرع طريق القرآن الكريم والسنة النبوية وما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة في مسألة الحقائق

وإن المرء ليتنبأ أن يذهب المختلفون في مسألة الرواية مذاهب مختلفة بما يستدل به من الآية في موضوع الرواية خصوصاً ، فكل المختلفين يستدل بنفس الآية .

والأمر الأعجب من ذلك في مسألة الكلام ، أن تأخذ وقتاً طويلاً من الأمد ويزداد في تحورها من جيل إلى جيل ريادة تذهب إلى حد بعيد . مع اتفاقهم أنه متكلم عز وجل ، ولم تكن هناك عبارة تدل على معنى الكلام

الموحى اليه بالكلام مباشرة او بواسطة فالنبي هو الذى يعرفه ولا يستطيع ان يفهمه لغيره لانه ليس له عبارة تدل عليه .

ولقد كان لنا فى القرآن الكريم غنية فى اثبات هذه الحقائق ، ففى مثبتيه له عزوجل الكلام بما يليق بجلاله وعظمته ، والكلام والروية مفهومتان لدينا لكن لا يمكن ان نحيط بهما علما الا الاثبات لهما على وجه يليق به عزوجل والله عزوجل لو كلم عبادة جميعا ورأوه لبطل الامتحان ولا من الناس جميعا ايمانا اضطراريا ..

والقرآن الكريم لم يذهب الى اكثر من هذا فانه عزوجل كلم موسى عليه السلام مباشرة بدون واسطه ، واخبره انه عزوجل لا يمكن ان يرى فى هذه الدنيا وبين ان المانع من ذلك من جانب العبد لا من جانب المولى عزوجل ولذلك اراه بعينه ومجموع ادراكه انه لما تجلى للجبل جعله ذكرا وخر موسى حثقا وليذا لما علم ان المانع من جانب اى موسى سببه ونزوه مولاه وناب اليه . والله عزوجل جعل الايمان به والتحديق بما اعدّه ووعدّه عباده قائم على الغيب .

فحين يطلب العباد ان يروا ربهم او يسمعوا كلامه فان ايمانهم بالغيب قد تنامى فى الخضم فاعظم الشرف فى الاخره ان يرى العباد ربهم الذى طالما عبدوه وعملوا لتلك الساعة التى يرون ربهم عزوجل فيها . واعظم الشرف للعبيد ان يسيروا مع ما يريد الله عزوجل فى دنياهم ولقد اوحى اليهم ماذا يراد منهم فى هذا الدنيا بل شرفهم وكلهم بعثتهم مباشرة وبدون واسطه ولكن لم يكتف العباد بما جاء فى هذا الموحى اليهم وسلكوا طريق الجوى والجوا عقولهم بدلا من الاتباع رأينا كيف انهم زاغوا عن المراد بكلام الله عزوجل .

فبدلا من ان يعملوا بالوحى اليهم وهو كلامه اليهم مما جاء به الانبياء المرسلين اعملوا انفسهم وعقولهم فيما لم يوجبه عليهم وفيما كان منطق زيفهم ، وهو بحثهم عن كلامه عزوجل وما ترتب على بحثهم من امور تتحل بحفه الكلام حتى لكثير مباحثهم فيها عد علمهم باسمه فسمى بعلم الكلام .

فبدلاً من النير بالحقائق الإسلامية تحت سلطان القرآن الذي له اعظم الاثر على النفوس والقلوب ، الذي كان مرتبطاً في اكثره على ما في هذا الكون من آيات وما يجري عليه وعلى الانسان من سنن تجعله يرتبط بالله عزوجل وبدلاً من التمشي مع ما يأمره به من عبادة لله عزوجل يقوم بها لكي يستد في الدنيا والاخرة .

فبدلاً من هذا السير القرآني في الحقائق رأينا المسلمين يذهبون بتقائدهم بما ادخلوا عليها من علوم الخالين مما كان له اعظم الاثر في دخول تلك الظنون التي جعلت حقائق المسلمين مزيجاً من الفلسفة وعلم الكلام ولا ادل على ما قول مما نراه في مسألة الكلام وما دار حولها خلال تاريخ المسلمين العقائدي .

وأما لو نظرنا في الآيتين التورديتين في مسألة الرؤية والكلام في قصة موسى عليه السلام ، لو وجدناهما قد حددتا المفهوم اللائق بهما ، ولكن لما كان للعباد اعواء وجدناهما يذهب بعيداً الى الخيم الذي لا يرتقي به النفس عتبي ان المبتدئين في الرؤية من يذهب في اثباتها الى درجة انه يرى ويسامر ويحاضر ومنطلقهم في ذلك منطلق الوجود في التجسيم والاخر ينفي الرؤية مطلقاً في الدنيا ولا في الاخرة ، وكلا الانحرافين لم تتجذرا الاية ولم يشير اليه ولو من بعيد ولكن ابي اهل الزيغ الا يتخبطوا في كلمات عقولهم وخاطة المعتزلة "

يقول ابن القيم رحمه الله : " والمنحرفون في باب رؤية الرب تبارك وتعالى نوعان " : احدهما : من يزعم انه يرى في الدنيا ويحاضر ويسامر والثاني من يزعم انه لا يرى في الاخرة البتة ولا يكلم عباده ، وما اخبر به الله به ورسوله واجمع عليهم الحجاب والاثمة يكذب الفريقين (١) .

(١) حادي الارواح الى بلاد الافراح ، ابن القيم ، ت. د. السيد الجميلي

وقد رأينا منفتح القرآن في عرض موضوع الصفات وقواعد العلماء حول هذا الموضوع ، الذي كان له أعظم الأثر في قيام المسلمين بدورهم الريادي المطلوب منهم ولنشرح في تفصيل الحديث عن هاتين الصفحتين كما وردت في قصة موسى .

المراد بالكلام لله عن وجل في مذاهب السلف رضي الله عنهم :-

كلام الله عن وجل قصة قاضية بذاته يتكلم بها بمشيئته وقدرة فهو لم يزل ولا يزال متكلماً إذا شاء كيف شاء وهو يتكلم بحوت يسمع وان نوع الكلام قديم وان لم يكن الحوت المعين قديماً (١) .
تكليم الله عن وجل لموسى عليه السلام :-

لقد كلم الله عن وجل موسى عليه السلام مباشرة بلا وساطة مبلغ ، وسمع موسى كلامه دون ان يدركه سبحانه بالابصار ، فقال تعالى وكلم الله موسى تكليماً (٢) ، وخطبت " وانما اخترتك فاستمع لما يوحى " (٣) فجاءه يمشي على السجادة النبي لكلام الله تعالى ونفى الإدراك بالبصر كما في آية أخرى لقول تعالى "من وراء حجاب " (٤) .
ومما يؤكد هذه العقيدة ذكر المحذر (٥) في قوله تعالى " وكلم الله موسى تكليماً " والتكليم هو المشافهة " والحوت الذي سمعه منه

(١) شرح الطحاوية ، ص (١٢٣) . (٢) النساء : آية ١٦٤ .

(٣) طه : آية ١٣ . (٤) الثوري : آية

(٥) قال الفراء : العرب تسمى ما توصل الانسان كلاماً بأي طريق وحس ، ولكن لا تحققه بالمحذر ، فاذا حققته بالمحذر لم يكن الا حقيقة الكلام ، كالارادة لفلان يقول اراد ارادة يريدون حقيقة الارادة ، ويقال اراد ولا يقال اراده لانه مجاز غير حقيقة .

مدارج السالكين ابن القيم (١ : ٣٧) .

موسى عليه السلام هو حروف مؤلفه ، وليس من ذلك مخلوقا ، ولا يمثل
حفات المخلوقات لانه تبارك وتعالى يتكلم بحوت نفسه وحروف نفسه وذلك
غير مخلوق وحفات الله تعالى لا تماثل حفات العباد فان الله تعالى
ليس كمثله شيء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله وجنس الحروف
التي تكلم الله بها القرآن وغيره ليست مخلوقه والكلام العربى الذى
تكلم به ليس مخلوقا ، والحروف المنتظمة فيه جزء منه ولازمه له وقد
تكلم الله بها فلا تكون مخلوقه ، والحروف المعنيه محدثه لان لها مبدأ
ونهاية ، وهى مسبوقه بغيرها ولما كان كذلك لم يكن الا محدثا (١)

يقول سيد قطب رحمه الله " واذا كان الله سبحانه قد كلم موسى
تخليما فهو لكون من الوحي لا يعرف احد كيف كان يتم لان القرآن ، وهو
المصدر الوحيد الصحيح الذى لا يرقى اليه الشك الى معتد لا يخل لنا فى
ذلك شيئا فلا نعلم الا انه كان كلاما ولكن ما طبيعته ؟ كيف تم ؟ بانه
حاسه او قوة كان موسى يتلقاه بها ؟

كل ذلك غيب من الطبييات يحدثنا القرآن عنه وليس وراء القرآن
فى هذا الباب الا اساطير لا تستند الى برهان (٢) .

(١) ابن حزم وموقفه من الالهيات عرض ونقد ، د. احمد الحمد ، ص ٢٥٨
٢٥٩ ، بتحريف .

(٢) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ، ص (٢٧٩٥) .

(١) ذكر الآيات الواردة في قضية الكلام في قصة موسى عليه السلام والتعليق عليها :-

(١) الآية الأولى : " كلم الله موسى تكليما " . (١) --

(٢) الآية الثانية : " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك " في الآية الأولى ، ذكر عز وجل وحيه الى نوح والنبیین من بعده ، ثم خص موسى من بينهم بالاخبار بأنه كلمه ، وهذا يدل على ان التكلم الذي حصل له اخص من مطلق الوحي الذي ذكر في اول الآية " اوحينا اليك " الآية .

ثم أكد بالمصدر الحقيقي الذي هو مصدر (كلم) وعو (التكلم) رفعا لما يتوهمه المعطل والجهميه والمعتزله وغيرهم منه انه الحام او اشارة او تعريف للمعنى النفسى بشيء غير التكلم فأكد المصدر المفيد لتحقيق النسبة ورفع المجاز ، وقد عرفت ما قاله الفراء في شأن ما يحققه المصدر .

واما الآية الثانية " ولما جاء لميقاتنا وكلمه ربه الآية وهذا التكليم غير التكليم الاول الذي ارسله به الى فرعون وفي هذا التكليم الثانى سأل النظر لا فى الاول ، وفيه اعطى الالواح وكان عن موعدة من الله له ، والتكليم الاول لم يكن عن موعدة وفيه قال تعالى " يا موسى اى احطفتك على الناس برسالاتى وبكلامى " (٢) اى بتكليمى لك باجماع السلف وقد اخبر سبحانه فى كتابه انه ناداه وناداه ، فالنداء ، من بعد والنجاه من قرب ... وقال له ابوه آدم فى حاجته " انت موسى الذى احطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده " (٣) .

(١) النساء اية : ١٦٤ .

(٢) الاعراف : اية ١٧٣

(٣) الاعراف : اية (١٧٤) .

ولو كان التكليم الذى حصل من جنس ما حصل لطيرد من الانبياء لم يكن بهذا التخصيص فى هذه الاحاديث معنى ، ولا كان يسمى تكليم الرحمن اذا تبين هذا فاعلم ان الكلام حقه كمال ، والله عزوجل موحوف وقد وصف نفسه بها ، لان من يتكلم اكمل من لا يتكلم كما ان من يعلم ويقدر اكمل من ليس كذلك ، ومن يتكلم بمشيئة وقدره اكمل من يكون الكلام لازما لذاته ، ليس له عليه قدرة ، ولا له فيه مشيئة والكمال انما يكون بالصفات القائمة بالموحوف ، لا بالامور المتباينة له ومن لم يزل موحوفا بصفات الكمال اكمل ممن حدث له بعد ان لم يكن متنا بها ولو كان حدوثها ممكنا ، فكيف اذا كان ممثنا .

فتبين ان الرب لم يزل ولا يزال موحوفا بصفات الكمال منعوتا بمنعوت الدلال ومن اجليا حقه الكلام (١) خالده متكلم حقيقة بكلام مو حقه من صفاته اللازمة لذاته .

ذكر الخلاف فى مسألة الكلام والمناقشة للمذاهب فيها باختصار :-

خاض المتكلمون فى بيان كلام الله على ما فهمت الفلاسفة فأوقعوا الناس فى منقاعات الظننيم عن سواء السبيل قسموا كلام الله تعالى الى قسمين نفسى قديم بذاته تعالى ليس بحروف ولا حوت ولا ترتيب ولا لغة . وكلام لفظى هو المنزل على الانبياء عليهم السلام ومن الكتب الاربعة واغروا علماء الكلام فى خلافاتنيم الكلامية المبتدعة ، ان يكون القرآن بهذا المعنى الثانى مخلوقا ام لا ؟ ورجحوا ان يكون مخلوقا ؟ ورجحوا بذلك من منبج السلف الخالع فيما لم يرد به كتاب ولا سنة وتناولوا صفات الله بالتخيل الفلسفى الذى يؤدى الى التشكيك فى حقيقة التوحيد (٢)

(١) انظر شرح الطحاوية ، ص (٨٠-٨١) .

(٢) مباحث فى علوم القرآن ، د. مناع القطان / الطبعة التاسعة عشر /

١٤٠٦ هـ مؤسسة الرسالة ، ص (٤٩) .

فلنترجى اراءهم والرد عليهم والكلام سيكون مختصرا اذ ليس هذا موضوع بسطة كبير هذه المسألة التي اخذت من الامة الجهد الكبير ، والزمن الكثير واجتلى بسببها الاثمة من علماء الاسلام حتى ان بعض المتطهين قتل كثيرا من اهل الحق لعدم قبولهم بخلق القرآن . ففى مسألة كثر فيها انواع الجدل وعظمة المحنة فيها .
اختلاف المتأولين فى معنى كلام الله عزوجل الى مذاهب :-

(١) فقالت الكرامية : ان كلام الله تعالى هو ذلك المنتظم من الحروف او الاحوات وان الكلام اللفظى المبتدأ بالخاتمة والمنتجى بالبناس وهو حادث قائم بذاته تعالى .

(٢) وذهب الحنابلة : الى ان كلامه تعالى هو ذلك الكلام اللفظى كما قالت الكرامية لكنه قديم بذاته تعالى فالمتكلم عند هؤلاء اى الكرامية والحنابلة من قام به الكلام سواء كان حادثا او قديما .
يقول صاحب الطحاوية حاكيا عن اهل المذاهب وقد عدم تبعة اقوال فى الاختلاف فى هذه المسألة .

وخامسا : انه حروف واحوات ، لكن تكلم الله بها بعد ان لم يكن متكلماً وهذا قول الكرامية وغيرهم (١) .

وقال تاسعا وهو ما ذهب اليه الحنابلة وهو المأثور عن ائمة الحديث والسنة انه تعالى لم ينزل متكلماً اذا شاء متى شاء ، وكيف شاء وهو يتكلم بحوت يسمع ، وان نوع الكلام قديم ، وان لم يكن الحوت المتين قديما (٢) .

(٣) اما المعتزلة فقد ذهبوا الى ان كلامه تعالى هو المنتظم من الحروف والاحوات اى الكلام اللفظى وليس معه قاشمة بذاته تعالى بل هو حادث يخلق الله فى غير كالمحفوظ او جبريل او النجى طلى الله

عليه وسلم وليس يعد لله تعالى كلام فالمتكلم عندهم من خلق الكلام فيه .

قال صاحب الطحاوية .. انه مخلوق خلقه الله منفصلا عنه ، وهذا قول المعتزلة (٣) .

(٤) وذهبت الكلابية الى ان كلام الله عزوجل قائم بذات الباري عزوجل وانته ليس بحروف ولا حوت ولا امر ولا نهي ولا شيء من اقسام الكلام ، وانه لم يوجد قط من البشر وان القرآن في التحقيق ليس بكلام الله ، فان القرآن هو الاحوات والحروف وذلك عبارة عن كلام الله تعالى وربما غلطوا بان القرآن اسم مشترك يقع على كلام القاصم بذات الباري وعلى الذي في حدود المؤمنين وعلى المحافظ وهذا يؤدي الى ان القرآن ثلاثة واعتد بخلاف الآخر بل يؤدي الى ان يكون اشياء كثيرة (٢) .

(٥) تحور الاشاعة لمسألة الكلام :-

يقول الاشاعرة : ان الكلام كلامان : كلام نفسي خلدك قديم وكلام لفظي وهو حادث (٣) وهو قول غامض لا يحرف مرادهم بالقول النفسي الذي ذكروه . ولجذا قال ابن تيميه " فالكلام القديم الذي اثبتتموه اثبتتم ما هو ؟ بل ولا تحورتموه . واثبتت الشيء فرع عن تحوره فمن لا يتحور ما يثبت كيف يجوز ان يثبت ؟ وبجذا كان ابو سعيد بن كلاب رأس هذه الطائفة وامامها في هذه المسألة لا يذكر في بيانها شيئا يعقل بل يقول : هو معنى يناقض السكوت والخرس (٤) .

(١) شرح الطحاوية ، ص (١٢٢) .

(٢) الاعتقاد ، للراغب الاحمدي ، ص (١٨٢) .

(٣) شرح العقائد النفسية سعد الدين التفتازاني ، بغداد ، مكتبة

المشني ١٣٢٦ هـ ، (٦٠-٦٦) .

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيميه ، (٦ : ٢٩٥ / ٢٩٦

أدلة المعتزلة فيما ذهبوا إليه :-

(١) قالوا ان الكلام حروف مركبة ولا يكاد يوجد الحرف الثاني الا بعد عدم الحرف الاول ولا الثالث الا بعدم الثاني والموجود لا يتركب مع المعدوم . والذي يوجد فى كل وقت منه هو فعل البشر وخلق لهم من كل وجه - وليس شيء منه وجد لا فى هذا الوقت ولا فى وقت النبى عليه الصلاة والسلام (١) .

(٢) ان القرآن شيء والله خالق كل شيء (١) فالكلام مخلوق وليس شيء لله عزوجل .

(٣) قالوا " جعل فى القرآن بمعنى خلق واستدلوا بقوله تعالى " انا جعلناه قرآنا عربيا (٢) .

(٤) قالوا ان الله عزوجل خلق الكلام فى الشجرة فسمعه موسى عليه السلام فى قوله تعالى " نودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة (٣) .

(٥) وكان يبنى المعتزلة على ان القرآن انه غير مخلوق ، ومرادهم غير مختلف مفترى مكذوب .

مناقشة المعتزلة والرد عليهم :-

(١) اما دليلهم الاول فيؤى من قياس الطائى على الشاهد وهذا لا يكون فى جانب صفات الله عزوجل ومنها الكلام : ولا يقاس كلام البشر بكلام الله تعالى " وكلام الله عزوجل ليس يجب ان يكون فى وقت واحد مع قيامه بالله تعالى موجودا فى اللوح المحفوظ وفى نفس البشر وتلاوتهم وفى سمع من يسمعه عند قراءة القارئ وفى المعنى نفسه (٤) اما دليلهم الثانى كل شيء خلقناه بقدر والقرآن شيء فيؤى مخلوق (٥) فالرد

(١) الاعتقاد للراغب الاصفهاني ، ص (١٢٢) ٦ (١٨٢)

(٢) شرح الطحاوية ، ص (١٢٥)

(٣) المحذر السابق ، (١٢٨)

(٤) الراغب فى الاعتقاد ، ص (١٨٣) .

(٥) احول الدين ، د . مصطفى حلمى ، ص (١٢٣) . دار الدعوة .

عليهم في ان شيء لهما اطلاقان ، فان كان المراد بأنه شيء اخباتا للوجود ونفيا للعدم ، فانه شيء وان كان المراد ان الشيء اسم له وانه كالأشياء فليس كذلك .

قال صاحب الطحاوية " المراد من قوله تعالى خالق كل شيء اى كل شيء مخلوق وكل موجود سوى الله ، فهو مخلوق ، فدخل فى هذا العموم افعال العباد حتما ولم يدخل فى العموم الخالق تعالى ، وحفاته ليست غيره ، لانه سبحانه وتعالى هو الموحى بحفاته الكمال وحفاته ملازمه لذاته المقدسة (١) .

(٣) واما استدلالهم بأن جعل بمعنى خلق فانه ليس كذلك ، فاذا عديت بمشتول كان كذلك ، واذا عديت بمفتولين لم يكن بمعنى خلق قال تعالى " وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناسا " (٢) .

(٤) واما استدلالهم بأنه خلق فى الشجرة الكلام فلو كان صحيحا لكانت الشجرة هى النخلة التى انا الله عز وجل فيها فاعبدنى الآية " (٣) وليكنت افضل من الانسان حيث انشا اختصت بالكلام دونك ولكان قول فرعون " انا ربكم الاعلى " (٤) حقا اذ كل من الكلامين عندهم مخلوق قد قاله غير الله " (٥) .

(١) شرح الطحاوية ، ص (٢٧) .

(٢) شرح الطحاوية ، ص (١٢٨) .

(٣) طه : آية ١٤

(٤) التارعات : آية ٢٤

(٥) المحذر السابق ، (١٢٩)

(٥) واما دليلهم الاخير في ان خلق بمعنى غير مختلف فهو حق وصدق ، ولا ريب ان هذا المعنى منتف باتفاق المسلمين .
 العبرة من تكليم الله لموسى عليه السلام :-

(١) ان الكلام هو الحجة بين عباده فلو لم يكن الله عزوجل متكلماً فكيف يحبده العباد ، والله عزوجل كلم عباده عن طريق الرسل من طرق التكليم المعروفة ولله في تكليمه مباشرة ما يقيم الحجة على عباده بان احدهم سمعه مباشرة وان كان لا يمكن ان نعرف حقيقة تكليمه وكيفية .

(٢) ثم ان صفات الله عزوجل لها طريقان لتحقيقها ، ما جاء به الوحي او الحس الذي شاهدته البحيرة في آثار الجنة ، ومضة الكلام تحقق سماعيا لموسى عليه السلام ، وهي متحقق لتبادة من مطابقة وحيه الذي هو كلامه بنا يشاهدونه في النفس وفي الاغاني وفي الرسل والارسلات " سنريهم آياتنا في الاغاني وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق . (١) .

المبحث السادس

رؤية الله تعالى في قصة موسى عليه السلام

- (١) مفهوم الرؤية .
- (٢) طلب موسى رؤية الله تعالى .
- (٣) مدلول قوله تعالى (لن تراني) والرد على رأى المعتزلة .
- (٤) تعليق الرؤية على استقرار الجبل ودلالته .
- (٥) جانب العبرة في مسألة الرؤية .

مفهوم الرؤية :-

منافك كلمات تدور في معنى الرؤية جاء القرآن معبرا عنها كاللغز والنظر ، وهذه الالفاظ بحكم الوضع اللغوي تدل على الابصار بالعين وان كانت تفيد معنى آخر ، وهذا معنى بسياق الكلام وقراءن الاحوال .

المعنى اللغوي :-

الرؤية في اللغة تستعمل بمعنى المشاهدة بالبحر وبمعنى العلم او الظن ، فاذا تعدى (رأى) الى مفعول واحد كان بمعنى الاول .
تقول (رأيت الشيء) يعني ابصرته واذا تعدى الى مفعولين كقولك (رأيتك عالما) يستعمل بمعنى العلم والظن ((١)).

واما في الاصطلاح :-

١- الرؤية : هي المشاهدة بالبحر حيث كان اي في الدنيا والاخرة (٢) .

٢- الرؤية هي انطباع صورة للمرء في الحاسة (٣) .

٣- الرؤية ادراك المرء (٤) وهو اي الادراك يأتي في مكان متعددة (٥)

(١) انظر الصحاح للجوهري ، تحقيق احمد عبد الظفور عطار ، دار العلم للملايين (٢٣٤٧:٦) .

(٢) التعريفات ، للشريف الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت . ١٤٠٣ هـ . ص (١٠٩) .

(٣) المواظف للايجي ، ص (٣٠٨) . (٤) المفردات للراغب ص (٢٠٩) .

(٥) منها الادراك للمرء : اخرب حسب قوى النفس :-

أ- الادراك بالحاسه وما يجري نحو "لترون الجحيم" . التكاثر اية ٦
ب- ادراك بالوهم والتخيل نحو اري زيدا منطلق " نحو قوله تعالى

ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا " الانفال اية ٥٠

ج- ادراك بالتفكير نحو (اننى ارى ما لا ترى) . الانفال اية ٤٨ .

د- ادراك بالعقل نحو (ما كذب الفؤاد ما رأى) . النجم اية ١١)

انظر مفردات للراغب ص (٢٠٩) باختصار .

٤- الرواية عبارة عن حالة من الانكشاف تحصل عند الابهار (١) .

(١) طلب موسى رؤية الله تعالى ودلاله هذا الطلب :-

لقد طلب موسى من ربه ان يريه ذاته الحليم بعد ان انعم الله عليه سبحانه واحتفاء على الناس برسالته وتكليمه فقال تعالى :-
ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارضني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى سجدا فلما آفاق قال سبحانه تب الىك وانا اول المؤمنين (٢) .

خلاصة معنى الآية الكريمة :-

لما تخلى الله عزوجل على موسى بكلامه تطلع الى شرف رؤيته عزوجل ، وغى طلبه هذا ليؤكد انه كان عارفا انما ليس يستحيل وقوعه والا لما تجرأ على طلبه وهو من هو غي مثل المؤمنين الذين والعالم فأكبر عزوجل انه لا يمكن رؤيته في الدنيا وذلك من جانب موسى عليه السلام فعندما استخضر ربه من هذا الطلب ونزه مولا عزوجل عن الرؤية في هذه الدنيا . وفي ذلك يقول الشيخ الحدوي " ان موسى عليه السلام لما نال فضيلة تكليم الله تعالى له بدون واسطه فسمع ما لم يكن قد سمع قبل ذلك من الخيب الذي لا شبيه له ولا نظير في هذا العالم . طلب من الرب تبارك وتعالى ان يمنحه شرف رؤيته ، وهو يعلم حتما انه ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته التي منها كلامه عزوجل فلم يكن عقل موسى وهو في الذروة العليا من الحقول البشرية مانعا له من هذا الطلب ولم يكن دينه وعلمه بالمد ومما في الذروة العليا ايضا مانعين له منه .

(١) كتاب الأربعين في احوال الدين للفخر الرازي ، ط (١) سنة ١٣٥٣ هـ ،

حدرد آباد ج (٢١٧) .

(٢) الاعراف آية : ١٤٣ .

ولكن الله تعالى قال له (لن تراني) ولكي يخفف عليه ألم الرد وهو
كليم الذي قال في أول العهد بالوحي اليه (واحطنتك لنفسى) أراد
بعبثيه ومجموع ادراكه من تجليه للجبل بما لا يحتمل سواه . ان المانع
من جودته هو لامن جانب الجود الرباني فتره الله وسبحه وتاب اليه من
هذا المطلب ، فبشره الله تعالى بأنه احفظاه على الناس برسالته
وبكلامه اى دون رؤيته وامره بأن يأخذ ما اعطاه ويكون من الشاكرين
له (١)

الكلام فى رؤية الله عن وجـل :-

(١) هل طلب موسى رؤية ربه عزوجل لتبكيته قومه ؟

الواقع ان موسى عليه السلام طلب رؤية ربه عزوجل بعد ان تشرف

بسماع كلامه عزوجل

فهل طلبه كان لتبكيته قومه حينما سألوه عن رؤية الله عزوجل

فأخبرهم بطبيعتهم ان ذلك مممتنع فى الدنيا ؟

قال تعالى حكاية عنهم " لى نؤمن لك حتى ترى الله جيره " (٢)

وقال تعالى حكاية عن طبيعتهم : اربنا الله جيره (٣) .

والواقع ان هذه الشبهة اوردها الزمخشري فى تفسيره فى معرض استدلاله

بممنع الرؤية مطلقا فى الدنيا والاخرة ، وانا اسوق لك شبعته ومى ان

موسى انما طلب رؤية الله عزوجل لتبكيته قومه ونرد عليه من عدة وجوه

عليها ذمب اليه .

(١) آيات الله فى الافاق ، احمد الحدوى ، ص (المقدمة) طبعة بدون .

(٢) البقرة : آية ٥٥ .

(٣) النساء : آية ١٥٣ .

قال الزمخشري في تفسيره " (١) انه ما كان طلب الرواية الا ليثبت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وظلّاء وتبجروا منهم وليلقمهم العجر وذلك انهم حين طلبوا الرواية انكر عليهم واعلمهم بالخطا ونهتوهم على الحق فلبثوا في لحاحهم وتمادوا وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جيرة فارادوا ان يسمتوا النح من عند الله باستحاله ذلك وهو قوله (لن ترانى) ليتيقنوا وينزاج عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال (رب ارنى انظر اليك) .

وقد رد الرازي (٢) هذه الشبهة فقال رحمه الله :-

وأما التاويل بأنه عليه السلام انما سأل الرواية لقومه لا لنفسه فيجوز ايضا فاسد ويدل عليه وجوه :-

الاول : انه لو كان كذلك لقال موسى ارحم ينظرون اليك ولقال الله تعالى لن يروني فلما لم يكن كذلك بطل هذا التاويل .

الثاني : انه لو كان هذا السؤال طلبا لمحال لمنعهم عنه كما انهم لما قالوا (اجعل لنا آية كما لهم آية) منعهم عنه بقوله (انكم قوم تجهلون) .

الثالث :- انه كان يجب على موسى اقامة الدلائل على انه تعالى لا تجوز رؤيته وان يمنع قومه بتلك الدلائل عن هذا السؤال فاما ان لا يذكر شيئا من تلك الدلائل البتة مع ذكرها فرضا مضيقا كان هذا نسبة لترك الواجب انى موسى عليه السلام وانه لا يجوز (٤) .

(١) تفسير الزمخشري ، ص (٨٩: ٢) .

(٢) تفسير الرازي (١٤ : ٢٣٩) .

(٣) الاعراف آية : ١٣٨ .

(٤) هذا الاعتراض فيه نظر فان موسى عليه السلام لم يذكر عنه انه بين لقومه ان الله لا يجوز مع انهم طلبوا ذلك منه .

الرابع :- ان اولئك الاقوام الذين طلبوا الرؤية اما ان يكونوا قد امنوا بنبوته موسى عليه السلام او لم يؤمنوا بها فان كان الاول كفاحهم في الامتناع عن ذلك السؤال الباطل مجرد قول موسى عليه السلام فلا حاجة الى هذا السؤال الذي ذكره موسى عليه السلام وان كان الثاني : لم ينتفعوا بهذا الجواب لانهم يقولون له لا نسلم ان الله منع الرؤية بل هذا قول افتريته على الله تعالى فثبت ان على كلا التقديرين لا غائقة لهم في قول موسى عليه السلام (ارئى انظر اليك) .

قال صاحب كتاب الانحاف على الكشاف (١) الحق ان موسى عليه السلام انما طلب لنفسه لعلمه بجوان ذلك والقدرية يجبرهم الطمع ويجروهم حتى يروموا ان يجعلوا موسى عليه السلام كان على معتقدهم وما هم حينئذ الا ممن اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيبا " (١) .
والخلاصة في هذا الرد عليهم " ان السؤال كان مقهورا على كلام الله من كل وجه فلم يقل (انظروا) ولكن قال انظر الى الجبل وايضا لا يجوز ان يسل ربه محالا اذ لو كان ليان عيشا ومو غير لا تقع بالانبياء .

ثم انه لو كانت ممتنعة لوجب ان يجليهم وينزع شبيحتهم كما فعل ذلك حين قالوا (اجعل لنا الها كما لهم آله) (٢) وكما قال لآخيه " لا تتبع سبيل المفسدين . (٣) .
وقد يقولون شبيحتهم بقوله تعالى " اتحللنا بما فعل السفهاء منا " (٣)

(١) حاشية التحاف فيما تضمنه الكشاف ن للامام نحن الدين ابن المنير الاسكندري بحاشية كتاب الكشاف للنمخري ، ص (٨٩) .

(٢) الاعراف : آية ١٤٨ .

(٣) الاعراف : آية ١٤٢ .

(٣) الاعراف : آية ١٥٥ .

ويجعلون ان ذلك يدل على طلبهم ، والواقع ان ذلك تبرؤ من موسى من افاعيلهم وتسفيحهم لهم وكان ذلك بعد طلبهم عبادة العجل عند اكثر المفسرين فليس هذا موضوع استشهاد يدل على ما ذهبوا اليه وفي ذلك يقول صاحب الانتصاف على الكشاف .

واما قوله تعالى (اتواكنا بما فعل السفهاء منا) تبرؤا من افاعيلهم وتسفيحهم لهم وتحظيلا برأيهم فلا راحة للقدرية في الاستشهاد على انكار موسى عليه السلام لجوان الروئية فان الذي كان الاهلاك بسببه هو عبادة العجل في قول اكثر المفسرين ثم وان كان السبب طلبهم للروئية فليس لانها غير جائزة على الله ولكن لان الله تعالى اخبر انما لا تقع في دار الدنيا والخبر حقيق وذلك بعد سؤال موسى للروئية فلما سألوه وقد سمعوا الخبر بعدم وقوعها كان طلبهم خلاف المعلوم تكذيبا لما اخبر فمن ثم سفيحهم موسى عليه السلام وتبرؤا من طلب ما اخبر الله عنه انه لا يقع ولو كان سؤالهم الروئية قبل اخبار الله تعالى بعدم وقوعها كان طلبهم ثانويا سفيحهم موسى عليه السلام لاقتراحهم على الله هذه الآية خاطئة وتوقيفهم الايمان عليها حيث قالوا اني نؤمن لك حتى نرى الله جيرة (١) .

(٣) دلالة طلب موسى عليه السلام :-

ان دلالة النص القرآني اقوى دليل على جوان النظر الى الله عزوجل في الدنيا وامكان وقوعها لولا ان الجانب البشري لا يمكنه كذلك ولولا ان في رؤية البشر لله عزوجل سقوط التكليف الذي هو متعلق بوجودهم في الحياة اذ لو رآه العباد لامنوا به عزوجل .

(١) البقرة : آية ٥٥ . المرجع السابق ص (٨٩) .

رؤية الله تعالى في الدنيا :-

ولقد ذهب الى جوان وقوعها في الدنيا البعض ومنع الآخرون من جوانها واستدلوا بأدلة عقليّة لم تحل الى ما وصلت اليه النحوص العقليّة في ذلك ومن ذلك هذه الآية التي تعتبر عمدة في الموضوع كما سنرى من وجوه الدلالات المختلفة منها على جوان الرؤية في الدنيا ، واما في الآخرة فهي ثابتة بالكتاب والسنة .

وانما قلنا ان الدليل السمعي في هذه المسألة اقوى الادلة لان رؤية الله عزوجل مما تتخلق بذاته العليّة التي لا يحيط بها وحفّ الواعظين ولا ادراك المدركين ، ومن ثم فان المجال العقلي البشري لاثبات جوانها لا بد وان يكون محدودا بفهم النحوص الواردة في المسألة .
ولجذا لم يسكن ابو الحسن الاشعري لادلته العقليّة في جوانها فقال رحمه الله (١) واعلم ان هذه المسألة سمعيّة ، واما جوان الرؤية فالتسكّع العقلي ما ذكرناه : الله موجود وكل موجود يصح ان يرى (وقد وردت حليّة تلك الاشكالان ولم تكن النفس في جوابها كل السكون وتحركت الافكار العقلية الى النقض عنها كل الحركة ، فالاولى بنا ان نجعل الجوان ايضا مسألة سمعيّة ، واقوى الادلة السمعية فيها قبة موسى ، وذلك مما يعتمد كل الاعتماد على الله .

(١) نهاية الاقدام ، الشيرستاني (٣٦٩) .

وإذا نظرنا الى نصوص الكتاب والسنة في هذه المسألة فسنجد منها ما يدل على رؤيته تعالى ومنها ما يدل على وقوعها للمؤمنين في الآخرة (١) وإام هذه الآية التي معنا في قحط موسى لتدل على جواز اثبات وقوعها وامكانها في ذاتها يقطع النظر عن الوقوع .

الدلالة الاولى :-

ان موسى عليه السلام سأل الرويعة ، ولا يكن بموسى انه يسأل ما لايجوز اذا انه عالم بما يجوز وما يجب يستحيل في حق الله عزوجل فلو كانت ممقنته لما سألها . فدل على انها جائز وهذا المعنى ذكره الأشعري في الابانة (٢) .

(١) كما قال عليه الصلاة والسلام " انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تخامون في رؤيته الحديث ، وقال " انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تخامون في رؤيته . وقال عليه الصلاة والسلام فيما جاء عن ابي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله : هل يرى ربنا يوم القيامة ؟ قال هل تخامون في رؤية الشمس والقمر اذا كانتا صحا ؟ قلنا لا قال : فانكم لا تخامون في رؤية ربكم يومئذ الا كما تخامون في رؤيتي .. الحديث فحذف الاحاديث الصحيحة تدل على تحول الرويعة للمؤمنين في الآخرة لربهم عزوجل انظر - صحيح البخاري باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة .

قال ابن القيم " دل القرآن والسنة المتواترة واجماع الصحابة واثمة الاسلام واهل الحديث " عصابة الاسلام ونزل الايمان وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الله سبحانه يرى يوم القيامة بالابصار عيانا كما يرى القمر ليلة البدر .. وكما ترى الشمس في الظليلة .. " انظر حادي الارواح . ابن القيم ، ص (٣٨٠) .

(٢) الابانة للأشعري ، عبد القادر الارناؤوط . مكتبة دار البيان ، ص ٢٥

الدالة الثانية :-

ان الله لم ينكر على موسى عليه السلام سؤاله ، وهذا دليل الجواز لان نوحا عليه السلام لما سأل ربه. نجاه ابنه انكر الله عليه سؤال حيث قال له (انى اعطاك ان تكون نت الجامين) (١) .

الدالة الثالثة :-

ومضى المتعلقة بقوله تعالى (لن ترانى) وسيأتى تفصيل دلالتها بعد هذا البحث فانظره .

الدالة الرابعة :-

علق رويته عزوجل على امر جائز الوقوع ممكن فى نفسه وهو استقرار الجبل ، والمعلق على الممكن ممكن فتكون الروية ممكنة غير ممتنعه وهذا المعنى ذكره الأشعرى فى الابانة ايضا " (٢) .

(١) شرح الطحاوى ص (١١٠) .هود اية : ٤٦ .

(٢) الابانة للأشعرى ، ص (٣٦) .

الدلائل الخامسة :- ما ذكره الرازي في تفسيره حيث قال :-

ومذا التجلي هو الرؤية ، ويدل عليه وجيان (الاول) ان العلم
بالشيء يجلي ذلك الشيء ، وابتحان الشيء يجلي ذلك الشيء الا ان
الابتحان في كونه محتيا اكمل من العلم به وحمل اللفظ على المفهوم
الاكمل اولى .

الثاني :- ان المقعود من ذكره هذه الآية تقرير ان الانسان لا يطيق
رؤية الله تعالى بدليل ان الجبل من عظمته لما رأى الله تعالى آنذاك
تفرقت اجزائه ، ولولا ان المراد من التجلي ما ذكرناه لم يحصل هذا
المقعود ، فثبت ان قوله تعالى (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) هو
ان الجبل لما رأى الله تعالى انذكت اجزائه ، وحيث كان الامر كذلك ،
ثبت انه تعالى جازن الرؤية (١) .

وقد قال صاحب الطحاوية هذا المعنى بقوله " فاذا جاز ان يتجلي
لجباله الجبل الذي هو جناد لاثواب له ولا عقاب ، فكيف يمتنع ان يتجلي
لرسوله واوليائه في دار غرامته ، ولكن الله تعالى يعلم موقع ان
الجبل اذا لم يثبت لرؤيته في هذا الدار فالبشر اضعف (٢) .

وقد استدلل صاحب شرح الطحاوية (٢) بهذه الآية الكريمة على
اثبات رؤية الله تعالى من سبعة وجوه ومذا نحينا " .

احدهما :- انه لا يظن بكلام الله ورسوله الكريم واعلم الناس
بربه في وقت ان يسأل ما لا يجون عليه بل هو عندهم من اعظم المحال
الثاني :- ان الله لم ينكر عليه سؤاله ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه
انكر عليه سؤاله وقال " اني اعطتك ان تكون من الجاهلين " (٣) .

(١) تفسير الفخر للرازي (١٤ : ٢٤٢) .

(٢) شرح الطحاوية ، ص (١١) .

(٣) موعود : آية ٤٦ .

الثالث :- انه تعالى قال " لن تراني " ولم يقل اني لا ارى او لا
تجوز رؤيتي او لست بمرئى والفرق بين الجوابين ظاهر ، الا ترى ان من
كان في كنفه حين فظنه رجل طعاما فقال : اطمينه فالجواب الصحيح انه
لا يؤكل اما اذا كان طعاما صح ان يقال انك لن تأكل وهذا يدل على انه
سبحانه مرئى ولكن موسى لا تتحمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوى
البشر عن رؤيته بوضعه .

الرابع : ومو قوله (ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني) فاعلمت ان الجبل مع قوته وملايته لا يثبت للتجلى في هذه الدار
فكيف بالبشر الذين خلقوا من خضف .

الخامس :- ان الله سبحانه قادر على ان يجعل الجبل مستقرا وذلك
ممكّن وقد علّق به الرؤية ولو كانت محالا لكان نظير ان يقول ان استقر
الجبل فسوف اكل واشرب وانام والكل عندهم سواء .

المبحث الثاني :-

(٢) مدلول قوله تعالى (لن تراني) والرد على رأى المعتزلة .

اجتمع المسلمون بان الله عزوجل لا يرى بالعين الحاسة اذا انه منا
يختص الاجسام والله عزوجل ليس كمثله شيء وفي ذلك يقول الشيرستاني "
لم يحس حاش من اهل القبلة الى تحويز اتصال اشعه من البحر بذاته
تعالى او انطباع شبح يتمثل في الحاسة منه وانفعال شيء من الراضى
والمرئى واتصاله بهما (٢) ولما كان المعتزلة يرون ان معنى الرؤية
تستلزم الجسميه اذا ان معناها عندهم ما ذكرنا من منجوميا في كلام

(١) الاعراف : آية ١٤٣ .

(٢) نهاية الاقدام عبد الكريم الشيرستاني حرره وصنعه الفردجيوم

ص (٣٥٦) .

الشيرستاني فقد عدوما مستحيل ووافقيهم في ذلك الجيمية (١) والخوارج (٢) وبحث المرجئة (٣) وجمهور المتأخرين من الشيعة (٤) الامامية كما يقول ذلك ابن تيمية في منهاج السنة (٥).

(١) سبق التعريف به ، ص (٢٥٢) .

(٢) كل من خرج على الامام الحق يسمى خارجيا ، وكبار فرقتي التي ظهرت في التاريخ الانارقت والنجادت ، الحزبية والتجاروه والاباضية والشعالبية ، يجمعهم القول بالنزع من عثمان وعلى وبعثهم يكفرون احباب الكباير ويرون الخروج على الامام الخرق بين الفرق ص (١٩) .
 ٣. المرجاء هم الذين يخرون الحمل عن الكية والحد ، وكانوا يقولون لا تخر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة والمرجئة اضاف مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية ، المرجئة الخالصة ، الملل والنحل (١/ ١٨٦) .

(٤) وهم القائلون كان على رضى الله عنه هو المنصوص عليه بالامامة وقد عينه الرسول (ص) وقد تخطت الامامية الى الوقعية في احباب الرسول صلى الله عليه وسلم بالطعن في احبابه العظام كابى بكر وعمر واختلافهم في تعيين الامام كثيرة تفوق اختلافات الفرق ، الملل والنحل (١/ ٢١٨) .

(٥) منهاج السنة شيخ الاسلام ابن تيمية (١: ٢١٥: ٢١٦) ، دل الفكر ط

يقول رحمه الله " وأما المثبتون لروية الله تعالى منهم ،
 أصحابه والتابعون وأئمة الاسلام المورثون بالامامة في الدين كمالك
 والثوري والاوزعي والليث بن سعد والشافعي واحمد واسحاق وابي حنيفة
 وابي يوسف وامثال هؤلاء وسائر اهل السنة والحديث والطوائف المنتسبين
 الى السنة والجماعة ككلابيه (١) والكراميه (٢) والاشعريه
 والسالميه وغيرهم هؤلاء كلهم متفقون على اثبات الروية لله تعالى
 وان هذه الاية لما كان مما يستدل بها المعتزلة على منعه الروية في
 الدنيا والاخرة ، ويناقشها اهل السنة والمثبتون لها حول استدلالهم
 فانني سأعرض أولا رأي المعتزلة في دلاله قوله تعالى " لن تراني " ثم
 يناقشهم وينرد عليهم ويستقبل بحججه دلالته عند من يستدلون بهذا الجزء
 من الاية على جواز وقوعها في الدنيا وانها لا تقيد المنع واليك بيان
 ذلك .

استدلال المعتزلة بهذه الاية (لن تراني) على نفي الروية مطلقا في
 الدنيا والاخرة وعدم وقوعها وجمله وما ذمبوا اليه حول هذه الاية
 امران هما :-

الاول :- ان لن تفيد النفي والتاكيد والتأييد وخلصته الى ان
 مفاد (لن) الابدية .

الثاني : دعوى المجاز ، واليك ما قالوه :-

(١) يقول القاضي عبد الجبار " فاما شيوخنا فقد استدلوا بهذه الاية
 على انه تعالى لا يرى ، لانه تعالى قال " لن تراني " وذلك يوجب نفي

(١) الكلابية : نسبة الى ابي محمد بن عبد الله بن كلاب من متكلمي

السنة ومر معنا مفهوم الكلام عندهم .

(٢) الكراميه . اصحاب محمد بن كرام وتوافق الفرقة السلفية في اثبات

الحضات ولكنهم يبالغون الى حد التشبيه والتحسيد كما يوافقون

المعتزلة في وجوب معرفه الله بالعقل ان العقل يحسن ويقبح قبل

الشرع ، الملل والنحل ١ / ١٩٩ / ٢٠٤ .

رويتهم تعالى في المستقبل ابدا فاذن حج ذلك من موسى وجب قبله في الانبياء والمؤمنين " (١) .

وقال : فان قالوا : اليس انه تعالى قال حاكيا عن اليهود " ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم " اي لا يتمنون الموت ثم قال حاكيا عنهم (ونادوا يا مالك ليقتلنا علينا ربك قال انكم ماكثون (٢) فكيف يقول ان "لن" موقوعه للتأييد ثم ليس يجب ان لا يفهم استعمالها الا حقيقة بل يمتنع ان تستعمل مجازا ، وحصار الحال فيها كالحال في قولهم : اسد وخنزير وحصار ، فكما ان موقوعها وحقيقتها لحيوانات مضمومة ثم تستعمل في غيرهما على سبيل المجاز التوسع ، واستعمالهم في غيرهما لا يقدح في حقيقتها كذلك معنا (٣) .

الرد عليهم :-

ام من اللط :- فقد قال كل من جمال الدين ابن هشام ، وجمال الدين ابن مالك ومنا امامان في النسخ .

يقول ابن هشام (٤) . . ولا تفيد (لن) تأكيد النسخ خلافا للنسخ في كشفه ولا تأييده خلافا له في " أنموذجه " وكلامها دعوى بلا دليل ، ولو كانت للتأييد لم تفيد منفيا باليوم في " فلن اكلم اليوم انسيا " وليكان ذكر الابد في " ولن يتمنوه ابدا " تكرارا والاصل عدمه

(١) متشابهة القرآن ، للقاضي عبد الجبار ، ت . عدنان محمد زرزور . دار التراث بالقاهرة ، ص (٢٩٦) .

(٢) الزخرف : آية ٧٧ .

(٣) شرح الاحول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار ، تعليق الامام احمد بن الحسين ، بن ابي هاشم . حققه وقدم له د . عبد الكريم عثمان . مكتبة ومبة شارع الجمهورية عابدين . ص (٢٦٥ ، ٢٦٦) .

(٤) مغنى اللبيب ، ابن هاشم ، طبع دار احياء الكتب العربية (١) : (٣٣)

(٢) ويقول ابن مالك في الكافية :- (١)

ومن رأى النفس ب " لن " مؤبداً فقولته اردد وخلافه اعتداً
(٣) وقال ابن ميثاق في شرح القطر " بل لن اقوم محتمل لان تريد بذلك
انك لا تقوم في بعض انمته المستقبل وهو كقولك لا اقوم في عدم اغادة
التاكيد .

فمن هذا يعرف ان جل النحاة على خلاف ما ذهب اليه الزمخشري من ان
" لن " تفيد التأييد والتأكيد النفسى الدائم ومن تتبع اقوال
المقربين في هذا الفن وجد جلتهم يخالفون ما ذهب اليه ، واما
استشاده بقوله تعالى " فلي تخلقوا ذباباً " فان هناك فرقاً شاسعاً
بين الاثنين فالتأييد فيه خارج عن لن لانها كقوله تعالى " ولن يظف
الله وعده " فليس التأييد لما دلت عليه لن بل لدليل خارج فيده
الذي اوردته مورد التبيين لانه لما كان الخلق والايجاد مختلفين
بالنوعيات فقد استعملت اسما واحداً وهما سواء عاجز عن ذلك دلت الآية الكريمة
بجمالها على عجز المخلوق عجزاً مؤبداً عن ان يخلق ذبابه فوضح ان
التأييد مستعاد من غير " لن " .

الثالث : اذا سلمنا ان لن تفيد النفسى لكن نقول انه لتأكيد نفسى
ما وقع السؤال عنه ، والسؤال وقع عن تحصيل الروية في الحال ، فكان
قوله لن ترانى نفياً لذلك المطلوب فاما ان يفيد النفسى الدائم فلا (٢)
وفى ذلك يقول الغزالي (٣) واما قوله سبحانه " لن ترانى " فيجوز وقع

(١) شرح الكافية جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك
حقيقه وقدمه د. عبد المنعم احمد .

(٢) عظمة المنه في روية المؤمنون ربهم في الجنة . د/ عبد الرزاق .

الجدل ، مكتبه الطالب الجامعى ، مكة المكرمة ١٤٠٧ هـ ، ص (٣٠)

(٣) الاقصاد فى الاعتقاد ، ابو حامد الغزالي . حقيقه . محمد محطفى

ابو العلا مكتبة الجندي المصري ، ص (٦٨) .

لما التمس وانما التمس في الدنيا فلو قال : ارضى انظر اليك في
الآخرة " فقال لن تراني لكان دليلا على نفي الروييم ولكن في حق موسى
طوات الله وسبحانه وسلامه عليه على الخوص لا على العموم ، وما كان
ايضا دليلا على الاستحالة فكيف وهو جواب عن السؤال في الحال ؟

(٢) واستنبط الزمخشري من قوله تعالى " لن تراني "

مناهة الرويية. لكان الباري عز وجل حيث قال : فان قلت : ما معنى (لن)
قلت تأكيد النفي الذي تعطيه غذا اكدت نفيا قلت لن افعل والمعنى
ان فعله ينافي حاله كقوله تعالى (لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا
له) ... (١).

ثانيا من القرآن الكريم محذر اللغز والحاكم عليها :-

(١) قال تعالى (ولن يتمنوه ابدًا) (٢) وهذا في حقه اليهود يوم
القيامة وفساد استشهادهم انهم يتمنون يوم القيامة بدليل قوله تعالى
: ونادوا بامالك ليقتل علينا ربك (٣) وقوله تعالى (فقل لن تخرجوا
مضى ابدًا : غذا لا يجيل خروجكم عقلا (لن يؤمن من قومك الا من آمن
فيما كليا جائزات عقلا لولا ان الخبر منع وقوعها فالروية كذلك .
ثالثا انما لو كانت تفيد التأييد لما كان عين ذكر الابد بعدما اذا
يكون ذكره بعدما تكرارا والاصل عدمه ولكن ذكر الابد بعدما واقع في
افصح الكلام قال عز وجل (ولن تفلحوا اذا ابدًا) وقال تعالى (ولن
يتمنوا ابدًا) .

(١) الكشاف ، الزمخشري ، (٢: ٩٠)

(٢) البقرة : آية ٩٥ .

(٣) النحر : آية ٧٧ .

(٤) التوبة : آية ٨٣ .

(٥) هود آية : ٣٨ .

(٦) الكيف آية : ٢٠ .

أما القضية الشائنة حول هذه الآية ما أورده من دعوى المجان في قوله تعالى " ولن يتنوء أبداً "

فهي مردودة بأن المجان خلاف الأصل في الحقيقة ، وهذه دعوى لا تقف عند حد ويمكن أن يمتطيتها كل من كان الدليل خلاف رأيه فيرده بدعوى المجان على أن اللفظ لا يحمل على المجان إلا إذا قامت القرينة الدالة على أن المراد خلاف الحقيقة ولا قرينة هنا تسند الدعوى فتبقى الآية على حقيقتها (١) .

(٤) تعليق الروييه على استقرار الجبل ودلالته :-

قد سبق وأن قلنا في دلاله الآية أنه عز وجل خلق رويته على أمر جازن الوقوع ممكن في نفسه وهو استقرار الجبل والمعلق على الممكن ممكن فتكون الروييه ممكنه غير ممتنع .

قال الزمخشري " فإن قلت كيف اتحل الاستدراك في قوله " ولكن انظر إلى الجبل " بما قبله ، قلت اتحل به على معنى أن النظر إلى محال فلا تطبق ولكن عليك بنظر آخر وهو أن تنظر إلى الجبل الذي يرتفع بك وبني طلبت الروييه لأجلهم .

وهذه مخالطة واضحة منه ، وهو يعني تعليق الروييه على شرط محال وهو استقرار الجبل وهذا تبويل فاسد ورأى باطل ، لأن المعلق عليه استقرار الجبل وذلك جازن وممكن .

واليك ما قال بهن العلماء على تعليق الروييه على الممكن وهو استقرار الجبل ن وفي هذا رد على الزمخشري .

(١) دلائل القرآن ، الاثر على روييه الله تعالى بالبحر ، د. عبدج العزیز

بن زايد الرومي مكتبة المعارف الرياض ، ط. ١٤٠٥ ، ص (١١٧ ، ١١٨)

(١) قال أبو الحسن الأشعري في الإبانة " ودليل آخر مما يدل على جواز رؤية الله تعالى بالأبصار .. فلما قرنته باستقرار الجبل وذلك أمر مقدور لله سبحانه دل على ذلك أنه جائز أن يرى الله عزوجل .. (١) .

(٢) قال الفخر الرازي " أنه تعالى خلق رؤيته على أمر جائز والمخلق على الجائز جائز .. وإنما قلنا أنه تعالى خلق رؤيته على أمر جائز لأنه تعالى خلق رؤيته على استقرار الجبل بدليل قوله تعالى " فإن استقر مكانه فسوف تراه " واستقرار الجبل أمر جائز الوجود في نفسه فثبت أنه تعالى خلق رؤيته على أمر جائز الوجود في نفسه .. (٢) .

(٥) التجربة في مسألة الرؤية :-

(١) أن الرؤية لو حطت للعباد لا من الناس بربهم عزوجل ولبطل التكليف إذا في رؤيته عزوجل السعادة كل السعادة ، قال عثمان بن سعيد الدارمي " ولو قد تجلى لنجم ثمن من في الأرض كلهم جميعا بخير رسل ولا كتب ولا دعاء ولم يعموه طرفه عين " (٣)

(٢) ضعف الإنسان فإن الرؤية جاذبة الوقوع وليذا لما تجلى الرب عزوجل إلى موسى ذلك الجبل دكا وصنع موسى عليه السلام منه وغشى عليه فدل أن المانع من جانب الإنسان للضعف ، قال ابن تيمية " بأن الناس لا يرون الله في الدنيا للضعف والعجز (٤)

(١) الإبانة ، الأشعري ص (٣٦) .

(٢) تفسير الفخر الرازي (١٤ : ٢٤٠ / ٢٤١) .

(٣) الرد على الجهمية للإمام عثمان بن سعيد الرومي ، المكتب الإسلامي بدمشق (ص) ٦٤ ط ٢ / ١٣٨٣ هـ .

(٤) بيان تلخيص الجهمية في تأسيس بدعيهم الكلامية . أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية . حققه محمد بن عبد الرحمن قاسم الطبعة الأولى (١٣٩) هـ ، ص (٣٠٨) .

(٣) ان الاسلام الذي جاء به الانبياء يعتمد على داخرة الطيب

واول شيء يتحل بالطيب ان خالقهم خارج عن حدود المحسوسات
التي يمكن رؤيتها ، اذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

(٤) اخراج المادية التي غرق فيها قوم موسى عليه السلام ،

والتجسيد لآلهم بما ظنوا انه يمكن ان يرى ، وبعثا فقد كثر

الخط في كتبهم المحرفة بما حوره عن الحيم . ولعل في هذا

الذي وقع لموسى عليه السلام لبيان ان الله عزوجل منزه عما

يتصوره المخلوق ، بالرغم مما حدث لموسى ولما رآه قومه

فأنجم وقنعوا فيه على مدى تاريخهم .

(٥) الروية الاخيرة اعظم نعمة وكرامة للانسان والدنيا ليست متسعة

ليذوق النعمة العظيمة لكي تقع فيها ، ولجذا فان الله عزوجل

يشتج عن الكافرين يوم القيامة فلا يرونه لتزداد بهم السحرة

والندام .

المبحث السابع

القضاء والقدر في قصة موسى عليه الصلاة والسلام

(١) القضاء والقدر في قصة موسى عليه السلام .

(١-) تصور الناس لموضوع القضاء والقدر .

٢- حديث احتجاج موسى على آدم بالقدر وحديث ملك الموت مع

موسى عليه السلام وهل فيه رد للقضاء من قبل موسى .

٣- القدر سر من اسرار الله عزوجل .

(ب) افعال العباد :-

(١-) اتخاذ الاسباب في قصة موسى عليه السلام والمنهج الصحيح

فيها .

٢- اتخاذ موسى عليه السلام الاسباب في طريقه الى مدين .

(ج) تعليل افعال الله عزوجل :-

(١-) تصور الصحيح في هذه المسألة مع ذكر المخالفين له .

٢- ذكر بعض الشواهد من قصة موسى على هذه المسألة .

تحوّل الناس لموضوع القدر :-

قال ابن تيمية في تحوّل الناس لموضوع القدر " المخالفون في هذا الاعتقاد ثلاث فرق هي المجوسية والمشركية والابليسية .

(١) فالمجوسية : هم الذين كذبوا بقدر الله وان آمنوا بأمره ونهيته ففلاتهم ، انكروا العلم والكتاب ، اى علم الله الانلى وكتابت المقادير ومقتضوهم انكروا عموم مشيئة وخلقهم وقدرته ، ومولاء هم المعتزلة ومن وافقهم .

(٢) والمشركية :- هم الذين اقرروا بالقضاء والقدر ، وانكروا الامر والنهي ، فمن اقدم على تعطيل الامر والنهي بالقدر ، فنجو من هؤلاء .

(٣) الابليسية :- هم الذين اقرروا بالامرين ، لكن جعلوا هذا متناقضا من الرب سبحانه وتعالى وطعنوا في حكمته وعلمه كما يذكر ذلك عن ايليس (١) .

وهذه هي النقيضات التي يقع عليها السواخيع المتعلقة بالقدر في حق موسى عليه السلام :-

اولا : عدم احتجاج موسى بالقدر :-

جاء في الحديث " احتجاج آدم وموسى فقال له موسى : انت آدم الذي اغويت الناس فأخرجتهم من الجنة الى الارض ؟ فقال له آدم : انت موسى الذي اعطاه الله علم كل شيء ، واحفظك على الناس برسالتك ؟ قال نعم . قال : اتلومنى على ان قد كتب على ان افعل من قبل ان اخلق ؟ فحج آدم موسى " (٢) .

(١) الرسالة التدمرية ، ابن تيمية ، ص (٩١) مكتبة التراث الاسلامى ، القاهرة .

(٢) حنيفة مسلم ، كتاب القدر ن باب احتجاج آدم وموسى عليهما السلام .

اعلم ان هذا الحديث ومثله حديث موسى عليه السلام مع ملك الموت من المتشابه الذي يمكن ان يتبعه من في قلوبهم ريب .
ومن احسن التوجيهات في فهم الحديث :-

ان آدم لم يحتج بالقضاء والقدر على الذنب وهو كان اعلم بربه وذنبه بل احاد^{بش} من المؤمنين لا يحتج بالقدر فانه باطل ، وموسى عليه السلام كان اعلم بابيه وذنبه من ان يلوم على ذنب قد تاب منه وتاب الله عليه واجتباها وهما ، وانما وقع اللوم على المعصية التي اخرجت اولاده من الجنة فلام آدم بالقدر على المعصية لا على الخطيئة فان القدر يحتج به عند المتعاقب لا عند المتعاقب (١) .

وخير ما يقال في فهمه :-

يقول ابن الجوزي (١) على هذا الحديث " هذا ما يجب الايمان به لثبوتهم من غير الحادق ، وان لم يطلع على كيفيه الحال ، وليس هو باول ما يجب علينا الايمان به ، وان لم نطق على حقيقة معناه ، ككذاب الخبر ونعيمه ، ومتى طاقت الحيل في كشف المشكلات لم يجب الا التسليم ويقول ابن عبد البر " (٢) مثل هذا عندي يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق لانا لم نوثق من جنس هذا العلم الا قليلا " .
واذا فهم هذه المقالات على هذا الحديث فاعلم ان لوم موسى عليه السلام لم يكن على القضاء والقدر ، ولكن على المعصية .
وان احتجاج القدرية الذين يقولون ان الامر انما ولا يعترفون بهذا الحديث فليهم شبهة فيجاء : منها :-

(١) شرح الطحاوية ، ص (٧١) .

(٢) فتح الباري الحقلاني (١ : ٥٠٦ ، ٥٠٧) .

(١) ان موسى عليه السلام لا يلومه على امر قد تاب منه صاحبه قتل

مو نفسا لم يؤمر بقتلها ثم قال : " رب اغفر لي فظفر له (١)

فكيف يلوم آدم على امر قد غفر له .

(٢) لو ساء اللوم على الذنب بالقدر الذي فرغ من كفايته على

التبذد لكان كل من يحاسب على معصية ارتكبها يحتج بالقدر

السابق فيفسد باب القصاص والحدود ، ولا قبح به كل احد على

ما يرتكبه من الفواحش ومذا يدل في زعمهم ان الحديث ليس

له اصل .

والجواب من عدة وجوه :-

الوجه الاول :- الحديث صحيح من كثرة القاطنين وقد عدد طرقهم (٢)

ابن حجر عن ابي مريزة حتى وصلت الى التسعة منهم طاوس والاعمري وابو

صالح السمان ، ومنه ابو سلم بن عبد الرحمن ومنهم حميد عبد الرحمن

ومنهم مسلم بن سيرين ومنه القحبي ومنهم حمام بن منبه ، ومنهم شمر

بن سائب ، قال ابن عبد البر هذا الحديث ثابت بالاتفاق ، وعليه

فلاحته للمنكرين في دفعه .

واما الايمان على ان آدم عليه السلام انما احتج بالقدر على امر

لم يفعله ، لا على معصية كتمان التحاة الذين يتمسحون بالقدر ، لقد

احتج بالقدر على اخراج ذريته من الجنة ، لان هذا هو محل لوم موسى

عليه السلام

(اغويت الناس فاخرجتهم من الجنة) فكأنه قال : انا لم اخرجكم ،

وانما اخرجكم الذي رتب الاخراج على الاكل من الشجرة وهو الله عز وجل

الذي سبق في علمه ان تعيشوا على الارض فقال " اني جاعل في الارض

(١) القحبي : آيه ١٦ .

(٢) فتح الباري ، السقلائي (١ : ٥٠٦)

عليه " فكيف تلومني يا موسى على امر ليس لي فيه تسبب الا
الاكل من الشجرة والاخراج المترتب عليها ليس من فطري ، فاذن
ليس الاعتراض من موسى على الذنب الذي تاب الله على آدم
منه ، وكان احتجاج آدم بالقدر على شيء لم يفعله ، وهو
الاخراج من الجنة الذي هو فعل الله تعالى .

(٢) على انه من ناحية اخرى نقول " ان احتجاج آدم عليه السلام
بالقدر على شيء تسبب فيه محمية لا يؤدي الى مشروعية احتجاج
للعنات بالقدر لان هذا كما يقول بعض العلماء مفتوح بآدم
عليه السلام ،

لان المناظرة بينهما وقعت بعد ان تاب الله عليه قطعا كما
قال تعالى " فخلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه " فحسن منه
ان ينكر على موسى لومه لانه قد تيب عليه من ذلك ، واعلم
الله تعالى توبته وقبولها ، اما غير آدم فلا يجوز لمن لومه
على منكره انما لو تيسر او زنى او سرق ، فيقول " هذا سبيح في
علم الله وقدره قبل ان يخلقني فليس لك ان تلومني عليه (١)

وعناك اجابات اخرى تنفي استشهاده القدرية بالاحتجاج بالقدر على
الخاص انظر فتح الباري (٢) .

وينظم الى هذا الحديث حديث موسى عليه السلام وملك الموت .

ثانيا :- حديث ملك الموت مع موسى وموقفه القدر :-

فيم البحث من اعتراض موسى على قضاء الله وقدره . واليك بيان
ذلك مختصرا " جاء في الحديث " قول النبي صلى الله عليه وسلم " جاء

(١) حنيفة حنبل بن منبه ، ت . رفعت قدرى عبد اللطيف ، ص (١٦٠) مكتبة

الخاتمي القاهرة ط (١٤٠٦ هـ) م .

(٢) فتح الباري للحقاني (١١ / ٥١٢) .

ملك الموت الى موسى فقال له : اجب ربك . قال : فلطم موسى عين ملك الموت ، ففقأها . قال : فرجع الملك الى الله - عز وجل - فقال : انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت ، وقد فقأ عيني . قال فرد الله عينه ، قال ارجع الى عبدى ، فقل له : الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور ، فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بكل شعره سنة . قال : ثم مه قال : ثم تموت ؟ قال : فلان من قريب . قال رب ادتنى من الارض المقدسة رمية حجر . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو انى عنده لاريتكم قبوره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر (١) .

فهل فى هذا الحديث ما يفيد ان موسى لم يرضى لقضاء الله وقدره عليه فكره الموت وفقأ عين ملك الكوت لذلك ؟ وهل يفهم منه انه كان يؤخر قضاء الله بالموت المبرم . ولماذا قال له . الحياة تريد ؟
الجواب : فهم بعض الذين يتبعون المتشابه ان موسى كره قضاء الله وقدره عندما جاءه ملك الموت ولذا فقأ عينه . فلم يطيع ولم يستجيب واعتز .

قال البغوى (٢) فى شرح السنة فى معرض الاجابة على هذا السؤال ، هذا الحديث يجب على المرء المسلم الايمان به على ما جاء من خير ان يخبره بما جرى عليه عرف البشر . فيقع فى الارتياح ، لان امر محذره من قدرة الله سبحانه وتعالى وحكمته ، وهو مجادلة بين ملك كريم ونبي عليم ، كل واحد منهما مخوض بحفة خرج بها عن حكم عوام البشر

(١) صحيح البخارى ، كتاب احاديث الانبياء ، باب وفاة موسى .

(٢) شرح السنة ، للبغوى ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى نت

. شعيب الارناؤوط ، المكتب الاسلامى ط ١ ، ١٣٩٠ هـ ، (٥ : ٢٦٦ / ٢٦٨) .

ومبارى عاداتهم فى المعنى الذى خص به فلا يثير حالهما بحال غيرهما
 ، وقد اعطى الله سبحانه وتعالى موسى برسالاته وبكلامه وايدى بالايات
 الظاهرة والمتجزات الباهرة ، كاليد البيضاء والظلمة ، وانفلاق البحر
 ، وغيرهما مما نطق به القرآن ، ودلت عليه الاثار ، وكل ذلك اكرام من
 الله عزوجل ، اكرمه بها . فلما دنت وفاته وهو بشر يكره الموت طبعاً
 ، ويجد المم حساً لطف له لم يفاجئه به بظنه ، ولم يأمر الملك الموكل
 به ان يأخذه قهراً ، لكن ارسله اليه منذراً بالموت وامره بالتعرض له
 على سبيل الامتحان فى حورة بشر ، فلما رأى موسى استنكر شأنه ،
 واستوعر مكانه ، فاحتج من دفعه عن نفسه بما كان من حكمة اياه ،
 فأتى ذلك على عينه التى ركب فى الحورة البشرية التى جاءه دون حورة
 الملكية التى هو مجبول عليها .

وقد كان فى طبع موسى حمية وعده على ما قص الله علينا من امره
 فى كتابه من وكزه القبطى والقاء اللواح ، واخذ برأس اخيه يجره
 اليه من يحميه منه ان موسى لم يرد الموت واعترض على القضاء بالموت
 فقال له الحياة تريد ؟ والجواب من عدة وجوه :- (٢)

(١) اولا ان موسى فى المرة الاولى لم يعترف ملك الموت ولو عرفه
 لاذعن واطاع الامر ، وعندما علم فى المرة الثانية اذعن
 بالرغبة فى لقاءه مع تخييره فى فرض حياة طويلة .

(٢) وفى المرة الاولى ملك الموت لم يؤمر قدرا بالتنفيذ وانما
 امر بالتوسط فى القضاء فى المرة الاولى . لا ابتلاء لا امانة .

(١) صحيفة امام بن منبه / ت . رفعت فوزى عبد المطلب

ص (٢١٤ / ٢٢٦) باقتباس .

وهذا الحديث لا يفهم منه تعطيل القدر :-

ولا يفهم منه ان موسى لو اختار الحياة يتارض القدر او عطله ولكنه لم يختار الحياة واختار الموت وعليه فلم يعطل القدر - ولم يسترح على القدر وقدرة الله تعالى عليه .

وهذا يرد عليه مثل حديث (١) ما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفسي المؤمن يكره الموت واكره مساءته فارسل الملك ليعرف انه الموت هو تطيب نفسه واقل ذلك رفقه من الله عزوجل ولطف في تسجيل ما لا بد منه ومن علامه على المحبه من قبل الله عزوجل للعباد (٢) .

وعلم بهذا بطلان الاستدلال لهذا الحديث على الاحتجاج بالقدر ، وقد استدل العلماء بهذا الحديث وغيره من بطلان اتخاذ القدر عذرا في ارتكاب الذنوب وساق شيخ الاسلام رحمه الله طرفا منها . واليك بعض الوجوه :

(١) لو كان القدر حجه في غش المحرمات وترك الواجبات لكانت اقل من

ينكر على من يظلمه ويشتمه ويأخذ ماله ويفسد حريمه ويعذب عنقه ويهلك الحرث والنسل وهذا غير مقبول عقلا .

(٢) لو كان القدر حجه لزم ان يكون ابليس وفرعون وقوم نوح وقوم هود وكل من اهلكه الله يذنبونهم معذورين ، وهذا من الكفر الذي اتفق عليه ارباب الملك .

(١) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب التواضع .

(٢) انظر شفاء الغليل لابن القيم في رد هذا الحديث من طوائف الضلال

والرد عليه ص ٢٤٠ وما بعدها ، دار الكتب العلمية .

(٣) لو جاز الاحتجاج بالقدر لزم عدم التفرقة بين المؤمنين والكافرين والمطيعين والعاصين .

(٤) لو كان الاعتذار بالقدر مقبولا لبطلت الحكمة من العقوبات والحدود وتحلت الاوامر والنواهي . فلم يعذب الله احدا لا في الدنيا ولا في الآخرة ، ولم يقطع يد سارق ولا قتل ولا اقيم على ذى حد عدم ولا جوهذ في سبيل الله ولا أمر بمشروفا ولا نهى عن المنكر . (١)

ثالثا القدر من الله في خلقه :-

قال تعالى " الذى خلق فسوى والذى قدر فحذى " ثم قال تعالى فى آخر السورة ان هذا لافى الحنف الاولى صحت ابراهيم وموسى " قضى الله عن وجل وقدر على فرعون بالهلاك لما يعلمه من هذا الطاغية فى المد عن دعوتك وقبولها وبأن لنا من خلال قمتك مع موسى مياديا كان يغتله بالموثمين وماذا كان شأنه اقتحام دعوة موسى عليه السلام بل لم يعترف بربه حتى آياس من النجاة وادركه الحرق .

ولقد حذر هذا الفرعون كل الحذر من موسى ولن ينفع حذر من قدر ، واقتحم عليه موسى منزلة وربه لديه وانجاه الله عزوجل منه . وقدر عزوجل ان تكون نجاته من طريق الهلاك بل فى بيت الهلاك نفسه ، وقدر عزوجل عليه ان يدفع المحررى بكفه فيقتله .. الخ ما جاء عن قحة موسى من اقدار لا تفهم فى ادراك الانسان فانه عزوجل اراد بجمع هذه الامور ، ومنك فرق بين ما اراد بنا وما اراد منا ، فما اراد بنا فيدا قدره والله عزوجل يسيريه كيفما شاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، ولا شك انه عزوجل تجرى اقداره وفقه حكمه لما سنرى من تحليل افعاله عزوجل .

(١) رسالة القضاء والقدر ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، بستان ، لابن تيمية ، (٩٠ - ٩٢) .

وخير ما يكتف لنا ان قدر الله عز وجل سر من اسراره فحة موسى عليه السلام مع الخضر وما ظهر فينا وما ان اقداره وان كانت تسير بخلاف مشاهدتنا التي لا نرى فيها محطة وتعترض عليها الا اننا باننا في الاخير اننا تسير وفق حكمته .

ولجذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وخرج على احتجاب يوما ومم يتكلمون في القدر " فقال لهم " ما لكم تخربون كتاب الله بفتح بيتي بهذا ملك من كان قبلكم (١) .

قال صاحب الطحاوية " واصل القدر سر الله تعالى في خلقه . لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرحة الطغيان ، فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة ، فان الله تعالى طوى علم القدر عن انامه ونياهم عن مرأته . كما قال تعالى في كتابه " لا يسأل عما يفعل وهم يسألون " فمن سأل : لم فعل ؟ فقد رد الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين (٢) .

قال علي ابن ابي طالب " ان الله امر تخبيرا ، ونهى تحذيرا ، وكلف تيسيرا ولم يفتح مغلوبا ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار (٣) .

(١) مسند الامام احمد ، عن عمر بن شعيب .

(٢) اوطاوية ، ص (١٦٧) .

(٣) الحقيقة الاسلامية ، للشيخ ابو زمرة ، ص (٥٥ - ٥٦) نقلا عن الحقيقة

في ضوء القرآن ، د. صلاح عبد الحليم ، ص (١٨٦) .

أفعال العباد:-

اتخاذ الاسباب في قحة موسى عليه السلام : والمنهج الصحيح فيها :-

العالم مربوط بالاسباب والقوى ، والتل الطاعية والطاعة وعلى هذا قام الوجود بتقدير الحزين العالم ، والكل مربوط بقضائه وقدره ومشيعته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فإذا شاء سلب قوة الجسم منه ومنع تأثيرها .

وإذا شاء جعل في الجسم المنفعل قوة تدفعها وتمنع موجبها من بقائها وهذا لكمال قدرته ونفوذ بمشيئته . فالناس في الاسباب والقوى والطباع ثلاثة اقسام :-

(١) مقيد : من بالغ في نفيتها وانكارها فأخطأ العقلاء على عقله . وزعم انه بذلك ينقض الشرع فجاء على العقل والشرع ، وسلب حكمه عليه .

(٢) ومنهم من ربط العالم العلوي والسفلي بها بدون ارتباطها بمشيئة فاعل مختار . ومورما لها بحرفها كيف اراد ، فيسلب قوة هذا ويقيم لقوة هذا قوة تعارضة ويكف قوة هذا التأثير مع بقائها . ويتحرف فيها كما يشاء ويختار ، وهذا طرفان حاشران عن الحواب وهم المعتزلة التابعون للفلاسفة .

(٣) ومنهم من اثبتا خلقا وامرا ، قدرا وشرعا . وانزلها بالمحل الذي انزلها الله به من كونها تحت تدبيره ومشيعته ومن طوع المشيئة والارادة ومحل جريان حكمها عليها فيقوى سبحانه بعنفها ببعث ويبطل ان شاء بعنفها ويسلب بعنفها قوتها ومشيعته ويترجها منها او يمنعه من قوتها على بقائها عليه ليحكم خلق الله الفعال لما يريد ، وانه لا مستقل بالفعل والتأثير غير مشيعته وان التعليل باي سبب دون الله كالتعليل بجيت العنكبوت مع وكونه سببا .

- (١) غالاتها النجا بالكلية شرك منافا للتوحيد .
 (٢) وانكار ان تكون اسباباً بالكلية قدح في الشرع والحكمة .
 (٣) والاعراض عنها مع العلم بكونها اسبابا نقحان في العقل .
 (٤) وتنزيلها منازلها ومدافعة بعضها ببعض ، وتسليط بعضها على بعض وشهور الجمع في تفرقاتها مع القيام بها هو محض العبودية والمعرفة وآثارها التوحيد والشرع والقدرة والحكمة (١) .
 (١) اتخاذ ام موسى الاسباب :-

لقد اتخذت امه كافة ما يعينها في انقاذ ولدها من الخطر الفرعونى مع علمها بأن الله عزوجل سيحفظه وتتبعته ما اودى اليها ، ولكن الامر الذى كان فى مقدورها البشرى وفى عودتها كانت تقوم ما تستطيع فيه من خيل ، ولقد رأينا فى نشأة موسى عليه السلام ، امورا كثيرة من هذا النوع منها اتخاذ القابوت كمن امره الله عزوجل وارسالها اخته تقصى الاخبار عنه .

- (٢) اتخاذ الاسباب فى طريق موسى عليه السلام الى مدين :-

" قد يظن البعض انه لم يتخذ الاسباب فى طريقة لخير الظروف ولما تعلق بشخصيته من حدة وسرعة استجابته للمواقف والحق انه اتخذ الاسباب المناسبة من دعاوى فى اول الطريق وقبل الرحلة وانقاذه وعند وصوله الى مدين ، وقد ذكرنا لك سابقا ضعف ما يسوقه المغسرون فى سيره من غير زاد ووصول الى مدين وقد اخضرت امعاءه ، وعندى والعلم لله عزوجل ان الرجل الناحى لا يمتنع ان يكون اكمل نفسه قولا وعملا ووزوؤه بما يحتاج من زاد ، والسياق انما اورد ما هو مفيد فى حادش .

- (١) تحفة المقتدين سبيل النجاة ، عبد الرحمن عبد العزيز متمد بن

سمعان مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ص ١٠٤٦ .

القرار ونصح الرجل له . (١) .

ومن الاسباب التي اتخذها موسى عليه السلام تأجيل نفسه ولم يكن
عالمه على الآخرين ، يقول عمر " لا يعقد احدكم على طلب الرزق ويقول :
الليم ارزقني فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة (٢)
(٤) اسباب تحصيل العلم :-

ومن الاسباب الواضحة سعيه في تحصيل العلم في قحطه العلم في قحطه
مع الخضر حتى ولو أخذ ذلك وقتا طويلا وبجده المواقع من قحط موسى (٣)
وغيرها فان الأخذ بالاسباب .
مما أوحى الله به عزوجل عبادة وسيله لتحصيل دنياهم ودينهم ،
والتعطيل عنه بحجة الحبر او العقود عنه تكاسلا ليس من عقيدة
الانبياء ومصادمه لعقيدة القدر الدافعة للأخذ بالاسباب والتوكل على
الله عزوجل ولا أدل من عدم اتخاذهم الاسباب عدم طاعتهم لنسوي في
عزجتهم لبنت المقدس الذي كتب الله عزوجل قدرا . انه نصيبهم ، ولكن
لبد له من قيام فلما لم يقوموا مع ^{قام} موسى بالواجب المطلوب منهم مع
الظمان وقبحهم ^{الله} ولم يدخلوها الله عزوجل ثم اخذوا اسباب الطاعة
والجناد فتح الله لهم كما وعدمم الله عزوجل على لسان موسى عليه
السلام .

(١) الخروج نفيته اتخذوا لاسباب ، ولجدا سمع كلام الناصح ولم يستسلم

بما لا يتنبه بل اتخذوا بقوة ففررت منكم لما عفتكم .

٢ . مثلا عن تفسير المنار ٤ : ٣ : ٢ .

٣ . انظر محطته مع السفر كما ستأتي .

(ج) تحليل افعال الله عزوجل :-

(١) القول الصحيح في هذه المسألة وذكر المخالفين فيها :-
يقول ابن القيم رحمه الله : " ان الله سبحانه وتعالى حكيم لا يفعل شيئا عبثا ولغير معنى ومطلحة وحكمة هي الغاية المقهودة بالفعل ، بل افعاله سبحانه تناديه عن حكمه بالغة لاجلها فعل ، وقد دل كلامه تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم على هذا في مواضع لا تكاد تحصى ولا سبيل الى استيعاد افرادها فنذكر انواعها .
والحق الذي لا يجوز غيره : هو انه يفعل بمشيئته وقدرته وارادته ويفعل ما يفعل بأسباب وحكم وغايات محمودة ، وقد اودع العالم من القوى والغرائز ما به قام الخلق والامر ، وهذا قول جمهور اهل الاسلام واكثر طوائف النظار وهو قول الفقهاء قاطبه " (١)

ومنا مسائل حول حكمة الله عزوجل في افعاله :-

هل افعاله عزوجل بحكمة ؟ بما فيها الخير والشر .

(١) جميع اراء النقاد على ان الله عزوجل حكيم في خلقه وامره ،

منزه عن العيب والنقص في افعاله (٢) .

(٢) الاشاعرة مع كونهم لا ينكرون ان لله تعالى وجود الحكمة في

افعاله لكن عندهم لا يجوز تحليل افعاله لشيء من الاغراض والعلل

الطائفة . فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون " (٣) .

(١) نقاء التحليل لابن القيم في مسائل القضاء والقدر والحكمة

والتحليل . دار الكتب العلمية . ص ٣١٩ ، ٣٤٦ .

(٢) انظر نهاية الاقدام للشيخ رستم (٣٩٧) وما بعدها .

(٣) الانبياء : آية ٢٣ .

ويقولون غي توضيح هذه المسألة أكثر " ليس العامل على الفعل
ما كان صلاحاً يرى فيه وخيراً يتوقعه بل لا حامل له . و الفرق بين لزوم
الخير والصلاح لا وضاع الافعال . ومن حمل الخير والصلاح على وضع الافعال
كما يفرق فرقاً ضرورياً بين الكمال الذي يلزم وجود الشيء ، وبين
الكمال الذي يستدعي وجود الشيء ، فان الاول فضيلة هي كالحظفة اللازمة
، والثاني : فضيلة كالحلة الحاملة (١) .

(٢) المعتزلة يقولون ان الحكيم لا يفعل فعلاً الا لحكمة وغرض
لكنهم كما نعرف لا يعترفون بأنه خالق الشر .

(٤) اما اهل الحق فيثبتون الحكمة في افعاله عز وجل وانه خالق
الخير والشر وقد يعلم بعض عبادة الحكيم في افعاله بما
يظنون عليها وقد لا يعلمون ذلك .

واما استدلالهم خالك بياناً بحورة موجزة والرد عليهم (٢) :-

ادلة الاشاعرة :- قالوا ان الله تعالى خلق العالم بما فيه من
الجواهر والاعراض واصناف الخلق والانواع لا لعله حائمه لم على الفعل
، سواء قدرت تلك الاله نافعاً له او غير نافع ، اذ
ليس يقبل النفع والضر ، او قدرت نافعة للخلق اذ ليس يبعثه على
الفعل ما عساه ، فلا غرض له في افعاله ولا حامل له . بل علم كل شيء
حقته ولا علم لغيره (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) .

(١) وهذا رد الاشاعرة على فكرة الصلاح والاطح عند المعتزلة في افعال
الله عز وجل .

(٢) نهاية الاقدام لشيخ رستني ، ص ٣٣٧ وما بعدها وشرح المواقف من ٢٣٦
وما بعدها .

والمعنى في قولهم هذا ، لو كان أفعاله مثله لكان للبعد ان يسأل فيقول لم فعل ؟

والجواب :- ان هذا اللزوم غير مسلم مادام التحليل من حيثه تعالى وما دام البعد موقفا بحكمه الخلق في فعله ولو سلم فان المنفى في الآية هو السؤال على وجه الاعتراض بدليل الاثبات المقابل .
واسئلوا ايضاً :-

(٢) بأنه لو كان فعله تعالى لخرق لكان ناقصاً لذاته ستكون مستكملاً بتحصيل ذلك الخرق .

والجواب :- هذه الملازمة ممنوعة لاننا نقول : انه سبحانه كامل لذاته ولا مانع من ان يحسن له بسبب كل فعل فعل كمال يتحدد له استحقاق المدح لاجله والكلو من الكمال الفعلي ليس نقصاً .

(٣) اذا حلت أفعاله بالاعتراض ، فلا بد من الانشياء الى ما هو

الخرق الى المقنود لذاته ، واذا تعلقت الزملاء بالخرق .

(٤) فان ابن تيمية ان هذا التسلسل في الحوادث المستقبلية وهو

جائز عند الجمهور (٣) ، وبناء على رأى الاشاعرة هذا فانهم

يقولون انه لا يوجد في القرآن لام التحليل.

(١) العرق : مافه بطيره ، فالجسم جوهر واللون عرق .

(٢) الجومر : ما قام بنفسه ، فهو متقوم بذاته ومتعين بما هيته

، انظر المعجم الفلسفى ، مجمع اللغة العربية ن عالم الكتب

(١١٨ ، ٦٤) .

(٣) منهاج السنة ، ابن تيمية ، ص (٣٥ : ١)

واستكمالا لمذهب المعتزلة في هذه المسألة نقول ما يلي : استدلال المعتزلة بالعقل عليها فقالوا :-

(١) قد شهد بأن الحكمة في خلق العلم اظهار آيات لتستدل بها على وحدانيته تعالى .

(٢) ومن القرآن يستدلون بقوله تعالى " وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت " . (١)

مذهب اهل الحق واستدلالهم والحكمة من افعاله عزوجل بما فيها افعال الخير والشر :-

(١) من القرآن الكريم :-

١- وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا

٢- وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (٢) .

٣- وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين (٣) .

في هذه آيات تبين حكمته في الخلق والايحاء والامر والنهي . وحكم الله عزوجل لا تخفى ولا يخاطر بها وان جميع ما يحصل في الوجود من الاضرار والشرور لا بد فيها من حكمه . ومن شر من وجه وخير من وجه . وان لم يعلم جنة الخير فيها كثير من الناس . اذ ليست عبثا ولا سدى ويعرضان هذه المسألة بن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهم الله يقولان .

يقول ابن القيم: نحن لا ننكر ان الشر يكون في مفعولاته المنفردة فانه خالق الخير والشر ولكن هما امران ينبغى ان يكونا منك على بال احدهما : ان ما هو شر او متضمن للشر . فانه لا يكون الا مفعولا منفردا ولا يكون وحشا له تعالى ولا فعلا من افعاله .

(١) ص : آية ٢٧ . (٢) الانبياء : آية ١٠٧ .

(٣) الانبياء : آية ١٦ .

والثاني : ان كونه شرا امر نسبي اضافي فهو خير من جهة خلق
فعل الرب وتكوينه وشر من جهة نسبه الى ما هو شر في حقه فله وجهان
هو من اخدمهما خيرا وهذا الوجه الذي نسب الى الخالق سبحانه وتعالى
من اخدمهما خيرا ، وهذا الوجه الذي نسب فيه الخالق سبحانه وتعالى
خلقا وتكويننا ومشيفة لما فيه من الحكمة البالغة التي استأثر بخلقها
واطلع من شاء وخلق على ما شاء منها .

ويقول ابن تيمية : لا يجيء كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله
عليه وسلم اضافة الشر وحده الى الله بل لا يذكر الشر الا على احد
وجوه ثلاثة .

(١) اما ان يدخل في عموم المثلوقات فانهم اذا دخل في العموم

افاد عموم القدرة والمشيفة والخلق ، وتضمن ما اشتمل عليه

من حكمة تتلخ بالعموم كقوله تعالى " الله خالق كل شيء "

وغير ذلك . ومن ذلك اسماء الله المختصة كالمنطق والمناج

.. فلا يخرد الاسم المناج عن قرينه .

(٢) واما ان يضاف الى السبب الفاعل كقوله تعالى " من شر ما خلق "

(٣) واما ان يحدف فاعله " وانما لا ندري اشر اريد بمن في الارض

ام اراد بجمع ربيهم رهدا "

٢- بحث الشواهد في قحة موسى عليه السلام في تحليل افعال التباد

ومعنا في قحة موسى مع الخضر ما يوافق هذا الكلام :-

الحا

(١) (فأردت ان اعيبها) ، (٢) (فأراد ربك ان يبلغنا ويستخرجنا كنزهما

رحمتك من ربك) . (٣) الوقوف عند قوله تعالى " فالتقطه آل فرعون

ليكون لهم عدوا وحزنا " .

(١) مناجاة السنة ، ابن تيمية ، (ص ٣٥ / ج ١) .

(٢) رسالة الارادة والامر ، ابن تيمية ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ،

دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ص (٣٣٦ / ٣٣٧) .

هل السلام هنا لام العاقبة او لام التعليل :-

يقول ابن تيمية رحمه الله : " الاشعري ومن وافقه في هذه المسألة من الفقهاء من احتجاب مالك واحمد وغيرهم من اهل الفقه او الكلام يقولون " ليس في القرآن لام التعليل في افعال الله بل ليس فيه اللام العاقبة (١) .

وفي هذا يقول الشيرستاني " واما الايات في مثل قوله تعالى " ولنجزى كل نفس بما كسبت " فهي لام اكمال وخبروره الامر وحيرورة العاقبة للام التعليل كما قال تعالى " فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا (٢)

والحق ان جعلنا لام العاقبة في هذه الآية تلكم واضح (٣) واليك الدليل على ذلك كما يذكره الشيخ المنقي في اعتواء البيان .

قال رحمه الله " ان اللام في قوله : ليكون لهم عدوا وحزنا . لام التعليل المتروكة بلام كي ، وذلك على سبيل الحقيقة لا المجاز وبدل على ذلك قوله تعالى " وما تشاءون الا ان يشاء الله " .

وايضاح ذلك قوله تعالى " وما تشاءون الا ان يشاء الله " حريص في ان الله تعالى يحرف مشيئة العبد وقدرته بمشيئة جل وعلا ، الى ما سبج به علمه ، وقد حرف مشيئة فرعون وقومه بمشيئة جل وعلا الى التقاطع موسى . ليجعل لهم عدوا وحزنا فكانت يقول : فقدرنا عليهم النقاط بمشيئتنا ليكون لهم عدوا وحزنا ، وهذا معنى واضح ، لا ليس فيه ولا اشكال كما ترى كما قال :-

(١) مناجاة السنة ، ابن تيمية ، (١ : ٣٥) .

(٢) نجات الاقدام للشيرستاني ، ص (٤٠٤) .

(٣) العقيدة في ضوء القرآن ، صلاح عبد الحليم ، ص (١٩١) .

" وقال ابن كثير رحمه الله ان في تفسير هذه الآية " ولكن اذا نظر الى معنى السياق ، فانه تبقى اللم للتحليل ، لان معناه : ان الله تعالى قيظهم لالتقاطه ، ليحمله عدوا لهم وحرنا ، فيكون ابلج في ابطال حذرهم منه ، انتوى محل الفرض من كلامه .

ومذا المعنى هو التحقيق في الآية ان شاء الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى " وما تشاءون الا ان يشاء الله " كما بينا وجه انفا .
وبهذا التحقيق تعلم ان ما يقوله كثير من المفسرين ، وينشدون له الشواهد من ان اللم في قوله ليكون : لام العاقبة والهيروسة ، خلاف الجواب " (١) .

من افعال الله عزوجل التي وردت في قصة موسى والعبرة منها :-

جاءت آيات كثيرة تريدنا قدرة الله عزوجل وفعله في كونه وفي اعداءه في هذه القصة وهي مكن على بني اسرائيل سواء هذه الافعال التي ليست في مقدور البشر ان يفعلوها مما كانت تظهر بدون واسطة او مما ظهرت على يدي موسى عليه السلام ، وهي في مجموعتها تريدنا افعاله عزوجل وقدرته وكل هذا حتى يتيقن بنو اسرائيل برسالتهم ويتيقن ايمانهم بها وبرسولهم .

ولعل في هذه الافعال الربانية الكثيرة ما يجعل تلك النفوس تتقنع ما ورثته من مادية في الاعتقاد فتوالت عليهم الايات والنذر المادية حتى يتيقنوا ويؤمنوا . بها حتى طلبوا سماع كلام الله عزوجل فاسمعهم (٢) ولم يكتفوا بذلك حتى طلبوا رؤية الله عزوجل فعنتا فآخذهم الله عزوجل بالحاقة ومن الله عزوجل عليهم بعد ذلك بالتفو وبالكتاب الفارق والخياء فلم ينالوا في عنيانته حتى رفع فوق رؤوسهم الجبل لياخذهم على تمردهم وطغيانهم .

(١) اخذوا البيان للشنقيطي (٤٥٢:٦) (٢) انظر تفسير ابن كثير (١:١٥٠)

اليك بعض الايات والقاء الخوء على الافعال الربانية التي ترشد
الانسان الى خالقه عزوجل والتي وردت في هذه القصة :-

- (١) " واذا نجيناكم من آل فرعون (١)
- (٢) " واذا فرقنا بكم البحر " (٢)
- (٣) " وانزلنا عليكم المن والسلوى (٣)
- (٤) " وكذبنا عليكم الشام " (٤)
- (٥) " ورفقنا فوقكم الطور " (٥)
- (٦) فاعذنا وجنوده فنبذناهم ومو لميم (٦)

الى غير ذلك من الايات .

(١) فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون :-

رسم البسبوس ان الشيطان البحر لموسى عليه السلام وقومه كان آية
طبيعية او عادية طبيعية فمنشعها المد والجزر والحقيقة التي يجب
الايمان بها انما مظهر رباني حدث كمعجزة لموسى وقومه بنجاة من
فرعون وخرق فرعون ومن مته اجمعين . وهذا الحدث لا يقدر عليه الا الله
عزوجل وليس في مقدور البشر ان يعلموا طريقا يجتاز هذه السرعة ثم
يزال هذا الطريق حتى لا يسير الاعداء فيه حتى يتكاملوا فينطبق عليهم
ليهلكهم وليخرج جسدا واحدا ومو فرعون دونهم وتلك آية اخرى كما قال

- (١) البقرة : آية ٤٩ .
- (٢) البقرة : آية ٥٠ .
- (٣) البقرة : آية ٥٧ .
- (٤) البقرة : آية ٥٧ .
- (٥) البقرة : آية ٦٣ .
- (٦) الذاريات : آية ٤٠ .

عزوجل " فالنوم شجيك ببندك لتكون لمن خلفك آية " (١) وآية اخرى هو ان جسمه لا يزال معذوق قول الله مشيدا يرى منذ ذلك الزمن والى ان يشاء الله يتخذ الناس العبرة حفظ جسمه بقدرة ربانية لم يحل اليه ما يغير معالمة .

وربما كان قد فرعون خارجا البحر ليتأكد قومه فيما كانوا يستقدون في امواتهم وخاجة الفراعنة من سيطرتهم على الحياة الدنيوية بتد مواتهم ، فها هو جثة مأمدة لأحراك بها فكيف لها اتصال بالعالم الدنيوي ن وما هي مستغنية عن الطعام والاكل والخل وسائر ما كان يدخل معه ليستمتع به الفرعون ، والظاهر عندي ان هذا مما كان يخطك به على الشعوب ليتحكموا في شأنهم في حياتهم وبعد مماتهم ، ويتحكموا فيهم روحيا بما يحملونه من اعتقادات في دعواتهم .

(٢) انفجار الحجر باثنتي عشرة عينا ليشرق بنو اسرائيل :-

لقد احاط بنو اسرائيل العطش في صحراء مجدده فدعى موسى ربه ان يسقيهم فأجري الله عزوجل اثنتا عشرة عينا وذلك بخربه للحجر بعصاه بأمر ربه فانجس اول ثم انفجر ثانيا وهذا فعل رباني ظير فيه كمال قدرته عزوجل والايات كثيرة في هذا المجال تبين قدرته عزوجل وافعاله التي لا طاقة للعباد ان يقدموا بشيء فيها فخلا عن ان يفعلوا واحدة منها .

قصة موسى بين افعال العباد وافعال الرب عزوجل :-

قد سبق ان بينا ان الله عزوجل خالق الخير والشر ، وان الشر لا ينسب الله عزوجل كما ذكرنا ذلك عن ابن تيمية رحمت الله ، وكيف تجيء الايات الكريمة في نسبة الشر الى الفاعل الحقيقي وهو الله عزوجل

منها آيات توضح افعال عبادة وافعاله عزوجل وقد ذكرت في عدة
الخطب حيث جاء التعبير خريفا في انه نسب الحيب للسفينم الى الخطر ،
فأردت ان اعيبها " ونسب ما كان خيرا الى الله عزوجل مباشرة ، فأراد
ربك ان يبلغا اشدما الاية .

وهنا آية اخرى في قضية السامري مع بني اسرائيل :-

(١) قال تعالى " قال فانا قد غشنا قومك من بعدك واظلموا
السامري (١) وقال بعد ذلك " قال هارون ما منك اذا رأيتم
ظنوا ، الا تتبعني اغضبني امري "

(٢) وقال تعالى " ولقد قال ليم هارون من قبل يا قوم انما
فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري .
جاء التعبير القرآني في امر الاغتسل منسوبا الى الرب عزوجل
القول تعالى " فغشنا قومك ط وهذا صريح في اغاثة
الى النبوي عزوجل وجاء على لسان هارون " انما فتنتم به "
وهنا لم يخرج السياق .

ولكن في نسبة الخلل جاء منسوبا الى السامري والى بني اسرائيل
فقال تعالى " واظلم السامري " وقال تعالى " ما منك اذا رأيتم
ظنوا " والسبب في ذلك هو ما يتصل بافعال العبادة واغتيال الرب عزوجل
والارتباط بينهما على طريقة القرآن ، فانه فتنهم واختبرهم بالسامري
وبما صنع ، والله عزوجل يريد من عبادة الطاعة وان اختبرهم وامتنعهم
وطلب منهم طاعته لكي يرى من يحير على الامتحان فينجح ومن لا يحير ،
ومن يكون قدر الله عزوجل على يديه في اختلال الناس او في اخذهم الى
الهدى وذلك كله تحت حكمته علمه .

(١) طه : آية ٨٥ . (٢) طه : آية ٩٢ ، ٩٣ .

(٣) طه : آية ٩٠ .

وقد وجدنا في قصة موسى نسبة الافعال الى العباد والقيام بها
تتبع وانها مقدره من قبل الله عزوجل واعطوا فيها الاختيار والحرية
لان يغفلوا او لا تغفلوا ووجدنا اغتاله عزوجل التي خارجه عن نطاق
الانسان وقوته وهي في ذات الوقت تبين قدرته العظيمة ، فان القصة الى
جانب ذلك نسبت الفعل الى الجمادات بما اقدرها عزوجل وقد قامت حقيقة
بالفعل وظهرت اثار ذلك فامر عزوجل البحر بالقاء موسى الى الساحل
وحاول المفسرون ان يشرحوا كيف يفهم البحر عن الله عزوجل وادخلوا
انفسهم فيما ليس لهم ادوات في فهمه وانا اضرب لك مثلا آخر في شأن
فعل الجمادى وبما ورد في قصة الخضر ، واردة الجدار على الانقضاء .

قال تعالى " فوجدوا فيها جدار يريدان ان ينقض فاقامه (١) "

هذه الآية الكريمة من اكبر الادلة التي يستدل بها القائلون بان
المجان في القرآن زاعمين ان ارادة الجدار الانقضاء لا يمكن ان تكون
حقيقية وانما هي مجاز .

وقد دلت آيات من كتاب الله على انه لا مانع من كونه ارادة
الجدار حقيقة لان الله تعالى يعلم للجمادات ارادات وافعالا واقوالا لا
يدركها الخلق كما صرح تعالى بان يعلم من ذلك ما لا يعلم خلقه في
قوله جل وعلا " وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ،
فصرح باننا لا نفقه تسبيحهم وتسبيحهم واقع عن ارادة لهم يعلمها هو
جل وعلا نحن لا نعلمها .

وبذلك تعلم انه لا مانع من ابقاء ارادة الجدار على حقيقتها لا مكان
ان يكون الله علم من ارادة الانقضاء وان يعلم خلقه تلك الارادة (٢)

(١) الكهف : آية ٧٧ .

(٢) اخلاء البيان ، محمد الامين الشنقيطي (٤: ١٧٩) .

ومتنا ايخا في هذا المجال في قحة موسى عليه السلام امر الله
 البحر بالقاء موسى الى جانب مشرغم آل فرعون " فليقم اليم بالساحل
 " حاول بعض المفسرين ان يشرح كيف تلقى امر الله عز وجل اليم ، فقال
 ابن الجوزي " .

قال ابن الابناري " قاهر الامر ، ومناه مخي الخبر تاويله :
 يلقى اليم ويجوز ان يكون البحر مأمورا بآله ركبا الله تعالى فيه
 ، فسمع وعقل كما فعل ذلك بالحجارة والاشجار (١) .

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ، دار الفكر ، (١٩٨:٥) .

الفصل الثاني

المعجزات التي ظهرت على يد موسى عليه السلام
وقصته مع الخضر. وقتله للقبطي

المبحث الاول : المعجزات (الدلائل والبراهين والايات)

المبحث الثاني : قصته مع الخضر عليه السلام

المبحث الثالث : قصته مع القبطي

تمهيد الفصل

- (١) التعريف بالنبي والولي والفرق بينهما .
- (٢) التعريف بالكرامة والفرق بينهما وبين المعجزة .
- (٣) التعريف بالسر والفرق بين المعجزة والسر .

معنى النبوة في اللغة والاصطلاح :-

النبى يقال على وجهين :- (١)

احدهما : فعيل النبا أى الخبر ، وتسميه بذلك لانباؤه بالامور
المطية ماضيا وآتيا ، وعلى ذلك قوله تعالى اخبارا عن عيسى عليه
السلام وانبيكم بها تاكون وما تدخرون فى بيوتكم فترك الجمزة من نبى
تخفيها كالبرية والذرية والخابية .

والثانى : ان يكون من النبوة أى الرفعة ، وهى التى حرمت من قال
تعالى فيه " ولو شعنا لرفعناه بها " وهذا ابلغ من الاول وما روى ان
النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول " يا نبىء فيقول لست بنبىء
الله ولكن نبى الله فقد قال بعض الادباء اراد ان يحرفه الى نعتة ،
ولغة قريش الجمزة ، وليس ذلك بشئ انما الصحيح انه عليه السلام
يترس فى الرجل انه خاطب بذلك اعتقادا انه بعض النخبرين لانه عليه
السلام ممن عظم الله ورفعه ، فقال الله تعالى انى نعمت رفعة الله
، كما قال تعالى " ورفعناك ذكرك "

وحرفه عن هذا الموضع الى مالا يومم ، كما قال تعالى " لا تقولوا
راعيا وقولوا انكرنا كما كانت اليهود يخاطبونه بهذا اللفظ ويقصد
به الرعونه وقول النخويين من ان اكله الجمزة لاجماع العرب على قولهم
مسيلمه نبىء سوء " فليس ذلك بشئ فان اجماعهم على ذلك هو لاعتقادهم
فيه انه كان يعبر بسوء لكونه كاذبا وان لم يكن له رفعة بوجه .
واما حد النبوة :

فقد قيل :- هى سفارة العبد بين الله وبين خليقته من ذوى العقول
وقيل : هى ازاخة على العقول فيما يقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش
والمعاد .

ومن المحدثين من جنع بين المتنبين ، فقال في سفارة بين الله وبين ذوى الابواب لاناحة عليهم فيما يحتاجونه من مصالح الدارين ، وهذا حد كامل جامع بين المبدأ من المقهود بالنبوة ومواسفارة المضمومة وبين منتواما وهو اناحة عليهم (١) .

واما الولى :-

فى اللثة :- فعيل بمعنى فاعل او بمعنى مفعول :

فلى الاول يكون معناه القائم بطاعة الله تعالى من وليه اذا قام به ومنه قوله تعالى " الله ولي الذين آمنوا " اى متولى امرهم .

وعلى الثانى: يكون بمعنى مفعول وهو المطيع الذى تولاه الله بالرعاية والحفاية ، فالاول يتولى الله تعالى بالعبادة والطاعة والثانى : يتولاه الله تعالى بالرعاية ، هذا هو المعنى اللغوى للولى (٢) .

تعريف الولى :-

الولى :- قال ابن حجر : المراد بولى الله ، العالم بالله تعالى المواظب على طاعته المخلص فى عبادته . (٣) .

وقال ابن تيمية :- وولى الله من والاه بالموافقة له فى محتوباته ومرغباته وتقرب اليه بما امر به من طاعته . (٤) ، فالمؤمنون اولياء الله والله تعالى وليهم . (٥) .

- (١) المرجع السابق ، ص (١٢٨) .
- (٢) لباب الاسلام / محمد عبد السميع الحفناوى ، ص (٦٧) .
- (٣) فتح البارى ، ابن حجر العسقلانى (٢٩٣:١٣) .
- (٤) مجموعة الرسائل ، لابن تيمية ، (٥٠:١) .
- (٥) الطحاوية ، ص (٤٠٣) .

الفرق بين النبي والولي :-

(١) اولا من جهة الخارق :-

النبي تجرى على يديه المعجزات الكبرى (وهو دليل على صدقه)
والحظري من التوابع والنوافل يمكن تسمي الحظري .

(٢) الولي تحدث على يديه الكرامات التي تشبه او تماثل المعجزات
الحظري ولكن يمكن هنا ان نميز بان النبي تكون له الايات الحظري
دليل على نبوته وبالنسبة للولي تثبيتها لمتابعة النبي وصدق
النبي وذلك لانه يتبعه في شريعته ، ولا تدل على عصمته .

(٣) عصمة النبي دون الولي ، فان النبي معصوم بالوحي دون الولي
التابع في شريعته .

(٤) الاحتفاء بالنسبة للنبي دون الولي :- فالنبي مختار من قبل الله
عن وجه والولي يجامد في اتباع امر الرسول .

٥ ولذا فان النبي تحوط العصمة لا يخطأ بخلاف الولي فانه يخطئ
ولذا وجبت طاعة النبي دون الولي وعدم الطاعة مطلقة .

واما بالنسبة للولي فطاعته مرتبطة بالدليل الشرعي الواضح وفي
ذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ... وكرامات الحالين (١) تدل على صحة

(١) انظر لسان العرب ، مادة كرم .

وعلى هذا فالفرق بين المعجزة والكرامة : تتمثل في الامور التالية

١- ان الكرامة تحدث بحسب حاجة الولي بخلاف المعجزة تكون لحاجة
الخلق ومدايتهم .

٢- ان الكرامة لا تبلغ الى حد المعجزة في الكبر .

٣- ان الكرام تعطى للولي لمتابعتهم وتثبيتها له ولتقوى ايمانه
بخلاف المعجزة فالتحدى والبيان صدق الرسول .

٤- ان الكرامة تكون له معارض بخلاف المعجزة الاربعين في احوال

الدين الرازي ص (٢٨٧) .

الدين الذي جاء به الرسول ولا تدل على ان الولي معصوم ولا على انه يجب طاعته في كل ما يقوله (١)

معنى الكرامة في اللغة :- قال لسان العرب : كرم : الكريم : من حضات الله سبحانه وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي ينفذ عطاؤه . وهو الكريم المطلق والتكريم والاكرام بمعنى ، الاسم منه الكرامة .

وقد كرم الرجل وغيره بالضم كرما وكرامة .

(٦) التعريف بالكرامة في الاصطلاح : بهم الجيد يكرم الله بهما عن وجل من يشاء من أوليائه المتقين ولا تبلغ كراماتهم مثل معجزات المرسلين وفي اللغة : ما تطلق على كل انعام حصي او معنوي وهي ضد الامانة .

ثانيا التعريف بالسحر والفرق بين المعجزة والسحر :-

الساحر : قال الانصاري حرف الشئ عن حقيقة الى غيره فكان الساحر لما رأى الباطل في حوزة الحق وخيل الشئ على غير حقيقة قد سحر الشئ عن وجهه اي حرفه ... (٢)

وقال في اللسان :- (٣)

والساحر : العالم ، والسحر : الفساد .

وفي الاصطلاح : السحر عنانهم ورقى وعقد في الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزجته ويأخذ احد الزوجين عن صاحبه " (٤) والساحر هو من يقوم بعمل هذا .

(١) النبوات . ابن تيمية ، ص (٨)

(٢) سبق التعريف بالسحر والساحر ، ص (١٥٣)

(٣) الكافي ، عبد الله بن قدامه المقدس ، المكتب الاسلامي (٣ : ١٦٤) .

(٤) انظر مذكرات التوحيد ، الشيخ عبد الرانق عفيفي ، توضع رئاسة ادارات البحوث العلمية والدعوة والارشاد ، الطبعة الاولى ،

المكتب الاسلامي ، ص (٤٦)

الفرق بين المعجزة والسحر :-

(١) المعجزة ليست من عمل النبي وكسبه بل هي من الله عز وجل على خلاف سنته في الكائنات .

(٢) اما السحر من عمل الساحر وله اسبابه ووسائله وليس خارقا للتادة ولنظام الكون .

(٣) المعجزة تظهر على يد مدعى النبوة لتكون على صدق نبوته دليلا واخراجهم الى ما يفتخرون من الكلمات الى النور .

(٤) السحر خلق ذميم او خرافة او صناعة القصد منها التعيس وافساد احوال الناس .

(٥) المعجزة لا تنال بالكسب والتعليم والسحر ينال بالكسب

والتعليم يقول ابن تيمية " وايات الانبياء لا يقدر احد ان

يتوصل اليها بسبب والسحر والكيفية يمكن التوصل اليه بسبب (١)

..... المعجزة تبقى مدة طويلة بخلد السحر

(٧) ان المعجزة تنداد وخوها وجلد مع الاشتجار وان السحر في

الاشتجار ينكشف زيفه وينداد وباله .

(١) النجوات ، ابن تيمية ، ص (٤٢٢) .

المبحث الأول

معجزات موسى عليه السلام التي وردت في

قصة موسى في القرآن الكريم

(أ) ذكر الآيات التي جاءت فيها معجزات موسى عليه السلام .

(ب) الحديث عن هذه المعجزات .

(١) معجزة العصى (أحوالها ، ومادتها ، وخصائصها قبل الإعجاز

(٢) المعجزة .

(٣) بقية المعجزات .

(أ) خلاف المفسرين في تحديدها .

(ب) تفصيل هذه المعجزات .

(١) معجزة الطوفان .

(٢) معجزة الجراد .

(٣) معجزة القمل .

(٤) معجزة الخفادع .

(٥) معجزة الدم .

(ج) المواجهة الحريجة بين عصا موسى وسحر السحرة وموقفه منها :-

١ - وصف مظير السحرة وما جاءوا به .

٢ - ماذا جرى من عصا موسى اتجاه ممل قام به السحرة

٣ - الاثر المادي للعصى في الماديات التي

ذكر الآيات التسعة التي وقعت على فرعون وقومه في جملة عامة :-

بين الله عز وجل انه ارسل تسع آيات واضحات الى فرعون وملئه على يد موسى عليه السلام قال تعالى " ولقد اتينا موسى آيات^ت بينات . الآية " الاسراء (١٠١) (١) .

وقال في سورة النمل " :- " في تسع آيات الى فرعون وملئه انجم كانوا قوما فاسقين (٢) وقد ذكرت في سورة الاعراف سبع آيات منها كما قال تعالى " ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لئلا يحذروا " فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تحببهم سيئة يخبروا بشئى ومن معه ، الا انما طغرتهم عند الله ولكن اكثروا لا يعلمون ، وقالوا فيما تاتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات .. الآية (٣) .

وقد وردت آيات العنا ، واليد في اكثر من موضوع :-

قال تعالى :-

(١) وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عمام اتوكوا عليها واحس بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القيا يا موسى فاقاما فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدما سيرتها الاولى " (٤) .

(١) الاسراء : آية (١٠) .

(٢) النمل : آية -

(٣) الاعراف : الآيات ١٣٠ - ١٣٥ .

(٤) طه : الآيات ١٧ - ٢١ .

- (٢) وقال تعالى فاقبض يدينا فإذا هم شعبان مبین "
- (٣) وقال تعالى وان القى عنك فلما رأها تبتن كأنها جان ولی مدبرا ولم یعقب یا موسى لا تخف انی لا یخاف لدی المرسلین " (٦) .
- (٤) وقال تعالى " وان القى عنك فلما رأها تبتن كأنها جان ولی مدبرا ولم یعقب یا موسى اقبل ولا تخف انک من الامنین " (٢) .
- اما الايات التي وردت فی شأن آية ومعجزة اليد :-

- (١) قال تعالى " ادخل یدک فی جیبک تخرج بیضاء من غیر سوء فی تسع آیات الی فرعون وقومه انیم كانوا فاسقین " (٣)
- (٢) وقال سبحانه " اسلك یدک فی جیبک تخرج بیضاء من غیر سوء واظمم الیک جناحک من ارجب فذاتک برهاننا من ربک الی فرعون وملئه انیم كانوا قوما فاسقین " (٤)
- (٣) وقال عزوجل " واظمم یدک الی جناحک تخرج بیضاء من غیر سوء آية اخرى (٥) .
- (٤) وقال تعالى " ونزع یدہ فإذا هم بیضاء للناظرین " (٢)
- (٢) الحديث عن هذه الايات والبرامین التي ارسل بها موسى علیه السلام لدعوة علیه السلام لدعوة فرعون وقومه الی اللہ عز وجل :-

- (١) النمل : آية ١٠
- (٢) القمح : آية ٣١ .
- (٣) النمل : آية ١٢
- (٤) القمح : آية ٣٢
- (١) طه : آية ٢٢ .

احوال العنا وتحولاتها :-

اذا نظرنا الى الايات التى جاءت فى شان معجزة العنا نجدما حسب
حجولها قد استعملت فى احوال مختلفة .

الامر الذى يوضح لنا ما لهذه العنا من دور فى حياة موسى عليه
السلام سواء قبل الرسالة وبعدها كما كان لها دور كبير فى حياة بنى
اسرائيل وحياة فرعون ، فمع موسى نجدما قبل الرسالة ، يهتس بها على
غنىم ولم فيها مآرب اخرى وبعد الرسالة اصبحت متجزة رسالته ، اما مع
فرعون حين اراء اياما كدليل محقق له ثم حين ابطلت كيد الساحرين
فأمنوا وجانب فرعون الحواب بهما افترى واما مع بنى اسرائيل فقد
ساهمت فى اجابة طغيانهم ودلت على صدق نبوة موسى عليه السلام وذلك
حين ضرب البحر فانخلق كل فرقة كالطود العظيم وحين ضرب بها البحر
فأنبس منه الماء ليترب بنو اسرائيل .

ومبشيل هذه الاستعمال ، مابين الله عزوجل لنبيه موسى ما نبيده
العنا وما دورها فى رسالته واليك بيان ذلك بالتفصيل فى ضوء ما ورد
فى الايات التى تحدثت عن العنا وتحولاتها وادوارها المختلفة " ويمكن
ان نجعلها فى الامور التالية :-

- نلخص هذه الاستعمالات والتحولات مرتبة حسب حجولها فيما يلى :-
- (١) " فى ساعة المناداة تحولت الى حية تسعى فتجتز كنيا جان .
 - (٢) " فى ساعة المحاوراة مع فرعون تحولت الى شعبان مبيين .

(٣) في ساعى المواجهه مع السحرة تلتفت ما يافكون وابطلت ما صنعوا من سحر كما ستعرف في مبحث (المواجهه بين معجزة موسى وسحر السحرة) وسيأتى قريباً .

(٤) في ساعة الخروج ضرب بيا البحر فانقلب لينجو بنو اسرائيل ويفرق فرعون وملئه وقومه .

(٥) في سيناء ضرب بيا البحر فانبحست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم (١) .

اما الامور التى تتعلق بالعجا عند ساعة المناداة بعد ان اوحى الله اليه الرسالة فيمكن ان نخفيها فيما يلى :-

(١) " مادة المعجزة " العجا " وخصائصها قبل حلول الاعجاز وظهورها كآية يحمليها فرعون وقومه وبنى اسرائيل .

(٢) ما حصل في شأنها من غرق للعادة وظهور خصائص هذا الاعجاز

٣. حقيقة المعجزة بعد ظهور الاعجاز .

(٤) موقف موسى من المعجزة .

(٥) سلب خصائص الاعجاز واعادة المعجزة الى مادتها الاولى " (٢) .

واليك بيان هذه النقاط فى الامر الاول من استعمالها فيه :-

مادة العجا :-

قال ابن كثير رحمه الله وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب التى ابهمت ثم قال وكذا قول بعضهم انها كانت لازمة عليه الحلة والسلام وقول الآخر انها هى الدابة الى تخرج قبل يوم القيامة ... والحق كما يقول ان كل ذلك من الاخبار الاسرائيلية " (٣) .

(١) تفسير ابن كثير ، (٣: ١٤٥) .

(٢) زاد التفاسير ابن الجوزى ، (٥: ١٩٤) .

(٣) روح المعانى للالوسى (١: ٢٧٠) .

وجملة اقوالهم كما يقول ابن الجوزي وفي جنسها قولان :-

أحدهما : أنها كانت من آسن الجنة قاله ابن عباس .

والثاني : كانت من العوسج .

ففي القول الأول يقول الألوسي :- والمشهور أنها من آسن الجنة طولها عشرة أذرع طول موسى عليه السلام لها شعبتان تتقدان في الظلمة ، توارثها حناغر عن كابر إلى شبيب ومنه إلى موسى عليهما السلام ، وقيل رفعتها له ملك في طريق مدين .

وقال صاحب الخازن وغيره :- حملها آدم من الجنة فتوارثها الأنبياء حتى وصلت إلى شبيب فأعطاه لموسى .

وقد رد الرازي على كونها بالطول الذي ذكر فقال : والذي يدل عليه القرآن أن مقدارها كان مقدار يحن أن يتوكل عليهما وأن تتقلب حية عظيمة ولا تكون كذلك إلا لها قدر من الطول والخط وما زاد على ذلك فلا دلالة عليه (١) .

ورد صاحب التحرير والتنوير على كونها من الجنة : فقال : لو كان هذا حديقاً لحدث موسى في أوصافها حين قال عتاي الخ ، فإنه أكبر أوصافها (٢) وخير ما يقال في هذا أنها من الإخبار التي لا يحن منها شيء .

وقال الرازي في تفسيره :-

واعلم أن السكوت أمثال هذه المباحث واجب لأنه ليس فيها نص متواتر قاطع ولا يتعلق بها فائز أولى تركها . (٣)

وفي موضع آخر :- قال لا مطمع في ترجيح بحن هذه الوجوه على بحن لأنه ليس في القرآن ما يدل عليها والأخبار متعارضة ومستند منها ما أخبر الحسن .

(١) التفسير الكبير للرازي ، (١٠٢:٢) .

(٢) تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور (١٠١٨:١) .

(٣) التفسير الكبير للرازي (٢٤ : ٢٧)

فقال : انما كانت من الشجر اعترضنا اعتراضا اي اخذنا من عرض الشجر يقال اعترض اذا لم يتخير . واول شيء يقال بان هذه من الاسرائيليات التي لم ينج منها شيء .

واما القول الثاني في جنسها وعادتها :- كقول الحسن فالظاهر انه الاقرب الى الحق لما ذكرنا في شأن من ذهب الى غير دلالة اذا لو كان لها خاصية لذكرها موسى عليه السلام " ولو كانت لادم لذكر انما لادم اذا ان ذلك اجم من ذكر من التوكا واليس " (١)

فالظاهر ان مادة المعجزة وهي عصا موسى ما كانت الا من عصا الشجر وبذلك يتبين ان ما يرد في كتب التفسير في شأنها مادتها لا مطمع لمعرفة الحق فيه اذا لم يرد بذلك نص على ظاهرة والله اعلم بالحواف (٢) خصايتها قبل كونها معجزة :-

قال تعالى : وما تلك بيمينك يا موسى " قال هي عصا اتوكا عليا واعتق بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى (٢) .

قد سبق ان بينا ان الحفاة عصا طبيعية اخذت من الشجر ، ولذا عد ما يترفد من خصايتها واستعمالاتها فنفضل بعض استعمالها التي هي ممكن ان تعتبر خصائص لهذه العصا قبل ان تتحول الى معجزة واجمل لك الخصائص بقوله ولي فيها مآرب اخرى " وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب التي ابيحت ، فقبل كانت تخدم له بالليل وتحرس له الظنم اذا نام ، ويحرسها فتحير شجرة تكلم ذلك من الامور الخارقة للعادة ، والظاهر انما لم تكن كذلك ، ولو كانت كذلك لم يستنكر موسى عليه الصلاة والسلام حيرورتها شعبانا فما كان يفر منها ماربيا ولكن ذلك من الاخبار الاسرائيلية " (٣)

(١) خرق العادات في القرآن الكريم ، عبد الرحمن ابراهيم الحميد

عكاظ للنشر ط ١ / ١٤٠٢ هـ (١٠١) .

(٢) طه اية : ١٧ - ١٨ . (٣) تفسير ابن كثير (٣: ١٤٥) .

قال صاحب البحر المحيط: (ق) (المأرب) ذكر المفسرون أنها كانت ذات شجرتين ومنجن فذا طال الغطن حناء المجن وإذا طلب كسره لواء بالشجرتين وإذا سار القاما على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والخلاب وإذا كان في البرية ركنما وعرض الزندين على شجرتيها والقي عليها الكساء واستظل وإذا قطن رشائه وطه بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه والمأرب الحاجات " (١)

وقد عقد القرطبي ما يقارب مئتين في فوائد العنق واستعمالها المختلفة (٢) والمقتود هنا ذكر ما خص موسى عناه من خصائص .

قال صاحب تفسير البحر المحيط في معنى قوله تعالى " قال من عني أتوكأ عليها وأمن بعملي غنمي ولي فيها مأرب أخرى "

قال حق على الظن يفتح بضم الياء خبط أوراق الشجر لتسقط ومن إلى الرجل يفتح بالضم قال تحلب إذا نقي وأظير الفرج به الأهل في هذه المادة الرخاوة يقال رجل حق (٣) .

قال اللوس في معنى أمن : أي أخطب بها ورق الشجر واجذبه ليستقط على غنمي فتأكله (٤)

ومعنى التوكؤ على الشيء التحامل عليه في المشي والوقوف ومنه الاتكاء توكأت وتكأت بمعنى واحد (٥)

يقول اللوس في معنى أتوكأ : أي أتحامل عليها في المشي والوقوف على رأس الطيخ (٦)

(١) البحر المحيط (٢٢٦:٦) . (٢) تفسير القرطبي " (١١٧: ١٨٩-) .
(٣) البحر المحيط ، لابن حيان (٢٢٨:٦) . من حاشية النثر الماد من البحر لابن حيان نفسه .

(٤) روح المعنى للوسى (١٣٥:١٦) .

(٥) البحر المحيط ، لابن حيان (٢٢٨:٦)

(٦) روح المعاني للوسى (١٣٥:١٦) .

فبين استعمالاتها لنفسه والتوكأ والتحمل عليها وهذه من خصائصها وبين استعمالاتها لغيره بالحق لها .

قال الألوسي في حكمه تقديم التوكأ على الحق : لعل ذلك لأنه عليه السلام كان قريب العهد بالتوكأ فكان اسبق إلى ذهنه ويليه الحق على غيره ولعل جواب صاحب البحر المحيط ماذا أفيد فقد قال : "وقدم في الجواب محطة نفسه في قوله اتوكأ عليها ثم شئ بمحطة رعيته في قوله واعتس بها على غنى (١) .

وأما المأرب فقد تقدم الكلام عنها ، قال صاحب كتاب الخوارق في القرآن والذي يظهر أن التوكأ والحق عبارة عن نموذج لتلك المأرب في إذا من جنسها كان يدفع بها دأبة أو يعلق بها متاع لا سيما وإن منافع العتاة كثيرة فكان لا بد من إجمالها وهذا من حسنى المقال فتكون الآية من باب ذكر العام بعد الخاص (٢) والمحطة الشائبة فيجوز التفسير في بدء عليه السلام بعد ادخالها في جيبه وإخراجها منه فتح بيضاء ناعما وهي معجزة له ، وتسكن رده عند ادخالها عن انقلاب العتاة فذلك يذهب الخوف ثم يخرجها بيضاء للناظرين .
بقية معجزات موسى عليه السلام :-

قد ذكرنا من قبل أن المعجزات في قصة موسى قد جاء ذكرها مفصلة لايتبين أو لمعجزتين في عدة مواضع وأجل بحثها كالتى وردت في سورة الأعراف .

هذا وقد اختلف في قوله تعالى " ولقد آتينا موسى تسع آيات " بين المفسرين ، في عدد المعجزات التى أوتيتها وما هي ؟

(١) البحر المحيط ، ابن حبان : ٦ : ٢٢٨ .

(٢) خوارق العادات في القرآن الكريم ، عبد الرحمن إبراهيم الحميدى ، ص (١٠٢) .

فالفريق الاول :-

حاول البعض منجم ان يجعلها فى الايات التى وردت فى قصة موسى

فزاد بعضهم ونقص الاخر .

واما الفريق الاخر :-

فذهب الى اننا ابعد من ذلك فجعلها فى الاحكام والشرائع ،

قال صاحب البحر المحيط ذاك هذه المسألة :-

وتسع آيات قال ابن عباس وجماعته من الصحابة هى اليد البيضاء
والعتاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وهذه سبع باتفاق
واما الشنيتان فتن ابن عباس لسانه كان به عقده فحليا الله والبحر
الذى خلق له وعنه ايضا البحر والجبل الذى نتق عليهم وعنه ايضا
السنون ونقى من الثمرات وقاله مجاهد والشعبي وعكرمة وقتادة .

وقال الحسن السنون ونقى الثمرات آية واحدة وعن الحسن ووجه :
البحر والموت ارسل عليهم وعن ابن جبير الحجر والبحر ، وعن محمد بن
كتب البحر والسنون .

وقيل تسع آيات هى من الكتاب وذلك ان يجوديا قال لصاحبه تعالى
حتى نسأل هذا النبي فقال الاخر لا تقل انه نبي فانه لى سمع كلامك حارت
له اربعة اعين فاتيها وسأله عن تسع آيات بينات فقال : لا تشركوا
بالله شيئا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا بجرىء الى سلطان ليقتله ولا
تسخرؤا ولا تقذفوا المحصنات ولا تفروا من الرحط عليكم خاضع اى
اليهود ان لا تعتدوا فى السبت ... قال ابو عيسى هذا حديث صحيح (١) .

فاننت ترى ان هناك خمس آيات متفق عليها ، واما الايتان من السبع
عدا الاثنتين الواضحتين وهما الحنا واليد فالكلام فيها كما رأيت .

(١) البحر المحيط وانظر تفصيل هذه المسألة فى كتاب الدعوة الى

الله فى سورة ابراهيم "د. محمد بن سيدى الحبيب ، ص (٤٩ - ٣٥٤)

ص (٦ : ١٨٥) .

واما القول الاخر : فقد استند الى حديث اليهوديين ، وهذا الحديث قد عدا عشرة ، وقد اجاب على ذلك الالوسي في هذه الزيادة فقال ناقلا عن الزمخشري .

"قال في الكشف انه من الاسلوب الحكيم لانه لما ذكر التسع العامة في كل شريعة ذكر خاتما بيمين ليدل على احاطة علمه طوى الله عليه وسلم بالكل وهو حسن ، وقال قيل ذلك ان الاعتماد في السبت ليس من الايات لان المراد بها احكام عامة فيجوز تدليل الكلام ومتيمم له وزيادة على ما سألوه .

وقد تناول صاحب روح المعاني هذه المسألة :-

فقال : ظاهر السياق والنظائر يقتضيان كون المعنى تسع أدله واضحات الدلالة على نبوة موسى عليه السلام وحنة ما جاء به من عند الله ولا ينشأ فيه انتم بعد انبياء من ذلك بل هو اكمل لان يتفحص العدد بالذكر لا يدل على نفى الزائد كما حقق في الاول والى هذا ذهب غير واحد الا انه اختلف في تعيين هذه التسع " وقد رأيت الاختلاف كما حكام صاحب البحر المحيط .

واحسن جواب رأيته والعلم لله عزوجل ما ذكره الالوسي بقوله :-

اخرج عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ن وابن ابي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما انما العجا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين والنقص من الثمرات .

وروى ذلك عن مجاهد والشعبي وقتادة ، وعكرمة ، وتعقب هذا بان السنين والنقص من الثمرات آية واحدة كما روى عن الحسن ورد بانه ليس كذلك اذ ظاهر قوله تعالى ولقد اخينا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات المتأخرة الاول الحرب بواديجم والثاني على النقصان في منازعتهم واورد الالوسي ايضا فيما رواه عن عمر بن العزيز عليه الرحمة سأل محمد بن كعب عن هذه الايات مقدما وعد ذكر فيه الطمس .

ولما كان المقصود ذكر بقية المعجزات التي ارسل بها موسى سواء
التي طرغون قومه او التي بنى اسرائيل ، فان مسألة التسع آيات ما يمكن
ان يقال فيها ما ذكره الرازي رحمه الله اذ يقول . (١)

اما هذه التسعة فقد اتفقوا على سبعة وهي العصا واليد والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم وبقي الاثنان ولكل واحد من المفسرين
قول آخر غيرهما ولما لم تكن الا بتلك الاقوال مستندة الى حجة ظنة فحذف
عن حجة يقينه بها " تركت تلك الروايات " .

اما بقية الايات التي يمكن الحديث عنها فهي التي ثبت في القرآن
خاصة وفي السنة ايضا : واكتفى بالآيات الكبرى منها ، كما قال تعالى
" وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختيا " . (٢) .

الاول : آيات الرجز وهي المذكورة في قوله تعالى " فأرسلنا
عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات بيضاء لا يأتينا
ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك (٣)

الثاني : معجزة الطور . وهي المذكورة في قوله تعالى " واذا
نطقنا الجبل فوقهم كأنه ظله وظنوا انه واقع بهم خدوا ما آتيناهم
بقوة واذكروا ما فيه لعنكم تتقون (٤) فرفع فوق رؤوسهم خاتم ظله
سحاب تلومهم وفي ذلك تجديد ليعم لخروجهم عن طاعة الله عن وجل
وتعزدهم على اوامره .

(١) تفسير الرازي (٢١: ٦٥)

(٢) الزخرف : آية ٤٣ .

(٣) الاعراف : الايات ١٣٣ / ١٣٤ .

(٤) الاعراف : آية ١٧ .

الذين من معجزاتكم التي سماها الله عن وجل:

الرجى- ان الرجن قد ضم الايات التي اخذ الله بها فرعون وملئه ،
وكانت معجزات في صدق موسى عليه السلام ، وقد فسر الرجن بالعذاب كما
قال تعالى فلما كشفنا عنهم العذاب الى اجل ممل بالطوفان اذا هم
ينكثون (١) .

وهي من قبيل الاستدراج لفرعون وملئه وعذاب لهم ، لتلهم يرجعون
بعد الله الي ربهم عز وجل .

واورد الطبري رحمه الله (٢) في كيفية نزول هذه الايات عليهم فقال :-

ذكر النجاشي التي حدثت في قوم فرعون بحدوث هذه الايات بالسبب
الذي من اجله احدثها الله عليهم وساق بسنده قال عن سعيد بن خبير قال
لنا ابي موسى فرعون قال له : ارسل معي بنى اسرائيل فاجبني عليه :
فارسهم ، فاجبهم بالطوفان ، ومو العظماء فاجبهم منه شيئا ، فاجابوا
ان يكون عذابا . فقالوا لموسى ادع لنا ربك ، لعل يكشف عن الرجن
لنؤمن بك ولترسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فلم يؤمنوا ، ولم يرسلوا
مع بنى اسرائيل ، فأنبت لهم في تلك السنة شيئا لم ينبت قبل ذلك
من الزرع والشمر والكلا فقالوا : هذا ما كنا نتمنى فأرسل الله عليهم
الجراد ، فسلط على الكلا فلما رأوا اثره في الكلا عرفوا انه لا يتبقى
الزرع . فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك فيكشف الجراد فنؤمن لك ،
وترسل معك بنى اسرائيل ، فدعا ربه فكشف لهم الجراد ، فلم يؤمنوا
ولم يرسلوا مع بنى اسرائيل ، فدأوا واجرأوا في البيوت فقالوا : قد

(١) الاعراف : آية ١٣٤ .

(٢) تفسير الطبري (٩: ٣٤) .

اخرنا فأرسل الله عليهم القمل ، وهو السوس الذي يخرج منه ، فكان الرجل يخرج عقرة اجربة الردى ، فلا يرد منها ثلاثة اقفره فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عن القمل ، فنؤمن لك ، وارسل منك بنى اسرائيل ، فبينما هو جالس عند فرعون اذ سمع نقيق خفدع فقال فرعون فما امسو حتى كان الرجل يجلس الى ذقنه فى الحفادع ، ويجهن ان يتكلم فتشبت الحفادع الى فيه فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف هذه الحفادع ، فنؤمن لك وارسل منك بنى اسرائيل ، فكشف عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا منك بنى اسرائيل ، فأرسل الله عليهم الدم ، فكان ما استقوا من الانهار والابار او ما كان فى اوعيتهم وجدوه دما عبيطا فشكوا الى فرعون من فقالوا انا قد ابتلينا بالدم وليس لنا شراب فقال : انه قد سحركم فقالوا من سحرنا ونحن لا نجد فى اوعيتنا شيئا من الماء الا وجدناه دما عبيطا فكشف عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا منك بنى اسرائيل .

ولنفصل هذه المعجزات كل واحدة بمفردها :-

معجزة الطوفان :-

الطوفان معناه فى اللغة ما طاف بالشئ وغشيته وغلب فى طوفان الماء سواء كان من السماء او الارض وكذا كل ما ينزل من السماء بكثرة تغطي الارض (١) وقال الراغب : (٢) الطوفان كل حادثة تحيط بالانسان ومار متعارفا فى الماء المتناهي فى الكثرة .. لاجل ان الحادثة التى نالت قوم نوح كانت ماء قال تعالى " فاخذهم الطوفان " .

(١) لسان العرب ، ص (٢٢٧) .

(٢) المفردات للراغب ، ص (٣١٢) .

واختلف المغسرون في معناه فقال بعضهم هو الماء وقال آخرون بل هو الموت وقال آخرون بل ذلك كان أمرا من الله طاف بهم (١).
وقال اللؤلؤسى (٢) في معنى الطوفان جمعا بينه الاقوال
الطوفان ما طاف بهم وغشى أماكنهم وحرثهم من مطر أو سبيل فيجى اسم
جنس من الطوفان وهو اسم شيء حادث يحيط بالجهات ويقيم كالماء
الكثيف والقتل الذريع والموت الجارف ، وقد اشتهر في طوفان الماء
وجاء تفسيره منا بذلك في عدة روايات عن ابن عباس وجاء عن عطاء
ومجاهد تفسيره بالموت .

قال ابن كثير رحمه الله :-

اختلفوا في معناه فتن ابن عباس في روايات كثيرة : الامطار
المنشقة المتلفعة للزرع والثمار وقد قال الخليل عن مناسم وعن ابن
عباس رواية اخرى هو كثرة الموت وكذا قال عطاء ، وقال مجاهد
الطوفان الماء والطاعون على كل حال وقال ابن جرير: بسنده عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الطوفان الموت " وكذا
رواه ابن مردويه من حديث يحيى بن ميمان به وهو حديث غريب وقال ابن
عباس في رواية اخرى هو امر من الله طاف بهم ثم قرأ " فطاف خليجا
طاف من ربك ومنهم نادمون " (٣)

(١) خوارق العادات ، الحميضى ، ص (١١٨)

(٢) روح المعاني ، اللؤلؤسى (٣٣:٩) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢: ٢٤٠)

وقال صاحب المنار : (١) وحديث عائشة المرفوع ضعيف لا يثبت بمثله قول مخالف لما ورد من النسخة .

وقال الرازي : - (٢) حتى من قال ان الطوفان هو الموت : وهذا القول ممكن لانهم لو آمنيتوا لم يكن لازال انواع العذاب عليهم فائدة " وقد عرفنا ان فرعون هلك في اليوم بالطرق كما جاء في القرآن " فأتبعهم فرعون بجنوده فطغيهم من اليوم ما غشيهم " والمقحود من الطوفان - هو كثرة الامطار المطرقة المختلفة للنزوع والشماع حتى لم يستطيعوا معها حرق الارض او فلاجتها لركود الماء في ارضهم .

متجوزة الجراد :

والجراد : آفة مهلكة اذا طلعت اسرابه على الزرع آتت عليه فلم تبع منه شرا ولا ورقا .

قال قتادة " غارسنا عليهم الطوفان والجراد والقتل " (٣) وهذا الجراد قد جرد الارض وما عليها من نبات بتلك العشرة المعروفة المشهورة بين الناس التي تضر بالنبات اعظم الضرر .

متجوزة القمل :

لقد اختلف المفسرون في المراد بالقمل ويظهر من مجموع اقوالهم انها حشرة تضر بالنبات والاحياء ويتعدى ضررها الى الطيور .

(١) تفسير المنار (٨٩:٩)

(٢) تفسير الرازي (٢٢٧:١٤)

(٣) التفسير القرآني للقرآن . عبد الكريم الخطيب ، دار الفكر (٤٦٥:٩)

(٤) الاعراف : اية ١٣٣

قال الالوسي رحمه الله " (١) والقمل بضم القاف وتشديد الميم قبل
 هو الدبى وهو حمار من الجراد ولا يسمى جرادا الا بعد ثبات اجنحته
 وهذا كما جاء فى لسان العرب فى التعريف بالقمل .

قال الازهرى القمل شيء يقطع فى الزرع ليس بجراد فيأكل السنبلة
 وفى غنطه قبل ان تخرج فيطول الزرع ولا سنبل له (٢)

وقال البخارى رحمه الله فى تفسيره والقمل بفتح القاف وسكون
 لميم يريد به القمل المعروف الذى يخرج فى يدى الانسان وثوبه وعلى كل
 حال فقد ابتلاههم الله عزوجل بهذه المحنة لئلا يرجعوا الى رشدهم .
 متجـزئة التـفـاـدع :-

قال الالوسي الخذع الدابة المأخية المعروفة وهو بهش المنظر وقد
 تغيرت آية اتعاج بنيتك امتك بيوتكم وافنيتم وامتعتكم وانيتكم فلا
 يكفون عن شدة الـ وبجودنا قحتنا " ولا يضادون يسترحوا من كثرتنا ومن
 انزعاجهم حتى انشأ كما يذكر المفسرون لتتسابق الى اخوانهم عند
 الكلام والى فرشهم عند المنام فلا ينقلب احدهم على فراشه الا وقد
 ركبت وامتلئ فراشه منجا .

متجـزئة الـدم :-

سلط الله عليكم الدم فلا ينقلبون لشرب ما شربوا الا وقد وجدوه دما
 وربما خرج الدم كالرغاف فسلط الله عليكم الدم بان تحول ما شربتم الى
 دم او سلط عليكم الرغاف .

والمشهود من هذه المعجزات ما تجاوز حدما عن غير المألوف منجا
 فتكون نعمة بالمظالم المختلفة التى ظهرت عليكم واغتص بها الغرامنة
 دون بنى اسرائيل ولفظ الله عن وجل بنى اسرائيل ، ففى معجزات سلطت
 عليكم واجتنبت كالعذاب لا تستقيم حياتكم معها .

(١) تفسير الالوسي (٩: ٣٤) . (٢) لسان العرب (١١: ٥٦٩) .

(٢) المواجهه العريضة بين عصا موسى وسحر السحرة وموقفهم منها

(أ) وصف مظهر السحرة وما جاءوا به .

(ب) ماذا جرى من عصا موسى اتجاه ما قام به السحرة .

(ج) الاثر المادي للعصى في الماديات التي احروا فيها

باطلهم .

(د) الاثر الذي احدثه في السحرة انفسهم

المواجهه الحريجه بين عنا موسى عليه السلام وما صنعته السحرة :- (١)

حين القى السحرة ما صنعوا بعدد سماعهم موعظة موسى عليه السلام التي هزت موقفهم والذي يظهر انهم انقسموا على انفسهم وانهم قرروا فيما بدا لي اما التاكيد من حقيقة موسى عليه السلام لانهم والعلم عند الله عزوجل لم يلتفتوا بموسى من قبل فارادوا ان يعرفوا بعد ان سمعوا ماذا يتوهم به من عمل ، ولذا طلبوا الاستمرار في ما هم قادمون عليه او انهم ارادوا المضي في باطلهم رغبة في تحول الامر الذي وعدمهم به فرعون او لخوفهم من فقدان .

ما صنعوا خناعتهم فانهم قد قبل انهم وضعوا زخبا في ما صنعوه وخيفة من تاخر الوقت الذي يبدأ مفعوله وذلك بتعرضه للحرارة قد يبطل مفعوله او يظهر قبل اوانه وعلى كل حال فان السحرة قبل لقاء موسى محضاء موقف متزون بدأ يتجه اتجاها آخر فيه التفخير والتعظيم ولذلك قالوا على ما جاءنا ٢١: وخفوه بانفسهم لانهم فجموا ما جاء به موسى ،

(١) انظر الى الايات التالية :-

١- قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم . واوحينا الى موسى ان الق عتاك فاذا هي تلقط ما ياغكون الاعراض: ١١٦ / ١١٧ .

٢ قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى . قال بل القوا فاذا حبالهم ومديدهم يخيل اليه من سحرهم انجا تسعي فاوجس في نفسه خيفة موسى . قلنا لا تخف انك انت الاعلى . والقى ما في يمينك تلقط ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى . فالقى السحرة سجدا قالوا امنا برب مارون وموسى " طه الايات: ٦٥ / ٧٠ .

(٢) قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا الاية : طه : اية ٧٢ .

او لان غي بيانه ثم ما تخرج لمنتجهم التي كانوا محتجين بها ويجدا
قالوا ينفع العلم العالم .

وان الايات الكريمات غي مختلف الحور عن هذه المواجهه بين الصحا
وبين ما صنعوا لتخرج لنا تورا دقيقا ما الذي حدث بين الخارق
الحقيقي والخارق الومسي الذي يحفظ الانسان . وتخرج ايدينا على ما
لابس النفوس من تغيرات ومواقف .
المواجهه بين عجا موسى وسحر السحرة وموقفهم :-

(١) وحث السحرة وما جاء به :-

(١) وحث مظهر السحرة :-

لقد دبر السحرة لأرهاب الناس وأرهاب موسى عليه السلام وهارون
بالتفاف على ان يأتوا حين يتقدمون لأبقاء سحرهم محتفين لان ذلك اميب
البيتم .

ولم يزل الذين يرومون اغتياح السموم بأنفسهم يتخيرون لذلك بقاء
الحيطة وحسن السموت وجلال المظهر ، فكان من ذلك جلوس الملوك على
جلود الاسود ، وربما ليس الابطال جلود النمر في الحرب .
وشئت ان كينة القبط في مصر كانوا يلبسون جلود النمر .. ففي
خميم واحد اجبر منظرا (١)

(ب) وحث ما جاءوا به :-

واما وحث ما جاءوا به فاليك بيان ذلك في ضوء الايات التي وحفت حقيقة
ما جاءوا به .

بين الله عز وجل ان السحرة القوا اولاً وانهم سحروا اعين الناس
واستربوهم وجاءوا بسحر عظيم .

قال ابن كثير " اى خيلوا الى الابصار ان ما فعلوه له حقيقة فى الخارج ولم يكن الا مجرد صنع وخيال ، وذلك بما القوا من التخيلات والشعوظ (١) "

وقال ابن عباس فيما اوردته ابن كثير " انهم القوا حبالا غلاظا وغشا طولا ، قال فاقبلت يخيل اليه من حبالهم انما تسعى (٢) .

قال الجصاص (٣) مستنبطاً كيفية ما حدثوا فى ذلك عند قوله تعالى " سحرُوا اعين الناس يحسنى موهوا عليهم حتى ظنوا ان حبالهم وعمدتهم تسعى وقال " يخيل اليه من سحرهم انما تسعى " فأخبر ان ما ظنوه سعيًا منيًّا لم يكن سعيًا وانما كان تخيلًا ، وقد قيل انما كانت معيًّا مجوفًا قد ملئت زغبًا وكذلك الحبال كانت معمولة من ادم حشوه زغبًا ، وقد حفروا قبل ذلك تحت المواضع اسرابًا وجعلوا انواجا ملغوما نارًا فلما طرقت عليه وحسنى الزغب حركها لان من شأن الزغب اذا احاطت النار ان يطير ، فأخبر الله ان ذلك كان موهما على غير حقيقة والعرب تقول لحرب من الحلى مسحور اى مموه على من رأوه مسحور به . ا.هـ ، قال صاحب المنار معلقا على هذا الكلام للجصاص فعلى هذا يكون سحرهم لاعين الناس عبارة عن هذه الحيلة الساعية اذا صنع خبره ويحتمل ان يكون بحيلة اخرى كاطلاق ابخرة اثرت فى الاعين فجعلتها تبصر ذلك او يجعل الحصى والحبال على صورة الحيات وتحريكها بمحركات خفيفة سريعة لا تدركها ابصار الناظرين (٣) انها هى تخيلات مريضة " .

قال صاحب المنار (٤) " فلما القوا ما القوا من حبالهم وعمدتهم كما فى سورتي الشعراء وطه سحرُوا اعين الناس الحاضرين ومنهم موسى عليه السلام وفى سورة طه فاذا حبالهم وعمدتهم يخيل اليه من سحرهم انما تسعى " (٥) .

(١) تفسير ابن كثير ، ص (٢٣٧:٢) (٢) المرجع السابق ، (٢٣٧:٢)

(٣) احكام القرآن ، الجصاص (٤٣:١)

(٤) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا (٦٨:٩) . (٥) طه : اية ٦٦ .

فموسى قد سحر وكونه خيالا قد يكون فى هذا الموضع لكن قد يكون غير خيال كما عرفت فى حديثنا عن السحر وما ميثه فى موضعه كما اشرت من قبل .

واما الاسترهاب الذى اوقعوه فى قلوب الناس فانه من اثار خوف الناظرين بامور اخرى تثير خوف الناظرين ، لتزداد تمكن التخيالات من قلوبهم وتلك الامور اقوال وافعال كقولهم انه سيقع شيء مخيف كأن يقولوا للناس خذوا حذرکم وحاذروا ، ولا تقتربوا ، وسيقع شيء عظيم وسيحضر كبير السحرة ، ونحو ذلك من التموهيات والخرعبلات والعياج والتعجب وذلك " لانه من اعظم ما يفعل السحرة اذا كان مجموعاتتفرق بين سحرة المملكة من الخناصى المستورة بالتوهم الخفية اسباب عن العامة (١) .

ومما السحر الذى اتوا به عظيم فى مظهره لكنه لا يصل الى ما وعد من قبل النبشرين فيها ينقل عن طريق الاسرار الخفية حول الاعداد العظيمة للسحرة التى اشرنا الى عدم محموليتها من قبل .

وقد بين الله عزوجل حقيقة ما جاءوا به بقوله تعالى " وبطل ما كانوا يحضنون . " فوجد ما يعلمونه انه باطل ، وهو ثابت له وانما من قبل ان يلقى موسى عصاه ، ومن بعد ، ولكن عند القاء العصا ظهر كونه باطلا .

ولجذا وحث ما صنعوا بانته افك " والافك الحرف عن الشيء ويسمى الزور افكا والكذب المصنوع افكا لانه فيه صرفا عن الحق واخفاء للواقع فلا يسمى افكا الا الكذب المحض المموم .

(١) التحريز والتنوير ، لابن عاشور (٤٨:٨) .

واشما جعل السحر افكا لان ما يظهر منه مخالف للواقع غشبه بالخبر
الكاذب (١)

واذا قد تبين لك ما جاء به السحرة مما امالوا به الناس
وادخلوا في انفسهم الرعب والخوف ، مما اتوا به من بطل وفساد والله
لا يحط عمل المفسدين .

فماذا جرى لموسى اتجاه ما قام به السحرة ؟

خاف موسى عليه السلام من وقوع العذاب عليه بما اقترعه من كذب
يعدوا به الناس عن طريق الحدي فكان لازما ان يقرر الموازين في
نحابتها فالتقى عناء فاذا حى باذن الله عن وجل تبطل ما صنعوا .
فدعوا الى الله عز وجل ببيده الطريقة السحرة اولا وعامه من يحضر
في هذه المبارزة التي ادعوا لها فتبين ان موسى على حق وان فرعون
وما يجاربه على باطل

(١) المجمع السابق ، ص (٤٩:٨)

والمؤلف يروي في سائر اقواله التي تتبعها ان السحر خيال لا
حقيقة له ونفس الاحاديث الثابتة في سحر الرسول صلى الله عليه
وسلم على حواء ، فنبحان الذي يجدي الى الحواب ومؤلف الكتاب
اشترى متعجب ومع ذلك لقد امتلئ كتابه فوائد عن حضارة مصر
ويكشف باطلاع على ذلك التاريخ امورا تتحل بفهم الايات فجاءه الله
عنا كل خير . انظر الى قيمة كتابه العقائدية في رسالة "
المفسرين بين التأويل والاثبات في آيات الحفات . محمد بن
عبدالرحمن العثراوى دار طيبة ط ١/ ١٤٠٥ هـ (٢٥٧:١) وما بعدما
وبين ان اشترى متطرف لا تزيد ما يذهب اليه الاشعريون في الحفات
الا تقفرا .

وفي بيان ما حدث من عند موسى إمام الجمع الخشيد مما أحدثه
فيما سحروا به أعيان الناس من خلال القرآن الكريم ما يبين لنا نجاح
هذه الطريقة في نفوس السحرة خصوصاً ، وما يبين الدعوة الربانية من
خلال المعجزات النبوية واليك بيان ذلك . وقد اشترت إلى هذه الطريقة
من قبل وهنا أختار .

الآثر المادي للعنى في الماديات التي أجروا فيها باطلهم :-

وسأكتفى بإثرا في الأشياء التي صنعوا ، وفي المبحث الثاني في
موقف السحرة من دعوة موسى عليه السلام سائدين إثمها في نفوس
السحرة : قال تعالى فإذا هي تلقف ما يأفكون " (١) . الغاء للتحديق
الدال على سرعة مفاجأة شروعيها في التلقف بمجرد القاءها . والتلقف .
مبالغة التقف وهو الابتلاع والازدراء .

وقرأ للجمهور . تلقف . بفتح مشددة واطت تلقف أي تبالح وتتلف
التلف ما استطاعت ... والتحديق بحذف المخارج في قول " تلقف " و
" يأفكون " الدلالة على التجديد والتكرير مع استحضار الحورة السجينة
، أي فإذا هي يتجدد تلقفها لما يتجدد ويتكرر من إفكهم .
والمنقحود على الوقوف على معنى التلف في اللفظة لنرى الحورة

والتي صدرت من هذه العنا بأمر الله عز وجل فيما قامت به (٢)
قال الراغب (٣) تلقف الشيء وتلقفه بالتشديد فيؤ تناولك بحذف
وسرعة ولطف الشيء القف . سواء في ذلك تناوله بالفم ، أو باليد
قال " فإذا هي تلقف ما يأفكون (١) فكلمة تلقف قد اوضحت لنا كيف
كانت هذه العنا منتفخة بسرعة تزدرد بحذف وسرعة كل ما صنعوا الواحد
تلق الآخر كما سيتضح لنا من الوقوف على " ما " في الآية الكريمة " ما
يأفكون " .

(١) الاعراف : آية ١١٧ . (٢) التحرير والتنوير ، ابن عاشور (٤٩:٩) .

(٣) الراغب الأصفهاني ، ص (٤٥٣) .

قال صاحب المنار :- (١)

"ما في الآية : اما موحوله واما متدريه :-

وعلى الاول : يتخرج ما نقل عن ابن عباس وقتادة والحسن والسدي من كون عنا موسى عليه السلام التقمت حبال السحرة وعديهم واسترطتيا اي ابتلعتها فوجو مما يحتمله اللفظ .

ثم قال : وينافي مع كونها متدريه اذا المعنى عليه انها تناولت عملهم هذا فأنقذ عليه بما اظهرت من بطلانه وحقيقة الامر في نفسه سرعه ،

(١) فان كان افكهم عبارة عن تأثير احدثوه في الاعين فلقطيا اياه عبارة عن ازالته وابطاله وروية الحبال والعدي على حقيقتها .

(٢) وان كان تحريكها بمحركات خفيفة سريعة فكذلك .

(٣) وان كان قد حصل جعلها مجوفة مشوة بالزنجبيل وتحريكها اياها

يفضل الحرارة سواء كانت شارا اعدت لها او الشمس حين

انابقتها فلقطيا لذلك يجوز ان يكون جعل من الحية اخرج به

الزنجبيل من الحبال والعدي فأنكشف به الحيلة ثم قال رحمه

الله :-

قال الشيخ محي الدين بن العربي ما معناه او محطه على ما نتذكر

ان ابطالها لسحر السحرة انه ترتب على القاطن ان رأى الناس تلك

الحبال والعدي على اطلها ولو ابتلعتها لبقى الامر متلبسا على الناس

اذ قبحاره ان كلا من السحرة وموسى قد اظفرا امرا غريبا ولكن احد

الغريبين كان اقوى من الآخر فاخفاه على وجه غير معلوم ولا مفهوم وهذا

لا ينافي كونها من جنس واحد (٢) ولكن زوال غشاوة السحر وتخليه حتى

رأى الناس ان الحبال والعدي التي القاهما السحرة ليست الا حبالا

(١) المنار : محمد رشيد رضا ، ص (٦٨:٩) .

(٢) سبق وان بينا ان المعجزة والسحر ليس من جنس واحد ص (٤٦)

وحيث لا تستنى ولا تتحرك ، وان عينا موسى لم تنزل حية تستنى هو الذى مان الحق من الباطل ، وعرفت الاية الالهية ، والحيلة الحناعية ، وكل ما فى الامر ان عينا موسى انالت هذا التخييل بسرعة وهو معنى اللقف ولكن لا نعلم بم كان لنا هذا التأثير لانها اية الوجة الحقيقية لا امر حناعى حتى لا تعرف صناعته وحقيقتة ، انتهى كلامه رحمه الله .

وخلاصة الامر اننا وبسرعة وحذق انالت ذلك الباطل الذى تمثل فيما صنعوه حتى تبين للعيان انهم على لا شيء .

وقد مر بك قريبا الوقوف عند قوله تعالى " وبطل مما كانوا يستعملون " بأنه وقت البطلان لما صنعوا ثابت من قبل ان يلقوا ما القوه وليذا تكشف وقت البطلان لما القى موسى عناه ، وهذا الوصف يمكن فهمه مما يتعاق بكلمة بطل فى اللفظ .

قال ابن عاشور فى التحرير والتنوير (١)

وبطل حقيقة اضمحل . والمراد : اضمحلال المقهود منه وانتفاء اثر فرعون لشىء . يقال : بطل ، اى : لم يأت بفائدة . ويقال : بطل عمله اى : ذهب خياعا وخسر اجر . ومنه قوله تعالى " وبطل الباطل " اى يزيل مغتوله وما محدود منه .

فالباطل هو الذى لا فائدة منه ، اى لا خير فيه ، ومنه سمي ضد الحق باطلا لانه لا شىء لا يحل منه الاثر المرجو ، وهو القبول لدى العقول المستقيمة ، وشاع هذا الاطلاق حتى صار الباطل كالاسم الجامد مدلوله هو ضد الحق .

ويطلق الباطل اسم فاعل من بطل ، فيساوى المحدر فى اللفظ ويتبين المراد منجمما بالقرنية ، فمجموع فعل بطل يكون مشتقا من المحدر وهو البطلان وقد يكون مشتقا من الاسم وهو الباطل فمعنى (بطل) حينئذ وصف انه باطل ، مثل قيد اسد ، ويصح تفسيره هنا بالمعنيين .

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٩: ٥٠٠) .

فعلى الاول يكون المعنى : وانتفت حينئذ آذان ما كانوا يعملون .
وعلى الثانى يكون المعنى : وانتفت ما يعملون بانه باطل وعلى
هذا الوجه يتعين ان يكون المراد من الفعل معنى الظهور لا الحدوث ،
لان كون ما يعملونه باطلا وحفا ثابت له من قبل ان يلقي موسى عصاه ولكن
عند القيام العصا ظهر كونه باطلا ويبعد هذا ان استعمال حيظه الفعل
فى معنى ظيور حدث لا فى معنى وجوده وحدوثه ، خلاف الاحل فلا يحار اليه
بلاداع .

واما من فسر بطل بمعنى : انعدم وفسر ما كانوا يعملون بحبال
السحرة وعجيجهم ففى تفسيره نبؤ عن الاستعمال ، وعدم المقام ... ثم قال
:- وما كانوا يعملون اى : بطلت تخيلات الناس ان عصى السحرة وحبالهم
تسمى كالحيات ، ولم يعتبر عنه ، سحر اشارة الى انه كان سحرا عجيبا
تكلفوا له واتوا بمنتهى ما يعرفونه - انتهى كلامه رحمه الله .

موقف السحرة من دعوة موسى عليه السلام بمعجزة العنا :-

قال تعالى " فوقه الحق وبطل ما كانوا يعملون " وقال تعالى " فقلبوا هناك وانقلبوا صاغرين " " والقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون " (١) .

الوقوف : هو حقيقة سقوط الشيء من اعلى الى الارض ، ومنه الطائر
اذا نزل الى الارض ، واستعير الوقوع لظيور امر رفيع القدر لان ظيوره
كان بتأييد الهى فشبّه بشيء نزل من علو .. (٢)

(١) طه : اية ٧٠ .

(٢) التحريم والتنوير ، لابن عاشور (٩: ٥٠)

واما الانقلاب :- مطاوع قلب والقلب تظير الحال وتبدله ، والاكثر ان يكون تظير من الحال المعتادة الى حال غريبة ويطلق الانقلاب شاعرا على الرجوع الى المكان الذي يخرج منه لان الرجوع قد عكس حال خروجه (١) واللقاء : مستعمل في سرعة الجوى الى الارض ، اي : لم يتمالكوا ان سجدوا بدون تريث ولا تردد (٢) .

لقد حورت هذه الايات موقف السحرة مما وقع بهما صنعوه ولذلك تظيرت حالهم وتبدلت الى شيء لم يتمالكوا اتجاها الا ان سجدوا بدون تريث ولا تردده رب العالمين رب موسى وهارون .

والسبب في ذلك ظهور الدليل على صدق موسى في نفوسهم " فانهم كانوا اعلم الناس بالسحر فلا يخفى عليهم ما هو خارج من الاعمال السحرية ولذلك لما رأوا تلقف عصا موسى لحبالهم وعصيهم جزموا بان ذلك خارج عن طوق الساحر فظنوا انه تأييد من الله لموسى وايقنوا ان ما دعاهم اليه موسى حق فذلك سجدوا وكان هذا خاتما بهم دون بقية الآخرين (٣) " فكان هذا الموقف الاول " السجود والاعلان بايمانهم بالله رب العالمين ، وهذا السجود وظنوه انه لله رب العالمين رب موسى وهارون لانهم كانوا يسجدون للفرعون فعبروا بما لا يظن انه لفرعون .

فموقفهم تمثل في التسليم بالحقيقة التي وقعت وانما ليست من قبل حناعتهم ولا من قبيل السحر الذين هم اعرف الناس به .

(١) المرجع السابق (٩: ٥١) .

(٢) المرجع السابق (٩: ٥٢) .

(٣) المرجع السابق ، ص (٩: ٥٢) .

الموقف الثانى :-

ويمكن ان نجعله بين سحرة موسى وفرعون نفسه ، فان الموقف الاول كان اتجاه الحق الذى سيطر عليهم واسجدتم لله عن وجل وجلهم يحزنون السجود ظاهرا لموسا امام فرعون وملئته ومن حترهم ويحزنون انه رب العالمين باسلامهم له عز وجل ، وهنا دار الحوار بين فرعون والسحرة .

لقد فوجئ فرعون بالايمان المفاجئ للسحرة الذى لم يدرك دبيعة فى القلوب ولم يتابع خطاه فى النفوس ، ولم يقطن الى مداخله فى شباب الحماض ... ثم مزقه المفاجئة الخطيرة التى تنزل العرش من قمته : مفاجئة استسلام السحرة ومن كونه المتأيد - لرب العالمين رب موسى وهارون ، بعد ان كانوا مجموعين لابطال دعو قاموس وهارون الى رب العالمين . (١) .

"قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهليا فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم احنينكم اجمعين . (٢)

(١) فى كلال القرآن ، سيد قطب ، (٣ : ١٣٥٠) .

(٢) الاعراف : اية ١٢٣ - ١٢٤ .

يقول " سيد قطب " كأنما كان عليهم ان يستأذنوه فى ان تنتفخ قلوبهم وهو انفسهم لا سلطان لهم عليها او يستأذنوه فى ان ترتفع وجدانهم - وهم انفسهم لا يملكون مداخلتها ، او كأنما كان عليهم ان يدفعوا اليقين وهو ينبت من الاعماق او ان يطمسوا الايمان وهو من الاغوار او يحجبوا النور وهو ينبعث من شعاب اليقين (١) .

ولقد فزعوا للدعوة من موسى ومارون الى رب العالمين . فأولى ان يفزعوا الان وقد القى السحرة ساجدين قالوا : آمنا برب العالمين رب موسى ومارون والسحرة من كينة الديانة الوثنية التى تؤلم فرعون وتمكنه من رقاب الناس باسم الدين (٢) ومكذا اطلق فرعون ذلك التوعد الوحشى الفظيخ الذى احمسته الايات ثم فطمه لادخال الرعب فى قلوب المستوعدين فى قعد الاجتال وتوعدهم بنوعين من العذاب ، فريق يعذب ما لقطع من خلاف وفريق يعذب بالحب والقتل اذ ليس المعنى ان يقطعهم بعد ان يقطعهم ، اذ لا فائدة فى تحطيرة القطع بكونه من خلاف حينئذ ، وهذا اذا كان الحب بمعنى القتل .

واما اذا كان الحب بمعنى القتل فيكون اراد طبعهم بعد القطع ليجعلهم نكالا يندعر بهم الناس كيلا يقدم احد على عصيان امره من بعد (٣) .

لقد بين السحرة ان عذاب فرعون الذى تعددهم به بعد ايمانهم لاغضاظة عليهم منه ، لانه لم يكن عن جناية بل كان على الايمان بايات الله لما ظهرت لهم . اى فانك لا تعرف لنا سببا العقوبة غير ذلك (٤)

(١) المرجع السابق (٣: ١٣٥٠) .

(٢) كلال القرآن ، سيد قطب (٣: ١٣٥١) .

(٣) تفسير ابن عاشور باختصار (٩: ٥٥) .

(٤) المرجع السابق باختصار (٩: ٥٦/٥٥) .

قالوا اننا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا (١) .

ولذا دعوا الله عزوجل ان يجعل لهم طاقة تحمل ما توعدهم به فرعون ودعوة لانفسهم بالوفاء على الاسلام ايدانا بانهم غير راغبين في الحياة ولا مباليين بوعيد فرعون ، وان هممتهم لا ترجوا الا النجاة في الآخرة والغون بما عند الله ، وقد اتخذي بذلك فرعون وذمب وعبد باطلان ولله لم يحقق ما توعدهم به لان الله اكرمهم فنجاهم من خزي الدنيا كما نجاهم من عذاب الآخرة .

والقرآن لم يتحرج منا ، ولا في سورة الشعراء ، ولا في سورة طه للاخبار عن وقوع ما توعدهم به فرعون لان عرج القمح القرآنية مو الاعتبار بعمل العبرة وهو تأكيد الله وعداية السخرة وتطهير في ايمانهم بعد توضيحهم للوعيد بنفوس مطمئنة ، وليس من عرج القرآن محرفة كالأحداث كما قال تعالى في سورة النازعات " ان في ذلك لتبرة لمن يخشى " (٢) فاختلاف المفسرين في البحث عن تحقيق وعيد فرعون زيادة في تفسير الآية ، والظاهر ان فرعون افحم لما رأى قلبه مبالاتهم بوعيدة فلم يرد جوابا .

وذكرهم الاسلام في دعائهم يدل على ان الله التوجه حقيقة التي كان عليها النبيون والهديقون من عهد ابراهيم عليه السلام (٣) .

(١) الاعراف الايات : ١٢٥ / ١٢٦ () .

(٢) النازعات : اية ٢٦ .

(٣) تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور (٥٦ : ٩ / ٥٧) .

يقول سيد قطب عن موقفهم من فرعون :-

ان النفس البشرية حين تستعلن فينا حقيقة الايمان تستطلي على قوة الارض وتستويين بيأس الطاقة ، وتنتصر في العقيدة على الحياة ، وتحترق الفناء الزائل الى جوار الخلود المقيم ، انما لا تقف لتسأل : ماذا ستأخذ وماذا ستدع وماذا ستقبض وماذا ستدفع ؟ ماذا ستخسر وماذا ستكسب وماذا ستلقى في الطريق من حساب واشواك وتضحيات لان الافق المضيء امامنا هناك لا ينظر الى شيء في الطريق ثم يقول ...

ويقف الظيان عاجزا امام الايمان وامام الوعي وامام الاطمئنان ، يقف عاجزا امام القلوب التي خيل اليه انه يملك الولاية على الرقاب ، ويملك التحرف فيجا كما يملك التحرف في الاجسام فاذا هي مستحيفة عليه . لاننا من امر الله لا يملك امرنا الا الله .

وماذا يملك الظيان اذا رغبت القلوب في جوار الله ؟ وماذا يملك الجبروت اذا اعتصمت القلوب بالله ، وماذا يملك السلطان اذا رغبت القلوب عما يملك السلطان .

انه موقف من المواقف الحاسمة في تاريخ البشرية هذا الذي كان من فرعون وملئه والمؤمنين من السحرة السابقين . (١)

(١) في ظلال القرآن : سيد قطب (١ : ١٣٥) .

المبحث الثاني

موسى عليه السلام وقصته مع الخضر

١- التعريف بالخضر

٢- العلم اللدنى

٣- مواقف العلم والدعوة والإيمان من قصة موسى مع الخضر .

(١) التعريف بالخضر

(١) الاختلاف في اسمه ونسبه .

(٢) هل الخضر حي أو ميت .

(٣) وهل هو ولي آ. م نبى .

من هو العبد الخاطيء :-

قال الله تعالى " فوجدنا عبدا من عبادنا آتينا رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما " (١)

قال الشيخ الشنقيطي (٢) صاحب أخواه البيان هذا العبد المذكور في
هذه الآية الكريمة هو الخضر عليه السلام باجماع العلماء ودلالة
النحو الصحيحة على ذلك من كلام النبي صلى الله عليه وسلم " قلت
ومن ذلك حديث البخاري في صحيحه الذي ورد فيه مسمى هذا العبد
بقوله صلى الله عليه وسلم " بلى عبدنا خضر " (٣) ومن هذا يعلم
أن العبد هو الخضر عليه السلام .

الاختلاف في اسمه ونسبه :

والخضر قد اختلف في اسمه ونسبه وهل هو ولي أم نبي أو رسول وهل
هو حي إلى يوم القيامة أم كان من المعمرين ؟
ونظرا لأن المسائل حول شخصيته قد كثر فيها الكلام ، وهي لا تليق
بقدر ما يوضع لنا ماورد بينهما من أمور في هذه القصة مما تتطلب
بالتحيدة ، وفي طبيعتها ما يقال أنه ولي وأن الولي أفضل من النبي
لتعلم موسى من الولي وأن الولي يعلم الباطن وأن أفعال الولي وأن
كانت منكورة في الظاهر فإن لها ما يجرها لاطلاع على علم الباطن
مما يحكيه الحوذية (٤) الذين اتخذوا قصة الخضر سلما لنزديقتهم
وتحليلهم من الشرائع وسنرى أن في الوقوف على الآيات الكريمات

(١) كيف آيه : (٢) أخواه البيان الشنقيطي (١٥٧ : ٤)

(٣) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب حديث الخضر مع موسى عليهما
السلام ص (١٨٧) ج ٤ المجلد الثاني .

(٤) أخواه البيان الشنقيطي (١٧٧ : ١٧٨/ ٤) ، (٤ : ١٧٧/ ١٧٨) .

وراجع في ذلك تفسير ابن كثير (٩٩ : ٣) وتاريخه (البداية

والنجاية) دار الكتب العلمية (١ : ٣٠٣) .

ما يوضح لنا حقيقة الأمر فيما يتحل بهذه القضايا وفيما يتحل
بالحكم النافع .

فلقد عد الشيخ الشنقيطي في تفسيره ما قيل في اسمه ونسبه نحو
من عشرة أقوال وأورد مذكره ابن حجر (١) في هذا وزاد عليه وعد
كل ماورد في شأن تسميته ونسبه ، فانظر إلى هذين المتحدين فانهما
يجمعان بين القديم والحديث ولنا أن الحديث جاء فحجبان تسميته خضرا
ففي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه " أنما سمى الخضر
لأنه جلس على خروقة فأصبحت خضراء (٢) " وقيل الخضر لقبه لأنه كان
من بركته أنه إذا جلس على أرض أخضر ماحوله من أثر بركته
فالخضر لقب له ، أي الموصوف بالخضرة (٣) وإن كان هناك اختلاف حول
اسمه ولقبه ونسبه فإن هناك اختلاف أشد حول كونه حيا أو ميتا .

ومفهوم هذه المسألة وقد بسطنا الشيخ الشنقيطي في تفسيره (٤)
أنهم يقولون أن الخضر ما زال حيا ويذكرون في ذلك حكايات ولا يجمع
شيء من ذلك وأشهرها أحاديث التعزية وهي غير صحيحة وأسانيدها
واهية (٥) .

والذين يذهبون إلى كونه قد مات كما مات غيره من الأنبياء على
نبيينا وعلى سائرهم أفضل الحلة والسلام .

(١) الزمر النظر في نبي الخضر ابن حجر ضمن الرسائل لميزية إدارة
المطابع المنبرية ص (٢ : ١٩٦) .

(٢) وجزم الخطابي أنها أرض البيضاء التي ليس فيها نبات ،
صحيفة ابن همام بن منبه ص (٥٥٨) دراسة د. رفعت فوزي
عبد اللطيف .

(٣) صحيفة همام بن منبه دراسة د. رفعت فوزي عبد اللطيف ص (٥٥٨) .

(٤) أطواء البيان محمد بن مكي الشنقيطي (١٧١: ١٧٢: ١٤) .

(٥) قال ابن كثير رحمه الله حديث التعزية اسناده ضعيف (٣: ٩٩) .

فان هؤلاء قد اختلجوا على وفاة النضر بقوله تعالى " وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد " (١) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر " اللهم ان تولك هذه العاية لاتعبد في الارض " (٢) وبانه لم ينقل أنه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حضر عنده ولا قاتل معه ولو كان حيا لكان من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى جميع الثقلين الجن والانس وقد قال الرسول " لي كان موسى حيا لما وسعه الاتباع " (٣) وأخبر عليه الصلاة والسلام قبل موته بقليل أنه " لا يبقى ممن هو على وجه الارض الى مائة سنة من ليته عين تطرف " (٤) الى غير ذلك من الدلائل (٥).

وقد أوضح هذه المسألة الشيخ الشنقيطي (٦) من ابن كثير (٧) في تفسيره وتاريخه (٨) وزاد عليه بما فيه الكفاية بحيث لا يتوقف أحد فيه بعد التفهم فانظره فقد أوضح هذه المسألة وضوحا تاما .

(١) آية :

(٢) صحيح مسلم كتاب الجهاد باب الامداد بالمالكة في غزوة بدر

(١٨) حديث (٥٨) ص (١٣٨٤) . (٣) سند الامام أحمد (٤: ٣٣٨).

(٤) صحيح مسلم باب قوله صلى الله عليه وسلم " لاتبقى مائة سنة

وعلى وجه الارض نفس منفوسة اليوم "

(٥) قال شيخ الاسلام رحمه الله والحوار الذي عليه المحققون أنه

ميت ، الفتاوى ابن تيمية (٣٣٧: ٤) وقال تلميذه ابن القيم ولم

يصح في حياته حديث واحد المنار المنيف لابن القيم

ت. عبد الفتاح غدة ٢٥ / ١٤٠٢ م ص (٦٧) .

(٦) أخوان البيان (١٦٨: ٤) (١٧٦٧) .

(٧) تفسير ابن كثير رحمه الله (٣ : ٩٩) .

(٨) تاريخ ابن كثير (البداية والنهاية) (١ : ٣٥٣) .

وما أحسن ما قال صاحب تفسير التنوير والتحرير ملتصقا بسببها

الخط حول شخصيته هل هو حي أو ميت فقال : -

" اتفح الناس على أنه كان من المعمرين ، ثم اختلفوا في أنه لم ينزل حيا اختلافا لم يبين على أدلة مقبولة بل متعارضة ولكنه مستند إلى أقوال بعض الحوفية وهي لا ينبغي اعتمادها لكثرة ما يقع في كلامهم من الرموز والخط من الجانبين الروحية والمادية ، والمشاهدات الحية والكشفية وقد جعلوه رمزا لطوم ثم يقول :

وفي دائرة المعارف ذكرت تخرصات تلحق قطعة الخضر بقصص بعضنا فارسية وبعضها رومانية وماراخذ في ذلك إلا مجرد التشابه في بعض أحوال القصص وذلك التشابه لا تكفوا منه أساطير والقصص فلا ينبغي إطلاق اسم وراء أمثالي (١) ثم يقول " والمتحقق أن قطعة الخضر وموسى بجودية أصل ولكننا غير مسطورة في كتب الوجود المعبر عنها بالتوراة أو العهد القديم ولعل عدم ذكرها في تلك الكتب هو الذي أقدم نوحا النبأ على أن قال " إن موسى المذكور في هذه الآيات هو غير موسى نبي إسرائيل كما ذكر في صحيح البخاري وأن ابن عباس كذب نوحا ... وقد زعم بعض علماء الإسلام أن الخضر لقى النبي صلى الله عليه وسلم وعدد من صحابته وذلك توهم وتتبع لخيال القصاصين (٢) " والذي جاء عن هذا العهد الحاصل في القرآن الكريم كاف في التحريظ به وقد وصفه وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم بالخضر :

وفي بيان ما جاء في هذه الآيات يوضح لنا ما إذا كان نبيا أو رسولا ؟ وبالعلم اللدني الذي أوتيته من قبل الله عز وجل وهل هو غير الوحي ؟ .

وخير ما يجمعنا في مسألة الخضر وموسى دروس العقيدة والدعوة فيجاء في التي تعود علينا بالفاثدة أما كونه وليا أم نبيا فلا شك أن

(١) تفسير التحرير والتنوير ابن عاشور (١٥: ٣٦٣) .

(٢) المرجع السابق (١٥: ٣٦٤) .

الولى والنبي قد أوضحت النصوص من الكتاب والسنة الفرق بينهما ولا يستد بما يذكره الذين يتبعون أهواءهم أن يكون الولي أفضل من النبي لما في هذه القصة من اختصاص الخضر بعلم لا يعرفه موسى كما سيظهر لنا بإذن الله إذا أن ذلك كله من قبل الوحي ولنشرح هذه المسائل بايضا أكثر بعد أن تعرضنا لها : فنقول :

أولاً : لقد اتخذ الخوفية قصة الخضر عمادا على أصول ظلالهم وبنوا عليها قواعد مامة وهم بذلك يريدون أن يحنثوا مستندا لهم بحديثهم من نقد العلماء بقصة الخضر مع موسى عليه السلام وذلك بدعواهم أن النبي يتعلم من الولي أي أن الولي أعلم من النبي ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك وهو أن المرید يستسلم لشيخه ولو رأى منه أمورا منكرة ، الظاهر كما حدث من تلك الأمور التي حدثت من الخضر أن الولي على علم لا يعلمه حتى الأنبياء ، ولهم خبط في هذا العلم الذي يعرفه الولي مستنديين إلى العلم اللدني .

(١) هل الخضر ولي أم نبي ؟ وإذا ثبت أنه نبي فلا حجة لهم فيما ذهبوا إليه .

(٢) ثم هل موسى عليه السلام إذا فرغ من بولاية الخضر وأن موسى كان مریدا يتعلم منه فيل كان لا ينكر عليه ؟

(٣) ما هو العلم اللدني وما مظاهره ؟

قد سبق أن أومأنا إلى الاختلاف في اسمه وتعرضنا لبعض الأدلة التي تكشف أن الخضر غير حي وبذلك لا حجة للمتخوفين الذين يجعلون من اجتماعهم به أمورا تخرج عن حدود الشريعة إذا أن هذا واضح الظلال غير قابل للمناقشة (١) .

(١) قال ابن حجر " وكان بعض أكابر العلماء يقول " أول عقدة تحل من الزنادقة اعتقاد كون الخضر نبيا من الزنادقة يتزعمون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي كما قال قائلهم

مقام النبوة في برزخ فوق الرسول ودون الولي

انظر الزمر لابن حجر ص (١٩٨) .

ولقد قال ابن قتيبة في كتابه المعارف في التاريخ أن اسمه
 يليان ملكان ، وأن ابن كثير رحمه الله يرى هذا الرأي ويقول أنه
 هو المشهور " (١) .

وقطع الأسماء في القرآن ليس الميم فيها أن تعرف بقدر ماتعرف
 الدروس والحكم التي دارت حولها وهذا هو الميم ، وبهذا لم يعرف
 القرآن من الأسماء إلا اثنين هما مريم عمران ، وعيسى ابن مريم من
 ما حدث لم يحدث لغيرهما ، يقول الأستاذ الشعراوي في التعريف
 بالخضر " إنما هو عبد علمه الله من لدنه علما ، والله سبحانه
 وتعالى حين يضرب الأمثال في القرآن الكريم يريد أن يعطينا الحكمة
 والموعظة ... ولا يريدنا أن ندخل في مجادلة حول من هو هذا الشخص
 أو من هي هذه المرأة ... وذلك لأن الأسماء هنا لا قيمة لها وإنما
 القيمة الحقيقية في الموعظة والحكمة ولذلك لم يعرف الله سبحانه
 وتعالى في القرآن الكريم إلا اسمين هما مريم ابنة عمران وعيسى
 ابن مريم لأن ما حدث لهما لم يحدث لغيرهما ولهذا كان التعريف هنا
 واجبا ..

أما فرعون محض وذو القرنين وفرعون موسى وكل ذلك تركه الله
 تعالى دون تعريف حتى لا ندخل في جدل حول هؤلاء الأسماء ونترك الحكمة
 لفرعون هو كل رجل يريد أن يعبد في الأرض وذو القرنين هو كل من
 أعطاه الله الأسباب لأشياء إلى آخر ذلك " (٢) .
 ويقول سيد قطب رحمه الله في الظلال " ونحن أمام مفاجآت متوالية
 لا نعلم لها سرا وموقفنا منها كموقف موسى ؟ بل نحن لا نعرف من هو

(١) المعارف لابن محمد عبد الله قتيبة ص (٢٥) دار الكتب العلمية
 بيروت - وأنظر تفسير ابن كثير رحمه الله (٢: ٩٩) وتاريخه

(٣٠٣: ١) للنووي (١٧٦: ١) .

(٢) تفسير القرآن العظيم الشعراوي ص (١٢٣٥) الفيحيبة .

الذى يستحرف تلك التحريفات العجيبة فلم يعطينا القرآن باسمه تكملة
للبؤ الطامع الذى يحيط بنا وماقيمة اسمه؟ انما يراء به أن يمثل
الحكمة الالهية العليا التى لا ترتب النتائج القريبة على المقدمات
المنظورة بل تهدف الى أغراض بعيدة لاتراها العين المحدودة ، فقدم
ذكر اسمه يتفوق مع الشخصية المعنوية التى يمثلها ... " (١) .

(٢) الاختلاف لدى النظر هل هو نبي أو ولي ومناقشة الأدلة :-

(١) ذهب البعض الى أن الخضر ولي وليس نبي وأدلتهم فى ذلك
ستأتى ، وإلى هذا يذهب الحوفية وذلك كما ذكرنا ليدخلوا طلائعهم
من باب الولاية ويجهلون له القدم المصلا فى التحرف فى هذا الكون
حتى يتطلوا من الشرائع مستنديين بقعة الخضر عليه السلام وفق
أمواتهم .

قول أهل السنة ممن يقول بولايته :-

قال أبو القاسم القشيري فى رسالته القشيرية "لم يكن الخضر نبيا
وانما كان وليا " (٢) .
أدلتهم :

ودليل من يقولون بولايته دون نبوته يتمثل فى أنه كان عبدا
حالما حالما ملجما أن الله ذكره بالعلم والعبودية الخاصة ،
والموتى الجميلة ولم يذكر منيا أنه نبي أو رسول (٣) وقالوا أيضا
وأما قوله فى آخر القصة " وما فعلته من أمرى " فإنه لا يدل على أنه
نبي وانما يدل على الالجام والتحدث وذلك يكون لغير الأنبياء .

(١) تفسير الظلال سيد قطب ص (٣٩٩:٥) .

(٢) الرسالة القشيرية فى علم التحوف ص (١٦١) دار الكتب العلمية
بيروت .

(٣) وإلى هذا يميل الشيخ ابن سعدى فى تفسيره (٥٧:٥) ورد فى
الحاشية متفق الكتاب فى نفس الحفظة بالجامع يقول ابن سعدى
(وكان عبدا حالما لانبيا على الصحيح) .

قال القرطبي رحمه الله عند هذه الآية " كرامات الأنبياء ثابتة على ما دللت عليه الأخبار والآيات المتواترة ، ولا ينكره إلا المبتدع الجاحد أو الفاسق الحاقدا فالآيات ما أخبر الله تعالى في حق مريم من طيور الفواكه الشتوية في الصيف والحيثية في الشتاء ، وما ظهر على يديها حيث هزت النخلة وكانت يابسة (١) فأثمرت وهي ليست نبتة ويدل أيضا ما ظهر على يد الخضر من خرق السفينة وقتل العلام وإقامة الجدار (٢) .

وأما المتحوفة فلهم أدلة منها :-

أولا: وهم بطبيعة الحال يقولون بعدم نبوته مستدلين بقول سيدنا موسى عليه السلام له حيث قال له في خرق السفينة " لقد جئت شيئا أمرا " و " شيئا نكرا " أنه يعلم أن هذا مستحيل على النبوة لايتأتى ولايتحدر منها لثبوت الختم فجدا أكبر دليل على أنه ليس نبي (٣) .

ثانيا: ومما يذهب اليه الباحثون فيمن يرون أنه ولي فيقولون :-
" لا حجر على الله في ملكه ولا في حكمه أن يزيد على غير النبي في العلم على درجة النبي فانه لا تحجر عليه في هذا يجب ما يشاء لمن يشاء كيف شاء وله الاختيار التام والمشقة النافذة لا تأخذ القيود ولا الخوابط ولا يحيط بعلمه محيط ، قال سبحانه وتعالى " ويخلق ما لا تعلمون " وهذا فيه (٤) .

(١) هذا أمر ناسخ عن النبي ولا يدل عليه .

(٢) تفسير القرطبي (١: ٢٨) .

(٣) صحيفة ممام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ت، د. رفعت

فوزي عبدالمطلب ص (٥٥٩) .

(٤) صحيفة ممام بن منبه ، د. رفعت فوزي عبدالمطلب . ص (٥٦٠) .

مناقشة من يقولون بولايته دون نبوته :-

ولكن اذا كان هؤلاء يقولون أنه ولي فجداً يعنى أن النبى أقل مرتبة من الولى فيل يتأتى زيادة غير الانبياء فى العلم أولا ؟ .

فأما أهل السنة الذين اختلفوا فى كونه وليا أو نبيا فلا يذهبون الى ذلك ولكن أكثر ما يذهبون اليه لكونه لم يأتى بوحى النبوة ووحى بالتبودية وبعضهم اختلف فيه ، فقالوا أنه نبى أو ولي أو أنه من الملائكة ومن جوز أيضا بولايته قالوا يجوز أن يكون قد أوحى الله الى نبى فى ذلك العصر أن يأمر الخضر بذلك ومعه الأقوال حكاهما النووى فى شرحه على صحيح مسلم (١) وأما الحنفية فأنهم يقطعون بأنه ولي وليس من النبيين وفيما يترتب على ذلك من كون الولى أعلم من النبى ؟ ويقول بعضهم " أن زيادة غير الانبياء فى العلم جائرة فى نفس الأمر لا حالة فيه لا يترقى ذلك بمرتبة النبى إلا أن هناك شرقا أما فى العلم بالله وحضاته وأسمائه وتجلياته وما تشتمل عليه من المنح والمواهب والفيوض فلا منع لغير النبى أن يزيد عن النبى فى هذا الميدان فان النبوة أكبر علما وأوسع دائرة وأعظم ادراكا فيما ذكرنا ، اذ لو كان غير النبى فى هذا الميدان يلحق درجة النبى أو يزيد عليها لساده فى الغنى أو كان أغنى منه وأما فيما دون تلك المرتبة من العلم بمراتب الكون وما يقع فيه جملة وتفصيلا وتقلبات أطواره وانكشاف ما يقع فيه فى المستقبل قبل وقته ومو كشف الغيوب الكونية فان غير النبى قد يزيد على النبى فى هذا الميدان وهى قضية الخضر بعينها وحقيقة ذلك ان بشار النبیین والمرسلين أبدا تنظر الى جانب الحق شديدة التكوف والدؤوب عليه فقلوبهم أبدا تنظر الى الله لا التفات بها الى الكون وغير 2 نبياء لاطاقة لهم على الدوام على هذا الحال

(١) شرح صحيح مسلم للنووى مطبعة الشعب (٥ : ٢٣٠ / ٢٣١) .

انما هم فيه أحوال تارة وتارة فاجل ذلك يكسر كشفهم للكون وأموره
فاذا عرفت وجه الاختصاص الخسر يكشف الغيوب دون موسى عليه السلام
فانها غيوب كوشية فلا ينتفى زيادة الخسر فيها على موسى 2، موسى
شكك منها ماذكر والخسر لا يقدر على ذلك ، على استعراق موسى في
حضرة القدس (١) .

مناقشة أهل السنة الذين يذهبون الى كونه وليا :-

مناقشة أهل السنة فمن يذهبون بكونه وليا لعدم ورود الوحي
بكون نبيا وأن الرحمة في الآية التي وردت في قصة الخسر لم يعرف
بكونها رحمة النبوة أو رحمة الولاية والجواب على ذلك ، أن الرحمة
تعني النبوة في كثير من الآيات كما سيأتي في أدلة من يذهبون الى
كونه نبيا فلا معنى لمعنى الرحمة هنا في غيرها وأما أنه وحى بطير
النبوة فان في الآيات والحديث ما يشير الى النبوة كقوله تعالى
وما نطق من أمري إلا بقوله وقد وعده الله من أجل بالعبودية وجاءت بحقة
النكرة للدلالة أن الحال الخريبة العظيمة التي جاءت على يديه
تجنى على أحوال كثيرين من عباده عن وجل (٢) .

أما مذكرته التوفيقية من الأقوال التي سقت لك فانها تتعارض
مع ما كان عليه الأنبياء من أحوال ، فقولهم أن الولي يعرف
الكونيات والنبى مشغول عن ذلك لانشغاله بالحضرة المقدسة فهذا
لادليل لهم عليه فان الأنبياء كانوا الى جانب أنهم لهم القدم
المطلى في العبودية والاتصال بالله عن وجل كانوا بشرا تشتملهم
أشياء التي تقع لكل واحد من بني الانسان ، بل مادة تعرفهم الى
الله عن وجل ودعوة غيرهم الى ذلك هو النظر في الكون .
أما ما يستدلون به من انكار موسى على الخسر وهذا يدل على عدم

(١) حاشية حمام بن نبيه ت رفعت فوزى عبدالمطلب ص (٥٦٠) .

(٢) تفسير التحرير والتوير ابن عاشور (١٥ : ٣٦٩) .

الرحمة الخضر فان الحديث يبين أن مامع الخضر علم لا يعلمه موسى ومامع موسى علمه لا يعلمه الخضر . (١)

2) دلة على كون الخضر نبيا وليس وليا :-

الرحمة والعلم اللدني الذي ذكر الله عن وجل في قصة موسى مع الخضر لم يبين عن وجل كونها رحمة وعلم النبوة أو رحمة الولاية عليها .

ولكن يفهم من الآيات القرآنية أن هذه الرحمة المذكورة والعلم اللدني أنهما رحمة النبوة وعلم الوحي .

أولا :- لقد جاء تفسير الرحمة في قوله تعالى " وآتيناه رحمة من عندنا " (٢) بأنها النبوة عن كثير من أئمة التفسير .

ثانيا :- تكرر إطلاق الرحمة في القرآن على النبوة والرسالة كما في قوله تعالى في معرض رده على كفار قريبي " أنهم يستغيثون رحمة ربك " (٣) أي النبوة والرسالة ، وقال تعالى " وما كنتم ترجوا أن يلقى اليك الكتاب إلا رحمة من ربك " (٤) وقال تعالى " أمرا من عندنا إذا كنا مرسلين رحمة من ربك " (٥) .

ثالثا :- قوله تعالى " وما فعلته من أمري " (٦) أي وإنما فعلته عن أمر الله جل جلاله وعلا ، وأمر الله إنما يتحقق عن طريق الوحي .

رابعا :- لو كان غير نبي لم يخاطبه موسى عليه السلام هذه المخاطبة بل أتبعك على أن تعلمنني مما علمت رشدا وذلك لينال من عنده العلم الذي اختصه الله به دونه فلو كان الخضر غير

(١) انظر حديث البخاري كتاب بدء الخلق باب حديث الخضر مع موسى

(٢) الكهف آية ٥٦ . (٣) الزخرف آية ٣٢ .

(٤) القصص آية ٨٦ . (٥) الدخان آية ٥ .

(٦) الكهف آية ٨٢ .

نبي لم يكن معصوما ولم يكن لموسى كبير رغبة في القتل
منه ولا عظيم ظلمه حتى ولو امتنح حقا في اللقاء به فدل
على انه نبي وانما خشي من الطوم الدنية واسرار النبوية
بما لم يطلع الله عليه موسى عليه السلام " (١) .

خامسا :- اقدام الخنز على قتل السلام وذلك لا يكون الا عن طريق الوحى
فدل ذلك على نبوته ومعتمته ، فان الولي لايجوز له الاقدام
على قتل النفوس بمجرد مايلقى في خذه 2 ان خاطره ليس
بواجب العصمة (٢) .

وبعد ان سردنا شبه المتحوفة في كون الخنز حيا وكونه
وليا وانه الولايه اعظم من النبوة فاعلم انهم لم
استشهاد آخر من هذه القحة في ان شأن المرید مع الولي
ومفادها ان الولي ولو حطت منه آمورا منكرا فلا ينبغي ان
يعترض عليه 2 ان موسى انكر على الخنز ما حدث منه وقرر بعد
ذلك جواب اعماله واليك الايجاب على هذه الشبهة (٣) من
شبه الحوفية .

(١) ان موسى عليه السلام لم يكن مطيعا للخنز طاعة عمياء كما هو
مطلوب من المرید مع شيخه بل كان يعارضه ويناقشه فيما جاء
يتعلم منه فعارضه في غرق السفينة وغى قتل السلام الخ
(٢) ليس في القحة ما يمكن ان يأخذه المتحوفة على مشايخهم بانهم
لو فعلوا أفلا منكرا فلا ينبغي للمرید ان يعترض لما بين من
المناقشة ولكن الوضع الطبيعي من الانبياء بموجب رسالتهم لما

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١ : ٣٠٥) .

(٢) المرجع السابق (١ : ٣٠٥ / ٣٠٦) .

(٣) موقف ابن تيمية من التحوف والحوفية ذ. أحمد الجبالي جامعة

يستوافق متجا ولجذا لم عرف أنه صادر من الله سبحانه وتعالى لا من
عبد مثله ارتفع الإنكار واستسلم وأطاع ، وقال تعالى " وما فعلته
عن أمري " (١) .

العلم اللدنى

(١) المراد بالعلم اللدنى

(٢) مظاهر العلم اللدنى فى القمة

وأعلم أن الحويفية يرون أن العلم البدني هو ما يحتمل بطريق
المكاشفات وأنه ما كان حاملا من الرياضات والمجيدات حتى تكتمل
العلوم والمعرفة وكل ذلك من غير واسطة معلم ولا سبي وطالب في
التفكير والتأمل ويحتمل للنفوس الحافية والجواهر البعيدة عن
الجوانب البدنية والنوازع الجسمانية أما غير الحافية فتحتاج إلى
احتياال في تعلمها وتعليمها .

يقول الرازي في تفسيره (١) " والحويفية سمو العلوم الحافظة
بطريقة المكاشفات للعلوم البدنية ثم يقول " إذا أدركنا أمر
من الأمور وتصورنا حقيقة من الحقائق فاما أن نحكم عليه بحكم وهو
التحديق أو لانه حكم وهو التحور ، وكل واحد من هذين القسمين فاما
أن يكون نظريا حاملا من غير كسب وطلب وأما أن يكون كسبيا .

أما العلوم النظرية فيتم تحصيلها في النفس والعقل من غير كسب
أو طلب مثل تصورنا العلم والحدة والوجود والعدم ومثل تحديقنا بأن
النفس والاشياء لا يجتمعان ولا يرتفعان وأن الواحد تحت الاثنين .

وأما العلوم الكسبية فيتم التحصيل بها إلى اكتساب تلك العلوم وهذا
البدء بل لا بد من طريق يتوصل به إلى اكتساب تلك العلوم وهذا
الطريق قسمين :-

أحدهما :- أن يتكلم الإنسان تركيب العلوم البدنية النظرية حتى
يتوصل بتركيبها إلى استعلام المجيولات وهذا الطريق هو المسمى
بالنظر والفكر والتقدير والاستدلال وهذا النوع من تحصيل العلوم
هو الطريق الذي لا يتم إلا بالجهد والطلب .
والنوع الثاني :- يسعى الإنسان بواسطة الرياضات والمجاهدات منه
في أن تحير أمره الجية والخيالية ضعيفة فإذا ضعفقت قويت القوة

(١) تفسير الفخر الرازي (٢١ : ١٥٢/١٥١) .

العقلية وأشرقت الأنوار الالهية في جوهر العقل ، وحطت المعارف وعملت العلوم من غير واسطة سعى وطلب في الفكر والتأمل ، وهذا هو المسمى بالعلوم الدينية ثم قال اذا عرفت هذا فنقول ، جواهر النفس الناطقة مختلفة بالماهية فقد تكون النفس نفس مشرقة الحجة علوية قلبية " والتعلق بالجوانب البدنية والنوازع الجسمانية ، فلا جرم كانت يسيرة تلك الأنوار على سبيل الكمال والتمام وهذا هو المراد بالعلم الدنى وهو المراد من قوله تعالى " وآتيناهم من لدنا علما " .

وهذا منطق البراهمة (١) في أن سعادة الأرواح بتعذيب الأبدان ، وحرمانها من لذاتها وذلك جدوا في البعد عن الذات الجسمانية ، وليذا أن من قالوا بولايته وحياته واتحاله بأولياء حتى يحضروا وحيا آخر للناس يتخبطون في ظلماته ومن ذلك أن الخضر ولي عليهم وابن الأليام الذي يأتي له شأن الوحي . وهذا باطل لما عرف في التحول أن الأليام من الأولياء لايجوز الاستدلال به على شيء لعدم العجمة (٢) وكما عرفت سابقا في الخرق بين الولي والنبى ، فكيف اذا كان الولي غير صادق ومخالف لطريقة النبوية ، فهذا لاشك سوف يظهر عليه الدجل وأعمال الشياطين الذى حكامه ويحكميه المتحوفة في كل زمان ومكان " وليعظم في ولايته عظامه تحل بعضيا الى الكثر .

قال صاحب التحرير والتنوير :

" ومن هذا يبطل أحد ما فسوه أن العلم الذى أوتيهِ ليس وحيا ولكنه الحيام ، وحياته باقية لتلقى العلوم الباطنية وليذا يظهر

(١) المنار محمد رشيد ص (١: ٢٣) .

(٢) أخواء البيان للشنقيطى (٤: ٧٥٩) .

٢ على السرايب العليا من ٢١ نبياء فيفيدهم من علمه ما هم أهل
التلقي ، وبنوا على ذلك أن الألهام ضرب من ضروب الوحي ، وسموه
الوحي الإلهامي وأنه يجيء على لسان ملك الألهام وأنظر في هذا
ما أورده محيي الدين ابن العربي في الفتوحات المكية في الباب
الخامس والثمانين وبين الفرق بينه وبين وحي ٢١ نبياء بفروق
وعلامات ذكرها منشورة في ٢١ أبواب الثالث والسبعين والثامن والستين
بعد المائتين والرابع والستين بع ثلاثمائة وجزء بأن هذا الوحي
الإلهامي لا يكون مخالفا للشريعة (١) .

وخلاصة القول في العلم اللدني ما أورده ابن القيم حيث يقول "
فالعلم اللدني ما قام الدليل الصحيح عليه أنه جاء من عند الله
على لسان رسله ، وما عداه فلدني من لدن نفس الإنسان منه بدأ
والله يستود وقد انبثق سدف العلم اللدني ورخص سطره حتى ادعت كل
طائفة أن علمهم لدني وحار من تكلم في حقائق الإيمان والسلوك وبياب
الأسماء والحفات بما يستحق له ويلقيه شيطانه في قلبه ، ويزعم أن
علمه لدني فملاحدة الاتحادية وزنادقة المنتسبين إلى السلوك يقولون
أن علمهم لدني (٢) .

- (١) التحرير والتنوير ابن عاشور (١٦ج ١٦) باختصار .
(٢) أنظر مدارج السالكين ابن القيم (٤٧٥:٢) ، (٤١٦:٣-٤٣٣) وأنظر
قوله " وقد وحى في العلم اللدني فجو عند المتكلمين ، وزنادقة
المتحوفين وجولة المتفلسفين ، وكل يزعم أن علمه لدني ،
وحققوا وكذبوا فان (اللدني) منسوب إلى (الدين) بمعنى (عند)
فكانت قالوا العلم اللدني ولكن الشأن فيمن هذا العلم عنده
ومن لدنه ، وقد ذم الله بارتج الذم من ينسب إليه ما ليس من
عند الله كما قال تعالى " ويقولون هو من عند الله وما هو من
عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون " .

مظاهر العلم اللدنى فى قصة الخضر :-

ويمكن هنا أن نوضح إلى ماتعرضنا له من قضايا حول الخضر
بالقاء الخود على الآيات الكريمة فى إيجاز .

بعد أن ذكر الله ن وجل إبليس وحطفه فى عدم اتباعه 2مرالـه
عن وجل عقب قصة موسى عليه السلام وتواضعه وسعيه فى محاب ربه
وأهمها الزيادة فى العلم ، والاعتراف بفعل أهله يتبين اختلاف
الخلق من المخلوقين إبليس وموسى عليه السلام .

فبدأت القصة بعزم موسى عليه السلام الطواف لطلب نفع خالص وذلك
بطلب لقاء من هو على علم لا يعلمه موسى كما ورد فى الحديث ، وفعل
القصة بتمامها (فوجدوا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما) (١) ومعنى كون هذا العبد أعلم من موسى
أنه يعلم علوما من محاملة الناس لم يعلمها الله لموسى ووجه
بالحيودية تشريفا له وعدل إلى الاضافة إلى التذكير لبيان ما هو
حاله إلا من أحوال عباد كثيرين لله تعالى وما منحهم إلا له مقام
معلوم (٢) .

وايتاء الرحمة : يجوز أن يكون معناه أنه جعل مرحوما ، وذلك
بأن وفق الله به فى أحواله ويجوز أن يكون معلنا سبب رحمته بأن
تحرفا تحرفا يجلب الرحمة العامة ، والعلم من لدن الله هو العلم
بطريقة الوحي (٣) .

ثم دار الحوار بينهما بعد الالتقاء وطلب موسى عليه السلام (لما
أعلمه الله عن وجل أن لديه علما لا يعلمه) أن يعلمه من العلم
النافع وهو لا يتعلق بالتشريع للأمة الاسرائيلية ، فان موسى مستغن
فى علم التشريع عن الاندياد إلا من وحى الله إليه مباشرة .

(١) الخيف آيه ٦٥ .

(٢) تفسير التنوير والتحرير لابن عاشور (١٥: ٣٧٩، ٣٧١) .

(٣) المحذر السابق (١٥: ٣٦٩) .

الزيادة التي طلبها موسى خير² من العلوم النافعة خير حيث قال تعالى "وقل رب زدني علما" وهذا العلم الذي أوتيته الخضر هو علم سياسة خاصة غير عامة تتعلق بمعنى يطلب محطة أو دفع مفسدة بحسب ما توجبته الحوادث والذكوان، لا بحسب ما يناسب المحطة العامة، ونظير ذلك منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من عدم امتداع بتحق المشركين والنافقين وهو مع ذلك يدعوهم دوما إلى الإيمان.

وبعد أن حذر الخضر موسى وبين له أنه لو تجشم أن يحبر لم يستطع، واستعان موسى بالله عن وجل وأكد له خبره وطاعته، والزم موسى عليه السلام ذلك أيضا لخدمة متبوعة² من الله أخبر بأنه آتاه علما " (١) وتجاوز الخضر بكونه لا يحبر على ما سيحدث ليس عن علم بالظن أن موسى لن يقدر ولكن على علم بالحوادث أنه لا يطيقا.

مظاهر العلم اللدني التي حصلت من الخضر وماذا حصل من موسى عليه

السلام تحاميا :- (٢)

قال تعالى "فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا" (٣).

وبين ذلك :-

(١) استأجر موسى عليه السلام مع الخضر سفينة وعندما ركبا عمو الخضر إلى شقبا وشق فبها فلما أنكر موسى عليه السلام ما هو سبب وزريعة للغرق فقال له الخضر ألم أحدثك من قبل بعدم الاستطاعة ؟

فعندما اعتذر موسى بالنسيان وكان قد نسي التزامه بما غشى ذهنه من مشامدة ما ينكره ولهذا قال لقد جئت شيئا امرا والامر إلى أمر العظيم العظيم، وسأله موسى الأغضاء والحفج واعتذر بالنسيان.

(٢) ثم قال الله تعالى عن المظير الثاني :-

قال تعالى "فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا

(١) ، (٢) المحرر السابق باختصار (١٥: ٣٧) . (٣) الكهف آية ٧٢ .

زكيفة بخير نفس لقد جئت شيئا نكرا " (١) وبعد الاعتذار بالنسيان
 اخطأ حتى قابل غلاما لم يبلغ الحلم ولم يقتر ف دنبا فكان ناكبا
 طامرا فقتله الخضر فينا استنكر موسى ما فعله الخضر 2ن هذا تنكره
 القول وتستقبحه ، وهذا فساد حاصل بالفعل الاخر الذي سبق ذريعة
 للفساد وبهذا قال " لقد جئت شيئا نكرا " (٢) فأعاد الخضر على
 موسى فقال " ألم أقل لك انك لن تستطيع معي حجرا " (٣) وقرر هنا
 بأشد مما سبق وأقوى وهنا لم يعتذر موسى بشيء سوى أنه أعلمه أن
 أعذر إليه في بلوغ قطع أن سأل بعد ذلك من شيء وذلك حتى تطمئن
 نفس صاحبه فجعل له أن لا يحاجبه بعد ذلك ان سأل عن شيء بعد ذلك
 وموسى هنا لم يعتذر بالنسيان 2نه لم ينسى ولكنه رجح تغيير
 المنكر العظيم على واجب الوفاء والالتزام أو أنه لم يعتذر به
 للحاجة الى تكراره مرة ثانية .

وفي الحديث " كانت الأولى من موسى نسيانا والثانية شرطا " (٤) .
(٣) المظهر الثالث :-

"فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن
 يخيّفومما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت
 لاتخذت عليه أجرا " (٥) . لام موسى عليه السلام الخضر آذ لم يأخذ
 أجرا على اقامة الحائط على صاحبه من أهل القرية وكان الأولى
 حرمانهم من اقامته كحرمانهم بحق الخيافة والجدار كان ماثلا آيلا
 للسقوط فأشار إليه الخضر بيده فسواء وتلك خارقة وكرامة من الله

(١) الكهف آية ٧٤ . (٢) الكهف آية ٧٤ .

(٣) الكهف آية ٢٥ .

(٤) صحيح البخاري كتاب الشروط باب الشروط على الناس بالقول

ص (١٧٦/١٧٧) ٣ المجلد الأول .

(٥) الكهف آية ٧٧ .

عن وجل له ، وهذا اليوم ليس من موسى لمجرد إقامة الجدار من هذا
من فعل الخير ولكن كان سؤالا عن سبب ترك المشاركة على إقامة
الجدار عند الحاجة الى 21 جر .

فبعد ذلك افترقا وأخبره الخضر عن هذه 21 عمال والتي لم
يستطع الخبير عليه حتى يبين أسباب فعله ذلك فأولا ما اتحل بخرق
السفينة :-

(١) أخبرهم أن السفينة كانت لضعفاء مال يستترزقون الله عز وجل
بسفينتين وكان ملك تلك البلاد يأخذ كل سفينة طيبة ويحملها
ويسخر أهلها لمحالته الشقية فغاب تلك السفينة حتى يعرض
عنها ، ولو كان التسخير للناس أو للأمم لما كان في ذلك مضرة
ولكنه كان يسخرها لشعواته ومناغته الخاصة كما كان الفراعنة
يسخرون الناس لأنفسهم ، فلما عابها أعرض عنها الملك ولم
يسخرها لنفسه ففي ذلك كان عين المعصية الخاصة بالكون عالما
بحال الملك فتحرق الخضر قائم مقام تحرق المال في حقه ،
فتحرقه في الظاهر افساد وفي الواقع اخلاق منه ارتكب أخف
الخريرين وهذا أمر لم يطلع عليه الا الخضر لذلك انكره موسى
عليه السلام .

وثانيا :- ما اتحل بقتل الغلام :-

(٢) وأما قتل الغلام فقد أعلم الله عز وجل الخضر بما يكون من شأن
هذا الغلام من الطغيان والكفر وما يقضي ذلك من الاثار على
والديه فأراد الله عز وجل بحفظ ايمانهما وسلام العالم من هذا
الطاغي لطفا لأراد الله عز وجل خارقا للعادة جاريا على
مقتضى سبق علمه وفي هذا محطة للدين بحفظ أتباعه من الكفر
ففي محطة خاصة فيهم حفظ للدين ومحطة " عامة " أنه حق الله
تعالى فيهم قتل المرتد .

وثالثا : ما اتحل بإقامة حدار التتبعين :-

21 يتبعهما على صلاحهما إذ علم الله أن إياهما كان يحبه أمر

عيشهما بعده فلو سقط الجدار قبل بلوغهما لتناولته 21 يدي
بالخضر والاصلاح وعثروا على ماتمتهم من كنز وفيها أنجما سيكبرا
ويحلما وضع الجدار وهذا من الغيب الذي لا يعلمه الا رسول .

(٤) ثم جرح الخضر أن تلك التحريفات رحمة من ربك لازالة انكار
موسى وأن هذه التحريفات رحمة " ومحطة " وكان من علم الوحي
الذي أعلمه الله عز وجل " وما فعلتم عن أمري " (١) .

وما أحسن ما قال بعض المفسرين (٢) فيما جرى بين الخضر وموسى
عليه السلام وعلى أن ما حدث من موسى حجة عليه لا له .

قال القرطبي " ذلك أنه لما أنكر خرق السفينة نودي ياموسى
أين كان تدبيرك هذا وأنت فى التايوب مطروحا فى اليم ؟ اشارة الى
ماورد فى قوله تعالى " اذ أوحينا الى أمك ما يوحى أن اقدفيه فى
التبوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل " وقوله تعالى فاذا
غلت عليه فالقيمه فى اليم ولا تغاضى ولا تعرضى " ولما أنكر القضاء
على الظلام نودى :- ياموسى أين انكارك هذا من ركنك المعنى وقضاءك
عليه ؟ اشارة الى ماورد فى قوله " فاستخاضه الذى من شيعته على
الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه " .

ولما أنكر اقامة ميل الجدار دون اقتضاء وأجر نودى : ياموسى أين
هذا من رفعك حجر البثر لما وردت ماء مدين وسقيك للبنتين دون أجر
؟ اشارة الى قوله تعالى " ولما ورد ماء مدين الايات .

وكل هذه الأمور حدثت مشابيه لها مع الخضر لكننا من قبل الخضر
وموسى على مشيد يراهما فسبحان الذى يعلم عباداه ما يشاء .
وبعد هذا فلا حجة للمتخوفة فيما ذمبوا ويذمبون اليه من أمور

(١) الكيف آيه ٨٣ .

(٢) التيسير فى أحاديث التفسير للشيخ محمد المكي الناصري دار

العرب الاسلامى الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ بيروت .

استتروا به تحت قحط الخضر منجا أن للشرية ظاهرا وباطنا ويخالفون بذلك الشريعة الإسلامية لأن لهم اتحالا بالخضر وبالعلوم الدنية التي يبررون بها مخالفتهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١) رحمه الله " لاحجة للمتخوفة بقحط الخضر لوجوبين الأول : أن موسى لم يكن مبعوثا إلى الخضر ولا كان على الخضر اتباع موسى فإن موسى كان مبعوثا إلى بني إسرائيل ولهذا قال الخضر لموسى : - انك على علم من علم الله علمك أيام لا أعلمه أنا وأنا على علم من علم الله علمني لا تعلمه (٢) .

وقال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إلى جميع الثقلين فليس أحد الخروج عن متابعتهم ظاهرا أو باطنا ولا عن متابعة ما جاء في الكتاب والسنة في دقيقة ولا طيه لاغى العلوم ولا في الأعمال وليس أحد أن يقول له كما قال الخضر لموسى " .

الثاني : - أن قحط الخضر عليه السلام ليس فيها مخالفة للشرية بل الأمور التي فعلها تباح في الشريعة إذا علم الحبد أسبابا كما علمها الخضر ولهذا لما يبين أسبابا لموسى وافقه على ذلك ولو كان فيها مخالفة للشرية لم يوافقها بحال

ويضرب رحمة الله مثلا لذلك بشخصين " دخلا بيتا لشخص ثالث . وكان احدا الشخصين يتلمذ طيب نفس صاحب البيت بالتحرف فيه اما باذن لفظي له او بغير ذلك والآخر لا يتلمذ ذلك ، فالاول ان تحرف في البيت فقد اتى مباحا في الشريعة والآخر لا يتحرف فيه لهذا السبب ، أي حتى لا يأتى محظورا في الشريعة فخرق السفينة وقتل الخلام وغيرها كان من هذا الباب (٤) .

(١) الفتاوى ، (١١ : ٤٢٥) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب حديث الحظر .

(٣) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (١١ : ٤٢٣) .

(٤) المرجع السابق : (١١ : ٤٢٦) .

مواقف العلم والدعوة والايمان

من قصة موسى مع الخضر

(١) دروس العلم والتعليم وهي اساسية للداعية .

(٢) دروس الدعوة .

(٣) دروس العقيدة .

المواقف الاديانية ومواظب العبرة من قصة سيدنا موسى عليه السلام

مع الخُش :

أُمُور تتجلى بالتعلم والتعلم : ولا شك أنها تجم الداعية إذ طريق العلم هو الركن الأساسي للداعية واليك أُمُور المتحلة بالتعلم والعلماء وطريقة التعلم :

(١) أن الله رفع العلماء بعظيم فوق بعض درجات فلا ينبغي في عالم أن يعتقد أن عنده منتهى العلم ، أو جميع أنواع العلم ، وأنه سبحانه وتعالى يفرض على شخص بما لا يفرض على الآخر (١).

(٢) لا ينبغي في عالم أن يقتنع بما عنده من العلم دون أن يطلب المزيد (وقل رب زدني علما) (٢) .

(٣) التزام أدب مع العالم وإن كان عالما مثله فلا يعترض على الطريقة التي يختارها معلمه لتعليمه .

(٤) على العالم أن يرقى نظره إلى حكمة الأشياء وأسرارها ومقاصدها وأهدافها دون الوقوف على الظواهر ، وإلا أداه ذلك إلى الوقوع في الخطأ .

(٥) كثرة سؤال المتعلم يؤدي إلى المضايقة والاملال ولذا ينبغي أن يتأنى ولا يستعجل من هو أعلم منه ، ولذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم " يرحم الله موسى لوددنا أنه حبر حتى يقص الله علينا من خيرهما " (٣) .

(٦) حق المتعلم على المتعلم الاقتداء به والاتباع قال تعالى " هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا " (٤) .

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٢٦:١١) . (٢) طه آية

(٣) (٥:١) من التيسير في أحاديث التفسير محمد المكي الناصري

(٤٦٠٩:٢) باقتباس .

(٤) الكيف آية ٦٦ .

(٧) أهم حفات طالب العلم الحبر والطامع قال تعالى حكاية عن موسى " ستجدنى حابرا ولا أعصى لك أمرا " (١) وقال تعالى حكاية عن لوم الخضر لموسى فى عدم خبره واستعجاله " سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه حبرا " (٢) أنه قال " فلاتسألنى عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا " .

(٨) أهمية العلم يوضحه بقوله تعالى حكاية عن موسى " لأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا " (٣) وفيه تحميم أنه لا يشتغل بشيء آخر حتى يبلغ مجمع البحرين .

(٩) همه طالب العلم القوى لراحة له حتى يحتل مبتغاء .

(١٠) التدرج عند المخالفة من طالب العلم :-

(١) ألم أقل لك (٢) ألم أقل أنك (٣) هذا فراق بينى وبينك

(١١) دور الشيطان فى الحد من العلم وعن لقاء العلماء قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام " وما أنشأتكم إلا الشيطان أن أذكره (٤) .

فما حصل له من نسيان أن يخبر موسى بتلك الحادثة نسيان ليس من شأنه أن يقع فى زمن قريب فانه (بعض يوم) من شدة الاهتمام بالامر المنسى أعجوبة شأنها أن لا تنسى بتعين أن الشيطان أجاد بأشياء عن أن يتذكر ذلك الحادث العجيب وعلم يوشع أن الشيطان يسوءه التقاء هذين العبددين الحالين ، وماله من أثر فى بث العلوم الحالحة فجو يحرف عنها ولو بتأخير وقوعها طمعا فى حدوث العوائق .

(١) الكيف آيه ٦٩ .

(٢) الكيف آيه ٢٨ .

(٣) الكيف آيه ٦٠ .

(٤) الكيف آيه ٦٣ .

(١٢) خطاب المتعلم الخلف بخلاف أهل الجفاء والكبر الذين لا يتجرون للمعلم افتقارهم إلى علمه فوجدوا من أنفع شيء لطالب العلم " هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً " (١) (١٣) إضافة العلم لله عز وجل سواء من الطالب أو من المتعلم (مما علمت رشداً) (٢) أي مما علمك الله .

(١٤) العلم النافع الذي فيه رشد للإنسان وتحذير عن طريق الشر (مما علمت رشداً) (٣) .

(١٥) السبب الكبير لحول الحبر إحاطة الإنسان علماً وخبره بأمور المراد خبره عليه " وكيف تحبر على ما لم تحط به خبراً " (٤) .

(١٦) أن المعلم إذا رأى المخطئة في إيجازه للمتعلم أن يترك الابتداء في السؤال عن بعض الأشياء ، حتى يكون المتعلم هو الذي يوقف عليها فإن المخطئة تتبع ، كما إذا كان فيهم قاصراً ، أو نجاه عن التدقيق في سؤال الأشياء التي غيرها أهم منها ، أو لا يدركها ذهنه ، أو يسأل سؤالاً لا يتعلق بموضوع البحث . (٥) .

ثانياً :- أمور تتعلق بالدعوة والداعية :-

(١) الابتداء بأمم فإن زيادة العلم وعلم الإنسان أهم من ترك ذلك والاشتغال بالتعليم ، من دون تزود من العلم ، والجمع بين الأمرين أكمل فإذا تعلم الإنسان علماً طبقة وعلمه غيره ولم يكتب بعد التعليم وإذا كان مشغولاً في مجال الدعوة فليس في هذا ما يجعله لا يطلب علماً ولا يحسن الجمع بينهما .

(١) من (١٠:٦) من تفسير التحرير والتنوير ابن عاشور (١٥: ٣٦٠/٣٧٨) باختصار واقتباس .

(٢) الكيف أي (٣) الكيف أي

(٤) الكيف أي

(٥) من (١٦:١١) تفسير ابن سعدى ص (٧٢:٦٣) بتصرف .

(٢) أن المصونة تنزل على الحديد على حسب قيامه بالأمور به ، وأن الموافقة أمر الله سبحانه مالا يعان به غيره لقوله " لقد لقينا من سفرنا هذا نصيبا " (١) والإشارة إلى السفر المجاوز لمجمع البحرين فإن الأول : لم يشكك التعب مع طوله أنه هو السفر في الحقيقة ، وأما الآخر فالظاهر أنه بعض يوم لنجم فقدوا الحوت حين آووا إلى العشرة .

(٣) الخبر في مجال الدعوة كالحبر في مجال العلم :-

فإن من ليس له قوة كالحبر على حبة العالم والعلم وحسن الثبات على ذلك أنه ليس بأهل لتلقى العلم والقيام بالدعوة

(٤) الحق في معاملات الناس وعدم تكليفهم بما لا يطيقون :-

ينبغي للداعية أن يأخذ من أخلاق الناس ومعاملاتهم بالحسب منها ، وما سئلت به أنفسهم ، ولا ينبغي أن يكلفهم ما لا يطيقون أو يشق عليهم ويرحمهم فإن هذا مديعة إلى النفوس منهم وإلزام ، بل يأخذ المتيسر لتيسير له الأمور .

(٥) على الداعية أن يكون عارفا أن الأمور تجري أحكامها على ظاهرها وتعلق بها الأحكام الدنيوية في أموال والدماء وغيرها وهو مع هذا عليه أن يعرف أسرار الأشياء ومقاصدها كما هو واضح في الشجرة ، فلا يكون غبيا ولا الطب يطلبه فيأخذ الناس على قواصر تقوية الحوائج وإذا عرف الحوائج الداخلية فلكي تثبت الأمور لديه وخاصة في معالجتهم وهذا لا يعني أنه يعرف الخيب ولكنه عليه أن تكون له فراسة يعرف ماذا يعانون في داخلهم .

(٦) على الداعية أن يكتفي في دعوته بالقول بل تكون عملية وعليه أن يدفع الشر الكبير بارتكاب الشر الحظير ويراعى أكبر المطلحتين بتحويل أدنامهما .

(٧) على الداعية أن لا يوافق الناس فيما يظن لديه أنه منكر ،
وليترف أن عدم الموافقة تسبب قطع المرافقة فيجعله لله
عز وجل .

أمور الاعتقاد في حق موسى مع الخضر :-

- (١) تحليل الأمور المستقبلية التي من أفعال العباد بالمشيئة وأن
لا يقول الإنسان لشيء انى فاعل ذلك فى المستقبل الا أن يشاء
الله " ستجدنى ان شاء الله حاجرا ولا أعمى لك أمرا " (١)
- (٢) استحتمال الذب مع الله تعالى فى اللفاظ فان الخضر أضاف عيب
السفينة الى نفسه بقوله " فأردت أن أعيبها " (٢) وأما الخير
فأضافه الى الله تعالى بقوله " فأراد ربك أن يبلط أشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك " (٣)
- (٣) شبوت حدوث الكرامات والخوارق للحالين وانه نبياء فمنها تسرب
الحوت الى البحر ومع كرامة وعلامة وتويع الجدار من قبل الخضر
- (٤) وأوحى تغرد الله عن وجل بالملك والحكمة والارادة والحلم
وأن ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وعلمه محدود وملكه محدود
وارادته محدودة فلا يجوز ولا يمكن أحد أن يتعدى حدود ما أعطاه
الله من علم أو ملك أو ارادة ، وأن لله عن وجل أن يجب من
يشاء ما يشاء من ذلك متى شاء (٤) .
- (٥) لطف الله عن وجل بالوالدين من ولدتهما الكافر وبالايتام من
عن وجل وارادة يريد الله عن وجل لما كان الالباء يريدون
محاباة وليس فيها لزوم على الله عن وجل فى أن لا يفعل الا ما طح

(١) الكيف آيه ٦٩ . (٢) الكيف آيه ٧٩ .

(٣) الكيف آيه ٨٢ .

(٤) موقت الامام ابن تيمية من التحوف والخوفية د . أحمد بن حمد

البناني ص (٢١٩) .

وليس لطف واجب عليه فإنه من وجل لطفه وأرارته عامة ومن
 خافه بمن يستحق في مرضاته وقد تحمل في ليست واجبة الوقوع
 عليه من وجل فاعلم لا يفعل يأمر يحتم عليه وهذا يخالف ما يذهب
 إليه المعتزلة من وجوب فعله من وجل لأطاع ومن إرادته تعالى
 أنه موافقة لإرادة العباد وأن العبد هو الذي يتحرف ولا دخل
 لإرادة الله عن وجل ، وهذا مخالف لما عليه أهل السنة والحق .

المبحث الثالث : قتل موسى عليه السلام للقيطي

(١) كيفية حدوث القتل للقيطي ، وهو الانبياء

المعصومين قبل البعثة؟

(٢) هل الانبياء معصومون قبل البعثة .

(٣) هل كان موسى قبل البعثة في قتال الشرك

مسألة : قتل موسى للقبطي :-

سبق وأن عرفنا أن قاصر الآيات القرآنية ، أن ما كان من كبائر الذنوب انت حدثت من الأنبياء قبل النبوة كقتل موسى للقبطي ، أما بعد النبوة فلم يزد ما يدل صراحة أنتم قد وقعت منكم كبيرة بل كل ماورد في القرآن كان من باب الخط في التأويل ومنا حول قتل موسى للقبطي مسألتان :

١- أولى : تأويل كيفية حدوث القتل للقبطي .

الثانية : هل كان موسى في حلال القوم الغرغوني عندما قال له غرغون وكنيت من الضالين ؟ وبمعنى آخر هل الأنبياء والرسل يمكن أن يقتلوا فيما وقع أقوامهم في جانب الشرك والحلل في العقيدة أو أن الأمر لايتعدى مامو واضح عن القرآن الكريم أنه ماقد حدث من الأنبياء قبل النبوة في شأن كبائر الذنوب كالقتل مثلا . غيو من قبل الخط .

المسألة ١- أولى : هل الأنبياء محمومون من الكبائر قبل البعثة ؟ وكيف حدث القتل للقبطي من قبل موسى عليه السلام ؟ قال تعالى " ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستظأه الذي من شيعته على الذي هو من عدوه فوكره موسى ففخض عليه قال هذا من عمل الشيطان أنه عدو مبين قال رب انى ظنمت نفسي فاغفر لى فظفر له انه هو الظفور الرحيم قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظميرا للمجرمين الخ الآيات : (١) .

قد ذكرت من قبل تقدم موسى عليه السلام لحل النزاع بين القبطي والاسرائيلى الذى من شيعته (٢) ، وموسى عليه السلام كان ذا شخصية

(١) القصص : آية ١٤ - ١٧ .

(٢) الفتوحات الالهية سليمان الجمل (٣ : ٣٤١) .

الاستعانة لاتقبل الظلم وكان ذلك القبطى كالحائل الذى لا اشم فى
دفعته بل هو واجب واغاضه موسى عليه السلام كانت اغاضة المظلوم وهو
فى دين الملل كلها دين فرح فى جميعها فدفعه موسى ورد الظلم من
الاسرائيلى بؤكزة لاتقتل غالبا فوافقت تلك الدفعة آجله فمات القبطى
، وهذا من أولى الأقوال عندى فى مسألة قتل موسى للقبطى حيث أنه
أخطأ فلم يعتمد الى قتله ولم تكن الدفعة والجلية تقتل أمثاليا
غالبا وانما عده من عمل الشيطان وسماء ظلما واستغفر منه على
سبيل استعظام محقرات فرطت منه .

الامر الثانى أنه من قبيل نحر المظلوم ودفع الحائل عن النفس
وعن الخير ولذا لما طلب منه اللوم عن وجل المظفرة أن لايعود الى
مثالها فظفر له وبهذا يتبين من ملائسات القتل أنه خطأ وان كان من
قبيل احتياق الحق وقد ظير موقفه مما يجرى فى المجتمع من ظلم ،
وأراد اللوم عن وجل أن يكون مديونية الحائل بوجاهة البؤكزة التى
لاتقتل فى الطالب وحدث منه القتل وكانت سببا فى المخاطلة بين
المجتمع الجاهلى وموسى عليه السلام وكانت سببا لجبرته كما أشرت
من قبل (١) .

المسألة الثانية : حل الأنبياء غير معنومين من الشرك والكفر قبل
النبوة ؟ وهل يغفر من قحة موسى عليه السلام مثل ماورد حكاية على
لسان فرعون كقوله تعالى " وأنت من الكافرين " وكقوله على
لسان موسى عليه السلام " فعلتيا وأنا من الخالدين " أن موسى عليه
السلام كان فى ظلال قبل البعثة ؟ أو كفر ؟ .

من المسلم به أن الأنبياء معنومون من الكفر والشرك قبل النبوة
لامن الخطأ والوقوع فى بعض الكبائر كالحذى وقعت من موسى عليه

(١) أنظر فى باب الدعوة موقفه مما يجرى فى المجتمع الجاهلى

السلام في شأن القتل والسبب في ذلك عدة أمور :-

(١) " أن القتل السليمه تأتي أن تنقاد لمدعى التوحيد وقد عرف من قبل أنه كان مشركا " .

(٢) " لم نجد من الأقوام فيما رهوا به من أنبياء رميمه بأنهم

كانوا من المشركين فرمومهم بالسحر والجنون " (١) .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية " وقد اتفق المسلمون على أنهم

محمومون فيما يبلطون عن الله فلا يجوز أن يقرهم على الخطأ في

شيء مما يبلطونه ، وبهذا يحل المقعود منه وأما وجوب كونه

قبل أن يبحث نبيا لا يخطئ أو لا يذنب فليس في النبوة ما يستلزم

هذا (٢) .

بحث النصوص التي يفهم منها البعض أنهم قد وقعوا فيما وقع فيه

أقدامهم من الشرك والتلذذ ؟

كقوله تعالى حكاية على لسان موسى عليه السلام عندما وبعد

فرعون في كونه قتل القبطي " قال فعلتيا إذا وأنا من الضالين " (٣)

وأن التلذذ هنا خلال الكفر وكقوله تعالى حكاية على لسان شعيب " قد

اقتربنا على الله كذبا أن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله

مننا " (٤) وهذا يفهم البعض من العود أن أنهم كانوا قبل الرسالة

على ما عليه القوم من الكفر والتلذذ .

وكقوله تعالى " وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم منا أرضنا أو

لنعودن في ملتنا " (٥) وقد رد على أن العود في هذه وغيرها أو

(١) عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم د. محمد أبو

النور - العديد . مطبعة دار المائدة ١٣٩٩ هـ (٧٦) .

(٢) منهاج السنة ابن تيمية (٣) : (٢) ت. محمد رشاد سالم ، مكتبة

دار العروبة ١٣٨٤ هـ .

(٣) الشعراء : آية ٢٠ . (٤) الاعراف : آية ٨٩ .

(٥) ابراهيم : آية ١٣

السابقة لها مدغوع بما ذهب اليه من عدة وجوه (١) .

٢١ول :- " أن الكفار ظنوا أن الأنبياء على ملتجم إذا قد نشأوا فيهم ولم يظفروا المخالفة لهم قبل البعثة والحقيقة لم يكن الأمر كذلك وقولهم ذلك على ظن الكفار أن الأنبياء على ملتجم ولم يكن الأمر كذلك .

الثاني : أنه يقصد لتعودن إلى ما كنتم عليه قبل ادعاء الرسالة عن السكوت عن تعيين ديننا وعدم التعرض له بالظن والقدر (٢) .

الثالث : أن الكفار من الأمم خاطبوا بهذا كل رسول ومن آمن معه فطلبوا في الخطاب اتباع الرسول عليه (٣) .

الرابع : ما ذكره الشيخ د. الحديدي بقوله " أن التود في جانب الربل عليهم الصلاة والسلام ليس بمعنى الرجوع إلى الكفر النقضى اقتضاهم به أولا بل يعنى الحيرونة وهي وجود شيء بعد أن لم يكن أى ليكون أحد الأمرين اخراكم أو حيرورتكم فى ملتنا .

واستدل لذلك من اللغة ومن الشرع :- الاستدلال اللغوى :

قال الشاعر :

تلك المكارم لاغبان من لبن سيب بماء مقادا بتد آبوا لا

أى ما أنت عليه من رضا الفحال ، وكريم الخصال هو المناقب الجميلة لا قدعان من لبن خليط بماء وشار بتد شرب بولا ، وما كان لبن القتبين قبل شرب بولا ، ثم قال " وقال الزمخشري : التود بمعنى الحيرونة كخبرة فى كلام العرب وأما من الشرع فقد استند بقول النبى صلى الله عليه وسلم (٤) الذى أخرجه مسلم فى صحيحه أنه قال

(١) أورد هذه لوجوه صاحب كتاب العجمة الأنبياء ، محمد أبو

النور الحديدي ص (٦٦ ، ٦٧) .

(٢) تفسير الكبير للرازي (١٩: ١٠٠) . (٣) تفسير النسفى (٢: ٢٥٧) .

(٤) عجمة الأنبياء د. محمد الحديدي ص (٦٧٨ : ٦٨) .

" يتجنب الله قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط
كما تخرج الحبة من حميل النبل " الحديث .
فمحتنى عادوا صاروا والحمم الفحم ، الواحدة حمة أى صاروا فصا
سوادا اذ لم يكن الجينميون قبل ذلك حمما .
قال النووى وليس للزمن فى "عاد" أن يرجع الى حاله كان عليها قبل
ذلك بل معناه صار انتهى كلامه .

المسألة الثانية : هل كان موسى قبل البعثة فى ظلال الشرك .
اعلم انه لم يكن موسى على ظلال قبل البعثة ، ولا يصح أن يفهم من
قوله تعالى حكايته على لسان موسى " قال فقلت ادا وأنا من
الخالين " على أن كان فى ظلالهم .

وقد وجه معنى هذا الخلال العلماء من الفسرين فقالوا (١) " ان
الخلال هنا بمعنى الخط وعدم القصد لقتله وانما أراد دفعه فوكزه
غيبات بين وكزة ومشهد لا يحدث منه ، ثم خطا مدفع منه شأن المصطفى
الشميع الذى ينبطى أن يحلل عليه أننى فطنت الوكز وأنا داخل من
كونه مؤديا الى القتل ثم لا يودى الى القتل غالبا وأما قوله
تعالى حكايته فى فرعون بأنه وحده موسى بأنه كافرا " وأنت من
الكافرين " فان كان فرعون معظلا لا يعترف بآله غيره فانه يعنى أنك
من الجاحدين لنهيتى اذ الكفر كفر نعمة وكفر اعتقاد وفرعون كنا

(١) وبذلك تعرف كما قال الجوينى " لا يجب عمة الانبياء عن هذا
الذنوب وآى القرآن فى أقاصيص السنين فسمونه بالتنجيس على
حانات كانت منجم ، استوعبوا أعصارهم فى الاستخفاف منها " .
نظريات شيخ الاسلام ابن تيمية فى السياسة والاجتماع " منرى
لاووست " تقديم وتعليق محطى حلمى ، دار النشر - القاهرة
(٥٢/٥١) .

عرضنا لايتصرف على أنه الامم الا من سبيل تتذيتهم وأنه المقرث
على الالوة وسليلا لا على أنه هو الخالق فهو المربي لهم وان كان
فرعون يعترف بالله عن وجل في قرارة نفسه ويعلم كذب نفسه وصدق
أنبياءه ، فهو بمعنى كيف تكون رسولا وأنت من الكافرين اذ كانوا
يرون أن القتل كفرا وفيه اعتراف فرعون على نفسه بأنه من
الكافرين .

قال ابن سعدى : (١)

قال رحمه الله قال رحمه الله عند قوله تعالى " وأنت من الكافرين
" أي أنت اذ ذاك طريقك طريقنا وسبيلك سبيلنا في الكفر فأقر على
نفسه بالكفر من حيث لا يدري .

قال في الحاشية وهذا القول يوم أن موسى كان على مله فرعون قبل
الرسالة وهذا غير حقيق من أنبياء محتومون من الكفر وساطه "
قلت والله أعلم أن كلام الشيخ حكاية على لسان فرعون وقوله
لا يلزم منه أن موسى على دينه بل هو على تمور فرعون كما قد عرفت
في معنى وما كان لنا أن تعود فيها " .

وحل المفسرين بأن الكفر هنا كفر النعمة وابن سعدى يرى أن الكفر
هنا الكفر الأكبر ، والحق أنه كفر النعمة كما ذهب إليه كثير من
المفسرين ، وإن فرعون لم يكن يعرف الكفر بالله وكان يعتقد أنه
هو الرب وعندى أيضا لإمانع مما ذهب إليه ابن سعدى باعتبار فرعون
كان يتجامل الربوبية لك عن وجل معنى فرعون كافر عند الله
لقتله القبطى ولهذا استبعد أنه كيف يرسل من هو كافرا أملا ؟
والله أعلم .

(١) تفسير ابن سعدى (٥: ٥٠٠) .

الفصل الثالث

المعاد واليوم الآخر

في قصة موسى عليه السلام

المبحث الأول : التعريف بالبعث والجزاء واقسام الجزاء ومراتبه
المبحث الثاني : دعوة موسى عليه السلام الى الايمان بالبعث
والجزاء

تمديد الفصل ٢١ خسر من الباب الثاني :-

لقد كان الشعب المتهرب يعترف باليوم الآخر وبالحياء بعد الموت ولكن وفق تصور بشري وكان الفراعنة يببنون ٢١ مرام لهذه ٢١ غراض وقد وضعوا خليجهم وحلجهم مع موتاهم فلما منجم بحياتهم الثانية وحاجتهم لهذه ٢١ شياء بل ذمبوا ٢١ كثر من ذلك فاعتقدوا سيطرة ٢١ موات على ٢١ حياء وليج في ذلك كتب كثيرة يعملون بها .

ولقد جاءت قصة موسى عليه السلام حاوية أمور المتاد في كثير منجيا فجاء على لسان السحرة ومؤمن آل فرعون ذكر الآخرة والجنة والنار ويوم القيامة ويوم التناد ٢١ من الذي يوضح لنا دعوة موسى عليه السلام الركن الذي يعتبر من لوازم الركن ٢١ ول (١) وهو الايمان بالله من وجل وحكمته ٢١ يتحقق فيه ما وعد ٢١ وليائه وما أعد ٢١ عداوته به

ولقد ندد القرآن بكفرهم في هذه القضية حيث أنهم كانوا على طريقة تلك ما جاء به رسل الله من وجل في أمر المتاد قال تعالى

حكاية على لسان يوسف - وهم بالآخرة هم كافرون (٢) والمقصود وان كان من نشأ فيجهم وهم الكنعانيون ٢١ انه ينبغي على من يحذون طريقة قبيحهم وكأنه يقعد المحريين أيضا في هذا المجال ولعله لما كان عندهم من العقائد الباطلة من أمور كبيرة تتصل بحياتهم عدل عن أن يشرح كفرهم فيها الى قضية التوحيد و٢١ نجا هي ٢١ هم واذا

صححت فان تلك القضية تابعة لجا وملزمة لجا .

(١) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا (٢: ٢١١) .

(٢) يوسف آية ٣٧ .

المبحث الأول

تعريف البحث في اللغة والاصطلاح
ومفهوم الجزاء وأقسامه ومراتبه

تعريف البعث والجزاء فى اللغة :-

(١) تعريف البعث فى اللغة :-

قال فى لسان العرب " البعث فى كلام العرب على وجحين : أحدهما الإرسال كقوله تعالى " ثم بعثنا من بعدهم موسى " (١) معناه أرسلنا .

والبعث : أشاره بارك أو قاعد تقول : بعث البعير فانبعث أى أثرت فشار ، والبعث أيضا إحياء من الله للموتى ومنه قوله تعالى " ثم بعثناكم من بعد موتكم " (٢) أى إحييناكم ، وبعث الموتى أى نشرهم ليوم البعث . ونبعثهم بعثا : نشرهم (٣) .

ولقد كان " النشور مرادفا للبعث فى المعنى ، نشر المبعث نشرا ، إذا عاش بعد الموت وأنشره الله أحياء " (٤) .

وفى اللسان أيضا بعثه من قومه بعثا فانبعث : أيقظه وإحياء (٥) .
وانذى يلىقته فى التعريف اللغوي للبعث والنشور أن هناك فاعلا تسبب فى إثارة وتحريك ونشر المبعوث من مكان آخر ... فجاء فى اللغة يتفقان فى المعنى الشرعى للكلمتين فإن معنى البعث فى لسان الشرع : إحياء الله تعالى الأبدان بعد موتها للجزاء (٦) والنشور : إحياء الله الخلق بعد موتهم " (٧) .

(١) الأعراف ١٠٣ .

(٢) البقرة آية ٥٦ .

(٣) لسان العرب لابن منثور مادة بعث .

(٤) القيامة الكبرى د. عمر سليمان الأشعر مكتبة الفلاح ص (٥١)

(٥) لسان العرب مادة بعث .

(٦) ابن قنيم الجوزية وجوده فى الدفاع عن عقيدة السلف د .

عبد الله محمد جار النبى ط. ١٤٠٦ هـ ص (٥٧٩) .

(٧) المرجع السابق ص (٥٨٠) .

ففى تعريفهما لابد من فاعل يبعث الجساد باعادة الروح فيها وذلك
هو الله عز وجل الذى خلقهم أول مرة وهو قادر على اعادتهم مرة
ثانية .

ومناك كلمات جاءت تدل على معنى البعث ، كالمعاد ، والنشأة الآخرة
والخلق الجديد .م" أفنا لفى خلق جديد " (١) .

فالمعاد : فى اللغة هو من باب عاد : عودا وعودة ومعادا وعودا
وعيادا واليه وعليه وعبادا له وفيه : رجع " (٢) .

وفى الشرع : الرجوع الى الوجود بعد الفناء أو رجوع أجزاء البدن
الى الاجتماع بعد التفرق وإلى الحياة بعد الموت ، والارواح الى
البدان بعد المفارقة (٣) والنشأة الآخرة نظرا لما فيها من
الاعادة ، من كل ما أعيد فبق نشأة وهو لايعنى أنهم يخلقون خلقا آخر
غير الخلق الذى كانوا فى الدنيا فان الاعادة للعباد أنفسهم ولذا

يقول د . على عبد المنعم عبد الحميد فى تعريف البعث :

" هو احياء الله للموتى واخراجهم من قبورهم بعد جمع أجزائهم
الخطية التى من شأنها البقاء من أول العمر الى آخره " (٤) .

(٢) مفهوم الجزاء :-

قال الراغب المحضيانى :- الجزاء الفناء والكفاية قال
تعالى " لا تجزى نفس عن نفس شيئا " والجزاء ما فيه الكفاية من خير
فخير وان شرا فشر يقال جزبته كذا وبكذا (٥) .

(١) الرعد آية ٥ . (٢) المرجع السابق ، ص (٥٨٠) .

(٣) شرح المقاصد للعلامة سعد الدين التفتازانى مطبعة دار

الطباعة القاهرة ١٣٧٧ هـ (٢: ٣٠٧) .

(٤) الحقيقة الاسلامية د . على عبد المنعم عبد الحميد ص (٩٦) دار

القلم ط ٢ ١٤٠٣ هـ .

(٥) المفردات للراغب مادة بعث .

وقال الزمخشري عند قوله تعالى " لا تجزى نفس عن نفس شيئا " لا تقضى
عنها شيئا من الحقوق ، ثم قال ومن قرأ لا تجزى من أجره عنه فلا
تكون قراءته الا بمعنى شيئا من الاجزاء (١) .

وأما لسان الشرع فهو :- الحساب والمجازاة على ما فعله الانسان في
دنياه قال تعالى " مالك يوم الدين " والدين الجزاء يقال كما
تدين تدان أى كما تجازى تجازى .

أقسام الجزاء ومراتبه :-

قال الشيخ محمد رشيد رضا " الجزاء قسمان جزاء المؤمنين
المتقين الصالحين وجزاء الكافرين الظالمين المجرمين " .
وهو في القرآن الكريم قسمان :

(١) قسم لدعوة المشركين الى الايمان به الرجوع الى بارئهم
ومعرفة أنه الحق .

(٢) وقسم لتذكير المؤمنين به للترغيب والترهيب والموعظة (٢) .

وأعلم أن الجزاء المقحود في هذا البحث هو الواقع في اليوم
الآخر ، سواء اليوم الآخر من عمر الشخص أو اليوم الآخر من حياة
الدنيا فان الجزاء الرباني يحصل للمرء بدخوله في دائرة المعاد
التي تبدأ من نزول الموت وسكراته حتى دخوله الجنة أو النار .

وأما أصناف الجزاءات وأنواعها فان الكلام فيها له محنفاته سواء
التحلق بالجزاءات المتقطعة بالجنة أو النار أو غيرهما وجاء
منها مما يتصل بالجنة من خلال عرض الكتاب والسنة وحق قحورما
وكيفية دخول أهلها وما جاء عن أشجارها وبساتينها وظلالها
وظلها وثمارها وتعداد أنواعها وأنهارها وعيونها وأصنافها

(١) تفسير الكشاف (١: ٦٧) .

(٢) تفسير النار محمد رشيد رضا (١٠: ٢١٤) .

ومجرما التي تجرى عليه وما جاء في ذكر طعام أهل الجنة وشرابهم ... الخ (١)

وقد سبق وأن بينا أنواع الجرائم المختلفة التي حلت بفرعون وقومه وبن إسرائيل أيضا نتيجة مخالفتهم لدعوة موسى عليه السلام وكانت تلك الجرائم دنيوية للتذكير بالله عن وجل وللرجوع إليهم ، وتنوعت عليهم ، ولما كانت غير نافعة في هدايتهم إلى الإيمان ، كما قال تعالى في أكثر من آية هذا المعنى " وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب به الأولون وآتيناهم ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها .. " (٢) .

قال ابن كثير عند قوله تعالى " ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بحاشر للناس ومدى ورحمة لعلمهم يتذكرون " (٣) قال كلاما مفاده ما أنزل الله عن وجل عذابا ليأخذ فيه المعارضين للدعوة وذلك بعد نزول التوراة وإنما فرض الجهاد على المعارضين للدعوة " (٤) .

وباعتبار أن القصة التي معنا قرآنية فكان لا بد من إيضاح منهج القرآن في موضوع المعاد بطريقة الخاصة التي ترمب النفوس وتجعلها كأنها تحس به وتعايشه حتى ترجع عن غيها إن كانت مؤمنة به أو تؤمن بمولاهما قبل حسابها على ما اقترفت من ذنوب وخطايا .

(١) القضاء والقدر في الإسلام ، دسوقي المكي المكتب الإسلامي ط ١٤٠٦/٢ ص

(١: ٤٠٧) باقتباس .

(٢) الإسراء آية ٥٩ .

(٣) القصص آية ٤٣ .

(٤) تفسير ابن كثير (٣: ٣٩٠) .

منهج القرآن الكريم في عرض موضوع البعث والحزاء :-
 ان طريقة القرآن الكريم في اثبات العقيدة هي ان تقوم على دعائم
 ثلاث هي :-

(١) عرض المعتقدات الباطلة .

(٢) ثم ابطالها بالحجة .

(٣) ثم اثبات العقيدة الحق بالبرهان سواء آكان ذلك في عقائد

اليومية أو النبوات أو المعاد

وأما في مجال عقيدة البعث خصوصا واليوم الآخر عموما أن
 القرآن الكريم يحور مقالات المشركين حول مفهوم العقيدة للبعث ،
 ثم يرد عليهم في عدة مسالك فنجد يرد عليهم في جو السلطان الالهي
 ، ونجد يرد عليهم في جو حكمة البعث لاقامة العدل ونخبره يرد
 عليهم في جو المشاهدة لحياء الارض وامكانيات العقل في قبوله
 وادراكه لعقيدة البعث " الى جانب هذا المنهج في هذه العقيدة نجد
 أن القرآن يترك في أساليب تحقق هذا المنهج وطبيعة هذه العقيدة
 وحال من توجه اليهم الدعوة فيتجه الى العقل فيجادله ليكشف له عن
 زيف مآمو عليه من عقيدة فاسدة في هذا المجال ، وأما لا تقوم على
 أساس لا يقومها منطق سليم ويسوق الأدلة القاطعة على صحة البعث
 وشهادة المنطق ليا واطمئنان ليا وهو في جدله هذا يسوقه في أسلوب
 تجتمع له جوانب الاقناع العقلي التاثر

الوجداني فمرة نجد يثبت هذه العقيدة بالتلفظ والاستدراج
 واشراكهم في استنباط النتائج والوصول الى الحق ، ومرة بأسلوب
 المواجهة الحريجة التي تقطع كل حجة وتنهي كل جدل ومرة بأسلوب
 التقرير الذي يجبرهم على النطق بالحق الذي لا ينفع ، ومرة بالسخرية

منهم ، ومرة بالمطالبة بالدليل ، ومرة بحثهم على تدبره في الكون من دلائل قدرته تعالى - وهذا التوجه القرآني الى العقل بجده وأساليب المختلفة نجده أيضا يتجه في هذه القضية الى الوجدان باعتباره وعاء الشعوب الانساني ومجمع غرائزه ونزعاته وخواصن ارادته فنراه يثين غريزة الخوف والترميب مما سيقرب عليه بجده وعلى أعماله فيعرض عليه حورة البعث في أساليب تجعله يرى محاربه الاقوام وسميح أناتهم مما يثير القلوب ويلزل النفوس لتتقاد وتلين (١) .

وفي مشاهد الجزاء نجد ذلك واضحا خاصة في مشاهدة القيامة وفي هذا يقول صاحب الظاهرة القرآنية " ان مشاهد القيامة في القرآن ذات نتائج غريبة والشخصيات التي تحتويها تتكلم وتحرك ، فالملك والشيطان والبرار والشرار كل هؤلاء يتسمون بواقعية لا تخفى أدق التفاصيل النفسية ، وتتميز بجملة آية كريمة من شأنها أن تذكر بأحوال تلك الساعة الرميبة ، والزمن نفسه يمتد ، والحكم يحدر " في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون " ثم يحث القرآن مشيد الختام في ذلك الفصل الرميبي " فحزب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب " هذا هو المقام الخالد للسعداء وللأشقياء وليس في الوجود كله مشيد يماثل هذا المشيد في الحركة ، أي أو يفوقه في الألوان التي تتوالى في مختلف حور القرآن (٢) .

(١) أسلوب الدعوة القرآنية د. عبدالغنى محمد سعد بركة

ص (٣٥٦/٣٥٨) بتحريف .

(٢) الظاهرة القرآنية مالك بن نبي الاتحاد الاسلامى العالمى

للمنظمات الطلابية ط ٣، ١٤٠٣ هـ ص (٢٤٥) .

وأنا إذا رأينا طريقة المتكلمين في عرض أمور الآخرة وهم يفسرون القرآن نجدهم قد بعدوا جدا كبيرا في اشارة الرمبة في النفوس للحذر من ذلك اليوم والاستعداد له ، واما مثلة على ذلك كثيرة وأنظر ما قاله الرازي وهو يتناول أمور الآخرة حول أي آية من تفسيره ، يقول الرازي حول الآيات في سورة الحج في موضوع البحث " أنه سبحانه لما قرر هذين الدليلين رتب عليهما ما هو مطلوب والنتيجة وذكر أمورا خمسة : أحدهما قوله ذلك بأن الله هو الحق والحق الموجود الثابت فكانه سبحانه بين أن هذه الوجوه دالة على وجود الخانع وحاطها راجع الى حصول هذه الأعراض المتنافية وتواردما على الأجسام يدل على وجود الخانع ...

وأعلم أن تحرير هذه الدلالة على الوجه النظري أن يقال الاعادة في نفسها مستحيلة والحادث أخير عن وقوعها فلا بد من القطع بوقوعها أما بيان الامكان فالدليل على أن هذه الأجسام بعد تمزقها قابلة لتلك الحفلات التي كانت قاضية بها حال كونها حية عاملة والباري سبحانه عالم بكل المعلومات قادر على كل المقدورات الممكنة ، وذلك يقتضي القطع في امكان الاعادة لما قلنا أن تلك الأجسام بعد تمزقها قابلة لتلك الحفلات لأنها لو لم تكن قابلة لها في وقت لما كانت قابلة لها في شتى الاوقات (١) ولنرجع الى مثال في هذه القصة يتضح موضوع المتاد من خلاله في القرآن .

وترينا سورة يوسف تقرير الأمر الذي نحن بحدده وهو البحث والجزاء وكيف كان معتقد المحريين فيه ، وذلك بما يوضحه المفسرون عند قوله تعالى " انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وهم بالآخرة هم كافرون " (٢) .

قال صاحب التحرير والتنوير :- وأراد بالقوم الذين لا يؤمنون بالله ما يشمل الكنعانيين الذين نشأ فيهم والقبط الذين شب فيهم كما يدل

(١) تفسير الفخر الرازي (٢٣ : ١٠-١١) . (٢) يوسف آية ٣٧ .

على ذلك قوله " ماتعبدون من دون الله الا أسماء سديتموها " (١)
 أي أراد الكنعانيين خاصة وهم الذين نشأ فيهم تحريضا بالقبض
 الذين ماثلوهم في الاشرار وأراد بهذا الا يواجههم بالتشجيع
 استنزالا لطائر نفورهم من موعظته " (٢) .

ثم قال رحمه الله " وزيادة ضمير الفصل " في قوله " هم كافرون " .
 أراد تفتيح قوم منجم بذلك وهم الكنعانيون فيهم كانوا ينكرون
 البحث مثل العرب وأراد بذلك اخراج القبط وان كانوا مشركين فقد
 كانوا يثبتون بحث الرواح والجزاء " (٣) .

قال صاحب المنار رحمه الله عند قوله تعالى " وهم بالآخرة هم
 كافرون " (٤) أي وهم الآن يكفرون بالمعنى الصحيح للآخرة فان
 المتريين وان كانوا يؤمنون بالآخرة والحساب والجزاء الذي دعى
 اليه الأنبياء الا أنه نشأ فيهم تحوير هذا الايمان بحورة مبتدعة

ونشأ أن فرامعتهم يعودون إلى الحياة الآخرة بأجسادهم المحيطة
 ويعود لهم السلطان والحكم وبهذا كانوا يدخنون أو يضحون معهم
 جوارهم وغيرهم ، ويبينون أنهم لم يلفظ جثثهم ومائيتهم ، ولعلهم
 بهذا أكد الحكم بالكفر بما باعادة ضمير " هم " ليبين أن
 ايمانهم بالآخرة على غير الوجه الذي جاءت الرسل فجاء غير صحيح (٥)

(١) يوسف آية ٤٠ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ص (٢٧٢: ٢) .

(٣) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور قلت هم مشركون مثلهم

وليس فيه اخراج - ليم بل الأولى مذكره أولا .

(٤) يوسف آية

(٥) تفسير المنار محمد رشيد رضا (٣٠٦: ٢) .

وخال في موضع آخر عند قوله تعالى " وهم بالآخرة هم كافرون " (١) يعني كفرهم بأن الجزاء يكون في عالم آخر بعد فناء هذه الأجساد ويعيشهم في نشأة في هذه الدنيا كما يزعمون وعقائدهم في هذه المسألة مدونة في التاريخ المأخوذ من آثار الفراعنة وأشهرها أنهم كانوا يحنطون أجسادهم 2 جل أن تعود إليها الحياة التي فارقتهم وكان ملوكهم يحفظون في أمهراماتهم من قبورهم خبيثهم وخارجهم ومتاعبهم 2 جل أن يتمتعوا بها في النشأة 2 أخرى حيث يعودون ملوكا كما كانوا (٢) في هذه أباطيل طراف على الحقائق 2 حيلة المنزلة ، وتقاليدهم هذه منقوشة في مواضع أمهرام وتوابيت الموتى وحوائف القبور " (٣) .

(١) يوسف آية ٣٧ .

(٢) ظلت ولايستبعد أن يكون ذلك ضحكا على عقول الناس بهذا المعتقد حتى تمت السيطرة على الناس روحيا ولجذا أخرج جسده ونجده خارجا ليترى المحبريون استفناءه عما كان يعتقد فيه .
أنظر التحرير والتنوير لابن عاشور (١١: ٢٧٩) .

(٣) تفسير الميثان محمد رشيد رضا (٢: ٣١١) .

المبحث الثاني

دعوة موسى عليه السلام الى الايمان بالبعث الجزاء

والبعث والجزاء في قصة موسى عليه السلام

دعوة موسى الى الايمان بالبعث والجزاء :-

ان الايمان بالبعث والجزاء من اركان الدين الاسلامى الذى لازم دعوة كل رسول فى مجيئه الى قومه ، وذلك لان الايمان به يقتضى بما قبله وما بعده من مراحل اليوم الآخر ، ولعل هذا يفسر لنا تركيز القرآن الكريم على البعث .

ثم ان الايمان باليوم الآخر من لوازم الايمان بالله عزوجل اذ فيه تحقق صفاته عزوجل فالكفر به كفر بالله كما ان فى الايمان به دافع كبير للارتباط بالاعمال الحالية .

وفى ذلك يقول الشيخ محمد رشيد رضا ، فالإيمان باليوم الآخر ، وما يكون فيه من البعث والحساب والجزاء على الاعمال هو الركن الثانى للدين الذى بحث الله به الرسل عليهم السلام ، وبه يكمل الايمان بالله تعالى ويغنى باعاً على العمل الحالى وترك الفواحش والمنكرات والبطش والدعوان . (١) .

ويقول ايضاً رحمه الله " فالإيمان بالبعث والجزاء ... من لوازم الركن الاول وهو الايمان بالله المتحقق بجميع صفات الكمال ، المنزه عن البعث فى افعاله واحكامه .. فكفر الانسان بهذا الركن يشترزم كفره بحكمه ربه ، وعدله فى خلقه ، وكفره بحكمة ربه ، وعدله فى خلقه ، وكفره بنعمته بخلق فى احسن تقويم (٢) .

يقول الراغب الاصفهانى عن مقصد اليوم الآخر " ام حكمه الله التامة لا تقضى ان يقتصر الانسان على هذه الحياة الدنيا الخشبية المضطحة من عظم عنايته تعالى به وخلق ما فى الارض لاجله كما قال تعالى (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً) (٣) .

(١) الوحي المحمدى ، الشيخ محمد رشيد رضا ص (١٧٥) ط ٩ ، المكتب الاسلامى

(٢) المرجع السابق ، ص (١٧٨ - ١٧٩) . (٣) البقرة : آية ٢٩ .

وان حجت بالعقل والنطق والسياسة والتدبير وما فيه من عجائب التركيب
ثم بينه عن طريق آخر . وقد نبه على ذلك بقوله " اغضبتم انما
غضبناكم عبثا وانكم اليانا لا ترجعون " ولذلك يودى الى ان يكون في
خلق الانسان غرض يحدد به الكمال ينتهي اليه ن غير ما جعل له في
الدنيا من الاكل والشرب والسفاد (١)

(١) الاعتقاد في الغيب الاعظماني ، ص (٢٠٩)

البحث والجزاء فى قحة موسى عليه السلام :-

فى ضوء الايات التى وردت فى اليوم الاخر فى قحة موسى عليه السلام
بما يذكره المفسرون، وعلى غرار التقسيمات المعهودة لليوم الاخر فى
سائر مراحل التى يستقبله الانسان فاننى سأخط الايات الواردة فى
هذه القحة على مراحل اليوم الاخر مستعينا بالله عز وجل فى ذلك فى
ضوء ما اورده المفسرون حول الايات الى جانب المباحث العقيدية التى
تناولتها الايات .

وقد تناولت الايات فى القحة مراحل اليوم الاخر :-

فأولا : ساعة المزم الذى ينتهى فيه من هذا العالم (دائرة
الاحتضار) .

ثانيا : ساعة العالم الذى ينتهى فيها هذا الكون القيامة الحظري
ثالثا : عالم البرزخ او القيامة الحظري وما فيها من النعيم او
الجحيم .

رابعا : البحث والنشور والقيامة .

خامسا : القيامة .

سادسا : الجنة والنار وما فيها من احوال .

ذكر الايات الواردة فى هذه المراحل :-

(١) المرحلة الاولى : دائرة الاحتضار :-

" حتى اذا ادركه الضيق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو

اسرائيل (١) .

(١) يونس آية : ٩٠ .

(٢) المرحلة الثانية : دائرة نهاية هذا العالم :-

" ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك
عنيا من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى (١) .

(٣) المرحلة الثالثة : دائرة البرزخ والحياة في القبور :-

" النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب (٢) .

(٤) المرحلة الرابعة : البعث :-

(١) - " ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون " (٣)

" واذا قتلتم نفس فادارأتم فيها "

٢- " والتمخرج ما كنتم تكتمون " فقلنا انزعوا بهيئتكم

كذلك يحى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تهتدون (٤)

٣- " منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى (٥)

٤- " وظنوا انهم الينا لا يرجعون (٦)

المرحلة الخامسة : الحشر والحساب والقضاء :-

الحساب والقضاء :-

(١) - ان ربك هو يغفل بينكم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ٧

(١) طه الايات : ١٥ / ١٦ . (٢) غافر : آية ٤٦ .

(٣) البقرة : آية ٥٦ . (٤) البقرة الايات : (٧٢:٧٣)

(٥) طه : آية ٥٥ . (٦) القصص : آية ٣٩ .

(٧) السجدة : آية ٢٥

- ٢- " يقدم قومه يوم القيامة " (١)
 ٣- " وبئس الورد المورد (٢)
 ٤- " ويوم القيامة لا ينحرون (٣)
 ٥- " ويوم القيامة هم من المقبوحين (٤)
 ٦- " لا يؤمن بيوم الحساب . (٥)
 ٧- " يوم التناد تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم (٦)
 (٦) المرحلة السادسة : الجنة والنار :-

الجنة والنار :-

- ١- " واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة (٧) .
 ٢- " فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم . (٨)
 ٣- " إنا قم اوحى اليينا ان العذاب على من كذب وتولى (٩)
 ٤- " انه من يأتى ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى (١٠)
 ٥- " ومن يأتية مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من
 تزكى (١١)

- | | |
|-------------------------|--------------------------|
| (١) مود : آية ٩٨ . | (٢) مود : آية ٩٨ . |
| (٣) القحص : آية ٤١ . | (٤) القحص : آية ٤٢ . |
| (٥) غافر : آية ٢٧ . | (٦) غافر : آية ٣٢ - ٣٣ . |
| (٧) الاعراف : آية ١٥٦ . | (٨) يونس : آية ٨٨ . |
| (٩) طه : آية ٤٨ . | (١٠) طه : آية ٧٤ . |
| (١١) طه : آية ٧٥ . | |

٦- " يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع ، وان الآخرة هي دار القرار (١) .

٧- من عمل سيئة فلا يجزى الا مثليها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرنقون فيها بغير حساب (٢)
٨- " ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة تدعونني الى النار (٣)
ويستد عرشي هذه الايات في مراحل اليوم الآخر ، فان هناك آيات عامة تحدثت عن الجزاء وتحدثت عن الرجوع الى الله عزوجل وعن القاء اجمالا وحسبنا هنا الاشارة قدر الامكان الى هذه الايات مع التطبيق عليا بما يبين لنا ان موسى عليه السلام قد عرشي على قومه موضوع المعاد وموضوع القيامة والجنة والنار الذي كان احلا من احول العقيدة في كل امم يرسل فيها اى نبي او رسول فيوضح لهم ويدعوهم اليه ويخوفهم به ويحذرهم منه ويرغب بما وعدهم الله عز وجل فيه .

فيبتدئ اوله عن المرحلة الاولى من المعاد وهي ما تتحل بالانسان وهي ما تسمى بالساعة الحظري وهي دائرة الموت وقد اوضحت الايات في قصة موسى ما جاء بحدود موت فرعون وادراكه الطرق وعرفت لنا ايمانه في تلك اللحظات ، وهو مبحث في العقيدة في موضوع المعاد نتناوله في ضوء ما ذكره المخسرون .

١- المسألة الاولى :- احتضار فرعون ولما لم تقبل توبته واسلامه :-

ولنشرح اولا في معنى الاحتضار في اللغة والاصطلاح ثم يتد ذلك
نناقش توبته عندما ادرك الموت^{رايماته} وهو في سكرات الموت .

(١) غافر : آية ٣٩ .

(٢) غافر : آية ٤٠ .

(٣) غافر ك آية : ٤١ .

قال الراغب :-

الاحتضار اول حالة من احوال الاخرة التى ينتهى اليه الانسان وعنده
يتفتح باب التوبة كما قال تعالى " وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان ولا الذين يموتون
ومم كفار (١) .

والسبب فى ذلك :- وانما لا يقبل التوبة تكون لتعمل فى دار الدنيا
والانسان فى تلك الحال يزاوّل اواضل روحه ويكون فى حكم الحيوان
السائر لزوال عقله الانسانى وفيهم فتكون توبته فحلا وقوله لظوا ، ولا
يكون للمحتضر رجوع الى الدنيا كما لا يكون للشيخ رجوع الى الشباب ،
ولا الشباب الى الحبي (٢) .

وقيل المحتضر : قبل الذى حضره الموت قبل ان يتوفاه الله ، لقوله
تعالى " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال انى تبت الى ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم
عذابا اليما . (٣) .

فمعنى هذا يسمى من حضره الموت طفلا كان او رجلا عاقلا او مجنونا
انسانا او حيوانا .

(٢) وقيل من حضره الملائكة الرحمة او العذاب وقت استيفائه ويكون
ذلك للتقلاء والى هذا اشار تعالى بقوله " حتى اذا جاء احدهم الموت
قال رب ارجعون . وقوله تعالى (٤) وقل رب اعود بك من مبرات الشياطين
واعود بك ربى ان يحضرون (٥)

(١) الاعتقاد ، للراغب الاصفهاني ، ص (٢٢٤) .

(٢) المرجع السابق ص (٢٢٧ ، ٢٢٨) .

(٣) النساء : آية ١٨ .

(٤) المؤمنون : آية ٩٩ . (٥) المؤمنون : آية ٩٧ .

اي يستخرون وقت الموت وغيره من الاقوال فقد جعل فرعون محتضرا حيث قال " حتى اذا اردكم الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو

اسرائيل وانا من المسلمين ، آئن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين (١)

(٣) وقيل : لا يقال المحتضر الا للمؤمن الذي جعل له حفرة على

طريق التشريف محضرته ملائكة الرحمة .

ذكر الآية التي ورد فيها غرق فرعون ونزول الموت به :-

قال تعالى " وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبتهم فرعون وجنوده

بظبا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت

به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ، آئن وقد عصيت قبل وكنت من

المفسدين فاليوم نتجيك ببذنبك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من

الناس عن آياتنا لظافلون (٢) .

وغير هذه الايتين نبين الامور التالية :-

(١) هل دخل فرعون على خوء الايتين في دأثرة الموت وهو يعلن الايمان ؟

(٢) هل تقبل^{توبه} الكافر وهو في تلك الحال ؟

(٣) لم لم تقبل توبه فرعون ؟

قال ابن كثير رحمه الله " فلما استوسقوا فيه وتكاملوا (اي في

البحر) تابعين الطريق الذي سلكه موسى وبنو اسرائيل في البحر وهم

اولهم بالخروج منه امر الله القدير البحر ان يرتطم عليهم فارتطم

عليهم فلم ينج منهم احد وجعلت الامواج ترفتهم وتخفضم وتراكت

الامواج فوق فرعون وغشيته سكرات الموت فقال وهو كذلم (امنت انه لا

اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل) (٤)

(١) المرجع السابق ص (٢٢٥) . (٢) يوسف : الايتان (٩٠-٩١) .

(٣) يونس : آية ٩٠ . (٤) تفسير ابن كثير رحمه الله (٢: ٣٠)

قال صاحب التحرير والتنوير في الآية الاولى عند قوله تعالى "حتى
 " وحتى ابتدائية لوقوع (١) (اذ) الفجائية بعدها . ومى غاية للاتباع ،
 اى استمر اتباعه اياهم الى وقت ادراك الخرق اياه .
 والله غمره بالماء على فرعون وجنوده ، فغرقوا وملك فرعون غرقا
 غمشتى الخاية هو الزمان المستفاد من (اذ) والجملة المخافة مى
 الياء وفى ذلك ايجاز حزن والتقدير : حتى ادرك الخرق فاذا ادركه
 الخرق قال آمنت لان الكلام مسوق لكون الخاية ادراك الخرق اياه فتند
 ذلك انتهى الاتباع وليست الخاية مى قوله (آمنت) وان كان الامر ان
 متقاربين ثم قال :- والادراك اللحاق وانتجاع السير وهو يؤذن بأن
 الخرق تدريجيا بجول البحر ومعارضة الموج ، وهو يأمل النجاة منه ،
 وانه لم يظهر الايمان حتى يأس من النجاة وايقن بالموت وذلك لتحطيه
 فى الكفر (١)

ومما تقدم يعلم فرعون لم يكن ايمانه الا فلا حالة سكرات الموت ولم
 يستمع مع غمره الا الايمان بالله لانه قهرته ادلة الايمان قال صاحب
 المنار فى الآية الاولى عند قوله تعالى " آمنت انه لا اله الا الذى
 آمنت به بنو اسرائيل (٢) اى قال قبل ان يظرف وهو يدل على ان البحر
 لم يطبق عليه دفعه واحده . (٣)
 هل تقبل توبه الكافر وهو فى دائرة الموت ؟

كالذى وقع لفرعون عند غرقه ، والذى حدث لعم النبي صلى الله
 عليه وسلم عند وفاته ، قال صاحب التحرير والتنوير (٤) عند قوله
 تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار " للعلماء فى تأويله قولان احدهما
 الاخذ بظاهرة وهو ان لا يحول بين الكافر وبين قبول توبته من الكفر

(١) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (٢٧٥: ١١) . (٢) يونس : آية ٩٠ .

(٣) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا (٤٧٥: ١١)

(٤) التحرير والتنوير ، ابن عاشور (٢٨٢/ ٢٨١: ٤)

بالإيمان إلا حصول الموت ، وتناولوا معنى "وليت التوبة" (١) له بأن المراد بها ندمه يوم القيامة إذا مات كافرا ويؤخذ منه أنه إذا آمن قبل أن يموت قبل إيمانه ، وهو الظاهر فقد ثبت في الصحيح (٢) أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنده أبو جيل ن وعبد الله بن أبي أمية فقال : أي عم قل لا اله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جيل وعبد الله : اترغب عن ملة عبد المطلب فكان آخر ما قال أبو طالب أنه على ملة عبد المطلب فقال النبي : لاستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت " ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قريب من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (٣) ويؤخذ به عطف " ولا الذين يموتون وهم كفار " بالمطابقة بين قوله " حتى إذا حضر الموت (٤) " الآية وقوله " ولا الذين يموتون وهم كفار " وعليه فوجه مخالفة توبته المؤمنين الحاضرين أن الإيمان عمل قلبي ، ونطق لساني ، وقد حصل من الكافر التائب وهو حي ، فدخل في جماعة المسلمين وتقوى به جانبهم وفشت بإيمانه سمعهم بالإسلام بين أهل الكفر " (٥).

وثانيتها : أن الكافر والحاض من المؤمنين سواء في عدم قبول التوبة مما عليه ، إذا حضرهما الموت ، وتناولوا قوله " يموتون وهم كفار " بأن معناه يشرفون على الموت على أسلوب قوله " وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا (٦) أي لو اشرفوا على أن

(١) النساء : آية ١٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب إذا قال المشرك عند الموت لا

اله إلا الله .

(٣) النساء : آية ٨ .

(٤) التوبة : آية ١١٣ .

(٥) النساء : آية ١٨ .

(٦) التحرير والتنوير ، ابن عاشور (٤ : ٢٨) . (٥) النساء : آية ٩ .

يتركوا ذرية ، والداعي الى التأويل نظم الكلام لان (١) عاطفة على
محمول خبر التوبة المنفية ، فيحير المعنى وليست التوبة للذين
يموتون وهم كفار فيموتون ولا تقبل توبه بعد الموت فتعين تأويل
(يموتون) بمعنى يشرفون كقوله " والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وحية لازواجهم (١) واحتجوا بقوله تعالى في حق فرعون " حتى اذا ادركه
الغرق قال آمنت لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من
المسلمين الى وقد عذبت قبل وكنت من المفسدين (٢) " المفيد ان الله
لم يقبل ايمانه ساعته وقد يجاب عن هذا الاستدلال بان ذلك شأن الله
في الذين نزل بهم العذاب انه لا ينفعهم الايمان بعد نزول العذاب الا
قوم يونس قال تعالى " فلو كانت قرية آمنت فنفعنا ايمانها الا قوم
يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتحناهم
الى حين فالغرق عذاب عذب الله به فرعون وجند (٣) انه كلامه .

قلت : الجامع لهذا ان العبد ما لم يغرغر كما جاء في الحديث

فانه توبته مقبولة ، والعبد يشمل الكافر والنؤمن العاصي ، الا اذا
كان موته عذابا فقد مضت سنة الله في ذلك الا تقبل توبته وان كان قبل
الغرقه كالذي حصل لفرعون .

كما قال تعالى " اثم اذا ما وقع آمنتكم به ؟ الان وقد كنتم به
تستهجلون فيذا عندى اقوى الاسباب في عدم قبول رجوع فرعون وللاسباب
الآخرى التى سأذكرها في الفقرة التالية :-

(١) البقرة : آية ٢٤٠ .

(٢) يونس : آية ٩٠ .

(٣) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (٤: ٢٨٢)

لما لم تقبل توبه فرعون ورجوعه الى الله عن وجل ؟

(١) قد ذكرنا انه لنزول العذاب عليه وكان لم يحل حد الضررة التي لم يقبل معه توبه ومضى حال تردد الروح في الخلق كما وضع لك فقد تناولت الايات غرقه وانه كان يرجو النجاة فلما لم يحل ويأس منها كان قد دخل الضررة ومنها بعض الاسباب التي لم تقبل توبه فرعون من اجلها الى جانب ما ذكرت وهو من خلال ما يمكن ان يؤخذ من الايات الكريمات ، ولانه نطق به في حالة الاضطراب لا في حالة الاختيار ، ولانه نطق بها في غير وقت التكليف "

قال صاحب المنار " ومن البديهي ان التوبة من الكفر والمعصية انما تنفع بالرجوع والطاعة . على ان اليأس من الشيء بالفعل لا يعقل ان يكون صادقا في ادعاء اياه او طلبه بالقول ، ولعل فرعون اراد بقوله حينئذ انه من جماعة المسلمين انه مؤخر نفسه على ان يكون منجم ان نجاء الله تعالى وانه كان يرجوا بهذا ينجيه الله تعالى كما نجاه وقومه من كل نازله من عذاب الله حلت به ويقومه اذ كان يقول لموسى " ادع لنارك بما عهد عندك لكن كشفت عنا الرجن لنؤمن ولسن معك بنى اسرائيل " ولكن تلك النوازل انما كانت لاجل ارسال بنى اسرائيل مع موسى في غايته لم تكن عقابا على الاضرار على كفر الجحود والفساد الذي هو شر انواع الكفر وادليا على خبث طوبه صاحبه ، كذا العقاب بعدد نجاة بنى اسرائيل منه رغم انه (١)

ومذه النجاة المرجوه التي لعلم آمن من شانها واوردما صاحب التحرير والتنوير وقال لا ويدل على ذلك قول الله عقب كلامه " قال يوم ننجيك ببدنك " (٢) -

(١) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا (١١ : ٤٧٦) .

(٢) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (١١ : ٢٧٧) .

وقال رحمه الله عند قوله تعالى " آلن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فالיום ننجيك ببعدك " : والاستفهام فى (الآن) انكارى والآن : حرف لفعل محذوف دل عليه قوله "آمنت) تقديره : الآن تؤمن اى هذا الوقت ، ويقدر الفعل مؤخرًا لان الظرف دل عليه ولان محط الانكار هو الظرف ، والانكار مؤذن بان الوقت الذى علق به الانكار ليس وقتا ينفع الايمان ، لان الاستفهام الانكارى فى قوة النفى فيكون المعنى : لا ايمان الآن .

والمنفى هو ايمان ينجى مما حصل منه فى الدنيا والاخرة ، وانما لم ينفعه ايمانه لانه جاء به فى وقت تحول الموت وهو وقت لا يقبل فيه ايمان الكافر ولا توبة العاصى ، كما تقدم عند قوله تعالى " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حض احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار " (١) .

ثم قال " وجماع " وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين " فى موضع الحال من معمول "تؤمن " المحذوف ومى مؤكدة لما فى الاستفهام من معنى الانكار فان ايمانه فى ذلك الحين منكر ، ويزيده انكارا ان حاجبه كان عاديا له ومفسدا للدين الذى ارسله الله عليه ، ومفسدا فى الارض بالجور والظلم والتمويه وبالسحر... (٢)

ثم قال رحمه الله " ولم يعدم فرعون فائدة من ايمانه ، فان الله بحكمته قدر له الخروج من غمرات الماء ، فلم يبق فى الماء اكله للحيتان ولكن لفظته الامواج وتلك حالة اقل خزيا من حالات سائر^{الماء} فبيها وظير نفع ماله بما حصل لنفسه من الايمان فى آخر اخواله (٣) ولكن تكون

(١) المرجع السابق (١١: ٢٧٧) .

(٢) المرجع السابق . (١١: ٢٧٨) .

(٣) المرجع السابق (١١: ٢٧٩) .

آية للناس من بعده ومن ذلك ليظهر لبنى اسرائيل انه جلتك وللشراعة انه ليس له حيث غرق واذا يرون فرعون الاله عندهم طريقا على شاطئ البحر غريقا فتلك ميته لا يستطيعون معها الدجل بأنه رفع السماء او نحو ذلك من الاكاذيب لانهم كانوا يزعمون ان فرعون لا يطلب ، وان الفراعنة حين يموتون . ينقلون الى دار الخلود ولذلك كانوا يموهون على الناس فيبنون له البيوت فى الامرام ويودعون بها لباسه وطعامه ورياشه وانفس الاشياء معه ، فموته بالغرق وهو يتبع اعداءه ميته لا تولى بشئ من ذلك (١) .

(٢) المرحلة الثانية : نهاية هذا العالم :-

قال تعالى " ان الساعة اتيه اكاد اخفيها " (٢)

قبل ان نبدأ فى التعليق على هذه الآية لا بد ان نوضح ما يتعلق ببعض الاطلاقات القرآنية حول نهاية العالم ، فقد جاء ذكر اليوم الآخر فى القرآن ، وجاء ذكر الساعة والقيامة ، ونقف مع هذه المعانى وقفه قبل بيان هذه الآية ، فنقول وبالله التوفيق .

اعلم ان معنى اليوم الآخر يحتمل امران :-

الاول : فناء هذه العوالم كلها ، وانتهاء هذه الحياة بكاملها

الثانى : اقبال الحياة الآخرة وابتدائها ، فدل لفظ اليوم الآخر على آخر يوم من ايام هذه الحياة وعلى اليوم الاول والاخير من الحياة الثانية . اذ هو يوم واحد لا ثانى له فيها البتة ، فالايمان باليوم الآخر مقتضى للتحديق باخبار الله تعالى بفناء هذه الحياة الدنيا وبما سبقه من امارات وما يتم فيه من احوال واختلاف احوال ، كما هو مقتضى كذلك التحديق لله تعالى فى اخباره عن الحياة الآخرة ، وما فيها من نعيم وعذاب ، وما يجرى من امور عظام كبعث الخلائق وحشرهم وحسابهم ، وما يجرى فى هذه الحياة الدنيا "

(١) المرجع السابق (١١ : ٢٧٩) .

(٢) طه : آية ١٥

ويترتب مفهوم الساعة بمعنى اليوم الآخر ، فالساعة جزء من اجزاء الزمان يتغير عن القيامة ، تشبيهاً بذلك لسرعة حسابه " كما قال تعالى " وهو أسرع الحاسبين " (١)

" لم يلبثوا الا ساعة من نهار (٢) والساعة ثلاثة :-

الساعة الكبرى : وهي بحث الناس كلهم للمحاسبة " كما قال تعالى " ويوم تقوم الساعة " يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة (٣) والساعة الوسطى " وهو موت اهل القرن الواحد وذلك نحو ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى عبيد الله بن انيس فقال : ان يطل عمر هذا السلام لم يمت حتى تقوم الساعة " .

والساعة الحظري هي موت كل انسان في نفسه . وهو المشار اليه بقوله " قد خس الذين كذبوا بقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة " (٤) والساعة الكبرى هي ما اشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم بان الساعة لا تقوم حتى يغير الغشي والبخل الخ (٥)

واذا قد علمت اطلاقات معنى الساعة واليوم الآخر فان اليوم الآخر للانسان هو دخوله في ساعاته الاخيره من حياته وهي التي تسمى الساعة الحظري وان الساعة الكبرى او اليوم الآخر لهذه الحياة هي القيامة وهو انتهاء هذا العالم اذا تبين هذا فان الآية تناولت المباحث العقائدية التالية :-

(١) الانعام : آية ٦٦ (٢) الاحقاف : آية ٣٥ .

(٣) الروم : آية ٥٥ .

(٤) الاعتقاد للراغب الاصفهاني ص (٢٤٦) قال ابن حجر في الفتح وما ذكره (الراغب) لم اقف عليه فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني (١١: ٣٦٤) مطبعة دار المعرفة .

(٥) الانعام : آية ٣ .

(٦) لفظ البخاري " لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويظهر الجيل ويشرب الخمر .. الخ كتاب اعلم ، باب رفع العلم وظهور الجيل

(١) أهمية الايمان باليوم الآخر (تجزى كل نفس بما تستي) (١)

(٢) اخلاصا عن العالمين ومعنى ذلك :-

قلنا ان هناك ثلاث دعائم وقواعد واحول تركزت عليها دعوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكانت اول منطلقاتهم في دعوة الناس اليه ، وهي التوحيد ، والنبوات والمعاد وقد تناولنا موضوع التوحيد والنبوات في هذه القصة بـ ونختتم هذا الباب بقضية المعاد في قصة موسى عليه السلام " فالايمان باليوم الآخر ، وما يكون فيه من البعث والحساب والجزاء على الاعمال هو الركن الثاني للدين الذي بعث الله به الرسل عليهم السلام ، وبعده يكمل الايمان بالله تعالى ويكون باعشا على العمل الصالح وترك الفواحش والمنكرات والبغى والعدوان (٢) " والايمان بالبعث والجزاء ... من لوازم الركن الاول ، وهو الايمان بالله بجميع صفات الكمال ، المنزه عن العيب في افعاله واحكامه ... فكثير الانسان بهذا الركن يستلزم كثره بحكمة ربه ، وعدله في خلقه وكفره بنعمته بخلقه في احسن تقويم (٣) وكان جل مشركى العرب ينكرونه اشد انكار ، واما اهل الكتاب وغيرهم من الملل .. فقد كانوا يؤمنون بالحياة بعد الموت ... ولكن ايمانهم قد شابه الفساد بجنائهم على بدع ذهابين بجل فاضلته في اخلاق الناس... (٤) .

(١) طه : آية ١٥ .

(٢) الوحي المحمدي ، محمد رشيد رضا ، ط ٩ ، المكتب الاسلامي سنة ١٣٩٩

هـ . ص (٢٧٢) .

(٣) نفس المرجع ، ص (١٧٨) .

(٤) نفس المرجع ، ص (١٧٥) .

واما اليهود فكل ديانتيهم خاضعة ليهوذا اسرائيل ، وادعاء
مخاباء الله تعالى له على سائر الشعوب في الدنيا والاخرة ، ويسمونه
اله اسرائيل ، كأنه ربهم وحدهم لا رب العالمين ، وديانتيهم اقرب الى
المادية منها الى الروحية (٢) .

وستعرف في نهاية هذا الفصل عقيدة اليوم الاخر كما جاء به موسى عليه
السلام من خلال القرآن الكريم ، وخلاصة اهمية هذه الركن في العقيدة
الاسلامية التي بعث بها الانبياء اجمعين ما يلي :-

(١) اهمية الايمان باليوم الاخر : (لتجزى كل نفس بما تسعى) .

١- انما دعوة كل رسول اليه من اول الرسل الى اخرهم .

٢- اهتمام الكتب الربانية به ، وخاصة القرآن الكريم فكثيرا ما

يربط الايمان به الايمان بالله عزوجل .

٣- من مظاهر الاهتمام به ، اكثار القرآن من ذكره حتى انك لا تكاد

تتمر على صحيفة من صحائف القرآن الكريم الا وفيها حديث عن اليوم

الاخر (٣) .

٤- كثرة ما سماه الله عزوجل من الاسماء ، بل كل مرحلة من مراحل

الاخرة تجد لها الاسماء والالواح والمختلفة التي تدل على عظمته

ورحمته ، وفد عدا الخزالي والقرطبي فبلغت ثمانين اسما كما

يقول ابن حجر العسقلاني (٤) .

(٢) المرجع السابق ص (١٧٦) .

(٣) منبج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، على الحربى ص (٢٧٢)

(٤) فتح الباري (١١: ٣٩٦) وانظر التذكرة في احوال الموتى وامور

الاخرة ، للقرطبي المكيبة السلفية المدينة المنورة .

والسر في كثرة اسمائه كما يقول القرطبي " وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت اسمائه ، وهذا مجمعة كلام العرب ، الا ترى ان السيّد لما عظم عندهم موضعه وتأكد نفذه لديهم وموقعه ، جمّعوا له خمسمائة اسم ، وله نكاح ، فالقيامه لما عظم امره وكثرت احواله ، سماه الله تعالى في كتابه باسماء عديدة ، ووصفها بأوصاف كثيرة . (١) .
والسر في هذا الاهتمام والحكمة تتمثل فيما يلي :-

(١- ان من لا يؤمن باليوم الآخر يعيش في هذه الدنيا كالحيوان لا يدرك ما الحكمة التي من اجلها خلق ؟
فتنوع انتاجات حياتهم نتيجة عدم ايمانهم باليوم الآخر في الشقوة التي يحسون بها ، فمنهم يبدأ بالنواج الحزين على حياته التي تتلاشى وتتناقص في كل لحظة تمضي ، وقد يسلمهم هذا الى العزلة والانعزال حتى يواجههم الموت ، وان كانوا كتابا او شعراء ، فانهم يسجلون مقاديرهم الحزينة التي يندبون بها حياتهم في مقالات او كتب او اشعار تتجسم شقوقهم وخيرتهم والميم لتكون سوى لمن كان على مثل ما كانوا عليه ، ولكننا في الحقيقة داء يخاف الى الداء ، فيزيد مرضا ولا يجلب له الشفاء .
وبحثهم يسارعون الى اقتناص الملذات والشجوات كأنما هم في صراع من الزمن يخشون ان تمضي ايامهم ولما يشبعوا من مباحي الحياة . (٢)
فالايمن باليوم الآخر ، يقوم اعمال المرء ويجذب اخلاقه ، ويجعل لحياته معنى ان هذه الدنيا بمثابة الحرث والزرع ، فينحيط سلوكه لانه يستعد ليوم لقاء الله عزوجل الذي اقامه حياته الدنيوية على النمط الذي يحقق له في الاخرة خيرا وفجلا .

(١) التذكرة للقرطبي ، ص (٢١٤) .
(٢) اليوم الآخر : د. عمر سليمان الاشقر . المقدمة .

الامر الثانى :-

المجاناة للمكافئين منيع على ما كسبوه فى هذه الدنيا قلو انهم يموتون بانتقام آجالهم ولا يبحثون لكان ذلك منافيا للحكمة ، مجابنا للعدل والرحمة ومن هنا حتى بالبعث والجزاء لكى يتحقق العدل والجزاء فجار الاهتمام به حتى لا يظلم الانسان اخاه وحتى يعرف دوره المطلوب منه فى هذه الحياة الدنيا .

ويدخل الى جانب ذلك (فى اهمية الاعتناء باليوم الآخر فى الوحي الربانى المنزل على انبياءه) اشارة على المؤمنين فى الدنيا ، فان المؤمن باليوم الآخر يقف فى جانب الدعوة الربانية مهما كانت الصعوبات التى تواجههم الدنيا .

فقد رأينا سحرة فرعون يقتلوا اول النجار مع فرعون وكفرة وآخر النجار مع موسى وعبد الرحمن وينهى لهم بالسعادة وينقلبوا الى ربهم خائفين على ما اكرمهم فرعون من سحر^{طبلون} عفو ربهم ويتحدون وقد عرفوا ماذا سينقلبوا اليه من قوم فرعون وعذابه " انا الى ربنا منقلبون " ولقد تحدث القرآن كثيرا عن اهمية اليوم الآخر وبين انه من اعظم الاسباب التى يقوم عليها صلاح حياة الناس فى دينهم ودنياهم .

وانه ينبغى للدعاء الاهتمام بشأنه من حيث الدعوة اليه ، وغرسه فى القلوب حتى يكون ضمير المسلم يقظا (وقد مر معنا انه احد طرق ووسائل دعوة الرسل اقوالهم بترغيبهم وترميذهم من هذا اليوم العظيم) وجعل مرفعا ومراقبة لربه دقيقة ، وشعوره الدائم بان الله عزوجل لا يغفل عنه من امره شيء وانه يحصى عليه كل حظه وكبيرة .

كما يتمثل اهميته فى لفت انظار والتعبير للاعتبار .. وان هذه الدنيا لا تدوم لحول اليوم الاخر بافناءها ولذا لا يخذ فيها احد .
واليك بعض النصوص التى تتناول هذه الأهمية وكل من يكشف لنا جانباً معين من أهميته : " فليقاتل فى سبيل الله الذى يشرون الحياة الدنيا بالآخرة "

" آمن هو قانت اثناء الليل ساجدا وقاعما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه " فاحممية اليوم الآخر تتلجج في هذه الايات في كونه من اعم البواعث على القيامة بالطاعة بل والتضحية بالنفس في سبيل الآخرة " وهناك آيات اخرى كثيرة في كتاب الله تدل على ان من اعظم اسباب الاعتزاز على الكفر ، وارتكاب المعاصي والاثام عدم الايمان باليوم الآخر . انظر الى الايتين التاليتين :

(١) " الجاهل الى واحد فاذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون " (١)

(٢) اذيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ، ولا يحق على طام المسكية (٢)

المبحث الثاني : عن اختصاص علم الله عزوجل بالساعة وحده تعالى :-

قال تعالى " انكاد اخفيها " (٣) .
جعل الله عزوجل الخيب علامة الايمان واختص سبحانه انبياء ببعث الخيب ، لكن هناك غيب لا يعلم الا هو عزوجل ومنها علم الساعة ، بل انه سبحانه وتعالى كاد ان يخفيها لكن لكي يستعد المؤمنين جعل لها علامات ولولا ذلك لما ذكرنا .

ولذا لا تأتي الناس الا بظنهم ، وتقوم الساعة وقد رفع الرجل ثيابه الى غنم فما يكلمها وتقوم الساعة وقد لا حوض ليسفي ابلهها : يسفي وتقوم وقد نشر الرجلان الثوب للبيع فلا يبيعان ولا يشتريان وتقوم الساعة وقد جلب الرجل قحفته فلا يشربها ، فيحذر من الامور التي اخفاها عزوجل .

(١) النمل : آية ٢٢ .

(٢) الماعون : ١ - ٣ .

(٣) طه : آية ١٥ .

قال تعالى " ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى ارض تموت (١) .

ثالثا : البرزخية الثالثة (عالم البرزخ او القيامة الحظري وما فيها من النعيم والجحيم :-

اتفق اهل السنة والجماعة على ان عذاب القبر واقع على النفس والبدن جميعا ، فالقبر اما روضة من رياض الجنة واما حفرة من حفرة النار فوجب الاعتقاد بثبوت عذاب القبر ونديمه ولكن لا يمكن للحقول الوقوف على كيفيته :

وقد دلت الايات الكريمة على وقوعه ولذلك سأل عن مناقشة الذين ينكرونه ، وسناقس من يقولون بوقوعه على الروح او على البدن في حق الآية التي معنا في قصة موسى عليه السلام وهو قوله تعالى " النار يخرجون عليها غدوا وعشيا (٢) .

(١) فثبته الخوارج ويحكي المتكلمة كثرار بن عمرو (٣) وبشر المريسي (٤) ومن وافقهما .

(١) الروم : آية ٣٤ .

(٢) غافر : آية ٤٦ .

(٣) كثرار ابن عمر : كان تلميذا لواصل في اول امره وخالف في خلق الاعمال وانكار عذاب القبر تنسب اليه الخوارية . الفصل الاول (٢)

(٣٢٧/ ٣٢٩) .

(٤) بشر المريسي : متكلم وداعية القول بخلق القرآن ، وكان مرجعا تنسب اليه طائفة المريسية والمرجئة . جذرات الذمب ، في اخبار من

ذمب ، ابو الفلاح عبد الحى بن العمار ، ٣٥ / ١٣٩٩ م دار البصرة - بيروت (٤٤: ٢) .

(٢) وخالفهم في ذلك أكثر المعتزلي وجميع أهل السنة وغيرهم .

(٣) وذات الجبائي (١) إلى أنه يتجلى على الكفار دون المؤمنين

والاحاديث ترد عليهم .

قال تعالى " النار يترفعون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة

ادخلوا آل فرعون أشد العذاب "

في هذه الآية دلالة واضحة على وقوع عذاب القبر في حجة على من أنكره

والآية وضعت غاية الوضوح عذاب الدارين فأنجا ذكرت عرض النار عليهم

في الدنيا وذلك بالظن والعش الذان لا يحتلان إلا في الدنيا ثم أن

الآية بينت أن ذلك ليس المقصود به يوم القيامة فحققت بما سيحلونه

في الآخرة فقال تعالى " ويوم القيامة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب " (٢)

فالآية أوضحت عرضهم في الدنيا على النار ، الذي بينت عذاب القبر

وقد روى الطبري (٣) من طريق الثوري عن أبي قيس عن هذيل بن شرحبيل

قال " أرواح آل فرعون في طيور سود تطير وتروح كل يوم مرتين على

النار ، فذلك عرضها .

(١) الجبائي : شيخ المعتزلة ، كان فقيها ورعا زاهدا ، تلقى الاعتزال

عن أبي يعقوب الشحام وكان من مظهره متروفا بقول الجدل ، توفي

سنة ٣٠٣ هـ ، ولم يتفق لاحد من أذعان سائر المعتزلة له والآخران

برياسته بعد الخلاف مثل ما اتفق لاحدشوا الجبائي الفرقي . ص (١٠)

الحاشية .

(٢) الرازي : (٢٧ : ٧٤) .

(٣) الطبري : (٢٤ : ٢١) .

قال الطبري " الجميع على ان هذا العرض يكون في البرزخ " قال
عجامد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كتب كلهم قال : هذه الآية تدل على
عذاب القبر الاتراء يقول عن عذاب الاخرة ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب (١).

ولما كانت هذه الآية تحت آل فرعون بالتذاب وهم من الكافرين
فليس في هذا كما يذهب بعض المعتزلة من وقوعه على الكافرين دون
المؤمنين فان الاحاديث ترد عليهم .

هنا قوله على الله عليه وسلم مخاطباً المؤمنين " استنبذوا من
عذاب القبر في حديث الجراء (٢) ثم ذكر في الحديث جواب المؤمن وجواب
الكافر .

هل يقع العذاب على الروح والبدن معا او على احدهما ؟

حديث ارواح آل فرعون في طور سود ... (٣) الخ وكل هذا يثبت على
ان الارواح باقية بعد خراج الاجساد ، وثبت وقوع العذاب عليها والارواح
تعاد الى الابدان بعد مفارقتها إعادة غير الاعادة المألوفة في الدنيا
(٤) بل تستثنى مع احكام الدار التي تعيشها في هذه الفترة وهي دار
البرزخ ، وهي في هذه الفترة احكام البرزخ على الارواح كما جعل احكام
الدنيا على الابدان ، ويوم القيامة سيكون عليهما (٥) واذا فجم هذا
عرفنا ان العذاب واقع عليها .

(١) القرطبي : (١٥ : ٣١٨) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر .

(٣) انظر الطبري (٢٤ : ٤) .

(٤) شرح الطحاوية : ص (٣٩٠)

(٥) المرجع السابق ص (٣٩١)

(٤) المرحلة الرابعة : البحث :-

سبق التعريف بالبحث في اللمة والامطلاح ، ولقد جاءت آيات في
موضوع قحة موسى عليه السلام اثنتان منجما تعلقت بحادثتين حدثتا
لبنى اسرائيل .

الاولى : انه عزوجل احياهم بعد ما طلبوا رؤيته بعد ان اخذتهم
الحامقة ثم بعثهم من بعد موتهم .

الثانية : في قحة القتل الذي احياه الله عزوجل وتكلم واخبر من
قتله .

واليك الايات ثم التلخيص عليها :-

(١) قال تعالى " قلنا اخرجوه ببغضنا كذلك يدع الله الموتى ويريكهم

آياته لعلكم تعقلون . (١) .

ومذم الاية في حادثة البقرة التي وردت بشانها سورة البقرة وقص
قدل على قتلهم ومحاولة التخل مما يأمرون به لكشف شان القتل
الذين تحاكموا في شأنه الى موسى عليه السلام وجل المفسرين (٢)
يقولون انه كان في بنى اسرائيل رجل غنى وله ابن عم فقير لا وارث له
سواء ، فلما طال عليه موته قتله ليرثه ، وحمله الى قرية اخرى
فالتقاء فيها ثم اتبع يطلب بارة وجاء بناس الى نبيهم موسى عليه
السلام يدعى عليهم القتل فسألهم موسى عليه السلام فجدوا فسألوه ان
يدعوا الله ليعبين لهم بدعائه القاتل الحقيقي فدعا موسى ربه فأوحى
الله تعالى ان يطلب اليهم ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى : ان الله
يامركم ان تذبخوا بقرة الخ الايات . (٣)

(١) البقرة : آية ٧٣

(٢) بنو اسرائيل في القاب والسنة ، د. محمد سيد طنطاوى ص (٥٠٠ / ٥٠١)

(٣) البقرة الايات : (٦٧ - ٧٣)

ثم اعقب الله عن جل آية البقرة بآية اخرى ذكر فيه عز وجل قدرته على احياء الموتى وانه يحيى الموتى مثل احياءه الذي حدث في شأن قطة هذا القتييل قال ابو السعود (١) " كذلك يحيى الله الموتى فتعلمون ان القادر على احياء نفوس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون "

فقال تعالى " واذا قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون " فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تهتدون " قال صاحب كتاب بنو اسرائيل في الكتاب والسنة (٢) والمتمنى : اذكروا يا بنى اسرائيل اذ قتلتم نفسا ، فاختلفتم في قاتلها ورفع كل واحد منكم التهمة عن نفسه الله فخرج لا محالة ما كنتم من امر القاتل والمقتول ن فقد بين سبحانه الحق في ذلك فقال على لسان رسوله موسى عليه السلام : اضربوا القتييل بأي جزء من اجزاء البقرة فخربتهم ببعثها فادت اليه الحياة ، باذن الله وخبر عن قاتله ، ومثل هذا الاتياء لذلك القتييل بعد موته ، يحيى الله تعالى الموتى للحساب والجزاء يوم القيامة ، ويبين لكم الدلائل على ان الله قدير على كل شيء رجاء ان تهتدوا الامور على وجهها السليم " وفي هذه الاية دليل على البعث وانه عز وجل قادر على احياء الموتى وبعثهم مرة اخرى للحساب والجزاء .

(٢) الاية الثانية :- " واذا قتلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جرة فاخذتهم التامة وانتم تنظرون ، ثم بعثناهم من بعد موتكم لعلكم تشكرون (٣) .

(١) الحلالين (٦٧:١) بجامس الفتوحات الالهية للحمل .

(٢) بنو اسرائيل في الكتاب والسنة ، د. محمد سيد طنطاوي ٥٠٧

(٣) البقرة : آية ٥٥ .

لقد تجاوز بنو اسرائيل مع موسى عليه السلام وتعتقوا في الطلب وقالوا بجفاء وظلمة لن نؤمن بك ولن نقر بما جئتنا به حتى نرى الله عيانا وعلانية فيأمرنا بالايمان بك وبما جئت به فأخذتهم الحاقة بسبب جرائعهم وتجاوزاتهم والمراد ببعضهم احيائهم من بعد موتهم وهي معجزة لموسى عليه السلام استجابة لدعائه ففي هذه الامة دلالة على البعث فان الله عز وجل يبعثهم من بعد موتهم .

قال الجنل (١) انهم لما ماتوا جعل موسى يبكى ويتضرع ويقول يا رب انهم خرجوا مني وهم احياء لو شئت املكتهم من قبل واياي فلم يزل ينادي ربه حتى احياءهم تعالى رجلا ^{جلا} بعد ما مكثوا ميتين يوما وليلة وذلك لاظهار اشارة القدرة وليستوفوا بقية اجالهم وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يحيوا الى يوم القيامة فانتم الله عليهم بالبعث بعد الموت .

المرحلة الخامسة : يوم القيامة (الحشر والحساب والخطام) :-

أورد المفسرون عند قوله تعالى " وخر موسى سجدا " كلاما يتصل بالحق في مواضع القيامة كما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم لا تخبروني على موسى فان الناس يحققون ، فأكون اول من يغيب ، فاذا موسى ياطي بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن حتى فاذا قبل ، او كان ممن استثنى الله (٢) وفي رواية اخرى فلا ادري احسب بحسبته يوم الظور ام بعث قبلي "

ومفهوم كلام العلماء من هذه الاحاديث (٣) في هذا المعنى التي وردت

(١) تفسير حاشية الجمل (٥٦:١)

(٢) صحيح البخاري . بكتاب الخومات ، باب ما يذكر في الاشخاص والخومات .

(٣) عقيدة التوحيد في فتح الباري ، احمد الكاتب (٥٦٤) باقتباس .

في شأن حثي موسى وافاقتهم ، بأننا النفخة الاولى يعقبها الحثي من جميع خلق احياءهم وامواتهم وهو الفرع ثم يعقب ذلك الفرع للموتى زيادة فيما فيه والاحياء موتا ثم ينفخ الثانية للبعث فيحشرون اجمعين ، فمن كان مقبوراً انشقت عنه الارض فخرج من قبره ومن ليس مقبوراً لا يحتاج الى ذلك ...

قال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد حثي فرع بعد البعث حين تنفخ السماء والارض وقد عبر الحديث بالافاقة دون البعث لان افاق من الطق وبعث من الموت كما جاء التعبير عن حثي الطور بالافاق لانها لم تكن موتاً بلا شك ، واذا تقرر هذا كله ظهر حثي الحمل على انها غشية تحصل للناس في الموقف (١) .

والحاصل انه ورد التذكير على لسان مؤمن فرعون ليوم القيامة وغيبا من اموال وخوفهم بمعيرهم في ذلك اليوم الذي يولون مدبرين فيه الحائض لينقوا جنائهم .

جاء على لسان مؤمن آل فرعون ، التذكير بيوم القيامة وما فيه من المناداة للناس بجنهم على بعث ووقوفهم للحساب وانظاظهم عنه ، قال تعالى " اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين .

قال الفخر الرازي (٢) اجمع المفسرين على ان يوم التناد هو يوم القيامة وهو اليوم الذي يكثرون فيه نداء اصحاب الجنة اصحاب النار وبالعكس ، والنداء بالسعادة لاملها وبالشفاعة لاملها وغير ذلك ويوم القيامة لظمتهم هول قد جاء بمسميات كثيرة عددا القرطبي نحو من خمسين اسما .

وقد اورد الرازي (٣) رحمه الله في سبب تسميته بيوم التناد ، عدة اسباب .

(١) المرجع السابق : ص (٥٦٤) .

(٢) التفسير الكبير ، لفخر الرازي (٢٧ : ٦٢) .

(٣) غافر : آية ٣٢ .

(١) المناداة باللحن على الظالمين والمناداة الى المشرق ، وقال
رحمه الله التناد مشتق من التناد من قولهم ند فلان اذا حرب ، ثم قال
لانهم اذا سمعوا زفير النار يندون هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار
الا وجدوا ملائكة خفوا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه .

فخوفهم مؤمن آل فرعون لما يلحقهم من العذاب ان لم يؤمنوا في
ذلك اليوم الذي ينادي فيه على الظالمين اللحن ... الخ . وقوله
تعالى " يوم تولون مدبرين "

فقد قال قتادة (١) منصرفين عن موقف الحساب الى النار ، فغدا
الاية يخوف بها مؤمن آل فرعون من الحساب يوم القيامة وانه حاض وان
الله عز وجل سينتقم منهم ثم يراج بهم الى النار .

ثم يبين لهم انهم لا مقر لهم عندما يكون في تلك المواقف (مالكم
من الله من حاكم) (٢) قال مجاهد " فاري عن النار غير متجزين (٣) "

(٦) المرحطة السادسة : الجنة والنار :-

قد وثقنا من قبل على اهمية الايمان باليوم الآخر ، وان الاقتصاص
ينتظر الكلمة والثواب والاجر العظيم للذين استجابوا لربهم في حياتهم
الدنيا ولقد جاءت نداءات مؤمن آل فرعون وكذا سحرته بالتذكير
باليوم الآخر ، فجاء في وصف النار على لسان السحرة ان المجرمين
لهم النار وانهم لا يحيون فيه ولا يموتون .

(١) المرجع السابق : (٢٧ : ٦٢)

(٢) غافر : آية

(٣) الغر الزاني (٢٧ : ٦٢)

وان احتساب الايمان الذين قد عملوا الحاحات لهم النعيم المقيم
من جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها .

كما جاء على لسان مؤمن آل فرعون ان النجاة هي في دعوة موسى وهي
الدعوة الى دار القرار هذه الدنيا ما هي الا متاع قليل .

قال تعالى حكاية على لسان السحرة انه من يأتي ربه مجرما فان له
جونم لا يموت فيها ولا يحيى " ومن يأتيه مؤمنا قد عمل الحاحات
فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك جزاء من تركى (١) .

هذا الكلام قيل انه جاء على لسان السحرة لان الكلام قبله كان حوارا
بينهم وبين فرعون في رفعتهم باطله واثارهم ما عند الله عز وجل .

واذا كان كذلك فقد يكونون قد سمعوا من موسى او مؤمن آل فرعون
وخلعتهم انهم حذروه ان من مات كافرا على كفره ولم يدخل في دائرة
الايمان والتسل الحاح فان له جونم لا يموت فيها ولا يحيى فهو محقق
عذابا باقيا لا يحذف فرعون الذي زعم انه اشد وابقى فلا يقضى عليه يموت
ولا يحيى حياة تنفثه فتكون هانئة عليه ، وعلى العكس من ذلك من آمن
وعمل صالحا فله الدرجات العلى ومنه ما يدل على عدم اعتبار الايمان
المجرد عن العمل في استتباع الثواب لان ما ارتبط بالاحمال الحاح هو
الفوز بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا (٢)

(٢) وقال تعالى حكاية على لسان مؤمن آل فرعون :-

قال تعالى حكاية عن تقرير مؤمن آل فرعون لمرحلة الدار الآخرة واعلام
قومهم بها : يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار
القرار " الى قوله فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب "
ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار (٣) .

(١) طه : الايات (٧٤ - ٧٦) .

(١) (١) حاشية الجمل على الجلالين (٣ : ١٠٣) .

(٢) شاعر : الايات ٣٦ / ٤٠ .

جاء في هذه الآيات حكاية لما قاله قومه آل فرعون لفرعون وقومه
 مبينين لهم أن الآخرة هي دار الثواب والنجاة والداوم ودين لهم الطريق
 إلى حصول الجنة. يشمل الصالحات وحذر من عمل السيئات وأنجا طريق
 النار والخسارة ثم عظمة ثواب الطائفين بأنهم ينالون فرقتهم ما قدموا
 (بظير حساب) ثم خوفهم في آخر كلامهم بما سيذكرون . . الآخرة
 (سيذكرون ما أقول لكم) ومع ذلك فلم ييأسهم من رحمة الله فرد
 أمرهم إلى الله عز وجل فاعلمهم يستجيبون ليحفظوا على ثواب الدنيا
 والآخرة وفوض أمره إلى الله فيما سيحصل من أفعاليهم (١) .

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي ، (٢٧ : ٧٢) .

الخاتمة
والنتائج

***** الخاتمة *****

ان خاتمة هذا البحث تتمثل في النتائج في الدعوة والعقيدة التي جاءت في قصة موسى عليه الصلاة والسلام ، ولقد حاولت ان اقف في كل نهاية فصل لاسباب دروس التجربة ودروس الدعوة المستفادة . النتائج في الباب الاول من قصة موسى عليه السلام (نتائج الدعوة) :-

(١) اتفاح دعوة موسى عليه السلام مع غيره من الانبياء حيث دعى الى الاعتول فجاءت دعوته في جوانب العقيدة المختلفة .

(٢) تشابه مواقف الكفار في جدالهم وتعنيتهم واعراضهم وما يفترونه على الرسل واتباعهم في كل عصر ، وذلك لحرف الناس عن دين الحق ، كما فعل فرعون وملئه اذ جاء موسى عليه السلام

(٣) كانت كل دعوة رسول تبدأ في مرحلتها الاولى : المستضعفين واما دعوة موسى عليه السلام فقد بدأت (بالهم) بفرعون وقومه ، وذلك لتسلط فرعون على العباد تسلط لا يستطيعون معه ان يفلتوا شيئا .

(٤) تاثير الشجوات والجيوى والتقليد على نفوس الفراعنة اعماها عن ادراك الحواب ، على الرغم من كثرة الشواهد عليه ، وكذا الشأن في نفوس المتأخرين بالشجوات والامواء والتقليد في كل عصر ومحصر .

(٥) استخفاف الرؤساء بالخنفاء ، وتأثيرهم على العامة ، وتملكهم عقول الناس وحرىاتهم وقدرتهم على تخليتهم وخدمهم عن دين الله سبحانه وتعالى .

(٦) كون الاتباع مستضعفين فهذا لا يعفيهم من المسؤولية ويؤاخذون على الاتباع بدون تميين .

(٧) خوف ارباب الباطل من سلطان الحق الذي لا يبقى معه الا الحق وبظهوره تنتهي محالهم القائمة على الظلم والاستبداد .

- (٨) الثبات على الحق مما بلغت وسائل الحد عنه من تعذيب واغراء
- (٩) قدرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الاقناع بالحجة النظرية ، والحجة العملية التي تعطى لهم من قبل الله عز وجل (المعجزات) لتكشف للجميع ان الرسول على حق .
- (١٠) لا ينزل العذاب بأمة حتى تقوم عليهم الحجة الكافية كما رأينا في شأن فرعون وقومه ، وتنزل الايات الواحدة تلو الاخرى لكن يراجعوا طريق الباطن والفساد .
- (١١) الابتلاء والامتحان منه من سنن الله للمؤمنين حتى يثبتوا على الطريق اذ لا يأتي النصر الا بعد التمحيص .
- (١٢) تمزيق الامة الى طوائف متناخرة من سنن الفراعنة والطاقة لينتقل الناس بانفسهم عنهم وعن تسلطهم .
- (١٣) من تربى تحت سيطر الذل والقيود والظلم حتى طبعت نفسه على الخنوع من الحقبة بمرارة من انالته عنه وتحتاج الى علاج من نوع خاص يبحث فيهم الكرامة والحرية .
- (١٤) استعمال الاساليب الحكيمة والقول اللين مع المدعوين وخاصة مع اهلهم الاقوام اذ هذه نتيجة قد احدثها دعوة موسى لفرعون وامره عز وجل باللين ولطافة القول مع فرعون وهو اشد عدو لله عز وجل .
- (١٥) الله هم عقبة الاحلح ولكن لا يخلو منه من حاله ، والمستحقين هم انصار الرسل .
- (١٦) لم تبدأ دعوة موسى بالمطالبة بحقوق بني اسرائيل والمصارعة على الحكم والسعي الجاد في اقامة الدولة الاسلامية وانتزاع السلطة من ايدي الطغاة وعلى رأسهم فرعون المقتال ، بل سار على ما سار عليه الانبياء من الدعوة من القاعدة والدعوة الى التوحيد مع انه كان ابنا لفرعون وكان يستطيع ان يحل من اعلى ليدعو الناس بالدعوة بتد ذلك مخالف للسنة الدعوة

الربانية بالابتداء بالدعوة . والدعوة الى التوحيد اولا الى الحكم والدولة .

(١٧) لا بد ان تعتبر الامة بمشال التيم الذي ضرب عليهم ، وذلك لخدائهم انفسهم بالتمسك رسالة ربهم مع اعطائهم الله عزوجل من عطايا تمكينهم القيام بها .

(١٨) كما ان في فترة نتيجية اخرى وهي انا نعلم ان صلاح الامة بعد فسادها انما يكون بانشاء جيل جديد يجمع بين حرية البداوة واستقلالها ، وعزتها وبين معرفة الشريعة والفضائل ، وهذا قد يكون قبل بعثه محمد صلى الله عليه وسلم ولكن بعده بالتمسك بكتابي الله عزوجل وسنة نبيه والوقوف عندها ، وان النتائج في مجال الدعوة كثيرة في قحة موسى ضمننت لك في نهاية كل فصل دروس الدعوة المختلفة في كل مرحلة من مراحل حياة موسى عليه السلام ومواجهتهم مع ساحل المدعوين وخصيت هنا ان اثرت الى طرف منيا .

واما نتائج العقيدة فهي كالتالي :-

(١) دعوة الانبياء كانت واحدة في جانب الاعتقاد ، بحيث دعوا الى الاركان الایمانية التي يجب الايمان بها كما رأينا في دعوة موسى عليه السلام .

(٢) الشرك امر ضار على الامة وبقايا آثار التوحيد الموجود بينهم يدل على ان الاصل التوحيد .

(٣) لم يدعى احد الالهية والربوبية غير فرعون وهذا الادعاء كان في الخاضر لا في الباطن . اذ ان وجود الله امر فطري تقربه الخطر وخافة في وقت الضيق .

(٤) اسلوب القرآن في عرض العقيدة يتناسب مع مستويات الناس المختلفة وفيه الخفاء لكل الخاص ولا يستحضر منه احد كما هو الشأن في اسلوب المتكلمين في عرض العقائد .

(٥) منهج القرآن في عرض العقيدة يورد الشبهة ويبطلها ويقرر

الحق ويقرر الامر في ذلك بحيث يجعله في روية العقل اجلى
البدييات والمقررات .

(٦) في قضية اثبات وجود لفرعون كان موسى يترضى وجوده عزوجل من
خلال حسنة وخلق ، وكان في طريقه عرض ذلك من قبل الانبياء
ما يحلى حقيقة واحدة ومع الاعراض عن الباطل وتبين الحق

(٧) الله عز وجل يكلم عباده لشرفهم عنده ولإقامة الحجة عليهم اذا
لو لم يكلمهم لما عرفوه عزوجل .

(٨) لو رأى الناس ربهم في الدنيا لامنوا جميعا وليذا احتجت
عنهم في الدنيا .

(٩) قدر الله عزوجل ان ينقذ بنى اسرائيل لموسى عليه السلام وان
تربى عند فرعون . وحذر فرعون من بنى اسرائيل ولكن لم ينفع
حذر من قرر قدر الله نافذ .

(١٠) الانبياء يحضون في اثبات الرسالة السعرات والبراهين
القولية والحسية ولعل البارمين الحسية تقوم بها الحجة
على الناس اجماعين وخاصة على اصحاب الحنابلة الذين جاءت
المتجزة بما يناسب تفرقهم فيه ، اذا ان مستوى العامى من
الناس لا يدركون شيئا كالمحسوس وآثاره .

(١١) حجة موسى مع الخضر وما فيها من الدروس الكثيرة التى
اعظمها تفرد الله عزوجل بالملك والحكمة والادارة والحلم
وانه من ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وعلمه محدود وملكه
محدود وارادته محدوده فلا يجوز ولا يمكن لاحد ان يتعدى حدود
ما اعطاه الله من علم او ملك او ارادة .

(١٢) امر المتعاد من الامور التى عرفها البشر حتى الذين اوغلوا
في الوثنية . نجد شعورهم اليوم آسر يخافون منه ، وليذا
تصوره بشريا لما ظفأ عليه من الانحراف عبيد الله عزوجل .

هذا وقد سقت لك في نجاحات المباحث والفصول النتائج والدروس في كل
مبحث وحسبى في الخاتمة هذا ان اشرت الى اهمية واعظمها او الى اهم
منها ، وما توفيقي الا بالله العلى العظيم عليه توكلت واليه انيب

الراجع

***** المراجعات *****

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) الابانة عن اصول الديانة - لابي الحسن الاشعري - حققه وخرج
إحاديثه عبد القادر الارناؤوط ، مكتبة دار البيان ، الطبعة
الاولى سنة (١٤٠) هـ ، (١٩٨) م .
- (٣) الاسلام وتقاليد الجاهلية - آدم عبد الله اللبم اللورى - مطبعة المدينى
١٣٩٧- .
- (٤) الاقتصاد فى الاعتقاد - ابو حامد الخراسانى - دار الكتب العلمية
بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ .
- (٥) الاعتقاد - للراغب الاصفهاني - د- محمد جمال اختر " رسالة
ماجستير جامعة ام القرى ، عام (١٤٠) هـ .
- (٦) الامعان الطوى فى القصة القرآنية - محمود السيد محمد ، مؤسسة
شباب الجامعة - الاسكندرية سنة (١٩٨) م .
- (٧) الانسان فى كل الاديان (المعتقدات والاديان القديمة) - د. عمارة
نجيب / مكتبة المتعارف الرياض - سنة ١٤٠٠ هـ .
- (٨) الايمان كما يحوره الكتاب والسنة - د. على عبد المنعم - دار
البحوث العلمية - الكويت - ط (١) / سنة ١٣٩٨ هـ .
- (٩) ابراهيم عليه السلام ودعوتة فى القرآن الكريم - احمد الجراء
الاميرى - دار المنار - جدة - ط الاولى - سنة ١٤٠٦ هـ .
- (١٠) ابن جزى ومنهجه فى التفسير - على محمد الزبيدى - دار القلم
ط - سنة ١٤٠٧ هـ .
- (١١) ابن حزم وموقفه من الالهييات - عرجى ونقد - د. احمد الحمد
جامعة ام القرى .
- (١٢) ابن القيم الجوزية وجوده فى الدفاع عن عقيدة السلف د. عبد
الله محمد جار النجدي .

- (١٣) احكام القرآن - لابي بكر محمد علي الرازي الحناني - دار الكتب
بيروت سنة ١٣٣٥ هـ - ط الاولى .
- (١٤) احكام القرآن - القرطبي ، لابن عبد الله محد الانصاري القرطبي
مكتبة الرياض الحديثة .
- (١٥) اخطاء يجب تصحيح من التاريخ - د. جمال عبيد الحادي محمد مسعود
ودكتورة . وفاء محمد رفعت - دار طبعة جدة - ط الاولى سنة ١٤٠٦ هـ .
- (١٦) اساس البلاغة - لجان الله الزمخشري - د. عبد الرحيم محمود -
دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- (١٧) اسلوب الدعوة القرآنية ومتاجا - د. عبد الخفي محمد سعد بركة
- دار غريب للطباعة مكتبة ومبة - الطبعة الاولى سنة ١٤٠٢ هـ .
- (١٨) اخلاق الوجوه والنظائر في القرآن الكريم - الحسين محمد
الدمطاشي ت . وترتيب واطعت عبد العزيز الاحل - دار القلم
للمطابع - ١٩٧٧ م
- (١٩) اصول الدعوة الاسلامية - د. علي محمد جريشة - مكتبة دار الوفاء
جدة - ط الاولى سنة ١٤٠٧ هـ .
- (٢٠) اصول الدعوة - د. عبد الكريم زيدان ، دار البيان ، ط ٣ ، سنة
١٣٩٦ هـ .
- (٢١) اخلاء البيان - للشيخ العلامة محمد امين بن محمد المختار
الشنقيطي رحمه . عطية محمد سالم - عالم الكتب . بيروت .
- (٢٢) اخلاء على طرق الدعوة الى الاسلام - د. محمد آمان بن علي الجامي
طبع ارفاعة العامة لادارات البحوث العلمية والدعوة والارشاد
سنة ١٤٠٤ هـ .
- (٢٣) الامتداد والجداية المسبيل الرشاد ، ابي بكر بن الحسين البتيقي
صححه وعلق عليه كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب .

- (٢٤) اغاشة اللغات من معانيد الشيطان - ابن القيم الجوزية - ت - محمد حامد الفقى .
- (٢٥) الجام التوام عن علم الكلام ، الامام الطزالى ، النخبة اليمنية
- (٢٦) انوار التنزيل واسرار التأويل - ناصر الدين ابى سعيد عبد الله ابن عمر الشبرازى البيضاوى - مؤسسة شعيان .
- (٢٧) اولى التزم من الرسل - محمد السمان - دار الاعتصام .

(ب)

- (٢٨) بدائع الفوائد - ابن القيم الجوزية - دار الكتاب العربى ، عنى بفتح حيه والتلخيص عليه ومقابلة احول للمرة الاولى - ادارة الطباعة المنيرية .
- (٢٩) البحر المحيط - محمد بن يوسف بابى حيان الاندلسى - دار الفكر - ط الرابعة سنة ١٤٠٣ هـ .
- (٣٠) بحاشى دوى التميمين فى لطائف الكتاب العزيز - مجد الدين يعقوب الخيرونبادى - الكتبة الطلمية - بيروت - ت . الاستاذ - محمد على النجار ؟
- (٣١) بنى اسرائيل فى القرآن والسنة - د . محمد سيد طنطاوى ، الزمراء الاعلام العربى - سنة ١٤٠٧ هـ .
- (٣٢) بيان تلبيس الجيمية فى تأسيس بدعيم الكلامية - ابن تيمية - ط الاولى سنة ١٣٩١ هـ - رحمه محمد عبد الرحمن بن قاسم .
- (٣٣) تاريخ الدعوة الى الله بين الامس واليوم - دام عبد الله (ت) الالورى مكتبة ومبه - الطبعة الثانية - سنة ١٣٩٩ هـ .
- (٣٤) التبشير فى الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الجالسين ابى المنظر الاسفراينى ت . كمال يوسف الحوت . عالم الكتب ط ١٤٠٣/١ هـ .
- (٣٥) تذكرة الدعاة - الاستاذ البهى الخولى - دار القرآن الكريم - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ .

(٣٦) التفسير للعلوم التنزيل - للشيخ الامام محمد بن احمد بن جزي
الكلبي دار الكتاب العربي الطبعة الثانية - بيروت .

(٣٧) التحريغات - للشيخ الجرجاني - دار الكتب العلمية - بيروت ط
١٤٠٣ هـ .

(٣٨) تفسير الالوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع
المثاني شيخ الدين السيد محمود الالوسي البغدادي - دار الفكر
- سنة ١٤٠٢ هـ .

(٣٩) تفسير ابي السعود - دار احياء التراث - بيروت .

(٤٠) تفسير البيهقي المسمى معالم التنزيل ، للامام ابي محمد الحسين
بن مسعود الفراء - البيهقي وتحقيق ، - خالد عبد الرحمن الحك
ومروان سوار - دار المعرفة - بيروت - ط الثانية سنة ١٤٠٧ هـ .

(٤١) تفسير التحرير والتنوير - الشيخ محمد قاسم ابن عاشور - الدار
التونسية ١٩٨٤ م .

(٤٢) تفسير الجلالين - جلال الدين السيوطي وجلال الدين المطي - دار
المعرفة بيروت .

(٤٣) تفسير السورة التي يذكر فيها القحص من تفسير القرآن العظيم
للإمام الحافظ النافع المفسر عبد الرحمن بن ابن حاتم الرازي
رحمه الله - دراسة وتحقيق الطالب - ابراهيم بكر علي - رسالة
ماجستير جامعة ام القرى سنة ١٤٠٦ هـ .

(٤٤) تفسير سورة طه - د. محمد البجي - مكتبة ومجلة ط الاولى سنة
١٣٩٧ هـ .

(٤٥) تفسير القاسمي ، المسمى محاسن التاويل - محمد جمال الدين
القاسمي . دار الفكر بيروت . الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ .

- (٤٦) تفسير القرآن العظيم - للإمام الجليل الخافظ عماد الدين ، أبي
الغداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي - مطبعة الاستقامة
القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ .
- (٤٧) التفسير القرآني للقرآن . عبد الكريم الخطيب . دار الفكر .
- (٤٨) التفسير الكبير ، تفسير الفخر الرازي - للإمام محمد الرازي ،
فخر الدين ابن التلثة ضياء الدين عمر المشتون بخطيب الري ، ط
الاولى سنة ١٤٠١ هـ - دار الفكر - بيروت .
- (٤٩) تفسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المفان - التلثة عبد
الرحمن بن ناصر السعدي - حقق وخطه ونسقه وجمعه - محمد زكري
النجار الرئاسة العامة الادارات البحوث العلمية والافتاء
والدعوة والارشاد الرياض - ١٤٠٤ هـ .
- (٥٠) تفسير المراغي - احمد مصطفى المراغي - دار الفكر ط الثالثة
١٣٩٤ هـ .
- (٥١) التفسير المنير لمعالم التنزيل المسمى سراج لبين لكشف معني
قرآن مجيد - محمد نووي الجاوي - شركة ومطبعة الباي الحنبي
واولاده بمصر - الطبعة الثانية سنة ١٣٧٤ هـ .
- (٥٢) تفسير النسخي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للإمام الجليل
ابي البركات عبد الله ابن احمد بن محمود النسخي ، دار الكتاب
العربي - بيروت - لبنان .
- (٥٣) تفسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد - الشيخ سليمان بن عبد
الله بن محمد بن عبد الوهاب
- (٥٤) التيسير في احاديث التفسير - محمد المكي الناصري ، دار الغرب
الاسلامي ، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ ، بيروت .

(ج)

- (٥٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري شركة ومطبعة البابي الحلبي واولادة ، بمصر : الطبعة الثالثة ، سنة ١٣٨٨ هـ .
- (٥٦) الجواب الكافي - لابن القيم الجوزية ، ت . عبد الجليل آل محمد الشواغير - دار الفكر والنشر والتوزيع ، عمان سنة ١٩٨٦ م .

(د)

- (٥٧) حادي الارواح - ابن القيم الجوزية - وطبعة دار الكتاب العربي ت . السيد الجنيلي ، ط ٣ / ١٤٠٧ هـ .
- (٥٨) حد الاسلام وحقيقة الايمان ، للشيخ عبد المجيد الشاذلي - مركز البحث العلمي جامعة ام القرى سنة ١٤٠٤ هـ .
- (٥٩) حاشية الدسوقي على ام البراهين - محمد السوقي ، دار الفكر للطباعة - بيروت .
- (٦٠) حاشية الانتصاف في الانتصار على الكشاف - للامام نصر الدين احمد الاسكندري . بجامع كتاب تفسير الكشاف للزمخشري .
- (٦١) حاشية الجمل على الجلالين (الفتوحات الالهية) - سليمان التجيلي الشخير بالجمل - دار احياء التراث العربي - بيروت .
- (٦٢) حجة الله البالغة - للامام العلامة المتروك بولي الله بن عبد الطيم المحدث الدملوي - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

(٤)

(٦٣) خفاشي الدعوة الاسلامية - محمد امين حسن - مكتبة المنار -
الاردن سنة ١٤٠٣ هـ .

(٦٤) الخليل ابراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة - عبد الله علي
محمد ابو يوسف - رسالة ماجستية ام القرى سنة ١٣٩٧ هـ .

(٥)

(٦٥) دراسات قرآنية - محمد قطب - دار الشروق - جدة - ط الثانية سنة
١٤٠٠ هـ .

(٦٦) الدر المنثور في التفسير المأثور - للإمام عبد الرحمن جلال
الدين السيوطي - دار الفكر - ط الاولى سنة ١٤٠٣ هـ .

(٦٧) الدعوة الاسلامية اسما وغايتها - احمد غلوش ط . دار الكتاب
المعرق القاهرة .

(٦٨) الدعوة الاسلامية دعوة عالمية - الشيخ محمد الراوي - الدار
التربوية بيروت - الطبعة الثانية .

(٦٩) الدعوة الاسلامية في عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه - محمد ابراهيم غيطاس - المكتب الاسلامي : ط الاولى -
سنة ١٤٠٦ هـ .

(٧٠) الدعوة الاسلامية في عهدا المكي مناجيا وغايتها - د. رؤوف
شليبي دار القلم - ط الثانية سنة ١٤٠٢ هـ .

(٧١) الدعوة الى الله في سورة ابراهيم - سيدى محمد الحبيب - دار
الوفاء - جدة - الطبعة الاولى سنة ١٤٠٦ هـ .

(٧٢) الدعوة الى الاسلام - الامام محمد ابو زمرة - دار الفكر التربوي .

(٧٣) دعوة التوحيد اتولجا والادوار التي مرت بها مشايرها ودعاتها
د. محمد خليل الخراس - مكتبة الصحابة بطنطا - بمصر .

(٧٤) دعوة الرسل - احمد الددوي - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت

١٣٩٩ هـ .

(٧٥) دليل الفالحين شرح رياض الصالحين - محمد بن علان الحديقي ،

دار الكتاب العربي .

(٧٦) دور اليهود في افساد العقيدة الاسلامية - حسنى محمد ابراهيم

رسالة ماجستير جامعة ام القرى - سنة ١٤٠٣ هـ .

(٧٨) الديانات القديمة - الشيخ محمد او زمرة - دار الفكر العربي

١٣٨٥ هـ .

(ر)

(٧٩) الرد على النجمنية - للامام عثمان بن سعيد الدارمي - المكتب

الاسلامي - بدمشق - الطبعة الثانية - ١٣٨١ هـ .

(٨٠) الرد على المنطقيين - لشيخ الاسلام ابن تيمية - ادارة ترجمان

السنة ٤٧٠ - شادمان - لامور - الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٢ هـ .

(٨١) ركائز الدعوة في القرآن - محمد ابراهيم شقرة - المكتبة

الاسلامية الطبعة الاولى سنة ١٤٠٣ هـ .

(٨٢) رسائل الاحلاج - محمد الخضر حسن - دار الاحلاج - الدمام .

(٨٣) رسالة العلوم (على الله على خلقه) د . موسى بن سليمان

الدرويش مكتبة العلوم والحكم الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ .

(٨٤) الرسالة القشيرية في علم التعوف - الناشر - دار الكتاب العربي

بيروت .

(٨٥) الرياض الناطقة والحدائق الزاهرة - عبد الرحمن ابن سدي -

الترغاسة العامة الادارية البحوث العلمية والافتاء

والدعوة والترشاد ١٤٠٥ هـ .

(٨٦) زاد المسير - ابن الجوزي - ت . محمد بن عبد الرحمن عبد الله

خريج اخاديش ، السيد بن بسيوني زغلول ، دار الفكر ط الاولى /

١٤٠٧ هـ .

(٨٧) الزهر النثر - لابن حجر العسقلاني ، ضمن الرسائل المنيرية ،
ادارة المطابع المنيرية .

(ش) -

(٨٨) الشخصية اليهودية - د. صلاح عبد الفتاح الحادي - دار القلم
دمشق - الطبعة الاولى سنة ١٤٠٧ هـ .

(٨٩) شرح السنة - للبغوي (ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي ،
شعب الارناؤوط ، المكتب الاسلامي ط الاولى / ١٣٩٠ هـ .

(٩٠) شرح صحيح مسلم - للبغوي ، مطبعة الشعب .

(٩١) شرح المقامد النفيسة - التفتازاني - بغداد ، مكتبة المثنى
١٣٣٦ هـ .

(٩٢) شرح التقييد الطحاوي - ل محمد ابو الحسن الدمشقي - د . نجيب
الارناؤوط - نشر مكتبة دار البيان - توزيع مكتبة المؤيد الطبعة
الاولى (١٤٠١ هـ .

(٩٣) شرح القاموس ، لمحب الدين السيوطي الزبيدي - ط الاهلية سنة
١٢٨٦ هـ .

(٩٤) شرح الكافية الشافعية ، جمال الدين ابو عبد الله ابن مالك حققه
وقدم له د. عبد المنعم احمد هريدي ، دار المؤمنين .

(٩٥) شرح المقامد ، للعلامة سعد الدين التفتازاني . مطبعة دار
الطباعة القاهرة ١٣٧٧ هـ .

(٩٦) الشرك ومظاهره مبارك بن محمد الميلى - امين مال - مكتبة
النخبة الجناحية ٣٧ شارع القامة - ٢ شارع العربي ميدي ،
الطبعة الثانية ١٩٦٦ م .

(٩٧) صحيح البخاري للامام الجليل محمد بن اسماعيل البخاري ، مطبعة
دار احياء التراث العربي .

- (٩٨) حنيح مسلم - ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
دار التراث العربي - بيروت سنة ١٣٧٥ هـ .
- (٩٩) حنيفة حماد بن منبه - ت - رفعت قدرى عبد اللطيف : مكتبة
الخانجي القاهرة - الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ .

(هـ)

- (١٠٠) الطائفة القرآنية - مالك بن نبي - الاتحاد الاسلامي العالمي
للمنظمات الطلابية ، ط ٣ / ١٤٠٣ .

(ع)

- (١٠١) الحبرة من قطف موسى في القرآن الكريم - محمد خيرى عدوى رسالة
ماجستير جامعة ام القرى - سنة ١٤٠٠ هـ .
- (١٠٢) عبقرية الحديد - عباس محمود العقاد - دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان .
- (١٠٣) التبويدية - لشيخ الاسلام ابن تيمية - الناشر - دار المدنى سنة
١٣٩٨ هـ / ١٤٠٦ هـ .
- (١٠٤) عظمة الانبياء والرد على الشبه الموجه اليهم - د. محمد ابو
النور الحيدى - مطبعة الامانة . ١٣٩٩ .
- (١٠٥) عظمة المنه في رؤية المؤمنين ربهم في الجنة - عبد الرحمن بن
عبد الرحمن الامد - مكتبة الطالب مكة المكرمة - الطبعة
الثانية ١٤٠٧ .

- (١٠٦) العقائد الإسلامية - سيد سابق - دار الكتاب العربي .
- (١٠٧) العقيدة أساس التربية - حافظ شريدة - رسالة دكتوراة جامعة أم-القرى مكة المكرمة سنة ١٤٠٣ هـ .
- (١٠٧) عقائد المفكرين - العقاد - ط بيروت .
- (١٠٨) العقيدة الإسلامية - سفينة النجاة - د. كمال محمد عيسى - طبع دار العلم للملايين الطبعة الاولى .
- (١٠٩) العقيدة الإسلامية ، د. علي عبد المنعم عبد الحميد - دار القلم الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ .
- (١١٠) عقيدة التوحيد في فتح الباري شرح صحيح البخاري - دراسة تحليلية شاملة . لعقيدة الحافظ - احمد عظام الكاتب - منشورات الاوقاف الحديثة - ط ١٤٠٣ .
- (١١١) شرح العقيدة الاحمدية - ابن تيمية - ابي العباس تقي الدين ... - مقدمة له وعرفا به . حسين محمد مطلق ، دار الكتب الحديثة - لصاحبها . توفيق عفيفي - ١٤ شارع الجمهورية
- (١١٢) عقيدة المسلم - لابي بكر الجناحري - دار الشروق ط الرابعة سنة ١٤٠٤ هـ .
- (١١٣) عقيدة المسلم - محمد الطنالي - عنى بطبعة ونشره . عبد الله ابراهيم الانتصاري ، ادارة احياء التراث الاسلامي قطر . ١٤٠٣ هـ
- (١١٤) العقيدة في الله - د. عمر سليمان الاشقر - مكتبة الفلاح الكويت ١٩٨٤ م .
- (١١٥) العقيدة في ضوء القرآن الكريم - د. صلاح عبد التليم - المطبعة الإسلامية ط الاولى سنة ١٤٠٢ هـ .
- (١١٦) العقيدة والاخلاق واثرهما في الفرد والمجتمع - محمد عبد الرحمن البنيان - الطبعة الرابعة .

- (١١٧) على مائدة القرآن مع المفسرين والكتاب - احمد محمد جمال دار
الفكر الطبعة الثانية .
- (١١٨) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري - بدر الدين ابو محمد محمود
العينى مكتبة ومطبعة الباقى الطبى .
- (١١٩) عيون الانبياء فى طبقات الاطباء - موفق الدين ابى العباس احمد
بن القاسم - الخرجى (ابن ابى حبيب) دار الفكر بيروت -
١٣٧٧ هـ .

(ف)

- (١٢٠) فتح القدير غنى الراوية والدارية من علم التفسير - محمد بن
على التوكانى - دار المعرفه - بيروت .
- (١٢١) الشرح بين الطرق . للبغدادي . مؤسسة الطبى . ت. طه عبدالرؤوف
سنة .
- (١٢٢) الفروع الطوية - لادى ملاى الحسكى - ط ١٢٥٣ هـ .
- (١٢٣) الخطة فى العقيدة الاسلامية - حافظ الجعبرى - رسالة ماجستير
جامعة أم القرى ١٣٩٩ هـ .
- (١٢٤) فى العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة - تحليل . ونقد د.
محمود احمد خفاجى - ط الاولى - سنة ١٣٩٩ هـ .

(ق)

- (١٢٥) القاموس الاسلامى - احمد عطية - مكتبة النهضة المصرية ط الاولى
سنة ١٣٨٦ هـ .

- (١٢٦) الشاموس المحيط - محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي بادي
مكتبة البابي الخطبي - القاهرة - ط الثانية سنة ١٩٧٢ م .
- (١٢٧) قحجى الانبياء احداثها وعبرها - محمد الفقى - مكتبة وميد ط
الاولى - سنة ١٣٩٩ هـ .
- (١٢٨) قحجى الانبياء - عبد الوهاب النجار - دار احياء التراث العربى
بيروت الطبعة الثالثة .
- (١٢٩) الثيامة الكبرى - عمر سليمان الاشقر - مكتبة الفلاح - الكويت

(ك)

- (١٣٠) كتاب الربيعين - للفخر الرازى - ط الاولى ١٣٥٣ هـ ، حق اباد .
- (١٣١) كتاب التوحيد واشبات صفات الرب عزوجل - ابن خزيمة . ت - د .
- عبد العزيز ابراهيم الشيوانى - دار الرشيد - الرياض .
- (١٣٢) كتاب التوحيد - لشيخ الاسلام ابن تيمية . ت. محمد السيد
الجلندى مؤسسة علوم القرآن - دمشق - دار اقيم للتحاليم
الاسلامية - جدة الطبعة الثالثة - سنة ١٤٠٧ هـ .
- (١٣٣) الكليات - البقاء - الحنفى - ط ١٢٥٣ هـ .
- (١٣٤) الكواشف النجارية شرح العقيدة الواسطية - عبد العزيز السلمان
الطبعة الحادية عشر سنة ١٤٠١ هـ .

(ل)

- (١٣٥) لباب التأويل فى معانى التنزيل - علام الدين على بن محمد بن
ابراهيم - البغدادي المعروف بالشارح - دار المعرفة - للطباعة
والنشر بيروت .

- (١٣٦) لسان العرب - للإمام الطلمة أبي الغض جمال الدين محمد بن
مكرم ابن منظور الافريقي المصري - دار صادر - بيروت .
(١٣٧) لسان الميزان . الذهبي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت
١٩٧١ م ، الطبعة الثانية .

(م .)

- (١٣٨) مباحث في علوم القرآن - د. مناع القطان .
(١٣٩) متن اللط - احمد رضا - دار مكتبة الحياة ، بيروت . ١٣٧٧ هـ
(١٤٠) المجتمع العربي قبل الاسلام - د. روفف شلبي - المكتبة الحصرية
بيروت .
(١٤١) مجمع البيان في تفسير القرآن - سميع عاطف - دار الفكر - بيروت
ط الثانية .
(١٤٢) مجموعة الرسائل والمسائل - ابن تيمية ، ت . محمد رشيد رضا
سنة ١٣٤١ هـ .
(١٤٣) مجموعة الرسائل - حسن البنا - طبعة دار القرآن .
(١٤٤) مجموع فتاوى شيخ الاسلام - احمد بن تيمية - جمع وترتيب عبد
الرحمن محمد بن قاسم العاصمي النجدي - طبع تحت اشراف الرئاسة
العامة لشؤون الحرمين الشريفين - تنفيذ مكتبة النخبة الحديثة
مكة المكرمة - سنة ١٤٠٤ هـ .
(١٤٥) محيط المحيط - المحلم بطرس البستاني - مكتبة لبنان .
(١٤٦) مختار الصحاح - محمد بن ابي بكر الرازي - ط دار الفارابي
مكتبة لبنان - سنة ١٩٨٦ هـ .
(١٤٧) مدارج السالكين - ابن القيم الجوزية - ت . محمد حامد الغفسي
دار الكتاب العربي ١٣٩٣ هـ .

(١٤٨) مذاهب فكرية معاصرة - محمد قطب ، دار الشروق - ط الاولى - سنة

١٤٠٣ هـ .

(١٤٩) مذكرات العقيدة (مطبوعة) د. كمال ابو البجا - ١٤٠٦ هـ .

(١٥٠) مرشد الدعاة - محمد نمر الخطيب - دار امعرفة - بيروت -

الطبعة الاولى - سنة ١٤٠١ هـ .

(١٥١) مروج الذهب - ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المستعدي ت.

محي الدين عبد المجيد - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ط

الرابعة سنة ١٩٦٤ م .

(١٥٢) مسند الإمام احمد - للإمام احمد بن حنبل - دار الدعوة -

استنبول سنة ١٤٠١ هـ .

(١٥٣) المحباح المنير في غريب الشرح الكبير للراغب . احمد بن محمد

بن علي الغيومى ، ط بدون .

(١٥٤) معجم مقاييس اللغة - لاجي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ت .

عبد السلام محمد حارون ن دار الفكر .

(١٥٥) مع الانبياء في القرآن - عفيف طيارة - دار القلم - الطبعة

الثانية .

(١٥٦) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة - محمد الطزالي - دار

الكتب الاسلامية ، ط الخامسة (١٤٠) هـ .

(١٥٧) المتعارف لابن قتيبة . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

(١٥٨) معجم الفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية - الهيئة

المصرية العامة للتأليف والنشر - ط الثانية - ١٣٩٠ هـ .

(١٥٩) المعجم الوسيط - مجمعة اللغة العربية - قام باخراج هذه

الطبعة د. ابراهيم انيس - د. عبد الطليم منتصر - عطية

الحوالى محمد خلف الله احمد - ط الثانية - سنة ١٣٨٠ هـ .

(١٦٠) معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم - د. بيح التوماب الديلمي
 (١٦١) المعجزة الكبرى - الشيخ محمد أبو زمرة . مطبعة دار غريب
 للطباعة .

(١٦٢) مغنى الطبيب - ابن هشام - طبع دار احياء الكتب العربية .
 (١٦٣) المنقى - القاضي الجبار ، مطبعة الدار المصرية للتأليف
 والترجمة .

(١٦٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والادارة - لابي عبد الله
 بن ابي بكر الدمشقي المشتير بابن القيم الجوزية - دار الكتاب
 بيروت . (١٦٥) المفردات في غريب القرآن - لابي القاسم محمد
 النحوي بالراغب الاحفاني . ت. محمد سيد الكيلاني - الطبعة
 الاخيرة سنة (١٣٨) هـ .

(١٦٥) مقارنة الاديان بين اليهودية والاسلام - د. عوض الله جاد حجازي
 الطبعة الثانية (١٤٠١) هـ .
 (١٦٦) مقدمة تاريخ ابن خلدون - عبد الرحمن بن خلدون - خط المتن
 الاستاذ خليل شحادة مراجعة . د. سليل وكان .

(١٦٧) الفتل في الملل والاحواء والنحل ، ابن حزم ، وبيها مشه الملل
 للشيرستاني . دار المعرفة بيروت .

(١٦٨) المنار المنيرة - ابن القيم ، ت. عبد الفتاح غرة ، الطبعة ٢
 ١٤٠٢/ هـ .

(١٦٩) مناجى القرآن الكريم في الدعوة الى الايمان ، د. علي بن محمد
 بن ناصر الفقيهي .

(١٧٠) مناجى السنة - ابن تيمية . دار الفكر . الطبعة الثانية ١٩٨٠ م .

(١٧١) مناجى الانبياء في الدعوة الى الله - محمد سرور بن نادر . زين
 العابدين - الطبعة الاولى - دار التمسك - الكويت ١٤٠٥ هـ .

- (١٧٢) منبج الانبياء في الدعوة الى الله - فيه الحكمة والعقل - د.
ربيع هادي مدخلي - الدار السلفية - الطبعة الاولى - سنة ١٤٠٦ هـ -
(١٧٣) منبج الدعوة النبوية في المرحلة المكية - علي بن جابر الحريش
الزمراء للاعلام التربوي - الطبعة الاولى سنة ١٤٠٦ هـ .
(١٧٤) الموسوعة التربوية الميسرة - باشراف محمد شفيق غربال - دار
احياء التراث التربوي .
(١٧٥) موقف الامام ابن تيمية من التحوف والخوفية - د. احمد ممد
البناني .

(ن)

- (١٧٦) النبوات - ابن تيمية - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٥ م .
(١٧٧) نظام الاسلام - محمد المبارك - مكتبة الفيحانية مكة المكرمة .
(١٧٨) نظرات في الشقاغة الاسلامية - د. محفوظ علي عزام - دار اللواء
للنشر والتوزيع - الطبعة الاولى سنة ١٤٠٤ هـ .
(١٧٩) نهاية الاقدام - الشيرستاني - حرره وضمنه الفرد جيوم .
(١٨٠) هداية المرشدين الى طريق الوعد والخطابة - الشيخ علي محفوظ
دار المترفة .

(هـ)

- (١٨١) هذه مقاميمنا - الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد ابن آل
الشيخ مطابع القحيم - الرياض .
(١٨٢) الودح المحمدى - الشيخ محمد رشيد وضا - المكتب الاسلامى .

(ي)

الفهرس

الفصل — رس

وشرح

وتقدير

تدئة

- (١) ملحق البحث وأهمية الموضوع وأسباب اختياره
١٢-٦
تويات البحث
١٥-١٣
- (٢) تمديد البحث وهو عبارة عن تعاريف وهو في مباحث .
بحث الأول : التعريف بالدعوة وفيه الأمور التالية
١٩ - ١٥
معنى الدعوة في اللغة
١٨ - ١٦
(١) معنى كلمة الدعوة في القرآن الكريم
١٩ - ١٨
(٢) تعريف الدعوة في الاصطلاح واختلاف الباحثين
٢٥ - ٢٠
في تعريفها
(٣) اقتران الدعوة والتسمية في عنوان هذه الرسالة
٢٨ - ٢٦
(٤) نخوص القرآن تجمع بين الدين والدعوة اليه
٢٩
(٥) المعنى الذي تهافت اليه في مفهوم الدعوة
٣٠
مبحث الثاني التعريف بالعقيدة
٤٥ - ٣١
(١) تعريف المقدمات التمهيدية
٤٣ - ٣٩
(٢) تعريف المعاصرين من العلماء بالعقيدة
٤٣ - ٤٠
(٣) الفروق بين الأيمان والعقيدة ، وأراء
العلماء فمدخلك قدما وحديثا
٤٥ - ٤٤
- المبحث الثالث : التعريف بالحقبة القرآنية وأغراضها
٥٧ - ٤٧
(١) المعنى اللغوي للحقبة القرآنية
٤٩ - ٤٧
(٢) تعريفها في الاصطلاح
٥١ - ٥٠
(٣) الطرح من القبحى القرآنى
٥٦ - ٥١
(١) الطرح الأول
٥١
(٢) الطرح الثانى
٥٥
(٣) الطرح الثالث
٥٥
(٣) الطرح الرابع
٥٦
(٥) الطرح الخامس
٥٦

أ. شرح الحقة القرآنية في ضوء بعض

٥٦ - ٥٧

الآيات القرآنية

الباب الأول الدعوة في حقة موسى عليه

٥٨ - ٤٦

الحلة والسلام

الفصل الأول : نشأة موسى عليه الحلة والسلام

٥٩ - ٥٦

المبحث الأول : تمهيد تاريخي

٦١ - ٥٦

(١) انتقال آل يعقوب إلى مصر وأسبابه

٦١ - ٦٢

(٢) مكانة آل يعقوب في الوطن الجديد

٦٢ - ٦٣

(٣) تبديل الأحوال وحلول الميكن بحجم

٦٣ - ٦٦

المبحث الثاني : ولادة موسى عليه السلام ونشأته

٦٧ - ٨٣

الخطار المحيطة بعد ولادته

٦٨ - ٧٠

زوال الخطر بتدبير اللطيف الخبير

٧١ - ٧٦

(١) التدبير الأول : في ارتضاعه

٧١ - ٧٣

(٢) التدبير الثاني : وضعه في التابوت

٧٣ - ٧٤

(٣) التدبير الثالث : إقامه في تابوت

٧٤ - ٧٥

وكيفية وحواله إلى فرعون

(٤) التدبير الرابع : ما إقامه الله عن وجل

٧٥ - ٧٦

من محبه لمن راعى موسى

٧٦ - ٨٣

تربية موسى في بيت فرعون

٧٧

١- ذكر الآيات التي تناولت موضوع هذه التربية

٧٨ - ٨١

٢- اقوال مختلفة في معنى تربية موسى في

آل فرعون

٨٣

الحالة الدينية في قومه

٨١ - ٨٤

موقفه مما يجري في المجتمع من ظلم وكفر

المبحث الثالث : هجرة موسى عليه السلام من مصر

٨٤ - ٨٨

(١) سبب هجرته

٨٦

(٢) معاناته أثناء الهجرة

٨٧

(٣) وحواله الى اهل مدين

٨٧

(٤) اقامته في مدين وما جرى له فيها

٨٨

المفصل الثاني : شروط الداعية في قحة موسى عليه السلام

١١٢ - ١٨٩

المسبحث الاول : التعريف بالداعية

٩٦ - ٩١

(١) صفات الداعية والتعريف به

(٢) الفرق بين تهيئة الانبياء وغيرهم للدعوة

٩٦ - ٩٤

الى الله وكيف تحصل لغيرهم ؟

المبحث الثاني : شروط وصفات الداعية

١١٢ - ٩٧

في قحة موسى عليه السلام .

٩٩ - ٩٨

الحقة الاولى : الاخلاص .

١٠٢ - ٩٩

الحقة الثانية : الفحاحة في القول .

١٠٦ - ١٠٢

الحقة الثالثة : الشخصية القوية

١٠٨ - ١٠٦

الحقة الرابعة : القول بالدين

١٠٩

الحقة الخامسة : الحلم

١٠٩

الحقة السادسة : القدوة

١١٠

الحقة السابعة : الحبر

١١١

الحقة الثامنة : الثقة التامة بالله عن وجل

١١١

الحقة التاسعة : ذكر الله عن وجل والمداومة عليه

١١٢

الحقة العاشرة : الاستقامة .

الفصل الثالث : المدعوون

١١٣ - ١١٣

١١٨ - ١١٤

بحث الاول : القوم الذين ارسل اليهم موسى عليه السلام .

١١٨ - ١١٤

المبحث الثاني : التعريف بالمدعوين

١٢٨ - ١٢٨

: التعريف بالمم الطالح (عليه القوم الطالحة)

١٢٨ - ١٢٣

: التعريف بفرعون

١٢٥ - ١٢٣

: التعريف بالمم الذين كانوا حول فرعون

١٢٧ - ١٢٥

: التعريف بجامان

١٢٨ - ١٢٧

: التعريف بقارون

١٢٨

ثانياً التعريف بالمم الطالح

١٢٨

(١) التعريف بمؤمن آل فرعون

١٣٥ - ١٢٨

(٢) التعريف بامرأة فرعون

١٣٧ - ١٣٣

(٣) التعريف بالسحرة

١٣٨ - ١٣٧

(٤) التعريف بالقبط

١٣٩ - ١٣٨

(٥) التعريف ببني اسرائيل

١٤٠ - ١٤٠

المبحث الثالث : اسباب دعوتهم

١٤١

أولاً : الاسباب المشتركة

١٤١ - ١٤١

- السبب الاول : التكليف الرباني

١٤٢

- السبب الثاني : اخراجهم من ظلمات الشرك

والوثنية التي كانوا واقعين فيها .

١٤٣

- السبب الثالث : الدعوة الى التوحيد

١٤٤

- السبب الرابع : الاختيار والابتداء

- السبب الخامس : ما اتحل بطباعهم المتفردة

١٤٤ - ١٤٤

في الانحراف .

- ثانياً : اسباب الخاطئة بكل فئة من المدعوين
١٤٧ - ١٥٦
- ١٥٣ - ١٤٨ : اسباب دعوة فرعون وملئه
- ١٤٨ - (١) الملا عقية في خريق الدعوة .
- ٢- الاستكبار والاعتداء بالمال والرأى والطغيان
- ١٤٨ - ١٤٩
- ٣- تعبيرهم الناس لشعواتهم ومحالهم
- ١٤٩ - ١٥٠ وادعاء رئيسهم الألومية والربوبية
- ١٥٠ - ٤- الادعاء بالتمسك بما عليه الاباء الاولون وعدم مخالفته
- ١٥٠ - ٥- التبع واللب والسفاهة في بعثرة الاموال واضاعة الثروة التي يظنون فيها الخلق والاجتماعي بالتبع .
- بالبناء والامارات وغيرها .
- ١٥١ - ١٥٢ ٦- اسباب في دعوتهم من خطبة مؤمن آل فرعون
- ٦- اسباب في دعوتهم في خطاب قوم موسى مع قارون .
- ١٥٢
- ثانياً : اسباب دعوة السحرة
- ١٥٣ - ١٥٥
- ثالثاً : اسباب دعوة بنى اسرائيل
- ١٥٥ - ١٧٦
- المبحث الرابع : طرق الدعوة في قصة موسى عليه السلام واساليبها المختلفة .
- ١٥٧ - ١٨٩
- التعريف : بالوسائل والطرق والاساليب في الدعوة .
- ١٥٨

طريق الاول : الدعوة الى التوحيد واساليبه
 (١) الاسلوب الاول : في الدعوة اليه بالحجة
 والبرهان

(٢) الاسلوب الثاني : عن طريق صفات الكمال
 لله عز وجل .

(٣) الاسلوب الثالث : عن طريق الحجج العقلية

الطريق الثاني : الرد على شبهات المدعويين
 حول الرسول والرسالة .

(١) شبهة ان موسى كونه بشرا والرد عليها

(٢) شبهة ان موسى مجنون والرد عليها

(٣) شبهة ان موسى ساحر والرد عليها

(٤) شبهة ان موسى باغراجيم من ارضهم والرد عليها

(٥) شبهة ان موسى لايتين وهو متين

(٦) شبهة ان موسى كاذب والرد عليها .

الطريق الثالث : طريق الدعوة بالحكمة
 والموعظة الحسنة .

٤- الطريق الرابع : بالترغيب والترميد
 ، ترغيب موسى فرعون وقومه وترميمهم

في الدعوة الى الله عزوجل

(٥) الطريق الخامس : طريق التاييد بالمتعجرات

(٦) الطريق السادس : طريق القدوة

(٧) الطريق السابع : طريق الانكار

(٨) الطريق الثامن : طريق الحوار

(٩) الطريق التاسع : اتخاذ الوزير في الدعوة .

- الموقف الاول : بعد ايمان السحرة
٢٠٢ وبعد نجاتهم من موت موسى عليه السلام .
- الموقف الثاني : عبادة العجل
٢٠٣
- الموقف الثالث : طلب رؤية الله جيرة .
٢٠٣
- الموقف الرابع : نكوحهم على دخول قرية
٢٠٤ في طريقهم لتدريبهم على القتال .
- الموقف الخامس : رغن النعم التي
٢٠٤ - ٢٠٥ انعم الله بها عليهم
- الموقف السادس : قحتهم مع البقرة
٢٠٥ والتواءهم .
- الموقف السابع : حثهم على دخول الارض
٢٠٦ المقدسة وخوفهم من دخولها .
- المبحث السادس : مواقف الدعوة
ودروسها من دعوة موسى عليه السلام لفرعون وقومه
ولبنى اسرائيل
٢٠٧ - ٢١٣
- اولا : دروس الدعوة من دعوتهم لفرعون وملئه
٢٠٧ (١) دروس الدعوى فيما تمثل في دعوة
٢٠٩ المم الحالح
- (٢) دروس الدعوة فيما تمثل في دعوة
٢١١ المم الطالب
- ثانيا : مواقف الدعوة فيما تمثل في دعوة
٢١٣ موسى لبنى اسرائيل
- ثالثا : مواقف الدعوة فيما تمثل في دعوة شعب مصر .
٢١٣
- رابعا : مواقف الدعوة فيما تمثل في دعوة السحرة .
٢١٣

حل السرايع

٢٤٦ - ٢١٥ فتح الدعوة في فرعون وقومه وبنى اسرائيل

عقود بالنتائج وانما تتمثل في امرين

٢٣٩ - ٢١٦ المبحث الاول : النعم التي حلت لبنى

اسرائيل ومنها ما حل بتدوعم

٢٤٦ - ٢٤١ المبحث الثاني : النعم التي حلت بهم نتيجة

مخالفتهم

٤٣٩ - ٢١٧ المبحث الاول : الانعامات المختلفة على

بنى اسرائيل

النعم المباشرة التي نالوها

٢١٨ (١) خروجهم من قديب فرعون وملئهم

ويتمثل في امرين

٢١٩ الامر الاول : بيان ما نالهم على يدى فرعون وملئه

٤٢٨ الامر الثانى : امتنان الله عزوجل عليهم بجدته

النعمة في مواضع من كتاب

الله عز وجل

٢٢١ الامر الاول : بيان ما نالهم على يدى فرعون وملئه

الوان العذاب الذي سلطه فرعون على بنى

اسرائيل الاضطهادى والمارى وبيانته في

ثلاثة امور :-

٢٢٤ (١) الاستضعاف

٢٣١ ٢- الاستحياء للنساء

٢٢٨ ٣- الذبح للابناء

- الاستحقاق ومثناه ٢٢٤
- معنى سوء التذاب ٢٢٥
- المقمود بالذبح ٢٢٨
- هل وقع على الاطفال ومن الرجال واران ٢٢٩
- العلماء فى ذلك
- متى وقع الذبح والتقتيل ٢٢٩
- فرعون ولبثه الدماء فى عالم الابرياء افخج ٢٢٤
- بشاعة عرفيا التاريخ .
- امر الاستحياء ومثناه ٢٣١
- ايحما اعظم القتل او الاستحياء ٢٣٣

- (٢) النعمة الثانية : تفضيلهم على عالم زمانهم ٢٣٣
- (٣) النعمة الثالثة : نعمة خرق البحر بهم ٢٣٥
- (٤) النعمة الرابعة : نعمة خفوه سبحانه

وتعالى عنهم بعد عبادتهم التجل ٢٣٦

- (٥) النعمة الخامسة : نعمة ايتاء موسى التوراة لهدايتهم

- (٦) النعمة السادسة : نعمة ارشادهم الى ما ٢٣٢

به يتخلعون من ذنوبهم .

- (٧) النعمة السابعة : نعمة بحثهم من بعد موتهم ٢٣٧

- (٨) النعمة الثامنة : نعمة تفضيلهم بالظمام

وانزال المن والسلوى عليهم . ٢٣٧

- (٩) النعمة التاسعة : نعمة اغاثتهم بالماء ٢٣٧

بعد ان اشتد بهم العطش .

- (١٠) النعمة العاشرة : نعمة تمكينهم من دخول ٢٣٨

بيت المقدس ونكولهم عن ذلك .

- (١١) النعمة الحادية عشر : نعمة جعل فيهم الانبياء ٢٣٨

- (١٢) النعمة الثانية عشر : جعل فيهم الملوك ٢٣٩

بحث الثاني : النعم الخيرة مباشرة ومضى
٢٤٠ - ٢٤٣

ما حل بعدوهم

النقمة الاولى : هلاك فرعون وغرقهم فى البحر ٢٤١

النقمة الثانية : ما نال عدوهم من آيات الرجن

التي ارسلها الله عز وجل على

فرعون وملئه وقومهم

النقمة الثالثة : وراثة ارحمهم ومضى نقمة ٢٤٢ (٢٤١ - ٢٤٢)

فى حق الغراعة ونعمة فى حق

بنى اسرائيل ومضى نعمة مباشرة

وغير مباشرة فى نفس الوقت .

بحث الثالث : النعم التي حلت ببني ٢٤٣ - ٢٤٤

اسرائيل نتيجة مخالفتهم .

(قتل بحتهم بعضا . ٢٤٥

(قسوة قلوبهم . ٢٤٥

(التيه الذي حدث لهم . ٢٤٦

الباب الثاني

العقيدة فى قصة موسى عليه الصلاة والسلام

ولا : الالهييات فى قصة موسى عليه السلام ٢٤٧ - ٤٨٨

تيد : أهمية التوحيد والدعوة إليه

٢٥٣ - ٢٤٨

المبحث الأول : انكار فرعون لوجود الله

٢٧٠ - ٢٥٤

(١) منجى القرآن في عرض هذا الموضوع

٢٥٨ - ٢٥٥

٢٥٨

(٢) ذكر الآيات في موضوع انكار فرعون لوجود الله

٢٦٩

(٣) هل كان فرعون ينكر وجود الله في الظاهر

والباطن

(٤) كيف يدعى فرعون الألوهية مع ترك آله ؟

٢٧٠ - ٢٦١

وتوجيه سؤال فرعون عن المائبة لرب العالمين ومتناها

المبحث الثاني :

توحيد الربوبية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام

٢٨١ - ٢٧١

(١) التعريف بهذا التوحيد

٢٧٤ - ٢٧٢

٢- منجى القرآن في عرض توحيد الربوبية

٢٧٥ - ٢٧٤

٣- ذكر الآيات الواردة في توحيد الربوبية ودراساتها

٢٨٠ - ٢٧٥

المبحث الثالث

توحيد الألوهية في قصة موسى عليه السلام

٢٩٢ - ٢٨٩

(١) التعريف بهذا التوحيد

٢٨٧ - ٢٨٢

٢- منجى القرآن في عرضه وإثباته باعتبار

أن الحق قرآني

٣- ذكر الآيات التي جاءت في قصة موسى عليه

٢٩٢ - ٢٨٩

السلام لهذا النوع من التوحيد ودراساتها

المبحث الرابع :

توحيد الأسماء والصفات

٣١١ - ٢٩٣

(١) التعريف بهذا النوع من التوحيد

٢٩٥ - ٢٩٤

٢- منجى القرآن في عرضه

٢٩٩ - ٢٩٥

٣- ذكر الآيات التي جاءت في هذا النوع من

٣١١ - ٢٩٥

٣- ذكر الآيات التي جاءت في هذا النوع من التوحيد والتعرض لبحث الحقائق بالدراسة

ومنها ما يلي :-

٢٩٩ - ٣١١

١- الحقة الأولى : حقة الحق

٣٠٠ - ٣٠٧

٢- الحقة الثانية : حقة المحبة

٣٠٧

٣- الحقة الثالثة : حقة النفس

٣٠٨

٤- الحقة الرابعة : حقة العين

٣٠٩

٥- الحقة الخامسة : حقة المحبة

٣٠٩

٦- الحقة السادسة : حقة القدرة

٣٠٩

المبحث الخامس

حقة الكلام في حقة موسى عليه السلام

٣١١ - ٣٢٢

تمهيد :

١- المراد بالكلام الله عز وجل عند السلف

٣١٥ - ٣١٧

٢- تكليم لموسى عليه السلام

٣- ذكر الآيات الواردة في حقة موسى عن حقة

٣١٧ - ٣١٨

الكلام والتطيق عليهما

٤- ذكر الخلاف في مسألة الكلام والمناقشة

٣١٨ - ٣٢٢

للمذاهب فيها باختصار

٥- التجربة من كلام الله عز وجل لموسى عليه السلام

٣٢٢

المبحث السادس

١- مفهوم الروية

٣٢٤

٢- طلب موسى روية الله تعالى

٣٢٥

- ٣- مدلول قوله تعالى (لن تراني)
والرد على راس المعتزلة . ٣٣٥
- ٤- تحليل الرؤية على استقرار الجبل ودلالته ٣٣٦
- ٥- جانب العبارة في مسألة الرؤية . ٣٣٧

المبحث السابع :

- القضاء والقدر في قصة موسى عليه السلام ٣٦٧ - ٣٤٣ -
- ١- تحول الناس لموضوع القضاء والقدر ٣٤٤
- ٢- حديث احتجاج موسى على آدم بالقدر وحديث ملك الموت مع موسى عليه السلام وحل فيه للقضاء من قبل موسى . ٣٤٤ - ٣٤١ -
- ٣- القدر سر من اسرار الله عز وجل . ٣٥١ -

(ب) افعال التباد :-

- (١) اتخاذ الاسباب في قصة موسى عليه السلام ٣٥٣
- والمنهج الصحيح فيها .
- (٢) اتخاذ موسى عليه السلام الاسباب في طريقه الى مدين ٣٥٤
- (ج) تحليل افعال الله عز وجل .
- (١) التحول الصحيح في هذه المسألة ٣٥٨ - ٣٥٦ -
- مع ذكر المخالفين لها .
- (٢) ذكر بعض الشواهد من قصة موسى على هذه المسألة ٣٦٠
- (د) بعض افعال الله عز وجل الواردة في قصة موسى عليه السلام ٣٦٢

- (٤) ارادة الجدار ومعتاد (فعل الجماد) ٣٦٦

السحرة وموقفهم فيها

٢٩٤ - (١) وحث مقير السحرة وما جاءوا به .

٣٩٧ - (٢) ماذا جرى من عصى موسى اتجاه ما قام به السحرة .

٣٩٨ - (٣) الاثر المادي للحى فى الماديات .

٤٠١ - (٤) الاثر فى السحرة .

المبحث الثانى

٤١٧ - ٤٣٨ موسى عليه السلام وقفته مع الخضر .
من هو العبد الخالص ؟

٤٠٩ (١) الاختلاف فى اسم الخضر ونسبه .

٤١٢ (٢) هل الخضر عليه السلام حى او ميت ؟

٤٢٥ (٣) وهل هو ولى او نبى ؟

(٢) العلم اللدنى

٤٢٣ - (١) المراد بالعلم اللدنى

٤٤٧ - (٢) مظاهر العلم اللدنى فى القصة .

٤٣٢ - ٤٣٨ (٣) موقف الایمانیة ومواطن العبارة من قصة الخضر مع موسى .

٤٣٥ - (١) امور العلم والتعلم التى هى اربعة لل داعية

٤٤٧ - (٢) امور تتحل بالدعوة والداعية .

٤٣٦ - (٣) امور الاعتقاد فى قصة موسى مع الخضر .

المبحث الثالث :-

٤٣٩ قصة موسى عليه السلام مع القبطى .

٤٤٠ (١) كيفية حدوث القتل للقبطى ، وهل الانبياء

معروفون قبل البعثة .

٤٤٤ (٢) هل كان موسى قبل البعثة فى ظلال الشرك .

الفصل الثالث

٤٤٧ - ٤٨٨

امور المتاد واليوم الاخر

في قحط موسى عليه السلام

٤٤٩

المبحث الاول : التعريف بالبعث والجزاء

في البتة والاحتطاح

٤٥٩ - ٤٨٨

المبحث الثاني البعث والجزاء في قحط

موسى عليه السلام .

٤٥٩

(١) دعوة موسى عليه السلام الى الايمان

بالبعث والجزاء

٤٦٢

(٢) ذكر الايات الواردة في قحط موسى في

مراحل اليوم الاخر .

٤٦٤

(٣) المرحلة الاولى : مرحلة الاحتضار ..

واحتضار فرعون ولما لم تقبل توبته .

٤٦٥

١- متنى الاحتضار .

٤٦٦

٢- ذكر الاية التي وردت فيها خرق

فرعون ونزول الموت به

٤٤٦

٣- هل دخل فرعون على خوم الايات القرآنية

في دائرة الموت وهو يعلن الايمان .

٤٦٧

٤- هل تقبل توبة الكافر وهو في تلك

الحال .

٤٤٧

٥- لما لم تقبل توبة فرعون ؟

٤٧٢

المرحلة الثانية : نهاية هذا العالم .

٤٧٩

المرحلة الثالثة : عالم البرزخ

٤٨٢

المرحلة الرابعة : البعث . حق

٤٨٤

المرحلة الخامسة : يوم القيامة .

المرحلة السادسة : الجنة والنار

الخاتمة

المراجع

المحرس

٤٨٦

٤٨٩

٤٩٠

٥١٣